الرقم الدولي: ISSN 1994 - 8999 = Adab al-Kufa



آداب الكوفة

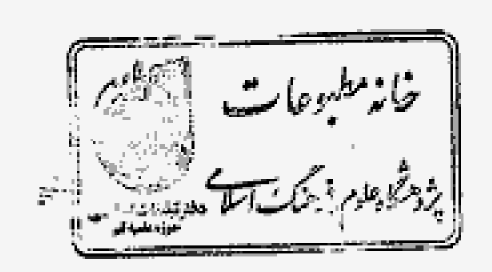
مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكوفة

السنة الأولى - العدد الثاني - حزيران ٢٠٠٨



الرقم الدولي: ISSN 1994 - 8999 = Adab al-Kufa





آداب الكوفة

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكوفة

السنة الأولى - العدد الثاني - حزيران ٢٠٠٨م



آداب الكــوفة

مجلة علمية فصلية محكَمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدر عن

كلية الآداب ــ جامعة الكوفة

تعليمات النشر في مجلة آداب الكوفة للدراسات الإنسانية

١- يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بجهاز الحاسوب، ويثبت على الصفحة الأولى اسمه الكامل ولقبه العلمي، ويرفق مع البحث عنوانه الكامل .

٢- يرفق الباحث مع بحثه خلاصة تعريفية باللغة الإنكليزية إذا كانت لغة البحث هي العربية وباللغة العربية إذا كانت لغة البحث هي الإنكليزية،وتتضمن الخلاصة: عنوان البحث، اسم الباحث ولقبه العلمي وعنوانه، غرض البحث ووسائله وأهم نتائجه، على ان لا تزيد هذه الخلاصة عن عشرة أسطر.

٣- يرفق مع البحث قرص مضغوط (CD).

٤- توضع هوامش البحث ومصادره في نهاية البحث.

٥- تسحب المرفقات مع البحث (خرائط، رسوم توضيحية صور، ...الخ) بجهاز (السكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٦- تعرض هيأة التحرير (البحث) المقدم إليها على خبيرين لإبداء ملاحظاتهما وإذا ما اختلفا في صلاحية البحث للنشر يعرض على خبير ثالث.

٧- يدفع الباحث مبلغاً مقداره (٤٠٠٠٠) أربعون ألف دينار، على أن لا يتجاوز عدد صفحات البحث عن (٢٥) خمسة وعشرين صفحة.

٨- لأسرة تحرير المجلة الحق في تحديد موعد النشر بحسب نظام الأسبقية.

٩- لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠- يدفع الباحث مبلغاً مقداره (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار، إذا رغب بالحصول على نسخة من المجلة.

- توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة وعلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق / محافظة النجف الأشرف/ حي الفرات/ كلية الآداب/ مجلة (آداب الكوفة)
ص. ب. ٣١٣ / د. عقيل عبد الزهرة مبدر (مدير التحرير)
أرضي ٣٣٢٣٨١ نقال ٠٧٨٠١٠٠٠٥٩٧ و ٠٧٩٠٣٧٤٩٨١٦

E – mail: AdabAlkufaJournal@yahoo.co
arts@kuiraq.com
aqeelmubbir63@yahoo.om
www.arts.kuiraq.com

- تطلب المجلة من: كلية الآداب – جامعة الكوفة .

- Official Correspondence is directed to the journal editor director on the following address:

Republic of Iraq/ Al-Najaf Al-Ashraf Governorate/ Al-Furat Quarter/ College of Arts/ / P.O.B. 313./ Dr.Aqeel Abdulzahra Mubdir - / Mobile 07801000597 & 07903749816

Telephone 332381

E – mail: AdabAlkufaJournal@yahoo.co
arts@kuiraq.com
aqeelmubbir63@yahoo.om
www.arts.kuiraq.com

- The journal is available at the College of Arts, University of Kufa .

المحتويات



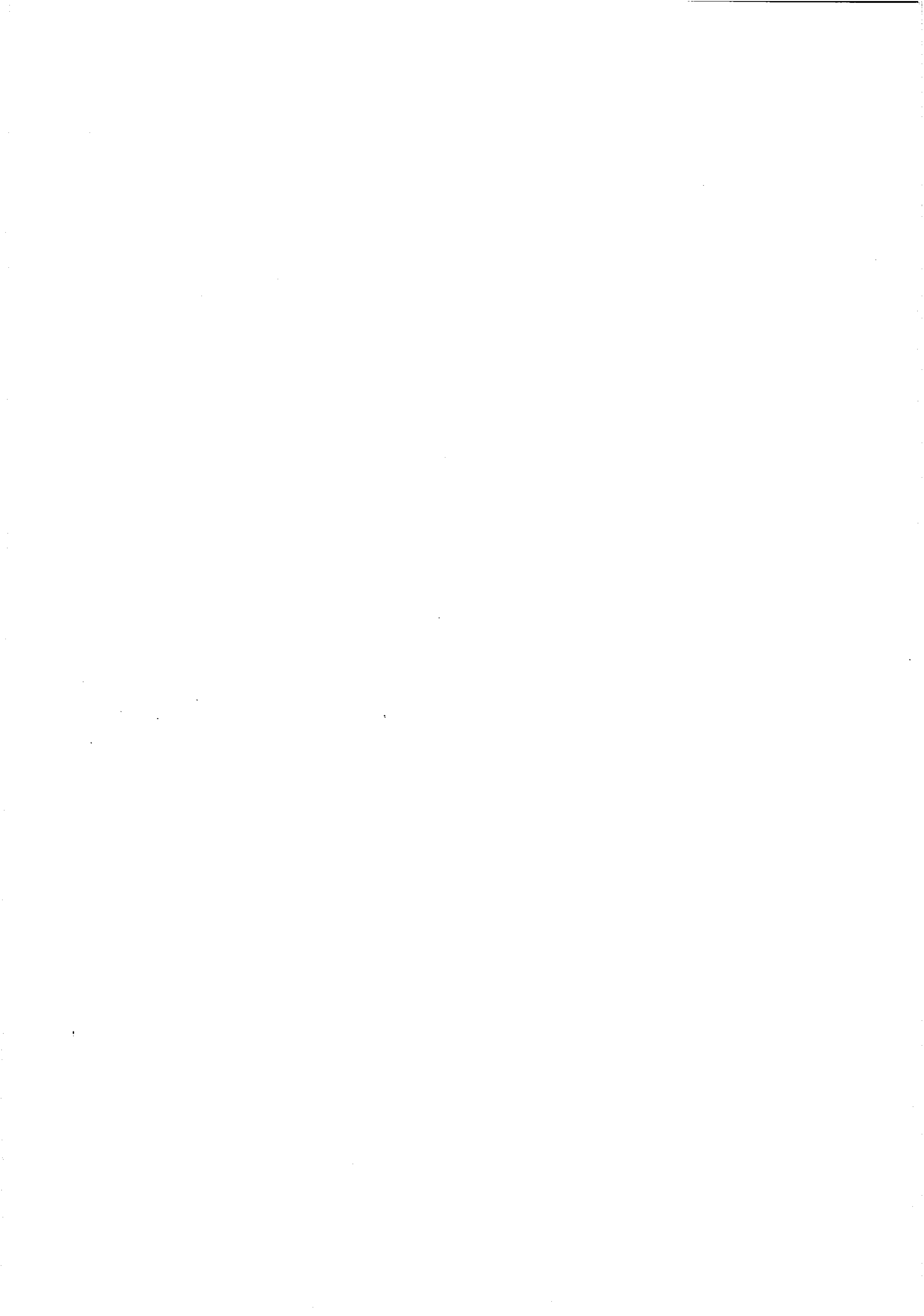
كلمة العدد

يسرُّ هيأة تحرير مجلة (آداب الكوفة) أن تضع بين أيدي القراء الكرام العدد الثاني من المجلة، وأن تجدّد الدعوة لهم لرفد المجلة بما يسهم في تطويرها والارتقاء بها، لتؤكد حرصها على التواصل معهم، ورغبتها في النزوع نحو آفاق التجديد والإبداع، على وفق الأسس والمعايير المعتمدة في المجلات العلمية المحكمة، وتطبيقها مبدأ التبادل العلمي والثقافي بين المؤسسات الأكاديمية كافة، وهو غرض يكاد يتصدر توصيات معظم المؤتمرات والندوات العلمية التي تعقدها هذه المؤسسات، وبخاصة بعد أن وردت إلى المجلة بحوث لباحثين متخصصين في الدراسات الإنسانية يعملون في جامعات ومؤسسات أكاديمية عربية وأجنبية، وعددها الثاني لمّا يصدر بعد.

أما الأساتذة الأفاضل الذين يقوّمون بحوث المجلة قبل نشرها، فلهم منّا وافر الشكر وعظيم الاحترام، لتفضلهم بقبول تقويمها وتجشمهم عناء قراءتها وتدوين ملاحظهم عليها...، ولا بدَّ من أن نعتذر إليهم عن (المبلغ) الزهيد الذي يرسل برفقة كلّ بحث من هذه البحوث، ونرجو ألا يحسبوا ذلك ثمنا لما يبذلون من جهد ويتحملون من عناء، ذلك بأنَّ مجلتنا، مثلما هي حال المجلات العلمية المحكّمة التي تصدر عن جامعاتنا كافة، تعتمد على(التمويل الذاتي)، وأن المبالغ التي تستحصل من الباحثين لنشر بحوثهم فيها لا تسد نفقات تقويم هذه البحوث وطبعها.

والله الموفق أولا وآخراً

مدير التحرير



عناية أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)(١) بالدلالة المحورية

أ. د. عبد الكاظم الياسري
م. د. حيدر جبار عيدان

المقدمة

يمكن عد ابن فارس من اللغويين الأوائل الذين اهتموا بإيجاد صلة بين المدلولات المختلفة للجذر اللغوي الواحد ومحاولة إرجاعها إلى أصولها وتوضيح هذه الصلة ما استطاع إلى ذلك سبيلا وان لم تخل المعجمات السابقة مثل العين والجمهرة من مثل هذه الإشارات ولكن بصورة متفرقة فردية حتى جاء احمد بن فارس ليدفع بها إلى القمة ويبني معجما متكاملا يبحث في هذه الظاهرة الدلالية التي لفتت انتباهه واستطاع بعقله اللغوي الجبار أن يقدم لنا معجما يجمع شتات هذه الظاهرة ويبين طرق انتقال المعنى ولم يكن عمله اشتقاقيا كما اتهمه الدكتور ابراهيم انيس(٢) بل كان عملا دلاليا فريدا من نوعه استطاع أن يخترق به الأزمان والامكنة وان يغزو به عقول معاصريه وأفئدتهم كما فعل معنا والباحث المتمعن في هذا المعجم الذي يسلط عليه وهو يقرؤه أنوار النظريات الحديثة الصياغة القديمة المحتوى يجد أن ابن فارس أشار إليها في معجمه وبسط فيها القول ، وكان يجمع المدلولات المختلفة المتقاربة والمتباعدة ويبين طرق انتقال المعنى ومراحله فان شذ مدلول للجذر لا ينطبق على مقاييسه التي استنبطها بإمعان النظر أقر بشذوذه أو أقر بأنه لا يعرف أصله .

على أن ابن فارس في كتابه "المقاييس"، قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أصولها؛ إذ يردُّ مفرداتِ كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق. وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلفه أحد. وأرى أن صاحبَ الفضل في الإيحاء إليه بهذه الفكرة العبقرية هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(٣٢١هـ)؛ إذ حاول في كتاب "الاشتقاق" أن يرد أسماء قبائل العرب وعمائرها، وأفخاذها وبطونها، وأسماء ساداتها وثُنيانها، وشعرائها وفرسانها وحكامها، إلى أصول لغوية اشتُقَّت منها هذه الأسماء .

ومما هو بالذكر جدير، أن ابن فارس كان يتأسّى بابن دريد في حياته العلمية والأدبية والتأليفية، وهو بلا ريب قد اطّلع على هذه الإشارة من ابن دريد، فحاول أن يقوم بما عجز عنه ابن دريد أو نكص عنه، فألّف كتابه المقاييسَ، قال أحمد: أقول وبالله التوفيق: إنّ لِلُغةِ العرب مقاييسَ صحيحةً، وأصولاً تتفرّع منها فروع. وقد ألّف النّاسُ في جوامع اللغة ما ألّفوا، ولم يُعربوا في شيءٍ من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول. والذي أوْمَأنا إليه بابٌ من العلم جليلٌ، وله خطرٌ عظيمٌ. وقد صدَّرْنا كلَّ فصل بأصله الذي يتفرّع منه مسائلُه، حتى تكونَ الجملةُ الموجَزةُ شاملةً للتَّفصيل، ويكونَ المجيبُ عما يُسألُ عنه مجيباً عن الباب المبسوطِ بأوجز لفظٍ وأقربه[٣].

ويبدو لي أن السبب في إعراض من ألف في المعجمات العربية عن البحث عن الدلالة المحورية الذي يرجع الكل إليها هو ان ذكر اللفظ وبيان موارد استعمالاته أيسر وأسهل ، بخلاف الفحص عن المعنى الجامع وتفريع ألفاظ منه .

توطئة:

ـ في المعنى والمفردة:

يمكن القول ان الكلمة المفردة أهم الوحدات الدلالية ((لأنها تكون أهم مستوى أساس للوحدات الدلالية حتى عدها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى)) [٤] . وان دلالة المفردة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه ويظهر معناها ، وان معناها ليس ثابتا بل ((تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، ولكنها إذا وضعت في (مقال) يفهم في ضوء (مقام) انتفى هذا التعدد عن معناها ، ولم يعد بها في السياق إلا معنى واحد ، لأن الكلام لابد أن يحمل من القرائن المقالية اللفظية ، والمقامية (الحالية) ما يعين معنى واحدا لكل كلمة)) [٥] . ويرى بعض السياقيين أن لا معنى للكلمة المفردة من غير أن تكون داخل السياق ، وفي هذا يقول راسل : ((الاستعمال يأتي أولا وحينئذ يتقطر المعنى))[٦]. وعلى الرغم من أنه ((لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام ، بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها ، والتي تحدد معناها)) [٧]. ولكن هذا لا يمنع من القول : ((إن في كل كلمة نواة صلبة من المعنى ، ثابتة ـ نسبيا ـ ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة))[٨]. وبهذا القول لا نلغي المعنى الأساسي للكلمة المفردة ، ولا نقلل من أهمية السياق في اعطاء الكلمة أثرها على وفق نظمها بين الكلمات الأخرى . فالكلمات من غير السياق تبدو أشبه بشيء ميت أو هياكل خامدة والسياق هو الذي يعيد للكلمات حياتها والتركيب هو وسيلة السياق . وتبقى الكلمة تعطي طاقة فنية حين يحويها تركيب تتأثر فيه ويؤثر فيها و إن ((تاثير الكلمة الواحدة يتفاوت حسب الكلمات الأخرى التي ترد هذه الكلمة بينها ، والكلمة المفردة التي يلتبس معناها وهي بمفردها يتحدد معناها حينما ترد في سياق ملائم ، وهذه هي

الحال دائما، فتأثير أي عنصر واحد يعتمد على العناصر الأخرى التي توجد معه)) [٩].

ولعل السياق هو القادر على إظهار المعنى الذي تمتلكه اللفظة ، إذ تتعدد مجالات الكلمة الواحدة والسياق هو الذي يعين حدود هذه اللفظة في أي موقف معين ، اعتمادا على السياق الذي ترد فيه إذ تتعدد الدلالات بتعدد السياقات ، ومن هنا ظهرت قضايا لغوية فسرت بتفسيرات كثيرة منها (الترادف والمشترك والتضاد) لا يمكن تعيين المعنى فيها إلا من خلال السياق يقول فندريس ((إننا نكون ضحايا الانخداع إذا قلنا إن للكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه (سياق النص) أما المعاني الأخرى فتمحى وتتبدد ولا توجد إطلاقا))[١٠]. فالسياق هو الذي يخلص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان وهو الذي يفسر لنا فيما إذا كانت الكلمة تحتمل معنى واحدا أو معاني متعددة .

ــ المعنى المحوري و أنواع المعاني في المفردة :

من المباحث اللغوية التي أثارها الدرس الدلالي، بناء على العلاقات التي تجمع الدال بمدلوله، مبحث أقسام الدلالة وأنواع المعنى. فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتم بالرجوع إلى القاموس اللغوي، فإن ذلك لا يمكن أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترد مفردة أو في السياق، ولذلك ميز اللغويون بين معان كثيرة [١١]. وتقسيم المعنى في علم الدلالة يخضع لمبدأ عام ملخصه ((أن القيمة الدلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارة، إنما يخضع تحديد تلك القيمة لمجموع استعمالات هذه الصيغة في السياقات المختلفة، ولقد قسم العلماء الدلالات اعتمادا على معايير أخرى ترتكز على الإدراك لطبيعة العلاقة بين قطبي الفعل الدلالي، وهو لا يخرج عن ثلاث: اعتبار العرف، أو اعتبار الطبيعة أو اعتبار العقل، وعلى ذلك فالدلالة إما عرفية أو طبيعية أو عقلية))[١٢].

والحق أن أنواع المعاني التي تتضمنها الكلمات لم تخف على العلماء العرب القدامى ــ رحمهم الله ــ فإذا انتقلنا إلى ابن جني(٣٩٢هـ)وجدناه يتناول معظم هذه المعاني دون تبويب لها أو ذكر لتلك المصطلحات ولا يعيب عدم ذكر المصطلحات إثبات الحقائق العلمية والتنبه لها، لأن المصطلحات لا تستقر الا بعد حين .

ومن المهم أن نقول انه يتعذر علينا الفصل الدقيق بين هذه الأنواع المختلفة والدلالات المتنوعة من المعاني عند الاستعمال ، وان استطعنا تمييزها عند النظر فقد يصعب ذلك الفصل الدقيق عند التطبيق فهذه الأنواع متعاضدة

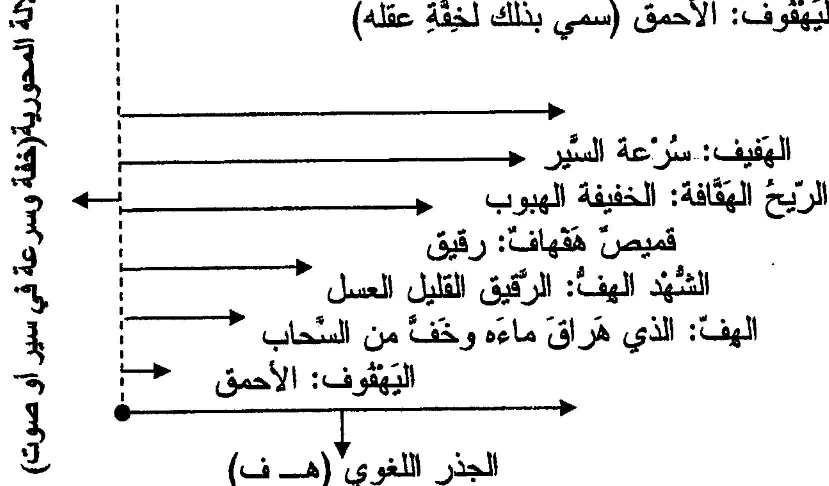
فيما بينها لتعطي أكمل معنى يمكن ان يفهم من اللفظ في المواقف الكلامية المختلفة .

وإذا ما اردنا أن نعرف معنى أي كلمة من كلمات لغة ما قد لايكفي الرجوع إلى المعجم والاطلاع على ما دون فيه من معانيها ، نعم قد يكفي هذا لتعرف معاني بعض الكلمات لكنه قطعا لا يكفي في الكلمات جميعها ، معنى هذا أن الكلمة لها أنواع من المعنى لم يتفق العلماء على حصرها لكنهم قد حددوا أهم تلك الأنواع وهذا التقسيم مأخوذ من الدكتور أحمد مختار عمر(١٣) ومنقور عبد الجليل(١٤) ولم يذكرا (المعنى المحوري) الذي بصدده البحث:

- المعنى المركزي أو الأساسي أو الأولي ، ويمكن تعريفه بأنه : المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق ، اي حينما ترد منفردة ويشكل هذا المعنى العامل الرئيس للاتصال اللغوي ، وعن طريقه تتمكن اللغة من تحقيق وظيفتها الأساسية في التفاهم ونقل الأفكار ويمكننا عادة تشخيص معنى واحد للكلمة ، ونعده أكثر مركزية من المعاني الآخر للكلمة نفسها ، وهذا المعنى يمثل أقل ما يمكن من القدر المشترك في أذهان مستعملي اللغة ويتسم هذا المعنى بالثبات والشمول ، وهو ما يسعى المعجمي إلى تسجيله في معجمه محددا وشارحا له (١٥)
- المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني أو الهامشي ، فقد تشير الكلمة إلى معنى ما زائدا على المعنى الأساسي ، ومصاحبا له دائما ، ليس لهذا المعنى صفة الشمول أو الثبوت ، وهو قابل للتغيير تبعا للثقافة والزمن والخبرة ، اذ تعمل هذه العناصر الثلاثة على تقويته وادامته ، من هنا لم يكن هذا المعنى شاملا للافراد الذين يستعملون اللغة كلهم ، فقد يختلف عدد منهم عن إدراك هذه المعاني وهو قدر من المعنى يشكل ظلالا للمعنى المركزي يختلف مقدار فهمه وامتلاكه باختلاف الأفراد وتجاربهم وامزجتهم ومأثورهم اللغوي (١٦) .
- المعنى الأسلوبي تكشف الكلمات احيانا من خلال دلالاتها عن الطبقة الاجتماعية لمستعمل الكلمة ، او تكشف عن منطقته الجغرافية ، او تخصصه أو علاقة المتكلم بالمستمع اذ هناك علاقة وثيقة ومتبادلة بين هذه العناصر ودلالة الكلمات التي يستعملها افراد هذه الطبقة أو تلك .
- المعنى النفسي ، قد تتكون لدى مستعمل ما للغة عوامل نفسية تلقي بظلالها على مفردات معنية ، فتصبح المفردة تشير إلى بعض تلك الاسقاطات النفسية لهذا المتكلم أو ذلك ، هذه الدلالات فردية ذاتية مقيدة ولا تتميز بالعموم والانتشار ، وقد تطفو هذه الدلالات النفسية في لغة بعض الأدباء أو الشعراء أو المتكلمين العاديين بشكل بارز وواضح .

- المعنى الايحائي ، تمتلك بعض المفردات مقدرة خاصة على الإيحاء لما تتسم به من شفافية ، ويبدو أن الإيحاء يصاحب عموم الألفاظ فـ(دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدد له ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية ان كان عينا أو ما يرمز إليه في التصور الذهني ان كان معنى بحيث يكسبه هذا و ذلك عند التطبيق الخارجي الذي لا يلتبس بمفهوم آخر في الإدراك حتى يعود رمزا له) (١٧) .
- المعنى المحوري لجذر ما، هو المعنى الذي يتحقق تحققاً علمياً في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر . يعني أنَّ هذا المعنى يتحقق في كل استعمالات هذا الجذر، قال ابن فارس في (هف) (الهاء والفاء أصل صحيح يدلُّ على خِفَّةٍ وسُرعةٍ في سَير وصَوت)(١٨) فلو قلنا ان الدلالة المحورية للجذر (هف) هي : (خِفَّة وسُرعة في سَير وصَوت) معنى هذا أن هذا المعنى متحقق في كل استعمالات هذا الجذر ، فمثلا يقال :

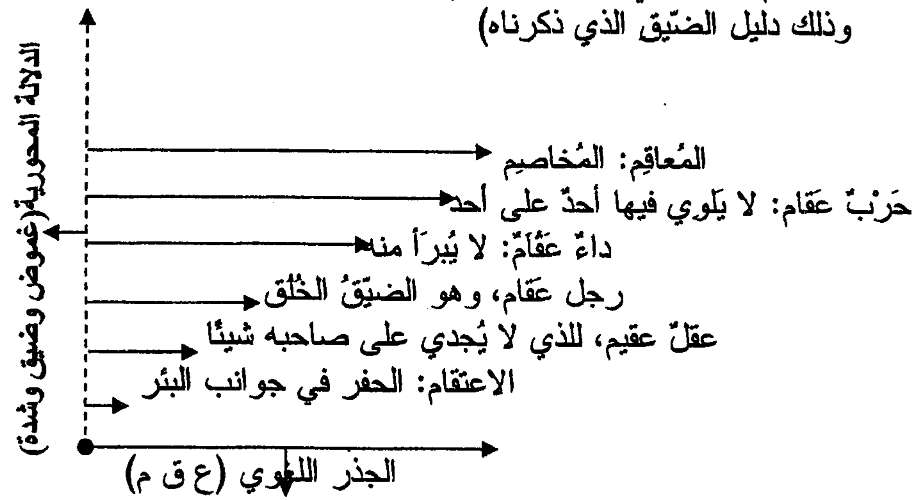
- الهَفيف: سُرْعة السَّير (فمعنى الخفة والسرعة في السير واضحة)
- الرِّيحُ الهَفَّافة: الخفيفة الهبوب (فمعنى الخفة والسرعة في سير الريح واضحة)
- قميصٌ هَفهافٌ: رقيق (سمّي بذلك لخفّته)
- الشُّهْد الهِفُّ: الرَّقيق القليل العسل، (سمّي بذلك لخفّته)
- الهِفّ: الذي هَراقَ ماءَه وخَفَّ من السَّحاب(سميت بذلك لما خفت من الماء)
- اليَهفُوف: الأحمق (سمي بذلك لخِفَّةِ عقله)



ولو قلنا إن الدلالة المحورية للجذر (عقم) هي(غموض وضيق وشِدّة) قال ابن فارس(العين والقاف والميم أصلٌ واحد يدلُّ على غموض وضيق

وشِدّة)[١٩]معنى هذا أن هذا المعنى متحقق في كل استعمالات هذا الجـذر . فمثلا يقال :

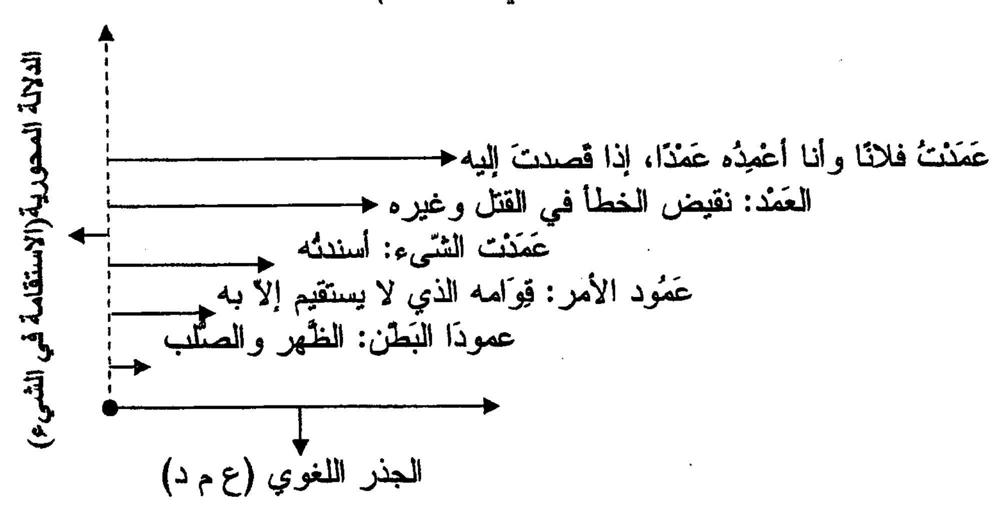
- المُعاقِم: المُخاصِم، (والوجه فيه أنّه يضيّق على صاحبه بالكلام)
- حَرْبٌ عَقام وعُقام: لا يَلوي فيها أحدٌ على أحد (لشِدّتها وضيقها على أهلها وغموضها)
- وداءٌ عَقَامٌ: لا يُبرأ منه (لغموضه وشدته وضيقه على صاحبه)
- و رجل عَقام، وهو الضيّقُ الخُلق (لما فيه من غموض وشدة وضيق)
- و عقلٌ عقيم، للذي لا يُجدي على صاحبه شيئًا (لما فيه من غموض)
- الاعتقام: الحفر في جوانب البئر (وإنما قيل لذلك اعتقامٌ لأنّه في الجانب، وذلك دليل الضّيق الذي ذكرناه)



وكذلك لو قلنا إن الدلالة المحورية للجذر (عمد) هـي (الاستقامة فـي الشيء، منتصبًا أو ممتدا)[٢٠] قال ابن فارس في (عمد) (العين والميم والـدال أصلٌ كبير، فروعه كثيرة ترجع إلى معنًى، وهو الاستقامة في الشيء، منتـصبًا أو ممتدّا، وكذلك في الرّأي وإرادةِ الشيء) [٢١].معنى هذا أن هذا المعنى متحقق في كل استعمالات هذا الجذر . فمثلا يقال :

- عَمَدْتُ فلانًا وأنا أعمِدُه عَمْدًا، إذا قَصدتَ إليه (والاستقامة فـي ذلـك واضحة)
- والعَمْد: نقيض الخطأ في القتل وغيره، (وإنّما سمي ذلك عمدًا لاسـتواء إرادتك إيّاه).
- عَمَدْت الشّيء: أسندتُه؛ والشّيء الذي يسند إليه عِماد (وهي جنس مـن الاستقامة في الشيء)

- وعَمُود الأمر: قِوَامه الذي لا يستقيم إلاّ به (وهو الاستقامة الموجودة في ذلك الامر)
- يقال إنَّ عمودَا البَطن: الظّهر والصُلب، (وإنما قيل عَمودَا البطن لأنّ كل واحدٍ منهما معتمِد على الآخر في الاستقامة)



ولو أخذنا مثالا آخر وهو الجذر(جبر) قال ابن فارس((الجيم والباء والراء أصلٌ واحد، وهو جِنْسٌ من العظَمة والعُلوّ والاستقامة))(٢٢) . فما هي المعاني التي تخرج عنه التي ذكرتها كتب المعجمات مع ما ذكره ابن فارس لهذا الجذر، نرى الاتي:

-الجَبَّار(٢٣) : الذي طالَ وفاتَ اليد، يقال فرسٌ جَبَّارٌ، ونخلة جَبَّارَةٌ

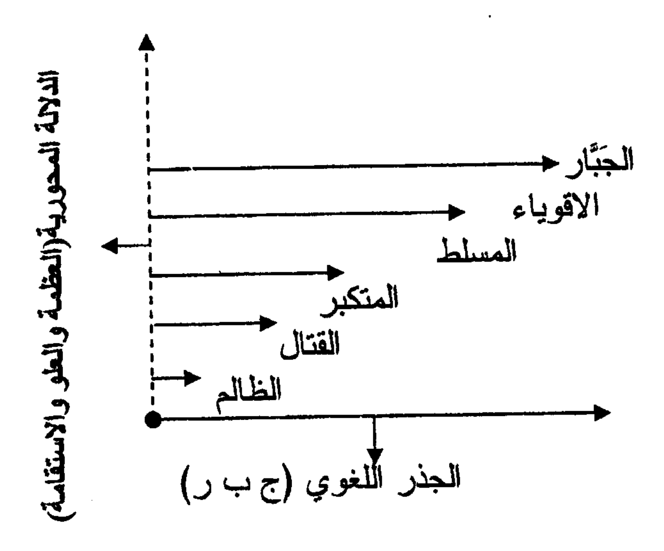
- الاقوياء(٢٤) : في قول تعالى (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) (المائدة:٢٢)

-المسلط(٢٥) : في قوله تعالى (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) (قّ:٤٥)

- المتكبر (٢٦) : (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) (مريم:٣٢)

- القتّال(٢٧) : (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) (الشعراء:١٣٠)

- الظالم وغيرها(٢٨) من المعاني ، ويمكن ان نلمح بين معاني هذه اللفظة وما اشتق منها صلة جامعة ووجه اتفاق في الدلالة على العظمة والعلو والاستقامة.



ومن الواضح، بعد ما عرضنا من أمثلة للمعنى المحوري، نجد أن هذا المعنى يتميز بما يلي:

١ – انه يمكن أن يستخرج مِنْ كل استعمالات الجذر – أو من أكثرها – استخراجا يمكن أن يلمح صور هذا المعنى في سياقات الاستعمال لذلك الجذر.

٢ – ان المعنى المحوري قد لا يكون مصرحا بها في المعجمات اللغوية كلها فهو من نسج اللغوي الفذ القادر على ايجاد تلك الصلة الجامعة بين المعاني .

٣ – ان هذا المعنى يمكن ان نجده متحققا بصورة مباشرة في الجذر اللغوي واستعمالاته ، وكذلك يمكن ان نلمحه بصورة تحتاج الى تأمل واعمال فكر فيه في بعض الاحيان.

ـ منهج ابن فارس في بيان الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة

لا شك في ان مجموع الخطوات العلمية التي يسلكها الباحث للوصول الى حقيقة معينة تعد ركيزة العمل ، وهذه الخطوات العلمية المنظمة في البحث توجدها التجربة المستمرة والتفكير العقلي ، في سبيل الوصول إلى ما ينبغي أن يكون وقد سلك ابن فارس منهجا في رسم ملامح الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة يمكن توضيحه على الشكل الاتي:

لقد استند أحمد بن فارس وغيره من اللغويين والمعجميين العرب القدامى ـ رحمهم الله ـ إلى نظرية دلالية مفادها أن كل جذر، ثنائيا كان أو ثلاثيا أو رباعيا، يحمل معنى أصليا عاما ((وأحيانا أكثر من معنى أصلي عام واحد)) ولكن لم تتجاوز أصول ابن فارس التي حددها لمواده اللغوية الستة[٢٩] ، وأقترح أن تسمى هذه الظاهر بالدلالة المحورية للجذر اللغوي أو ((الاشتراك الجذري)) تمييزا لها عن ظاهرة الاشتراك اللفظي، إن لم تكن سميت بهذا الاسم من قبل . ويتجلى المعنى المحوري للجذر في جميع الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر. وإضافة إلى ذلك، فإن كل لفظ من تلك الألفاظ له معنى خاص به. فضلا عن ذلك ، فإن كل لفظ يصاغ على وزن معين من أوزان الصرف العربي، والوزن ذاته يحمل معنى خاصا به. وهكذا يتكون معنى اللفظ من حاصل الجمع الدلالي، لا الحسابي، للمعاني الثلاثة. وبعبارة أخرى:

معنى اللفظ= المعنى المحوري للجذر + المعنى الصرفي + المعنى الخاص للفظ

ولنضرب مثلا على تجليات المعنى المحوري للجذر في مشتقاته بالجذر (ع ب ر). فالمعنى المحوري لهذا الجذر يفيد (النفوذ والمضيّ في الشيء). قال ابن فارس (عبر) ((العين والباء والراء أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على النفوذ والمضيّ في الشيء)) [٣٠]

- يقال: عَبَرت النّهرَ عُبُورًا، وعَبْر النهر: شَطُّه
- وناقة عُبْرُ أسفارٍ: لا يزال يُسافَرُ عليها
- والمَعْبَر: شطّ نهرٍ هُيّء للعُبور.
- والمِعْبَر: سفينة يُعبَر عليها النّهر؛
- ورجل عابرُ سبيلٍ، أي مارّ،
- و عَبْرَة الدمع: جَرْيُه (لأنّ الدّمع يعبُرُ، أي ينفذ ويَجري)

ونجد هذا المعنى في الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر مثل:

- عبور: الانتقال من ناحية إلى أخرى مثل عبور النهر أو الجسر، الخ.
- عبرة : الدمعة التي تنتقل من العين إلى الخد (أما إذا ترقرقت الدمعة في العين لم تجتازها فهي لسيت بعبرة)
- عبير: الرائحة التي تفوح فتنتقل من مصدرها إلى المتلقي.
- تعبير: الفكرة التي تنتقل من ذهن المتكلم إلى لسانه وتخرج على شكل كلام.
- عبرة: الخبرة أو الاعتبار الذي ينتقل من تجربة فرد إلى فرد آخر.

فالمعنى المحوري للجذر (ع ب ر) وهي النفوذ والمضيّ في الشيء تتجلى في الألفاظ المذكورة في أعلاه.

وقد اعتمد ابن فارس في جميع كتابه منهجا واحدا في جميع مدلولات اللفظة الواحدة المتفرقة من شواهدها بضمها بعضها إلى بعض و جعل ما تقارب منها أصلا واحدا بفروع وما تناثر منها أصولا مختلفة فهو لم يجمع كل الكلمات في معجم مقاييس اللغة فالمعجم ليس معجما احصائيا لمفردات اللغة كما قد يتوهم بعضهم بل هو معجم يعنى بالدلالة بالدرجة الأساس وبتتبع ظواهرها .

فهو يذكر جذر ما مثل (أحّ) فيقول عنه((للهمزة والحاء أصلٌ واحد، وهو حكاية السُّعال وما أشبهه من عطشٍ وغيظٍ، وكلُّه قريبٌ بعضه من بعض))[٣١].فكأنه قد أحس أن حكاية صوت السعال تشبه حكاية صوت العطش أو المغتاظ وهي إضافة إلى ذلك تنتمي إلى حقل الأصوات ، وكذلك الجذر (كفر) الذي يقول عنه ((الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنىً واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية. يقال لمن غطّى دِرعَه بثوبٍ: قد كَفَر دِرعَه، والمُكَفِّر: الرّجل المتغطّي بسلاحه ، ... يقال: إنَّ الكافر: مَغِيب الشَّمس، ويقال: بل الكافر: البحر، ... والنهر العظيم كافر، تشبيهٌ بالبحر، ويقال للزَّارع كافر، لأنَّه يُغطّي الحبَّ بتُراب الأرض ... ورَمادٌ مكفور: سَفَت الرّيحُ الترابَ عليه حتى غطّتْه، والكُفْر: ضِدّ الإيمان، سمّي لأنّه تَغْطِيَةُ الحقّ، وكذلك كُفْران النِّعمة: جُحودها وسَتْرُها؛ والكافور: كِمُّ العِنَب قبل أن يُنوّر، وسمّي كافورًا لأنّه كفَر الوَلِيع، أي غطّاه،...))[٣٢] . وقد يأتي ابن فارس إلى جذر كثير المدلولات متقاربتها فيجمع بين المدلولات بطريقة التطور الدلالي ، بلطف الصنعة ويسرها من غير أن يجعل القارئ يمله أو يشعر بذلك التعسف المقيت مثل الجذر (حجر) قال ابن فارس((الحاء والجيم والراء أصلٌ واحد مطَّرِد، وهو المنْع والإحاطة على الشيء: فالحَجْر حَجْر الإنسان، وقد تكسر حاؤه. ويقال حَجَر الحاكمُ على

السَّفيه حَجْراً، وذلك منْعُه إيَّاه من التصرُّف في ماله؛ والعقْل يسمَّى حِجْراً لأنّه يمنع من إتيان ما لا ينبغي، كما سُمّي عَقلاً تشبيهاً بالعِقال، قال الله تعالى{هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ} (الفجر٥). وحَجْرٌ: قصَبة اليمامة. والحَجَر معروف، وأحسب أن الباب كله محمول عليه ومأخوذ منه لشدته وصلابته))[٣٣]

ويمكن أن نجد أحمد بن فارس قد بيّن المعنى المحوري في معجم مقاييس اللغة في مسائل مهمة منها أسباب تعدد المعنى المحوري للجذر اللغوي الواحد إذ وجدنا ان الدلالة المحورية قد تتعدد عند احمد بن فارس تبعا لتعدد الأصول أو ان الأصل الواحد قد يكون له عدة دلالات محورية وعند ملاحظة هذا التعدد نجده يرجع إلى الأسباب التي قد تكون أسباب عامة ترجع للتطوري الدلالي وأسبابه التي ترجع إلى الاستعمال والحاجة[٣٤]وأسباب خاصة ترجع إلى تباين في الحقل الدلالي لكل أصل من الأصول، فعد كل جذر دل على أكثر من معنى وكانت المعاني مترابطة أو بينهما علاقة عده أصلا واحدا فيما فرق بين مدلولات لجذر واحد التي لا يجمعها حقل دلالي واحد وليس بينهما اية صلة فجعلها أصولا متباينة فإذا أتى بعد ذلك شاهد يعطي مدلولا غريبا لا ينطبق على قياسه ابدى دهشته وربما اتهم قائله. من ذلك ما قاله في الجذر(أزب)((الهمزة والزاء والباء أصلان: القِصَر والدقّة ونحوهما، والأصل الآخر النَّشاط والصَّخَب في بَغْي))[٣٥]. وواضح من تفريق احمد بن فارس للمدلولين انهما لا ينتميان الى حقل دلالي واحد فالاول منها حسي والثاني معنوي ولا توجد أية علاقة بين المدلولين ولا يمكن الجمع بينهما بدلالة محورية تضمهما. وكذلك ما قاله في الجذر(بهش)اذ يرى ان له أصلين يدل احدهما على شِبْه الفَرَح، والآخر جِنْسٌ من الشَّجَر[٣٦] . فالأول منهما معنوي والثاني حسي ولا توجد اية علاقة بين المدلولين ولا يمكن الجمع بينهما بدلالة محورية تضمهما . لذلك عمد إلى إعطاء كل أصل دلالة محورية خاصة به تنطلق مع ما يجمعه من معان لها وعلى هذه الشاكلة كثير من الأصول التي عد لها أكل من أصل. ومنها ما جعل لها ثلاثة أصول أو أكثر متباينة من ذلك الجذر(بهل)((الباء والهاء واللام أصول ثلاثة: أحدهما التّخلية، والثاني جِنْسٌ من الدُّعاء، والثالث قِلّةٌ في الماء))[٣٧]. وكذلك في الجذر(بضع)((الباء والضاد والعين أصولٌ ثلاثة: الأول الطّائفة من الشَّيء عضواً أو غيرَه، والثاني بُقعة، والثالث أن يشفى شيء بكلامٍ أو غيره))[٣٨].وواضح من الأمثلة ان بين هذه المدلولات اختلاف وانعدام في العلاقة كان سببا في جعلها أصولا ثلاثة وكأن احمد بن فارس كان يتلمس الحقول الدلالية التي تنتمي إليها الأصول .

وعندما يأتي إلى جذر ذي أصول متباعدة يأنس بينها تقاربا قليلا في المعنى يجعله يذكر امكانية الجمع بينهما بالمعنى المحوري من ذلك الجذر(أجر)((الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمعُ بينهما بالمعنى، فالأول

الكِراء على العمل، والثاني جَبْر العظم الكَسير. فأمّا الكِراء فـالأجْرَ والأجْـرة، وكان الخليل يقول: الأجر جزاء العمل، والفعل أجَرَ يَـأجُرُ أجْـراً، والمفعـول مأجور. والأجير: المستأجَر، والإجارة: ما أعطيتَ مِنْ أجرٍ في عمل. ....وأمّا جَبْر العظم فيقال منه أُجِرَتْ يدهُ، وناسٌ يقولون أَجَرَتْ يَدَه. فهـذان الأصـلان، والمعنى الجامع بينهما أنّ أجْرَة العامِلِ كأنّها شيءٌ يُجْبر به حالُه فيما لحِقه مـن كَدّ فيما عمله...))[٣٩] .

فقد جمع ابن فارس بذوقه اللغوي بين مدلولين بجعل جبر العظـم معنـى حقيقيا والكراء على العمل معنى مجازيا منتقلا إليه لعلاقة المشابهة بينهما فـي حين يشغلان حيزا واحدا في حسه اللغوي . فعلاقة المدلولات بعضها مع بعض تؤثر بعلاقة الدلالات التي ترمز إليها ، فالدلالات المتقاربة او التي ترتبط فيمـا بينها بعلاقة ما تشكل ذريعة لاعطائها معنى محوريا يرجع الكل إليه.

وكان يجمع المدلولات المختلفة المتقاربة والمتباعدة ويبين طرق انتقـال المعنى ومراحله فان شذ مدلول للجذر لا ينطبق على مقاييسه التـي اسـتنبطها بامعان النظر أقر بشذوذه أو أقر بأنه لا يعرف أصله ، وسـماها ابـن فـارس (الكلمات الشاذة عن الأصل) والمقصود بها هو عدم اتفاق معانيها مـع الدلالـة المحورية التي حددها للجذر اللغوي ، اما الذي سوغ وجودها ضمن هذه المادة فهو اتفاقها معها من جهة اللفظ حسب ، وكانت الالفاظ الشاذة عن الاصل قليلـة مقارنة بالألفاظ المنقاسة ، واعتاد ابن فارس ايرادها غالبا في نهاية المادة اللغوية ، من ذلك قوله في (دبر) ((الدال والباء والراء أصل هذا الباب ان اجلـه فـي قياس واحد ، وهو آخر الشيء وخلفه وخلاف قبله .... واما الكلمـات الاخـر فأراها شاذة عن الاصل الذي ذكرناه...))[٤٠] واقرار ابن فارس بنـه شـاذ لا يعرف اصله هو اقرار يوجهه الدارسون المحدثون على ان كثيرا من مراحـل تطور اللغة مجهولة لدينا فربما تم هذا الانتقال خلال مراحل كثيرة فقد بعـضها وتباعدت المدلولات بحيث تعذر على احمد بن فارس إيجاد الصلة الجامعة بينها.

ــ الدلالة المحورية والاشتقاق الصغير عند ابن جني(٣٩٢هـ)

يُعدُّ موضوع الاشتقاق من اغزر الموضوعات اهتماما واوفرها رعاية في نطاق البحث اللغوي؛ اذ لا يكاد يخلو مدون تخصصي في اللغة من مبحث تحت عنوان (الاشتقاق) ذلك بانه من اكبر الحيثيات القياسية التي تمد اللغـة بجملـة مفردات لايجد المتكلم اليها سبيلا بسواه، حيث يعتمر المعنى المطلـوب بـشكل دقيق ومنضبط في اللفظ المشتَق الذي ينتقيه المُستعمل، وهذا كله لابـد مـن ان يجري على وفق حدود قياسية خاصة؛ اذ ((ليس الاشتقاق بمنأى عن القياس بل بينهما وشيجة وثيقة))[٤١] فصلة الاشتقاق الى القياس كـصلة النظريـة الـى التطبيق والمنطق الى الواقع العملي فلا وجود للاشتقاق بلا قياس ((تُبنى عليـه

هذه العملية ليصير مقبولا معترفا به لدى علماء اللغة))[٤٢] . إذ الاشتقاق ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الاصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة))[٤٣] .

واذا كان الاشتقاق يعدّ الحيثية الأوسع نطاقا في مجال التداول اللغــوي فمن البداهة ان يضطلع فيه ابن جني مصنفا اياه على صنفين بعد ان شاع قبلــه لدى العلماء والعامة بصنف واحد وهو (الاشتقاق الصغير)، على حين ان ابــن جني كان اعمق نظرا من سابقيه، حيث كان يرى ان الاشتقاق على ضربين؛ اذ يقول ((ان الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير))[٤٤] فنلحظ ان لفظــة (عندي) في النص تؤشر على ان الاشتقاق عند غيره ليس على هذين الصنفين، وقد اكد هذا في مطلع كلامه عن الاشتقاق الأكبر صراحة بقوله ((هذا موضع لم يُسَمِّه احد من اصحابنا، غير ان ابا علي – رحمه الله- كان يستعين به ويخلــد اليه مع اعوار الاشتقاق الاصغر، لكنه مع هذا لم يُسَمِّه، وانما كان يعتادُه عنــد الضرورة ويستريح اليه، ويتعلّل به، وانما هذا التقليب لنا نحــن))[٤٥] فنجــده ينسب تأصيل مفهوم الاشتقاق الأكبر لنفسه، وانه أول من خاض فيــه تفــصيلا وتنظيرا فلم يسبقه اليه احد ولم يؤثر عن غيره سوى ان ابا علي الفارسي كــان يستأنس به ويستعين به عند الحاجة وهذا يوحي ان ابا علي لم يكن يعده ركنــا من اركان الاشتقاق حتى انه لم يُسَمِّهِ البتة، فهو في تقديره ثانوي القيمة لايلتجأ اليه إلا عند الضرورات كما هو تعبير ابن جني، وهذا يأخذ بأيدينا الى الإيمــان بريادة ابن جني في مجال التأسيس لمفهوم الاشتقاق الاكبر، فالسابقون عليه لــم يتطرقوا الى هذا الصنف الاشتقاقي بدلالة قوله على سبيل التصريح والحــصر معا ((وانما هذا التقليب لنا نحن))، وعلى الرغم من شــدة اعجابــه بالاشــتقاق الاكبر لابتداعه وتقدّمه فيه فانه تحدَّث ابتداءً عن الاشــتقاق الــصغير بوصــفه الأكثر شيوعاً وتداولاً بين الناس، يقول ((فالصغير ما في أيدي الناس وكتــبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيــه وان اختلفــت صــيغُه ومبانيه وذلك كترتيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرف؛ نحو: سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم: اللديغ، أُطلــق عليــه تفاؤلا بالسلامة))[٤٦] فنلحظ ان ابن جني جعل بمقتضى مفهوم الاشتقاق الصغير ان تكون جميع المباني المختلفة في صيغها والعائدة الى أصل واحد راجعــة – في الاساس– الى المعنى نفسه الذي يحتويه الأصل المُشتقّة منه، فكأن الــرابط المشترك بين هذه الصور البنائية المشتقة جميعاً هو المعنى الجوهري الموَحَّد لها وهو (السلامة) كما في مثاله السابق.

بيد ان هذه الصيغ المختلفة قد افضت الى دلالات اضافية على المعنــى الأصل الذي راح يتوضع بتغاير الوعاء الصرفي له، والأظهر ان هذه هي مظنة الفائدة من الاشتقاق الصغير، فإنك تنتقي البناء الصرفي المتناغم والدلالة التــي

تسعى من وراء ابلاغها الى المتلقي، فتُلبسَها الأصل اللفظي الذي تريد فيغدو اللفظ من هذه العملية ثنائي الدلالة في التعبير (دلالة أصلية واخرى ثانوية).

فالأولى هي دلالة الأصل المأخوذ منه، والثانية هي دلالة البناء الصرفي التي حلّت فيه، وعلى سبيل المثال نأخذ الأصل (ك ذ ب) ونُعمِل فيه الاشتقاق الصغير لتنتج منه صيغ عدة نوظّفها كالآتي (كذبَ زيدٌ)، (كذَّب زيدٌ)، (تكاذبَ زيدٌ)، (زيدٌ كاذبٌ)، (زيدٌ كذَّابٌ)، وهكذا، فإذا ما اخضعنا هذه الصيغ المتنوعة الى عملية رصد دلالي فانا نقف على دلالات متنوعة بتنوع هذه الصيغ، لا نتوافر عليها لو نظرنا الى الأصل (ك ذ ب) بمعزل عن عملية الاشتقاق؛ لذا نلحظ ان ثمة معاني قد تبدّلت من جملة إلى اخرى، فالجملة الأولى تدل على ان زيد قد وقع منه الكذب في زمن مضى، والثانية توحي الى ان زيد قد كذب في الزمن الماضي ايضا بيد ان كذبه هذا كثيرٌ متعددُ الوقوع فكانت بذلك صيغة (كذَّب) اشد وقعا من حيث الدلالة من صيغة (كذبَ) وحدها، اما الثالثة فهي تعني ان زيدا يُظهر نفسه على انه كاذب فهو يتمظهر بالكذب لكنه ليس بكاذب في حقيقته، اما الرابعة فتدل على ثبوت صفة الكذب في زيد على حين ان الأخيرة لا تدل على ثبوت الكذب في زيد فحسب؛ بل تنصُّ على ان زيداً مفرِّط في كذبه مبالغ فيه حتى لكأن الكذب حرفة يُعرَف بها، اما قولك (زيد الأكذب) فان صيغة (الأفعل) فيها تدل على مطلق الكذب فلا يوجد بعد زيد كاذب يدانيه في هذه الصفة البتة، ومن العرض السابق للجمل ننتهي الى ان الدلالات التي زيدت على الأصل (ك ذ ب) قد أكتسبت من الاشتقاق الصغير فتمثّلت بالهيآت المتنوعة، إلا ان هذه الصيغ جميعاً تتحدُ في عمقِها الدلالي بمعنى جوهري واحد وهو صفة (الكذب) – المعنى الموحَّد– ومن هنا حَمَلَ المشتقُ دلالتين (دلالة المعنى العام او الأصل، ودلالة الصيغة الصرفية المشتَقة منه).

لعلَّ العودة بتأمل الى نصِّ ابن جني في حديثه عن الاشتقاق الصغير تكشف لنا لمحة ضمنيّة تُشير الى سمة المفردات في نشأتها الأولى ، يقول هي ((ان تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه)) فنستشف من تعبيره بلفظة (الأصل) انها تُمَثّلُ اللبنة الأولى لعملية الاشتقاق او المادة الأوليّة الخام له، مما يقودنا الى التفكير في أصل النشأة الأولى للغة إذ لم تنشأ اللغة إلا على هيأة مفردات (أصول)، ومهما يكن من أمر نظريات نشأة اللغة، فانها جميعاً تقف عند حدود المفرادت الأولى، ولا يختلف علماء اللغة في ان التركيب اللغوي من تلك المفردات هو من فِعْل الإنسان حصراً، فنجد ((ان واضع اللغة لم يضع الجُمل كما وضع المفردات؛ بل ترك الجُمل الى اختيار المتكلم يبين ذلك لك ان حال الجُمل لو كان حال المفردات لكان استعمال الجُمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب، كما كانت المفردات كذلك و لوجب على أهل اللغة ان يتتبعوا الجُمل ويودِعُوها كتُبَهم، كما فعلوا ذلك بالمفردات، إنّنا لا نسلم ان افادت المركب

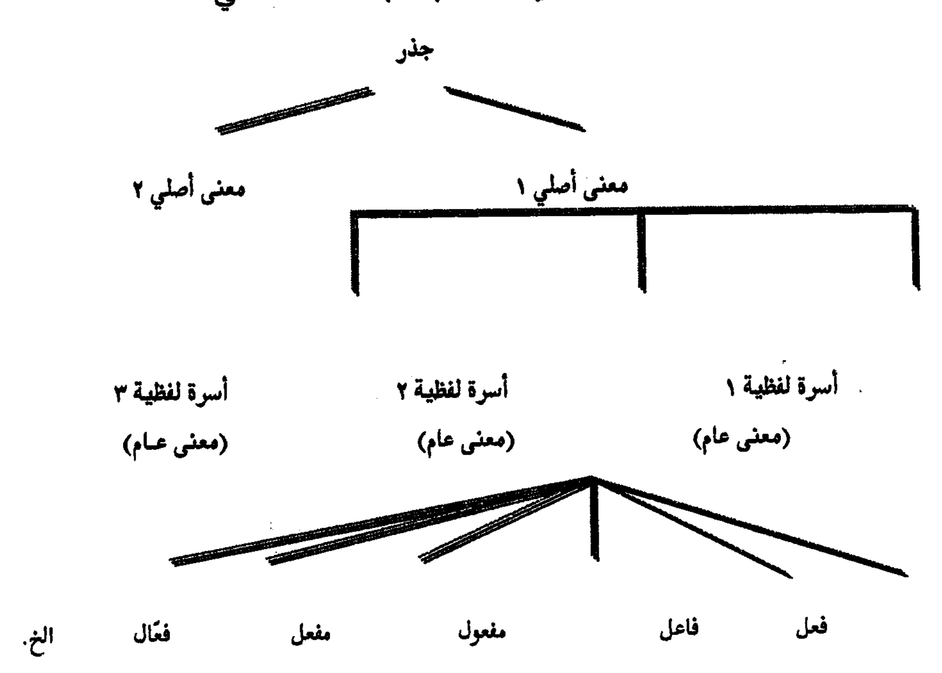
لمدلولاته تتوقف على العلم بكونه موضوعاً له؛ بل على العلم بان الألفاظ المفردة موضوعة للمعاني المفردة حتى اذا تُليت المعاني المفردة عُلِمت مفرداتُ المعاني منها))[٤٧] مما تقدم نفهم ان المفردات (الأصل) هي أول ما وضِعَت للمعاني فكل مفردة تدل على معنى ولا يسعنا فهم معنى التركيب اللغوي وبلوغ مدلولاته من دون معرفة سابقه بمعنى كل مفردة تَكَوَّن منها التركيب، فدل ذلك على أسبقية المفردات على التراكيب. إذ إن مفردات الأسرة اللفظية تشترك في معنى عام واحد يخصص في كل مفردة طبقا لمعنى وزنها الصرفي. وتجدر الإشارة إلى أن المعنى العام للأسرة اللفظية ليس مطابقا تماما للمعنى المحوري للجذر، الذي سبق الحديث عنه. فالمعنى الأخير يمكن أن تقتسمه أكثر من أسرة لفظية واحدة، و ان الجذر يمكن أن يكون له أكثر من معنى أصلي واحد. فالمعنى العام للأسرة اللفظية يظهر في مفرداتها بصورة أقوى وأوضح من تجلي المعنى المحوري للجذر في الأسر اللفظية المشتقة منه. ولنضرب مثلا للفرق بين المعنى المحوري للجذر، والمعنى العام للأسرة اللفظية، والمعنى الوزني (أو الصرفي) للمفردة أو اللفظ، بكلمة (اعتبر):

المعنى المحوري للجذر:الاجتيار أو الانتقال من شخص إلى آخر.

المعنى العام للأسرة اللفظية: الاتعاظ

المعنى الصرفي للفظ : فعل ماض مفرد مذكر.

ويكون معنى الكلمة (اعتبر) حاصل الجمع الدلالي للمعاني الثلاثة المدرجة أعلاه،ويمكن تمثيل العلاقات الدلالية المتشابكة بالمخطط التالي:



لقد كان المعجميون الرواد يدركون تماما الخاصة الاشتقاقية للغة العربية وفائدة المعنى المحوري للجذر، والمعنى الأساسي العام للأسرة اللفظية، والمعنى الصرفي للفظ بوصفها أدوات مهمة في تزويد مستعمل المعجم بالمعلومات الدلالية. ولهذا فقد استغلوا هذه الأدوات استغلالا مكثفا في معجماتهم. وهذا ما يفسر لنا السبب في عدم ذكرهم جميع مفردات الأسرة اللفظية في مداخل تلك المعاجم.

وأحسب ان الدكتور عبد السلام محمد هارون وغيره جانب الصواب عندما عدوا معنى المقاييس: عند احمد بن فارس في معجمه هي ما يسميه بعض اللغويين "الاشتقاق الكبير"، الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات[٤٨] وكذلك نجد الدكتور عمر الدقاق يقول ((ان فكرة المقاييس التي اطلقها ابن فارس عنوانا لمعجمه كانت تشغل ذهنه وهو يعني بالمقاييس: الاشتقاق الكبير ، الذي يرجع مفردات كل مادة الى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات))[٤٩] ويتضح من قوله هذا انه يردد ما قاله الدكتور عبد السلام محمد هارون ، اما الدكتور أميل يعقوب فقد اشار الى ان فكرة الاصول التي اتبعها ابن فارس يسميها اللغويون الاشتقاق الأكبر فقال ((كانت غاية ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة كشف الستار عن المعنى الاصلي المشترك في جميع صيغ المادة ، وسمى هذه المعاني الاصول والمقاييس ويسميها اللغويون الاشتقاق الاكبر))[٥٠]

والحق ان بين الاشتقاق الكبير والمعنى المحوري بونا بعيدا ، و ان ابن فارس لم يبحث في الاشتقاق الاكبر ، بل انه في المقاييس لم يجعله من اصوله الالفاظ التي حدث فيها الاشتقاق الاكبر ، وكل ما في الامر ان ابن فارس توسع في الاشتقاق الصغير ، فالمشتق عند النحويين اربعة انواع : اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل ، ويضيف عليه الصرفيون اسم الزمان واسم المكان واسم الالة ، اما اللغويون فالاشتقاق عندهم اعم ، فهم يشتقون من اسماء الاعيان ويرون بعض الجوامد مشتقة كالخيل من الخيلاء [٥١] ونظرة الى اية مادة من مواده تعزز ما قلناه بوجه لا يقبل الشك.

ومهما يكن من أمر يمكن أن نعدّ نظرية المعنى المحوري للجذر نظرية متينة لها تطبيقاتها في المعجم العربي. وإلى جانب هذه النظرية،شاعت نظرية أخرى يمكن نعتها بالركيكة لقلة تطبيقها، وصعوبة تسويغها، تلك هي نظرية الاشتقاق الأكبر التي تزعم أن تقليبات الجذر الواحد المختلفة تشترك في معنى أساسي عام. فالجذر الذي ذكرناه آنفا (ع ب ر) له ستة تقليبات إذا أخذنا كل حرف من الحروف وأتبعناه بالحرفين الآخرين، مرة متبوعا بالحرف الثاني ومرة متبوعا بالحرف الثالث. وهذه التقليبات هي:ع ب ر،ع ر ب، ب ع ر، ب ر ع،ر ع ب.

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ) أول من استعمل تقليبات الجذر في صناعة المعجم العربي. وكانت غايته حصر جميع الألفاظ المستعملة والمهملة في اللغة العربية، والتأكد من شمولية معجمه (العين)، إذ يقول في مقدمة معجمه: ((هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف : أ ب ت ث، مع ما تكمّلت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج عنه شيء))[٥٢] .

وفي حقيقة الأمر، فإن صاحب هذه النظرية هو اللغوي الكبير أبو الفتح ابن جني ، الذي عزاها لنفسه وأطلق عليها اسم الاشتقاق الكبير في مقابل الاشتقاق الصغير الذي يقتصر على اشتقاق الألفاظ من جذر واحد من دون تقليباته. وكان المثال الذي ضربه ابن جني على نظرية الاشتقاق الكبير معنى الجذر (ق و ل) في تقليباته الستة: ق ول، ق ل و، و ق ل، و ل ق، ل ق و، ل و ق.

وإذا كانت نظرية المعنى الأساسي المشترك لتقليبات الجذر الواحد (أو نظرية الاشتقاق الكبير، كما يسميها ابن جني) لم تلق صدى كبيرا في مصنفات المعجميين العرب، فإن نظرية المعنى المحوري للجذر حققت نجاحا باهرا، ووجدت لها تطبيقات عملية في عدد من المعاجم في طليعتها المعجم القيم الموسوم بـ (معجم مقاييس اللغة) الذي صنفه ابن فارس. فكل مدخل في هذا المعجم يبدأ بالمعنى الأصلي للجذر، قبل أن تسرد الكلمات المشتقة منه ومعانيها. ولنضرب مثلا على ذلك بالمدخلين(س ج ل)قال ابن فارس((السين والجيم واللام أصل واحد يدلُّ على انصبابِ شيءٍ بعد امتلائه. من ذلك السَّجْل، وهو الدَّلو العظيمة، ويقال سَجَلْت الماءَ فانسجَلَ، وذلك إذا صببْتَه، ويقال للضَّرْع الممتلىء سَجْل؛ والمساجَلة: المفاخرة، والأصل في الدّلاء، إذا تساجَلَ الرجلان، وذلك تنازعُهما، يريد كلُّ واحدٍ منهما غلبة صاحبه. ومن ذلك الشّيء المُسْجَل، وهو المبذول لكلِّ أحد، كأنّه قد صُبَّ صبًّا؛... ويقال للكتاب السِجِلّ فمن السَّجْل...))[٥٣] والمدخل(ب س ط)قال بن فارس((الباء والسين والطاء أصلٌ واحدٌ، وهو امتدادُ الشَّيء في عِرَضٍ أو غير عِرَضٍ.فالبساط ما يُبْسط، وَالبَسَاط الأرض، وهي البسيطة، يقال مكان بَسيطٌ وبَساط؛...ويَدُ فلانٍ بِسْطٌ، إذا كان مِنْفَاقاً. وَالبَسْطَة في كلّ شيءٍ السَّعَة، وهو بَسيط الجسْم والبـاع والعِلْم؛قال الله تعالى{وَزَادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجسم} (البقرة٢٤٧)ومن هذا الأصل وإليه يرجع قولُهم النَّاقة التي خُلِّيت هي وولَدَها لا تُمنَع منه: بُسْط))[٥٤] وغيرها من المداخل يعمد ابن فارس الى ذكر الاصل ومعناه.

و تأسيسا على ذلك فرب سائل يسأل ، اذا كان من المرجح أن يكون للألفاظ المتجمعة تحت مادة لغوية واحدة حسب اشتقاقها أصلا معنويا واحدا طالما انها اشتقت من جهة اللفظ من أصل لغوي واحد ، فما الذي جعل ابن فارس يضع لكثير من المواد أكثر من أصل معنوي واحد.

لعل السر في ذلك هو ((البعد الزمني والحقب الطويلة التي تقلبت فيها العربية حتى زمان تدوينها على ايدي ابن فارس وغيره جعل الرابطة بين معاني مفردات المادة الواحدة تبدو لنا وكأنها غير موجودة وهذا هو السر الحقيقي وراء مذهب ابن فارس في اصوله))[٥٥] .

وتجدر الملاحظة إن إعطاء المعنى الأصلي للجذر قبل التطرق إلى معاني مشتقاته وسيلة مُعينة على التذكر، في زمن كانت فيه المعاجم تحفظ عن ظهر قلب من قبل الدارسين والمتخصصين، ولم تُقتن لتوضع على الرف للرجوع إليها عند الحاجة فقط.

ــ كيفية الاستدلال على الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة:

بنى ابن فارس استنباط الدلالة المحورية للجذور الدلالية من خلال مبدأين مهمين هما الأصل والقياس .

١ــ الاصل :

ذكر أحمد بن فارس للدلالة المحورية مصطلح الاصل ليدل عليه ويعبر عنها ولو تتبعنا ابن فارس في مقاييس اللغة لوجدناه يذكر ان للجذر (أصل) أو (أصول) تدل على معانيه المستعملة في اللغة والاصول في مجملها غير متناسبة من حيث التنظيم والترتيب والحديث عنها ، اذ لم يعول ابن فارس على معيار محدد لتقديم أصل على آخر ولو اعتمد على معيار أهمية الأصل أو كثرة معانيه لكان أولى وأجدر . ويبدو ان ذلك يعود الى :

١ــ طبيعة المادة المعجمية أملت عليه الايجاز تارة والاطناب أخرى .

٢ــ ان الاصول التي أوجز الحديث عنها ، هي تلك الاصول التي ينتظمها ترتيب المداخل في معجمه .

يبدو لي ان الأصل الذي ذكره احمد بن فارس يوازي الدلالة المحورية وكأنها هي اذ يستنبط ويستدل على تلك الدلالة من خلال (الاصل) من ذلك في الجذر (عهد) قال ابن فارس ((العين والهاء والدال أصلُ هذا الباب عندنا دالٌّ على معنًى واحد، وقد أومأ إليه الخليل: قال: أصله الاحتفاظ بالشَّيء وإحداثُ العهد به، والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فُروع الباب ... فمن ذلك قولهم: عَهِد الرجلُ يَعْهَدُ عَهْدًا، وهو من الوصيَّة، وإنّما سمِّيت بذلك لأنّ العهدَ مما ينبغي الاحتفاظُ به ...))[٥٦] .

وكذلك (خصل) قال ابن فارس((الخاء والصاد واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على القطْع والقِطعةِ من الشَّيء، ثم يُحْمَل عليهما تشبيهاً ومجازاً. فالخَصل القَطع، وسيفِ مِخْصَل: قطّاع، وَالخُصلة من الشَّعْر معروفة، وَالخَصيلة: كلُّ لحمةٍ فيها عَصَبٌ، هذا هو الأصل. وممّا حُمِل عليه الخَصَل: أطراف الشّجر المتدلّية. ومن

هذا الباب الخَصْل في الرّهان، وذلك أن تُحْرِزَه، والذي يحرِزُه طائفة من الشيء؛ ثمَّ قيل: في فلانٍ خَصْلَةٌ حَسَنَة وسيّئة، والأصل ما ذكرناه))[٥٧] .

وكذلك(ذرع)قال ابن فارس((الذال والراء والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على امتدادٍ وتحرُّك إلى قُدُم، ثم ترجع الفروعُ إلى هذا الأصل. فالذّراع ذِراع الإنسان، معروفة، والذَّرْع: مصدر ذَرَعْتُ الثَّوبَ والحائطَ وغيرَه؛ ثمّ يقال: ضاق بهذا الأمر ذَرْعاً، إذا تكلَّفَ أكثرَ ممّا يطيق فعَجَز، ويقال ذَرَعَهُ القيء: سبقه. ومَذَارِعُ الدَّابة: قوائمها، والواحد مِذْراع، وتَذَرَّعَتِ الإبلُ لماءَ: خاضت بأذْرُعِها، ومَذَارع الأرض: نواحيها، كأنَّ كلَّ ناحيةٍ منها كالذّراع؛ ويقال ذَرَعْتُ البعير: وَطِئْتُ على ذِراعه ليركَبَ صاحبي، وتَذَرَّعَتِ المرأةُ الخُوصَ، إذا تنقّته، ... ومن الباب: تَذَرَّع الرَّجُل في كلامه، والإذْراع: كثرةُ الكلام، وفرس ذَرِيعٌ: واسع الخَطْو، بَيِّن الذَّراعَة...))[٥٨]

وكذلك (جنح) قال ابن فارس ((الجيم والنون والحاءُ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على المَيْلِ والعُدْوان. ويقال جنَح إلى كذا، أي مَالَ إليه، وسمِّي الجَناحان جَنَاحَيْن لميلهما في الشّقَّين، والجُناح: الإثم، سمّي بذلك لمَيْلِه عن طريق الحقّ. وهذا هو الأصل، ثمَّ يشتقّ منه فيُقال للطائفة من الليل جُنْح وَجِنْح، كأنَّه شُبِّه بالجَناح، وهو طائفة من جسم الطائر... والجوانح: الأضلاع، لأنها مائلة، وَجُنِح البعيرُ إذا انكسَرتْ جَوانحُه من حِمْلٍ ثقيل. وجَنَحَت الإبل في السَّير: أسرعت، فهذا من الجَنَاح، كأنَّها أعْمَلَت الأجنحة))[٥٩] .

وكذلك (أر) قال ابن فارس ((أصلُ هذا البابِ واحد، وهو هَيْج الشّيء بتَذْكيةٍ وحَمْي؛ فالأرُّ الجِماع، يقال: أرَّها يؤُرُّها أرّاً، والمِئَرُّ: الكثير الجماع؛ ... والأرُّ: أيقاد النار، يقال أرَّ الرجلُ النَّارَ إذا أوقدها....))[٦٠] . وغيرها من المواضع التي تدل على ان ابن فارس استنبط الدلالة المحورية من هذا الاصل[٦١] .

٢ــ القياس:

قال ابن فارس في كتابه الصاحبي ((أجمع أهل اللغة الا من شذ منهم ، ان للغة العرب قياسا ، وان العرب تشتق بعض الكلام من بعض وان اسم الجن مشتق من الاجتنان))[٦٢] والناظر الى هذا القول يرى ان كلمة المقاييس في معجمه تناضر الاشتقاق الصغير الذي يرجع مفردات كل مادة الى معنى واحد أو معان متقاربة ، وهو لا يقول باطراد القياس في جميع اللغة ، بل ينبه على كثير من المواد التي لا يطرد فيها القياس . ويذهب ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية من خلال ذلك القياس ، من ذلك انه يحتاج الى صياغة المعنى المحوري من خلال القياس الذي يذكره من ذلك قوله في الجذر (بطل) ((الباء والطاء واللام أصلٌ واحد، وهو ذَهاب الشيء وقِلَّة مُكثه ولبْثه. يقال بَطَلَ الشيءُ

يَبطلُ بُطلاً وبُطولاً، وسُمِّي الشيطانُ الباطلَ لأنه لا حقيقة لأفعاله، وكلُّ شيءٍ منه فلا مَرْجُوعَ له ولا مُعوَّل عليه. وَالبَطل الشُّجاع. قال أصحاب هذا القيــاس: سُمِّي بذلك لأنه يُعرِّض نَفسَهُ للمَتَالف))[٦٣]

و من ذلك في الجذر (دبس)قال ابن فارس((الدال والباء والسين أصلٌ يدلُّ على عُصارةٍ في لونٍ ليس بناصع. من ذلك الدِّبسُ، وهو الـصَّقْر، وَالدُّبْـسيُّ: طائرٌ، لأنَّه بذلك اللَّون، وجِئتَ بأمورٍ دُبْسٍ، إذا جاء بها غيــرَ واضــحة؛ قــال بعضُ أهل العلم: أدْبَستِ الأرضُ فهي مُدْبِسَةٌ، إذا رُئِيَ فيها أوّلُ ســواد النَّبــت. فأمّا الكثرة فهي الدِّبسُ، وهو استعارةٌ، كما يقال لها الدَّهْماء والسَّواد، فقد عــاد إلى ذلك القياس))[٦٤]

وكذلك قوله في (سفه) قال ابن فارس((السين والفاء والهاء أصلٌ واحــدٌ، يدلُّ على خفّة وسخافة، وهو قياس مطّرِد: فالسَّفَه: ضدّ الحِلْم. يقال ثوب سفيه، أي رديء النسج، ويقال تَسفَّهَت الريحُ، إذا مالت،... وذكر نــاسٌ أنّ الــسَّفَه أن يُكثِر الإنسانُ من شُرب الماء فلا يَروَى، وهذا إن صحَّ فهــو قريــبٌ مــن ذاك القياس))[٦٥].

وكذلك في الجذر (سند) قال ابن فارس ((السين والنون والدال أصلٌ واحد يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء. يقال سَنَدتُ إلى الــشيء أسْــنُدُ ســنوداً، واستندت استناداً، وأسندتُ غيري إسناداً، والسِّناد: النّاقة القويّة، كأنّها أُسنِدت من ظهرها إلى شيءٍ قويّ؛ والمُسْنَدُ: الدهر، لأن بعضَه متضامّ، وفــلان سَــنَدٌ، أي معتَمدٌ، والسَّنَد: ما أقبل عليك من الجبل، وذلك إذا علا عن السَّفْح. والإسناد في الحديث: أن يُسنَد إلى قائله، وهو ذلك القياس))[٦٦].

وكذلك (علد) قال ابن فارس ((العين واللام والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على قوّةٍ وشِدّة. من ذلك العَلْد، وهو الصُّلب من الشيء، يقال لعصَب العنــق علْــد، ورجل عِلْوَدٌّ: رزين، ويقال منه اعلوَّد، وما لم نذكره منه فهو هذا القياس))[٦٧] .

وكذلك في الجذر(غمر)قال ابن فارس((الغين والميم والراء أصلٌ صحيح، يــدلُّ على تغطيةٍ وسَتْر في بعض الشِّدّة. من ذلك الغَمْر :الماءُ الكثير، وسمّي بذلك لأنَّه يغمُرُ ما تحتَه، ثم يُشتقُّ من ذلك فيقال فرسٌ غَمْر :كثير الجَرْي، شُبِّه جريهُ فــي كثرته بالماء الغَمْر... ومما يصحّح هذا القياسَ:الغَمير، وهو نباتٌ أخضرُ يغمُرُه اليَبيس.ويقال:دخَلَ في غُمار النّاس، وهي زَحْمتُهم، وسمّيت لأنَّ بعــضًا يــستُرُ بعضا))[٦٨] .

وكذلك (قصف) قال ابن فارس ((القاف والصاد والفاء أصلٌ صحيحٌ يــدلُّ على كسرٍ لشيء، ولا يُخلِف هذا القياسُ. يقال: قصَفت الرِّيحُ السفينةَ في البحر، وريحٌ قاصف، والقَصِف: السَّريع الانكسار، والقَصيف: هشيم الــشَّجر؛ ومنــه قولُهم: انقصفوا عنه، إذا تركوه، وهو مستعار، والأقصَف: الذي انكسرت ثَنِيَّتُه من النِّصف، ورعدٌ قاصف، أي شديد، وقياس ذلك: كأنَّه يكاد يَقصِف الأشــياءَ

بشدّته، يقولون: بَعثَ الله تعالى عليهم رِّيحَ العاصف، والرّعدَ القاصف. ومنه القصْف: صَرِيف البَعير بأسنانه، فأمَّا القَصْف في اللَّهو واللَّعِب فقال ابنُ دريد: لا أحسبه عربيًّا؛ وليس القصْف الذي أنكَرَه ببعيدٍ من القِياس الذي ذكرناه، وهو من الأصوات والجَلَبة، وقياسه في الرَّعد القاصف، وفي صَرِيف البَعير بأسنانه))[٦٩] .

وكذلك في الجذر (عصب) قال ابن فارس ((العين والصاد والباء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على رَبْط شيءٍ بشيءٍ، مستطيلًا أو مستديرًا، ثم يفرع ذلك فروعًا، وكله راجعٌ إلى قياسٍ واحد....))[٧٠] وغيرها من المواضع التي عول عليها في الاستدلال على الدلالة المحورية [٧١] .

ــ مصادر تعيين ابن فارس للدلالات المحورية في معجمه

عول ابن فارس في استنباط الدلالات المحورية على حسه اللغوي السليم وفكره الفذ وهذا ليس ببعيد عن عالم لغوي مثله ولذلك يمكن القول ان مصادر استنباط الدلالات المحورية عند ابن فارس هي :

١ــ حسه اللغوي وعقله الفذ في مقدرته على استنباط المعنى .

٢ــ العلماء الذين نقل عنهم في كتابة معجمه فضلا عن علماء اخرين لم يكن لهم حضور في مصادره الخمسة التي بنى معجمه عليهم .

١ــ من ذلك ما صاغه من مدلولات هو بنفسه دون اللجوء الى غيره.

يقول في معنى(هزّ)((الهاء والزاء أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ في شيءٍ وحركة. وهَزَزْتُ القناةَ فاهتَزَّتْ،واهتزَّ النَّباتُ،وهَزَّتْه الرِّيح،وهزَّ الحادي الإبلَ بحُدائِهِ واهتزَّتْ هي في سيرها،وهَزِيزُ الرِّيح:حركتُها وصوتُها. ومن الباب الهَزَاهِزُ:الفِتَن يَهتَزُّ فيها النّاس،وسيفٌ هَزهازٌ وهُزْهُزٌ:صافٍ حسنُ الاهتزاز؛ وماء هُزَهِزٌ:اهتزَّ في جرَيانه،والكوكَب في نقضاضه يهتَزُّ،والهُزَهِزُ:الرَّجُل الخفيف.والقياسُ في كُلّ ذلك واحد))[٧٢] يكشف لنا النص ان ابن فارس استنبط الدلالة المحورية من خلال استقراء معاني الجذر من غير الاستعانة بأحد من العلماء.

ولنأخذ مثالا آخر مثل الجذر (وشم) يقول ابن فارس ((الواو والشين والميم كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على تأثيرٍ في شيءٍ تزييناً له. منه وَشْم اليَد، إذا نُقِشَتْ وغُرِزَتْ، وأوشمَت الأرضُ: ظَهَرَ نباتُها، وَأوْشَمَ البرقُ: لمعَ لمْعاً خفيفاً؛ ويتَّسعون في هذا فيقولون: ما أصابَتنا العامَ وَشْمة. أي قطْرةٌ من مَطَر، وذلك لأنَّ بالقطر تُوشَم الأرض. وربَّما قالوا: كانت بيني وبينَه وشيمةٌ، أي كلام. ولا يكون ذلك إلا في كلام عداوةٍ، وهذا تمثيلٌ؛ وَأوْشَمَ: نظر إلى الشَّيء، كأنَّه نَظَرَ وتأمَّلَ وَشْمَه))[٧٣] .

واضح من النص ان ابن فارس استقرا معاني الجذر مستنبطا منها الدلالة المحورية له في كل معانيه من دون اللجوء الى احد سوى فكره اللغوي.

ولنأخذ مثالا آخر هو الجذر (هتر) قال ابن فارس ((الهاء والتاء والراء أُصَيلٌ يدلُّ على باطلٍ وسَيِّيء من القول: وأُهْتِرَ الرّجُل: خَـرِف مـن الكِبَـر، ومعنى هذا (أنّه) يتكلّم بالهِتْر، وهو السَّقَط من القول، والأصل فيه هذا؛ ثمَّ يقال رجل مُسْتَهْتَرٌ: لا يُبالِي ما قِيلَ له، أي كلُّ الكلام عنده ساقط؛ وَتَهاتَر الـرّجُلان: ادّعى كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه باطلاً، وَهَتَرَهُ: مزّقَ عِرضَه بباطلٍ، هَتْـراً، وَهتَّره تهتيراً أيضاً))[٧٤]. يبين لنا النص السابق ان ابن فارس استنبط الدلالة المحورية للجذر اللغوي عندما وجد ان معانيه كلها تدل على باطل وسيء من القول حين قال (معنى هذا... وهو السقط من القول).

ولنأخذ مثلا آخر (وضح) قال ابن فارس ((الواو والضاد والحاء أصلٌ واحد يدلُّ على ظهور الشّيء وبُروزه. وَوَضَحَ الشَّيءُ: أبَـانَ، وفـي الـشّجاج المُوضِحَةُ، وهي تُبدِي وَضَحَ العَظْم، وَاستَوْضَحْتُ الشَّيءَ، إذا وضعتَ يدكَ على عينيك تنظر هل تراه؛ .....، وَالوَضَّاح: الرّجُل الأبيض اللّون الحَسَنُ. وَأَوضَـحَ الرّجُل: وُلِد له البيض من الأولاد، ومن أيـن أوضَـحْتَ، أي مـن أيـن بـدا (وضَحُك)، أي من أين طلعت؛ وَوَضَحُ الطريق: مَحجَّتُه، وَالواضحة: الأسـنان تبدو عند الضَّحِك))[٧٥] .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على مقدرة ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية والبحث عن المعنى الجامع بين معاني الجذر اللغوي واعطائها معنى يمكن ان يصلح على جميع مدلولات الجذر اللغوي باعمال الفكر وحس اللغة.

٢ـ العلماء الذين عول عليهم ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية :

عول ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية في مقاييس اللغة على كثير من العلماء وما نقله عنهم يعد المادة الاساسية لمعجمه وكان من الصعب التعرض لهم جميعا بالدرس ، وسننتخب مجموعة منهم ونشير الى الاخرين[٧٦] أخذ عنهم ابن فارس لفظة أو أكثر محاولا الاستفادة منها في اعطاء الدلالة المحورية للجذور اللغوية التي وضعها في معجمه وتبنى تلك الفكرة في ايجاد المعنى الجامع لتلك الألفاظ في الجذر اللغوي الواحد .

١ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)

صاغ أحمد بن فارس المعنى المحوري للجذر (علق) من كلام الخليل ، قال ابن فارس ((العين واللام والقاف أصلٌ كبير صحيح يرجع إلى معنًى واحد، وهو أن يناط الشَّيء بالشيء العالي، ثم يتَّسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه. ..... قال الخليل:العَلَق أن يَنشب الشيء بالـشيء...))[٧٧]

واضح من النص ان ابن فارس نظر الى قول الخليل وصاغ منه الدلالة المحورية للجذر اللغوي . ولنأخذ مثالا آخر (أثف) قال ابن فارس ((الهمزة والثاء والفاء يدلّ على التجمُّع والثَّبات. قال الخليل: تقول تأثَّفت بالمكان تأثُّفاً أي أقمتُ به، وأثَفَ القومُ يَأثِفونَ أثْفاً إذا استأخروا وتخلّفوا. وتأثّف القوم اجتمعوا))(٧٨) .

وكذلك في (أري)قال ابن فارس (أما الهمزة والراء والياء فأصل يدلّ على التثبُّت والملازمة. قال الخليل: أرْيُ القِدْر ما التزق بجوانبها من مَرَق، وكذلك العسل الملتزق بجوانب العَسّالة...))(٧٩) .وهناك أمثلة كثيرة عول عليها ابن فارس على الخليل في استنباط الدلالة المحورية للجذور اللغوية(٨٠)

٢ـ الاصمعي(٢١٠هـ)

أخذ احمد بن فارس عن الاصمعي الفاظه في اعطاء معنى جامع للجذر اللغوي (حفض)قال ابن فارس ((الحاء والفاء والضاد أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على سقوط الشيء وخُفوفِه. فالحَفَض مَتاع البيت؛ ولذلك سمّي البعير الذي يحمله حَفَضاً، والقياسُ ما ذكرناه، ... قال الأصمعيُّ: حفضتُ الشيء وحَفَّضتُه، بالتخفيف والتشديد، إذا ألقيتَه))(٨١) وكذلك في الجذر اللغوي (درج)قال ابن فارس ((الدال والراء والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على مُضيّ الشّيء والمُضيّ في الشّيء. من ذلك قولُهم دَرَجَ الشّيءُ، إذا مَضَى لسبيله، ورجَع فُلانٌ أدراجَه، إذا رجعَ في الطّريق الذي جاء منه، ودَرَج الصَّبيُّ، إذا مَشَى مِشْيته؛ قال الأصمعيّ: دَرَجَ الرجُلُ، إذا مَضَى ولم يُخلِفْ نَسْلاً. ومَدَارج الأكمَة: الطُّرق المعترضة فيها))(٨٢) وكذلك في الجذر اللغوي (رتج) قال ابن فارس ((الراء والتاء والجيم أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على إغلاقٍ وضِيق. من ذلك أُرتِجَ على فُلانٍ في منطقه، وذلك إذا انغلق عليه الكلامُ،.... قال الأصمعيّ: أرْتَجَتِ النّاقة، إذا أغلقت رحمَها على الماء، وأرْتَجَت الدّجاجة، إذا امتلأ بطنُها بيضاً، ويقال إنّ المَرَاتج الطُّرقُ الضيّقة، والرَّتائج: الصخور المتراصفة))(٨٣) . وهناك أمثلة كثيرة عول فيها ابن فارس على الاصمعي (٨٤)

٣ـ ابن دريد (٣٢١هـ)

عول ابن فارس على ابن دريد كثيرا في استنباط الدلالة المحورية للألفاظ من ذلك (احّ) قال ابن فارس((للهمزة والحاء أصلٌ واحد، وهو حكاية السُّعال وما أشبهه من عطَشٍ وغيظٍ، وكلّه قريبٌ بعضه من بعض..... قال ابن دريد: سمعتُ لفلان أحاحاً وأحيحاً، إذا توجَّعَ من غيظٍ أو حُزن)) (٨٥) وكذلك (جحد) قال ابن فارس((الجيم والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على قِلّة الخير: يُقال عامٌ جَحِدٌ قليل المطر، ورجل جَحِدٌ فقير، وقد جَحِدَ وأجْحَدَ. قال ابنُ دُريد: والجَحْد من كلّ

شيءِ القِلّة))[٨٦] وكذلك (ردح) قال ابن فارس ((الراء والدال والحاء أصلٌ فيه ابنُ دُريدٍ أصلاً. قال: أصله تراكُمُ الشيءِ بعضِه على بعض، ثم قال: كتيبة رَدَاحٌ: كثيرة الفُرسان، وقال أيضاً: يقال أصل الرَّدَاح الشجرةُ العظيمة الواسعة))[٨٧] . وغيرها من المواضع [٨٨]

٤ـ ابن السكيت (٢٤٤هـ)

عول عليه ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية للجذور اللغوية من ذلك (رفض)قال ابن فارس (الراء والفاء والضاد أصلٌ واحد، وهو التّرك، ثم يشتقّ منه. يقال رَفَضْتُ الشيءَ: تركته، هذا هو الأصل، ... قال ابن السّكيت: راعٍ رُفضَةٌ قُبَضَةٌ، للذي يقبض الإبلَ ويجمعها، فإذا صار إلى الموضع الذي تحبُّه و تهواه رفضَها فتركها ترعَى حيث شاءت تذهب وتجيء))[٨٩] . وكذلك (عزّ) قال ابن فارس ((العين والزاء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على شدّةٍ وقوّةٍ وما ضاهاهما من غلبةٍ وقهر .... قال ابن السّكّيت: مطر عزٌّ، أي شديد، قال: ويقال هذا سيلٌ عزٌّ، وهو السَّيل الغالب))[٩٠] . وكذلك (نجع) قال ابن فارس ((النون والجيم والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على منفعةِ طعامٍ أو دواءٍ في الجِسم، ثمّ يُتوسَّع فيه فيقاس عليه. ونَجَع الطّعامُ: هَنأ آكِلَه، وماءٌ نَجوعٌ كنَمِير، وهو النامي في الجسم؛ قال ابن السّكّيت: نَجَع فيه الدّواء، ونَجَع في الدابة العَلَف))[٩١] . وغيرها من المواضع [٩٢]

ـ أبرز سمات الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة

الحق ان ابن فارس حاول في معجم مقاييس اللغة اعطاء الجذور اللغوية معناها المحوري ما وسعه ذلك والمتأمل في المعجم يجد ان نسبة٩٨% من الالفاظ قد حظيت من ابن فارس بدلالة محورية وترك تلك الالفاظ التي قد يكون جذرها غير أصيل أو قليل في الاستعمال اوتفتقر الى القياس ، وسيأتي الحديث عنها.

والمتتبع للدلالات المحورية التي ذكرها ابن فارس للجذور اللغوية يجدها تمتاز بسمات لا تكاد تخرج عن :

١ـ الدقة والمتانة والإحكام في صياغتها.

صاغ ابن فارس الدلالة المحورية لكثير من الجذور اللغوية صياغة محكمة متينة تدل على فكر لغوي سليم ، وتنطلق من عقلية فذة في معالجة النصوص والالفاظ واستقراء المدخل اللغوي بكامله واعطاء المعنى الجامع له وقد شكلت نسبة هذه السمة في معجم مقاييس اللغة تقريبا٧٥% والمتتبع للدلالة المحورية في المعجم يجد ذلك واضحا في ما يعطيه ابن فارس للجذور اللغوية ،وهذه الدقة نجدها واضحة عندما يذكر الدلالة المحورية للجذر بكلمتين أو ثلاثة

كلمات متتالية أو أكثر ، من ذلك حديثه عن الجذر(قضي)قال ابن فارس((القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إحكام أمرٍ وإتقانِه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى{ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَموَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}(فصلت١٢)أي أحكَمَ خَلْقهنّ...))[٩٣] وقوله في الجذر(حقّ)((الحاء والقاف أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على إحكام الشيء وصحّته: فالحقُّ نقيضُ الباطل، ثم يرجع كلُّ فرعٍ إليه بجَودة الاستخراج وحُسْن التّلفيق ـ ويقال حَقَّ الشيءُ وجَبَ ...))[٩٤] وقوله في الجذر(سوي)((السين والواو والياء أصلٌ يدلُّ على استقامةٍ واعتدال بين شيئين. يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله، وفلانٌ وفلانٌ على سَوِيَّةٍ من هذا الأمر، أي سواءٍ؛ ومكان سُوًى، أي مَعْلَمٌ، قد عَلِم القومُ الدّخولَ فيه والخروج منه، ويقال أسْوى الرّجلُ، إذا كان خَلَفُه ولَدُه سَوِيًّا))[٩٥]. وقوله في الجذر(هزّ)((الهاء والزاء أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ في شيء وحركة. وَهَزَزْتُ القناةَ فاهتزَّتْ، وَاهتزَّ النّباتُ، وَهَزَّتْه الرّيح؛ وَهزَّ الحادي الإبلَ بحُدائِهِ وَاهتزَّتْ هي في سيرها، وَهَزِيزُ الرّيح: حركتُها وصوتُها))[٩٦] .وقوله في الجذر (مخض) ((الميم والخاء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على اضطرابِ شيءٍ في وِعائه مائعٍ، ثم يستعار. ومَخَضْتُ اللَّبَن أمخُضه مَخْضا، والمَخْض: هدر البَعير، وهو على التّشبيه، كأنّه يمخض في شِقْشِقته شيئًا؛ والماخِض: الحامل إذا ضَرَبها الطّلْق، وهذا أيضًا على معنى التّشبيه، كأنّ الذي في جوفها شيءٌ مائع يتمخَّض...))[٩٧] وقوله في الجذر(خجّ) ((الخاء والجيم أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ وخفةٍ في غير استواء: فيقال ريحٌ خَجُوجٌ، وهي التي تلتَوي في هُبوبها، وكان الأصمعيُّ يقول: الخَجُوج الشديدة المَرّ. ويقال إنّ الخجْخجة الانقِباض والاستحياء، وقالوا: خَجْخَجَ الرّجُل، إذا لم يُبْدِ ما في نفسه...))[٩٨] وقوله في الجذر(صرع)((الصاد والراء والعين أصلٌ واحد يدلُّ على سقوطِ شيءٍ إلى الأرض عن مراس اثنين، ثم يُحمَل على ذلك ويشتقُّ منه. من ذلك صرَعْتُ الرّجلَ صرْعًا، وصارعتُه مصارَعَة، ورجلٌ صَريع، والصَّريع من الأغصان: ما تَهدّلَ وسقط إلى الأرض، والجمع صرُع، وإذا جُعِلَتْ من ذلك السّاقط قوسٌ فهي صَريع))[٩٩] وقوله في الجذر(غضب)((الغين والضاد والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شدَّة وقُوّة. يقال: إنّ الغَضْبَة: الصَّخرة الصُّلبة، قالوا: ومنه اشتُقّ الغضَب، لأنّه اشتدادُ السُّخط، يقال: غَضِب يَغْضَبُ غَضَبًا، وهو غضبانُ وغَضُوب؛ ويقال: غَضِبْتُ لفلانٍ، إذا كان حيًّا، وغضبت به، إذا كان ميتًا))[١٠٠] وغيرها من الدلالات التي لا تخرج عما قلناه.

٢ـ صياغة تخرج عن المعنى المباشر قليلا.

مما لا شك فيه ان بعض الدلالات المحورية قد تكون قريبة من المعنى الاولي المباشر للجذور اللغوية لكن ابن فارس تعدى ذلك بقليل متجاوزا المعنى

الى معنى آخر يمت اليه بصلة ويتعداه قليلا وقد شكلت هذه الصياغة نسبة في معجم مقاييس اللغة بلغت تقريبا ١٥% من مجمل ما اعطاه من الدلالات المحورية للجذور اللغوية. من ذلك قوله في الجذر (مسك) ((الميم والسين والكاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على حَبْسِ الشيء أو تَحبُّسِه. والبَخِيل مُمسِكٌ، والإمساك: البُخْل، وكذا المَسَاك والمِسَاك والمَسِيك: البخيلُ أيضًا، ورجل مُسَكَة، إذا كان لا يَعلَق بشيءٍ فيتخلَّص منه؛ والمَسَك: السِّوار من الذَّبْل، لاستمساكِهِ باليدِ، الواحدةُ مَسَكة..))[١٠١] وقوله في الجذر (نهض) ((النون والهاء والضاد أصلٌ يدلُّ على حركةٍ في عُلُوّ، ونَهَض من مكانه: قام، وما لهُ ناهِضَةٌ، أي قومٌ ينهضون في أمره ويقومون به، ويقولون: ناهضةُ الرّجل: بنو أبيه الذي يَغضَبون له؛ ونَهَضَ النَّبْتُ: استوَى، والنَّاهض: الطائر الذي وَفَرَ جناحاهُ وتهيَّأ للنُّهُوض والطَّيَران...))[١٠٢] وقوله في الجذر(مدّ) ((الميم والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على جَرّ شيءٍ في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مددْتُ الشيءَ أمدُّه مَدًّا، ومَدَّ النهرُ، ومَدَّهُ نهرٌ آخر، أي زاد فيه وواصله فأطال مدّته ...))[١٠٣] وقوله في الجذر (ورع) ((الواو والراء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على الكفّ والانقباض. منه الوَرَع: العِفَّة، وهي الكَفّ عما لا ينبغي، ورجلٌ وَرِعٌ، والوَرَع: الرّجُل الجَبان، ووَرُع يَوْرُعُ وُرْعًا، إذا كان جبانًا؛ ووَرَّعته: كَفَفته...))[١٠٤] وقوله في الجذر((همر) ((الهاء والميم والراء أصلٌ يدلُّ على صَبّ وانصباب، وهَمَرَ دمْعه، وهَمَرَ الدّمعُ وانْهَمَر: سالَ؛ وفلانٌ يُهامِر الشَّيءَ، إذا أخذه جَرْفًا، وهَمَرَ في كلامِهِ: أكثرَ، وهو مِهمارٌ، أي كثير الكلام، وهَمَر له من مالِه، كأنَّه صَبّه له صَبًّا))[١٠٥] . وقوله في الجذر (خلج)((الخاء واللام والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على ليّ وفتْلٍ وقِلّةِ استقامة. فمن ذلك الخليجُ، وهو ماء يَمِيل مَيْلةً عن مُعْظَم الماءِ فيستقرُّ، وَخليجا النّهر أو البحر: جناحاه، وفلان يتخلَّج في مِشيته، إذا كان يتمايَلُ. ومن ذلك قولهم: خَلَجَني عن الأمر، أي شَغَلَني، لأنَّه إذا شغله عنه فقد مال به عنه؛ والمخلوجة: الطَّعنة التي ليست بمستوية))[١٠٦] .وقوله في الجذر (سيع) ((السين والياء والعين أصلٌ يدلُّ على جريانِ الشيء. فالسَّيْع: الماء الجاري على وجْه الأرض، يقال ساع وانساع، وانساع الجَمَد: ذاب؛ والسَّيَاع: ما يُطيَّن به الحائط، ويقال إنَّ السَّيَاع الشحمة تُطلى بها المزادة، وقد سَيَّعَت المرأةُ مَزادتَها))[١٠٧] . وغيرها من المواضع التي لا تخرج عن هذه السمة .

٣ــ صياغة تلازم المعنى المباشر ولا تتعداه.

هناك جذور تمتعت بقدرة عالية من المعنى مما لم يستطع معها ابن فارس في ايجاد معنى محوري لها ، لذلك راح يضع لها من معناها وما يلازمها من معنى دلالة محورية معبرة عن مدلولاتها اللغوية . وقد شكلت هذه الصياغة

نسبة في معجم مقاييس اللغة بلغت تقريبا ٥% من مجمل ما اعطاه من الدلالات المحورية للجذور اللغوية.

من ذلك قوله في الجذر (عدن) ((العين والدال والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على الإقامة. قال الخليل: العَدْن: إقامة الإبل في الحمض خاصّة، تقول: عَدَنَت الإبل تَعْدِن عَدْنًا؛ والأصل الذي ذكره الخليل هو أصلُ الباب، ثمَّ قيس به كلُّ مُقام، فقيل جنةُ عَدْنٍ، أي إقامة))[١٠٨] . وقوله في الجذر (سد) ((السين والدال أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على ردم شيء ومُلأمته. من ذلك سددت الثُّلمة سدًّا، وكلُّ حاجزٍ بين الشيئين سَدٌّ. ومن ذلك السَّديد، ذُو السَّداد، أي الاستقامة، كأنه لا ثُلمة فيه))[١٠٩] وقوله في الجذر (عذق) ((العين والذال والقاف أصلٌ واحد يدلُّ على امتدادٍ في شيء وتعلق شيءٍ بشيء. من ذلك العِذْق: عِذْق النَّخلة، وهو شمراخ من شماريخها، والعَذْق: النخلة، بفتح العين. وذلك كله من الأشياء المتعلقة بعضُها ببعض))[١١٠] وقوله في الجذر (ضلّ) ((الضاد واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على معنىً واحد، وهو ضَيَاع الشيء وذهابُه في غير حقّه. يقال ضَلَّ يَضِلّ ويَضَلُّ، لغتان، وكلُّ جائرٍ عن القصد ضَالٌّ؛ والضَّلال والضَّلالة بمعنى، ورجلٌ ضِلّيل ومُضَلَّل، إذا كان صاحبَ ضَلالٍ وباطل. وممَّا يدُلُّ على أنَّ أصل الضَّلال ما ذكرناه، قولهُم أُضِلَّ الميّتُ، إذا دُفِنَ))[١١١] وقوله في الجذر (قرم) ((القاف والراء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حزّ أو قطعٍ في شيء. من ذلك القَرْم: قَرْم أنفِ البعير، وهو قطعُ جُليدةٍ منه للسّمة والعلامةِ، وتلك القُطَيعة القُرامة...))[١١٢] وقوله في الجذر(ردم) ((الراء والدال والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على سَدّ ثُلمة. يقال رَدَمْت البابَ والثُّلمة، وَالرَّدْم: مصدرٌ، وَالرَّدْم اسم، والثوب المُرَدَّم هو الخَلَق المُرَقَّع...))[١١٣] وغيرها من المواضع التي لا تتعدى هذه السمة.

ـ موقف ابن فارس من الجذور التي ليس لها معنى محوريا

بدا موقف ابن فارس من تلك الجذور يتسم بطابع خاص فمرة يذكر ان تلك الجذور غير أصلية (ليست بأصل) وأخرى يذكر انها (قليلة الاستعمال) ومرة اخرى يرى انها (تفتقر الى القياس).

من ذلك حديثه عن الجذور التي نعتها بأنها (ليست بأصل) يقول ابن فارس(سخت) ((السين والخاء والتاء ليس أصلاً، وما أحسَب الكلام الذي فيه من محض اللغة. يقولون للشيء الصُّلب سَخْتٌ وسِخْتيتٌ، ثم يقولون أمرٌ مِسْخاتٌ إذا ضعُف وذهب، وهذان مختلفان، ولذلك قلنا إنَّ البابَ في نفسه ليس بأصل))[١١٤] وكذلك قوله في (شقص) ((الشين والقاف والصاد ليس بأصل يتفرع منه أو يُقاس عليه، وفيه كلمات. فالشِّقْصُ طائفةٌ من شيء، والمِشْقَص: سهمٌ فيه نصلٌ عريض، ويقولون، إن كان صحيحاً، إنَّ الشَّقيص في نعت الفرس: الفارةُ الجَواد))[١١٥] وكذلك قوله في (علف) ((العين واللام والفاء ليس بأصل كثير،

إنما هو العَلَف: تقول: عَلَفت الدّابة، ويقال للغنم التي تُعلَفُ: عَلوفة، والعُلّف: ثمر الطّلح))[١١٦] .

وفي حديثه عن الاصول التي ذكرها بأنها (قليلة الاستعمال) ، يقول في (رمأ) (((أمّا) الراء والميم والهمزة فأصلٌ برأسه غير الأول، وهو قليل. يقال رَمَأت الإبل تَرْمأ رُموءًا ورَمْأً: أقامت في الكلأ والعُشْب، ورَمأ فلانٌ في بني فلان: أقام؛ ويقال أرمأت الأخبارُ: أشكَلَتْ، ومُرَمَّآت الأخبار، أي أباطيلُها))[١١٧].

وكذلك قوله في (رخّ) ((الراء والخاء قليلٌ، إلاّ أنّه يدلُّ على لِين: يقال إنّ الرَّخاخَ لِينُ العَيْش، وأرضٌ رَخّاءُ: رخوة، ويقال ــ وهو ممّا يُنظر فيه ــ إنّ الرَّخَّ مَزْجُ الشَّراب))[١١٨] .

وكذلك قوله في (كسّ) ((الكاف والسين صحيح، إلاّ أنّه قليلُ الألفاظ، والصحيح منه الكَسَس: خروج الأسنان السُّفْلى مع الحنك الأسفل، رجلٌ أكَسُّ، كذا في كتاب الخليل. وقال غيره: الكَسَس: قِصَر الأسنان ..))[١١٩]

وحديثه عن الاصول التي ذكرها بأنها (تفتقر الى القياس) من ذلك قوله (خرض)((الخاء والراء والضاد: زعم ناسٌ أنّ الخريضَ الجاريةُ الحديثةُ السنّ الحسنة، وهذا ممّا لا يعوّل على مثله، ولا قياسَ له))[١٢٠] . وكذلك قوله في (طمش) ((الطاء والميم والشين لا قياسَ له، ولولا انّه في الشّعر لكان من المشكوك فيه، لأنّه لا يُشبه كلامَ العرب؛ على أنهم يقولون: ما أدري أيُّ الطَّمْش هو؟ أيْ أيُّ الناس والخلْق هو))[١٢١] وكذلك قوله في (زنج) ((الزاء والنون والجيم ليس بشيء، على أنّهم يقولون الزَّنَجَ: العطش، ولا قياس لذلك))[١٢٢] . وكذلك قوله في (زتّ) ((الزاء والتاء كلمةٌ لا قياس لها: يقال زَتَتُّ العروسَ، إذا زيَّنتَها))[١٢٣] .

وكذلك قوله في (ضكع) ((الضاد والكاف والعين فيه كلمة لا قياسَ لها: يقال رجل ضَوْكَعةٌ، إذا كان كثيرَ اللّحم ثقيلا))[١٢٤] .

يبدو ان هذه الجذور ليست من الألفاظ التي يكثر فيها الاستعمال وليست لها من الدلالات التي يمكن للمتأمل فيها أن يجمعها تحت لواء المعنى المحوري الذي كرس جهده لأجله لذلك راح يسوغ عدم ذكر المعنى الجامع بين المعاني التي يمكن ان تخرج عن هذه الجذور بمسوغات عدم انطباق هذه الجذور على مبادئ نظريته التي تقوم على الأصل والقياس.

الخاتمة :

ـ جمع ابن فارس المدلولات المتفرقة للجذر اللغوي الواحد ، فعد المدلولات التي بينها صلة أصلا واحدا واختار له معنى محوريا يجمعها والمعنى الذي ينتج عن اللفظ للوهلة الأولى هو المعنى المركزي أو الأولي أو المباشر وباقي المدلولات معان هامشية له وربما أسماها فروعا للجذر ، فيما عد المدلولات المتباعدة التي لا يلمح بينها أية صلة أصولا مختلفة .

ـ بدا واضحا اهتمام ابن فارس بالمعنى المحوري ويتابع من خلاله التطوري الدلالي للألفاظ إذ يتابع انتقال المعنى من الواقع الحسي الى الواقع المعنوي المجرد وكثيرا ما نجده يشير الى ذلك في عباراته (يحمل عليه) (هذا تشبيه له) (مجاز له) وغيرها من الألفاظ التي نجدها في جذور المادة اللغوية ومداخلها.

ـ ان ابن فارس حاول في معجم مقاييس اللغة إعطاء الجذور اللغوية معناها المحوري ما وسعه ذلك والمتأمل في المعجم يجد ان نسبة٩٨% من الألفاظ قد حظيت من ابن فارس بدلالة محورية وترك تلك الألفاظ التي قد يكون جذرها غير أصيل أو قليل في الاستعمال اوتفتقر الى القياس.

ـ من ابرز سمات الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة انها تمتاز الدقة والمتانة والإحكام والضبط في صياغتها الذي قل نظيره في باقي المعجمات وهذه سمة شغلت نسبة ٧٥% من المعنى المحوري للجذور اللغوية في معجم مقاييس اللغة فيما شكلت السمة الثانية الصياغة التي تخرج عن المعنى المباشر قليلا نسبة ١٥% وشكلت السمة الثالثة النسبة الباقية وهي ٥% والمتتبع للمعنى المحوري في المعجم سيرى ذلك بكل وضوح.

ـ لم يعثر البحث على مصدر ذكر الدلالة المحورية في حدود ما اطلع عليه من كتب ومصادر تحدثت عن (علم الدلالة) فضلا عن إطلاق مصطلح المشترك الجذري على تلك الظاهرة الدلالية مع تعريف لها وإعطاء الأمثلة التوضيحية لها مع رسم مخطط تفصيلي يجمع المدلولات للجذر اللغوي في معنى وحوري واحد.

ـ يرى البحث ان تدرس هذه الظاهرة في كتب ومؤلفات تناولت المعنى الجامع للألفاظ.

ـ وقف البحث على القواعد والأسس التي بنى عليها ابن فارس كيفية استنباط المعنى المحوري ووجدها لا تخرج عن الأصل والقياس.

الهوامش

(١) يُعدّ هذا المعجم قريباً من الجمهرة في المنهج مع بعض الاختلاف أمّا منهجه فعلى النحو الاتي:
١- قسّم معجمه إلى كتبٍ على ترتيب الحروف الترتيب الألفبائيّ، فبدأ بكتاب الهمزة، ثمّ كتاب الباء وهكذا.
٢- قسّم كلّ كتابٍ إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية: الثنائيّ المضاعف، ثمّ الثلاثيّ، ثمّ ما زاد على الثلاثيّ المجرّد.
٣- رتّب الكلمات في الأبواب بحسب الحرف الثاني وما بعده، وقد بدأ كلّ بابٍ بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب (التاء) بدأ بها مع الثاء، ثمّ بها مع الجيم، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة، ثمّ التاء مع الباء.
ونلاحظ أنّ معجم مقاييس اللغة اختلف عن الجمهرة في عدة أمور:
١- قسّم كتابه إلى الحروف مرتّبة ترتيباً ألفبائياً، فهو كمعجم العين في تقسيم الكتاب إلى الحروف، ولكنه اختلف عنه في أن ترتيبه للحروف ترتيب ألفبائي.
٢- قسّم كلّ حرفٍ إلى الأبنية كطريقة العين، ولكنه اختلف عنه في أن الأبنية ثلاثة (الثنائي المضاعف، الثلاثي، ما زاد على الثلاثي المجرد)،
ونلاحظ أنه اختلف عن معجم الجمهرة في أنه جعل الأساس الأول هو الحروف، والثاني هو الأبنية، أما الجمهرة فجعل الأبنية الأساس الأول، والحروف الأساس الثاني.
٣- لم يقلّب الكلمات على طريقة الجمهرة وإنما ذكر التقليبات المختلفة لكل كلمة في موضعها، فمثلاً ذكر (لعب) في الثلاثي من حرف اللام ثم العين، وذكر (علب) في الثلاثي من حرف العين ثم اللام، وكذا (بلع) ذكرها في الثلاثي من حرف الباء ثم اللام، وهكذا بقية التقليبات.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية ١٩٩.
(٣) معجم مقاييس اللغة ـ المقدمة ـ ١/١.
(٤)علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٣ .
(٥)اللغة العربية معناها ومبناها ـ تمام ـ ٣٩.
(٦)علم الدلالة ـ عمر ـ ٧٢ .
(٧)اللغة والمعنى والسياق ـ لا ينز ـ ٨٣ .
(٨)منهج البحث اللغوي ـ زوين ـ ٩٤ .
(٩)مبادئ النقد الادبي ـ ريتشاردز ـ٢٣٦ .
(١٠)اللغة ٢٢٨.
(١١)علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩ و علم الدلالة ـ منقور ـ ٦٨-٦٩.
(١٢)علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩.
(١٣) علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦-٤١.
(١٤) علم الدلالة ـ منقور ـ ٦٨-٦٩.
(١٥) اللغة والمعنى والسياق ٢٤ ، ٨٧ ، النحو والدلالة ٥٢-٥٣.
(١٦) علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦ - ٤١ .

(١٧) علم الدلالة ـ عمر ـ ٤٠- ٤١ .
(١٨) معجم مقاييس اللغة (هف)٦/١٠.
(١٩) معجم مقاييس اللغة (عقم) ٤/٧٥.
(٢٠) معجم مقاييس اللغة (عمد)٤/١٣٧.
(٢١) معجم مقاييس اللغة (عمد)٤/١٣٧.
(٢٢) معجم مقاييس اللغة (جبر)١/٥٠٢
(٢٣) معجم مقاييس اللغة (جبر)١/٥٠٢
(٢٤) لسان العرب (جبر)٤/١١٢
(٢٥) العين (جبر) ولسان العرب (جبر)٤/١١٣ .
(٢٦) الصحاح (جبر) و لسان العرب (جبر)٤/١١٣ .
(٢٧) لسان العرب (جبر)٤/١١٣ .
(٢٨)الصحاح (جبر) و لسان العرب (جبر)٤/١١٣ .
(٢٩)معجم مقاييس اللغة صفر ٣/٢٩٤.
(٣٠) معجم مقاييس اللغة (عبر)٤/٢٠٧.
(٣١) معجم مقاييس اللغة (أخ)١/٩.
(٣٢) معجم مقاييس اللغة (كفر)٥/١٩١
(٣٣) معجم مقاييس اللغة (حجر)٢/١٣٨.
(٣٤) ينظر: دلالة الالفاظ ـ انيس ـ ١٣٤ ، علم الدلالة ـ عمر ـ ٢٣٧ -٢٤٢ .
(٣٥) معجم مقاييس اللغة (أزب)١/١٠٠.
(٣٦) معجم مقاييس اللغة (بهش)١/٣٠٩.
(٣٧) معجم مقاييس اللغة (بهل)١/٣١٠.
(٣٨) معجم مقاييس اللغة (بضع)١/٢٥٤.
(٣٩) معجم مقاييس اللغة (أجر)١/٦٢.
(٤٠)معجم مقاييس اللغة(دبر) ٢/٣٢٤.
(٤١) فقه اللغة العربية ـ كاصد ـ ٢٩٦
(٤٢)فقه اللغة العربية ـ كاصد ـ ٢٩٦
(٤٣) المزهر ١/٣٤٦.
(٤٤)الخصائص: ٢/١٣٥
(٤٥)الخصائص: ٢/١٣٥
(٤٦)الخصائص: ٢/١٣٦
(٤٧)المزهر: ١/٤٠- ٤١
(٤٨) معجم مقاييس اللغة ـ مقدمة الناشر ـ معنى المقاييس ـ١/٣٩. و ظ: مصادر التراث العربي ١٩٣، و المعاجم اللغوية ، بداءتها وتطورها ٨٥.
(٤٩) مصادر التراث العربي ١٩٣
(٥٠) المعاجم اللغوية ، بداءتها وتطورها ٨٥.
(٥١) ابنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٤٦-٢٤٧.

(٥٢) العين ــ المقدمة ــ ١/١.
(٥٣) معجم مقاييس اللغة (سجل)٣/١٣٦.
(٥٤) معجم مقاييس اللغة (بسط)١/٢٤٧.
(٥٥) فصول في فقه اللغة ٢٩٦.
(٥٦) معجم مقاييس اللغة (عهد)٤/١٦٧.
(٥٧) معجم مقاييس الللغة (خصل)٢/١٨٧.
(٥٨) معجم مقاييس اللغة (ذرع)٢/٣٥٠.
(٥٩) معجم مقاييس اللغة (جنح)١/٤٨٤.
(٦٠) معجم مقاييس اللغة (أر)١/١٢.
(٦١) معجم مقاييس اللغة (خرش) و (سفر) و (شرج) و (صدّ) و (نعر) و (شرع) و (زهق) و (ذرّ) و (رفض) و (صبح) و (عزل) وغيرها لا مجال لذكرها.
(٦٢) الصاحبي في فقه اللغة ٦٧.
(٦٣) معجم مقاييس اللغة (بطل)١/٢٥٨.
(٦٤) معجم مقاييس اللغة (دبس)٢/٣٢٦.
(٦٥) معجم مقاييس اللغة (سفه)٣/٧٩.
(٦٦) معجم مقاييس اللغة (سند)٣/١٠٥.
(٦٧) معجم مقاييس اللغة (علد)٤/١٢٣.
(٦٨) معجم مقاييس اللغة (غمر)٤/٣٩٢.
(٦٩) معجم مقاييس اللغة (قصف)٥/٩٢.
(٧٠) معجم مقاييس اللغة (عصب)٤/٣٣٦.
(٧١) معجم مقاييس اللغة (أخر) و (هذل) و (تبع) و (كفل) و (عرس) و (وظب) و (طبي) و (عهن) و (جثّ) و (حزم) وغيرها لا مجال لذكرها.
(٧٢) معجم مقاييس اللغة (هزّ)٦/٩.
(٧٣) معجم مقاييس اللغة (وشم)٦/١١٣
(٧٤) معجم مقاييس اللغة (هتر)٦/٣٢.
(٧٥) معجم مقاييس اللغة (وضح)٦/١١٩.
(٧٦) أخذ ابن فارس الدلالة المحورية للجذور اللغوية من كثير من العلماء نذكر منهم خلف الاحمر والكسائي ، و الفراء ، وأبو عبيدة ، و أبو عبيد القاسم بن سلام و أحمد بن يحيى ثعلب ، و غيرهم .
(٧٧) معجم مقاييس اللغة (علق)٤/١٢٥.
(٧٨) معجم مقاييس اللغة (أثف)١/٥٧.
(٧٩) معجم مقاييس اللغة (أري)١/٨٧.
(٨٠) معجم مقاييس اللغة (أخذ)و(أري)و(أمر)و(بخع)و(برك) و(بصع)و(بعج)و(زرع)و(شغب) وغيرها.
(٨١) معجم مقاييس اللغة (حفض)٢/٨٦.
(٨٢) معجم مقاييس اللغة (درج)٢/٢٧٥.

(٨٣) معجم مقاييس اللغة (رتج)٢/٤٨٥.
(٨٤) معجم مقاييس اللغة (حم) و (عض) و (عتق) و (عسم) و (خج) وغيرها .
(٨٥) معجم مقاييس ا للغة (أح)١/٩.
(٨٦) معجم مقاييس اللغة (جحد)١/٤٢٥.
(٨٧) معجم مقاييس اللغة (ردح)٢/٥٠٨.
(٨٨) معجم مقاييس اللغة (خشع) و (شجع) و (صرب) و (عفر) و (فرش) وغيرها.
(٨٩) معجم مقاييس اللغة (رفض)٢/٤٢٢.
(٩٠) معجم مقاييس اللغة (عزّ)٤/٣٨.
(٩١) معجم مقاييس اللغة (نجع)٥/٣٩٥.
(٩٢) معجم مقاييس اللغة (عقب) و (عقد) و (قب) و (محش) و (رهن) وغيرها.
(٩٣)معجم مقاييس اللغة (قضي)٥/٩٩.
(٩٤)معجم مقاييس اللغة (حقّ)٢/١٥.
(٩٥)معجم مقاييس اللغة (سوي)٣/١١٢.
(٩٦)معجم مقاييس اللغة (هزّ) ٦/٩.
(٩٧)معجم مقاييس اللغة (مخض)٥/١٥٢.
(٩٨)معجم مقاييس اللغة (خجّ)٢/١٥٩.
(٩٩)معجم مقاييس اللغة (صرع) ٣/٣٤٢.
(١٠٠)معجم مقاييس اللغة (غضب)٤/٤٢٨.
(١٠١)معجم مقاييس اللغة (مسك)٥/٣٢٠.
(١٠٢)معجم مقاييس اللغة (نهض)٥/٣٦٣.
(١٠٣)معجم مقاييس اللغة (مذّ)٥/٢٦٩.
(١٠٤)معجم مقاييس اللغة (ورع)٦/١٠٠.
(١٠٥)معجم مقاييس اللغة (همر)٦/٦٥.
(١٠٦)معجم مقاييس اللغة (خلج)٢/٢٠٦.
(١٠٧)معجم مقاييس اللغة (سيع) ٣/١٢١.
(١٠٨)معجم مقاييس اللغة (عدن) ٤/٢٤٨.
(١٠٩)معجم مقاييس اللغة (سد) ٣/٦٦.
(١١٠)معجم مقاييس اللغة (عذق)٤/٢٥٧.
(١١١)معجم مقاييس اللغة (ضلّ)٣/٣٥٦.
(١١٢)معجم مقاييس اللغة (قرم)٥/٧٥.
(١١٣)معجم مقاييس اللغة (ردم)٢/٥٠٤.
(١١٤) معجم مقاييس اللغة (سخت)٣/١٤٧.
(١١٥) معجم مقاييس اللغة (شقص)٣/٢٠٤.
(١١٦) معجم مقاييس اللغة (علف)٤/١٢٥.
(١١٧) معجم مقاييس اللغة (رمأ)٢/٤٣٦.
(١١٨) معجم مقاييس اللغة (رخ)٢/٣٨٦.

(١١٩) معجم مقاييس اللغة (كس)٥/١٢٨.
(١٢٠) معجم مقاييس اللغة (خرض)٢/١٦٩.
(١٢١) معجم مقاييس اللغة (طمش)٣/٤٢٤.
(١٢٢) معجم مقاييس اللغة (زنج)٣/٢٧.
(١٢٣) معجم مقاييس اللغة (زت)٣/٦.
(١٢٤) معجم مقاييس اللغة (ضكع)٣/٣٦٨.

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. ابنية الصرف في كتبا سيبويه ، خديجة عبد الرزاق الحديثي ، بغداد ، مطبعة النهضة ١٩٦٥.
٣. الخصائص ، لابي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار ، دار الشؤون الثافية العامة ط٤، بغداد١٩٩٠م.
٤. دلالة الالفاظ ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ط٦، القاهرة ١٩٨٦.
٥. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لاحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ . بدران ، بيروت لبنان ١٩٦٣م.
٦. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري (٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر د ت .
٧. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق٢٠٠١م.
٨. علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط١، الكويت ١٩٨٢م.
٩. العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد١٩٨٠م.
١٠. فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ، مصر ، دار الجيل للطباعة ، ط٢ ، ١٩٨٠.
١١. فقه اللغة العربية ،كاصد ياسر الزيدي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٨٧م.
١٢. في اللهجات العربية ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ط٣ ، القاهرة ١٩٦٥م.
١٣. لسان العرب ، لابن منظور (٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، د ت .
١٤. اللغة ، ج . فندريس ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٠م.
١٥. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، الهياة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣م.
١٦. اللغة والمعنى والسياق ، جون لا ينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ط١ ، بغداد١٩٨٧م .
١٧. مبادئ النقد الادبي ، يتشاردز ، ترجمة : مصطفى بدوي ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦١م.
١٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: محمد احمد جاد المولى وآخرون ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر لا ت .
١٩. مصادر التراث العربي ، عمر الدقاق ، منشورات جامعة حلب ، ط٥، ١٩٧٧.
٢٠. المعاجم اللغوية ، بداءتها وتطورها ، أميل يعقوب ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨١.
٢١. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢، مصر ١٩٧٢م.

٢٢.منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة ط١، بغداد ١٩٨٦م.
٢٣.النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبـــدالطيف ، ط١ ، مطبعة المدينة ، القاهرة ١٩٨٣م.

ABSTRACT

This thesis is entitled "Mujamu Magaies Alugah" of Ibn Faris (died 395A.H.). It is a semantic study in terms of modern semantic; the linguistic and semantic studies of old book of linguistics. The whole thesis is an attempt to treat from the modern semantic view. This "Mujamu Magaies Alugah" of Ibn Faris discusses the semantic development.

السكان في فلسطين قبل النكبة وبعدها
مئة عام من الصراع الديموغرافي
(١٩٠٧-٢٠٠٧)

أ. م. د. يوسف كامل إبراهيم
جامعة الأقصى -كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تمهيد:

نجم عن نكبة فلسطين و إعلان قيام دولة اليهود أن شرد القسم الأكبر من السكان الأصليين العرب ، حيث تركوا منازلهم رغبة في النجاة بأرواحهم نتيجة الوحشية التي اتبعها العدو الصهيوني في احتلاله للقرى الفلسطينية ونجم عن هذه النكبة أن قسمت فلسطين إلى ثلاثة مناطق جغرافية (**انظر خريطة ١**) :-

١. أراضي عام ١٩٤٨ و هي الأراضي التي احتلها اليهود بعد حرب عام ١٩٤٨ حيث أقاموا دولتهم على هذه الأراضي و قد شغلت ٧٧،٨ % من مساحة فلسطين
٢. الضفة الغربية و تشغل ٢٠,٩ % من مساحة فلسطين .(انظر خريطة ٢)
٣. قطاع غزة و يشغل ١،٣ % من مساحة فلسطين .(انظر خريطة ٣)

و لم يكتف العدو الصهيوني بأن تبقى رقعة دولتهم على أراضي ١٩٤٨ و إنما قاموا بالعدوان على أراضي الضفة الغربية و قطاع غزة في عام ١٩٦٧ و قاموا باحتلالها وبذلك أصبحت فلسطين جميعها تحت السيطرة اليهودية و على أثر هذا العدوان الجديد نزح العديد من سكان الضفة الغربية و قطاع غزة و انخفض عدد السكان في الضفة الغربية إلى ٥٨١،٧٠٠ نسمة ، كما انخفض عدد السكان في قطاع غزة إلى ٩٣٧،٦ ألف نسمة، بينما كان عددهم قبل العام ١٩٦٧ مباشرة في حدود مليون وأربعين ألف نسمة.(١)

و تشير جميع الدلائل و المؤشرات الحالية من خلال انتفاضة الأقصى ومن خلال ممارسة العصابات الصهيونية أن العدو الصهيوني يسعى جاهدا إلى مضايقة الشعب الفلسطيني و إجباره على الرحيل من أراضيه و وذلك رغبة منه وطمعا في ارض بلا سكان وذلك لتحقيق ما يصبو إليه و استمرارا لنظرية الصراع الديموغرافي على أرض فلسطين . يتضح ذلك من خلال الممارسات اليومية لهم من سحب هويات أبناء الشعب الفلسطيني و الاستيلاء على أراضيهم و طردهم منها بالمصادرة و اقتلاع الأشجار المثمرة و إقامة المستوطنات على تلك الأراضي المصادرة، ولم تنجح جميع محاولات الصهيونية بتفريغ فلسطين من سكانها فأستمسك الفلسطينيون بأرضهم حتى وصل عددهم الى حالة من التوازن الديموغرافي مع اليهود على أرض فلسطين التاريخية مما يثبت فشل جميع مخططاتهم لتفريغ فلسطين من سكانها مما أضطر إسرائيل الى بناء ما يعرف بجدار الفصل العنصري.

أولا:- سكان فلسطين قبل(النكبة) عام ١٩٤٨:

لم تكن صورة الإحصائيات والتعدادات السكانية قديما كما هو عليه الحال الآن، فعملية إحصاء السكان او تعدادهم قديما تتم عن طريق تخمينات للرحالة والحجاج أو لدوائر مثل الضرائب أو الجيوش، وجميع المؤشرات الإحصائية تشير إلى تدهور السكان في فلسطين في العهد التركي، وذلك نتيجة لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وتحول التجارة عن الهلال الخصيب وبرزخ السويس إلى المحيطين الهندي والأطلسي(٢) الأمر الذي سمح للسكان بالهجرة وسرعة التنقل والعمل في التجارة في أصقاع الأرض، لذلك تعرضت فلسطين- كغيرها من أقطار الوطن العربي- إلى التناقص العام في سكانها، وذلك منذ القرن الثالث عشر الميلادي، وحتى القرن الثامن عشر الميلادي، فانخفض عدد سكان فلسطين إلى حده الأدنى، عندما وصل إلى ٢٠٠ ألف نسمة في القرن الثامن عشر الميلادي(٣)، وتميزت هذه الفترة التي ساد فيها الحكم العثماني بانتشار المرض، والجهل الذي أدى إلى توقف، أو شبه توقف للزيادة الطبيعية لأعداد السكان، بفعل الارتفاع الكبير في معدل الوفيات، وبفعل قصر عمر الإنسان، لكن مع التغيرات الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، التي شملت كثيراً من دول المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي، طرأ تحسنٌ على أحوال السكان في أقطار الوطن العربي، بما في ذلك سكان فلسطين(٤)، فارتفع عدد سكان فلسطين من ٣٠٦ آلاف نسمة في العام ١٨٣٩ إلى ٤١١ ألف نسمة في العام ١٨٦٠، وإلى نحو ٥٥٣ ألف نسمة في العام ١٨٩٠، ولم تقم الحكومة العثمانية بإجراء أي عملية إحصاء للسكان في فلسطين خلال هذا القرن، فظلت البيانات الخاصة بالسكان يكتنفها كثيرٌ من النقص والغموض ، وكذلك فيما يتعلق

بالمواليد والوفيات، والهجرة التي من شأنها أن تؤثر في نمو السكان، لذلك كانت عمليات الإحصاء عبارة عن تقدير لأعداد السكان، والتي كانت تقتصر على أغراض خاصة : كأغراض تجنيد الشباب في صفوف الجيش التركي أو فرض الضرائب، وكانت التقديرات السكانية في ذلك الوقت متضاربة لا يمكن الاعتماد عليها بأي حال من الأحوال في الكشف عن أحوال السكان(٥). لذلك بقيت المعلومات الإحصائية عن سكان فلسطين خلال المدة من ١٥٤٢ – ١٩٠٠ قليلة ونادرة غير أن الحكومة العثمانية قامت بإجراء حصر للسكان، وهو ما عرف بتقدير السكان للحكومة العثمانية في عام١٩١٤، وقد قدرت الحكومة العثمانية سكان فلسطين عام ١٩١٤ بحوالي (٦٨٩,٧٧٥نسمة)(٦).

وفي عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، أجرت حكومة الانتداب البريطاني تعدادين رسميين، أحدهما كان في العام ١٩٢٢، وهو ما عرف بإحصاء عام ١٩٢٢، حيث بلغ تعداد سكان فلسطين تبعاً لهذا الإحصاء ٧٥٧١٨٢ نسمة(٧)، وكان التعداد الثاني في عام ١٩٣١، حيث أظهر هذا التعداد أن عدد السكان في فلسطين كان يصل إلى ١٠٣٥٨٢١ نسمة(٨)، وقد حالت الظروف السياسية التي أعقبت ثورة عام ١٩٣٦، وظروف الحرب العالمية الثانية وما تبعها من إجراء إحصاء ثالث، فكانت هناك بعض التقديرات السكانية لهذه المدة مثل تقديرات حسن عبد القادر صالح لسكان فلسطين ١٩٤٤(١,٧٣٩,٦٢٤ نسمة)(٩) كما قامت حكومة الانتداب بإجراء عدة تقديرات للسكان عام ١٩٤٧ (١,٩٧٧,٦٢٦ نسمة)(١٠) وكان هناك تقدير هداوي(١١) عام ١٩٤٨ (٢,٠٦٥,٠٠٠ نسمة)(١٢)كما قامت دوائر الإحصاء بحكومة الانتداب بنشر تقديرات شهرية وسنوية لعدد السكان المقيمين والمصنفين حسب الطائفة الدينية، وكان آخرها في عام ١٩٤٨ والذي قدر فيه عدد سكان فلسطين بنحو ٢٠٦٥٠٠٠ نسمة(١٣)

ومن خلال المؤشرات الإحصائية يتبين أن فلسطين قد شهدت ارتفاعاً واضحاً في أعداد سكانها، خلال المدة من ١٩١٤ – ١٩٤٨، فقد أظهر تعداد ١٩٢٢ أن أعداد سكان فلسطين بلغ حوالي ٧٥٧١٨٢ نسمة بعد أن كانت أعدادهم تقدر بنحو ٦٨٩٧٧٥ نسمة في عام ١٩١٤، واستمرت هذه الأعداد في الارتفاع لتصل إلى نحو ١٠٣٥٨٢١ نسمة في تعداد ١٩٣١، ثم إلى نحو ٢٠٦٥٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٤٨، حيث بلغت نسبة الزيادة السكانية خلال هذه الفترة حوالي ٢٩٩,٤%، أي أن أعداد السكان قد تضاعفت خلال هذه الفترة بمعدل ثلاث مرات، ومن خلال دراسة معدلات النمو السنوي للسكان خلال هذه الفترة(تم حساب معدل النمو السكاني بطريقة المتوالية الآسية)(١٤)، نجد أنها كانت تسير بشكل يتفق مع موجات الهجرة اليهودية أكثر من معدلات

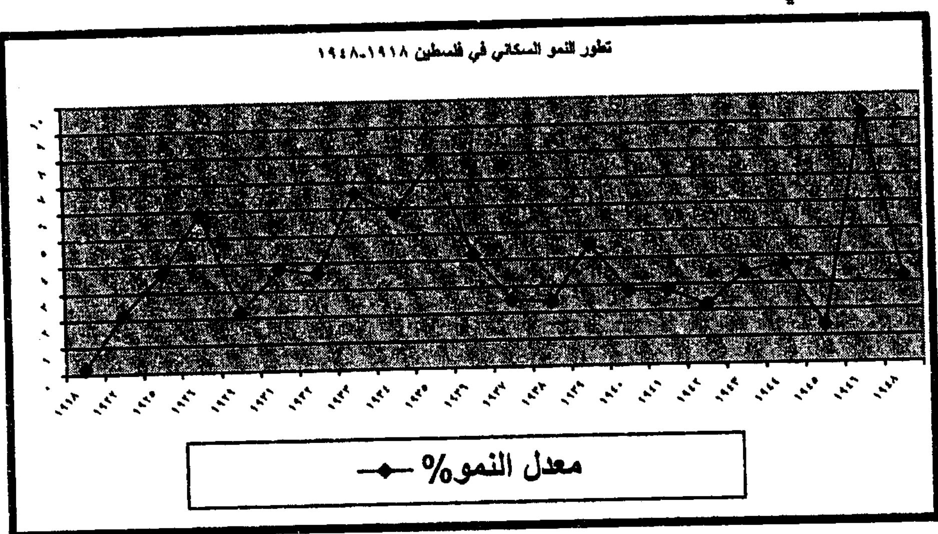
الزيادة الطبيعية، ففي بداية عهد الانتداب البريطاني كان معدل النمو السنوي للسكان في فلسطين يميل نحو الارتفاع، فقد ارتفع معدل النمو السنوي بشكل ملحوظ من ٢,٢% في التعداد الأول عام ١٩٢٢، ثم إلى ٥,٩% في عام ١٩٢٦، وكان معدل النمو السنوي للسكان يتميز بتذبذبه بين الارتفاع، والانخفاض خلال الفترة من ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٣، فنجد أنه انخفض إلى ٢,٢% في العام ١٩٢٩ ليرتفع إلى ٣,٨% في التعداد الثاني عام ١٩٣١، ثم إلى ٦,٦% في عام ١٩٣٣، والجدول التالي يوضح ذلك

جدول رقم (١) تطور سكان فلسطين من عام ١٩١٤ – ١٩٤٨ .(١٥)

السنة	عدد السكان	معدل النمو%*	السنة	عدد السكان	معدل النمو%
١٩١٤	٦٨٩٧٧٥	—	١٩٣٧	١٤٠١٧٩٤	٢,٥
١٩١٨	٦٩٤٠٠٠	٠,٢	١٩٣٨	١٤٣٥٢٨٥	٢,٤
١٩٢٢	٧٥٧١٨٢	٢,٢	١٩٣٩	١٥٠١٦٩٨	٤,٥
١٩٢٥	٨٤٧٢٣٨	٣,٧	١٩٤٠	١٥٤٤٥٣٠	٢,٨
١٩٢٦	٨٩٨٩٠٢	٥,٩	١٩٤١	١٥٨٥٥٠٠	٢,٨
١٩٢٩	٩٦٠٠٤٣	٢,٢	١٩٤٢	١٦٢٠٠٠٥	٢,٢
١٩٣١	١٠٣٥٨٢١	٣,٨	١٩٤٣	١٦٧٦٥٧١	٣,٤
١٩٣٢	١٠٧٣٨١٧	٣,٦	١٩٤٤	١٧٣٩٦٢٤	٣,٧
١٩٣٣	١١٤٠٩٤١	٦,٦	١٩٤٥	١٧٦٤٥٢٠	١,٤
١٩٣٤	١٢٠٨٧٥٠	٥,٨	١٩٤٦	١٩٣٦٠٠٠	٩,٣
١٩٣٥	١٣٠٩١٢٢	٧,٨	١٩٤٨	٢٠٦٠٠٠٠	٣,٢
١٩٣٦	١٣٦٦٦٩٢	٤,٢			

الثانية، مع بداية ظهور الحركة النازية الألمانية؛ لذلك اشتدت موجات الهجرة اليهودية إلى البلاد خلال هذه الفترة، ومع توقف ـ أو شبه توقف ـ للهجرة اليهودية أثناء الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٣٩ – ١٩٤٥ نجد أن معدل النمو السنوي قد بلغ في عامي ١٩٤٠، ١٩٤١ حوالي ٢,٨%، ثم انخفض إلى٢,٢%، ومع اقتراب هذه الحرب على الانتهاء بدأ معدل النمو السنوي في الارتفاع مرة أخرى، وذلك لتجدد موجات الهجرة اليهودية إلى البلاد فوصل إلى ٣,٤% في عام ١٩٤٣، ثم ارتفع ليبلغ أعلى قيمة له، وذلك في العام ١٩٤٦

فوصل ٩,٣% ،حيث تدفقت أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين في هذا العام ، مقارنة بالأعوام الأخرى، وقد أختلف معدل النمو السكاني بشكل ملحوظ ما بين اليهود والفلسطينيين على اختلاف طوائفهم اللدينية كما يوضحه الجدول التالي



جدول (٢)تطور سكان فلسطين ومعدلات نموهم حسب الديانة من عام ١٩٢٢ – ١٩٤٨(١٦)

السنة	عدد السكان	مسلمون عدد	مسلمون نسبة%	مسلمون معدل نمو%	مسيحيون عدد	مسيحيون نسبة%	مسيحيون معدل نمو%	آخرون عدد	آخرون نسبة%	آخرون معدل نمو%	يهود عدد	يهود نسبة%	يهود معدل نمو%
٩٢٢	٧٥٧١٨٢	٥٩٠٩٠٠	٧٨	–	٧٣١٠٤	٩.٦	–	٩٤٧٤	١.٣	–	٨٣٧٩٤	١١.١	–
٩٢٤	٨٤٧٢٣٨	٦٤١٤٩٤	٧٥,٧	٢,٧	٧٥٥١٢	٨,٩	١,١	٨٥٠٧	١	٣,٩-	١٢١٧٢٢	١٤,٤	١٢,٤
٩٢٨	٩٣٥٩٥٣	٦٩٥٢٨٠	٧٤,٣	٢,٧	٧٩٨١٢	٨,٥	٢,٣	٩٢٠٥	١	٢,٦	١٥١٦٥٦	١٦,٦	٧,٣
٩٣١	١٠٣٥٨٢١	٧٥٩٧١٢	٧٣,٣	٢,٩	٩١٣٨٩	٨,٨	٤,٥	١٠١٠٨	١	٣,١	١٧٤٦٠٠	١٦,٩	٤,٧
٩٣٤	١٢٠٨٧٥٠	٨١٤٣٧٩	٧٠	٢,٣	٩٦٧٩١	٨,٥	١,٩	١٠٧٩٣	٠,٩	٢,٨	٢٨٢٩٧٥	٢٧,٢	١٦,١
٩٣٧	١٤٠١٧٩٤	٨٨٣٤٤٦	٦٣	٢,٧	١١٠٨٦٩	٧,٩	٤,٥	١١٦٤٣	٠,٨	٢,٥	٣٩٥٨٣٦	٢٨,٣	١١,٤
٩٤٠	١٥٤٤٣٥٠	٩٤٧٨٤٦	٦١,٤	٢,٣	١٢٠٥٨٧	٧,٨	٢,٨	١٢٥٦٢	٠,٨	٢,٥	٤٦٣٥٣٥	٣٠,٦	٥,٣
٩٤٢	١٦٢٠٠٠٠	٩٩٥٢٩٢	٦١,٤	٢,٤	١٢٧١٨٤	٧,٨	٢,٧	١٣١٢١	٠,٨	٢,٤	٤٨٤٤٠٨	٢٩,٩	٢,٢
٩٤٤	١٧٦٤٥٢٠	١٠٦١٢٧٠	٦٠,١	٢,١	١٣٥٥٥٠	٧,٧	٢,١	١٤١٠٠	٠,٨	٢,٤	٥٥٣٦٠٠	٣١,٤	٥,٩
٩٤٨	٢٠٦٥٠٠٠	١٢٥٠٩٠٠	٦٠,٦	٥,٥	١٤٨١٠٠	٧,٢	٢,٩	١٦٠٠٠	٠,٧	٢,٢	٦٥٠٠٠٠	٣١,٥	٥,٣

تطور السكان الفلسطينيون واليهود:

شهدت حقبة الانتداب البريطاني صراعاً ديموغرافياً بين السكان العرب والمهاجرين اليهود، فقد عملت المنظمات الصهيونية بمساعدة سلطات الانتـداب البريطاني على ضمان التفوق العددي للمهـاجرين اليهـود، فاعتمـدت هـذه المنظمات على الهجرة لتحقيق التوازن الديموغرافي، لذلك تزايدت نسبة اليهود أمام نسبة السكان العرب خلال هذه الفترة(١٧)

ويتضح من الجدول رقم (٣) أن أعداد السكان العرب قد شهدت ارتفاعاً واضحاً خلال هذه الفترة، فقد ارتفعت أعدادهم من ٦٣٤٦٣٣ نسمة في تقـدير الحكومة العثمانية لعام ١٩١٤ إلى نحو ١٤١٥٠٠٠ نسمة فـي عـام ١٩٤٨، وكانت نسبتهم قد انخفضت خلال هذه الفترة من ٩٢% من جملة سكان فلسطين إلى ٦٨,٥%، بينما ارتفعت أعداد السكـان

جدول رقم (٣) تطور أعداد السكان العرب والمهاجرين اليهـود خـلال الفترة من ١٩١٤ – ١٩٤٨.(١٨)

السنة	عدد السكان	السكان العرب			السكان اليهود		
		عدد	نسبة	معدل نمو	عدد	نسبة	معدل نمو
١٩١٤	٦٨٩٧٧٥	٦٣٤٦٣٣	٩٢	–	٥٥١٤٢	٨	–
١٩١٨	٦٩٤٠٠٠	٦٤٤٠٠٠٠	٩٢,٨	٠,٤	٥٠٠٠٠	٧,٢	٤,٢–
١٩٢٢	٧٥٧١٨٢	٦٧٣٣٨٨	٨٩	١,١	٨٣٧٩٤	١١	١٢,٩
١٩٣١	١٠٥٣٨٢١	٨٦١٢١١	٨٤	٢,٧	١٧٤٦١٠	١٦	٨,٢
١٩٤٥	١٧٦٤٥٢٠	١٢١٠٩٢٠	٦٨,٦	٢,٦	٥٥٣٦٠٠	٣١,٤	٨,٩
١٩٤٧	١٩٧٧٦٢٦	١٣٦٣٣٨٧	٦٨,٩	٤	٦١٤٢٢٩	٣١,١	٣,٥
١٩٤٨	٢٠٦٥٠٠٠	١٤١٥٠٠٠	٦٨,٥	٣,٧	٦٥٠٠٠٠	٣١	٥,٧

معدل النمو من حساب الباحث.

اليهود في فلسطين من ٥٥١٤٢ نسمة إلى ٦٥٠٠٠٠ نسمة، وكانت نسبتهم قـد ارتفعت من ٨% إلى نحو ٣١%.

أما من حيث معدلات النمو، فنجد أن هذه المعدلات قد تأثرت بمعدلات الزيادة الطبيعية عند السكان العرب، لذلك تميزت هذه المعـدلات بانخفاضـها ،مقارنة بمعدلات النمو السنوي عند اليهود التي اعتمدت على الهجـرة بـشكل أساس، فقد ارتفعت معدلات النمو السنوي عند السكان العرب من ٠,٠٤% عام ١٩١٨إلى ٣,٧% عام ١٩٤٨، ويلاحظ الارتفاع الواضح في معـدلات النمـو السنوي عند السكان العرب في نهاية الفترة، وذلك بفضل ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية، التي فاقت ٣٦ في الألف في عام ١٩٤٧(١٩)

أما معدلات النمو السنوي عند السكان اليهود، فقد كانت أعلى بكثير من نظيرتها عند السكان العرب، فقد تأثرت معدلات النمو بموجات الهجرة اليهودية، فقد انخفض معـدل النمـو السنوي عند اليهود إلى حده الأدنى ليسجل -٤,٢% وذلك في عام ١٩١٨، حيث شهدت فترة الحرب العالمية الأولى هجرة يهوديـة مضادة إلى خارج البلاد، وتوقف الهجرة اليهودية المتدفقة خلال تلك الفترة إلى فلسطين.

فقد شهدت فترة الانتداب البريطاني تغيرات أساسية في فلسطين، أثرت على طبيعة الأوضاع في البلاد، حيث أقيمت السلطة المدنية البريطانية في عام ١٩٢٠، وتمت المصادقة الدولية على الانتداب البريطاني على فلسطين، مما أدى إلى فتح إمكانيات واسعة أمام الهجرة اليهودية، نتيجة لالتزام سلطات الانتـداب رسمياً بإقامة وطن قومي لليهود، فتمت الهجرة اليهودية فـي عهـد الانتـداب البريطاني في أربعة أفواج رئيسة(٢٠)، فقد بدأت معدلات النمو السنوي ترتفـع مع تدفق موجات الهجرة اليهودية في عهد الانتداب البريطاني علـى فلـسطين، وبالرغم من ذلك ظلت معدلات النمو تتفاوت من فترة إلى أخرى حسب تفـاوت موجات الهجرة اليهودية، فيلاحظ أن معدل النمو السنوي قد بلغ أقصاه في بداية عهد الانتداب أي في تعداد عام ١٩٢٢ ليصل إلى ١٢,٩%، وبلغ أدنى قيمة له في عام ١٩٤٧.

ونتيجة لتدفق موجات الهجرة اليهودية، تزايدت نسبة السكان اليهود، وانخفضت نسبة السكان العرب في فلسطين، حتى أصبح السكان العرب يمثلون ثلثي سكان فلسطين في نهاية عهد الانتداب، بعد أن كانوا يمثلون تسعة أعشار السكان فـي بداية عهد الانتداب، وأصبح السكان اليهود يمثلون ثلث سكان فلسطين في نهاية الفترة، بعد أن كانوا يمثلون أقل من عشر السكان في بدايتها.) والجدول التالي يوضح الهجرة اليهودية إلى فلسطين ما بين ١٨٨٢-١٩٦٦

جدول(٤) يوضح الهجرة اليهودية إلى فلسطين ما بين ١٨٨٢-١٩٤٨ (٢١)

الفترة	عدد المهاجرين
١٨٨٢-١٩١٤	٥٥٠٠٠
١٩٢٠-١٩٢٥	٣٥٠٠٠
١٩٣٣-١٩٣٩	٢٤٥٠٠٠
١٩٤٠-١٩٤٨	١٨٦٠٠٠
المجموع	٥٢١٠٠٠

و ما أن نشبت حرب عام ١٩٤٨ حتى انخفض عدد المهاجرين إلى فلسطين و هبط أعداد المهاجرين إلى ما يقرب ٢٠ ألف مهاجر . و قد صاحب هذه الموجة من الهجرة – منذ بدايتها – التخطيط لإنشاء وطن قومي لليهود روجت له وسعت إليه الحركة الصهيونية العالمية ، و قد تحقق لليهود ذلك عندما صدر وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين في عام ١٩١٧ و قد قدر عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين قبل بداية الانتداب بحوالي ٥٥ ألف مهاجر غير أن موجة الهجرة إلى فلسطين اشتدت بعد الاحتلال البريطاني و حتى نهاية فترة الانتداب حيث قدر عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بين ١٩٢٠-١٩٤٨ بحوالي ٤٦٦ ألف يهودي (٢٢)

لم يكن الحديث عن موجات الهجرة إلى فلسطين من أجل رصد أعداد موجات الهجرة هذه وأعداد المهاجرين وإنما كان من الضروري التطرق إلى أي مدى أثرت هذه الهجرة على الواقع الديموغرافي في فلسطين حتى قيام دولة اليهود في العام ١٩٤٨ وهل كانت هذه الهجرة عشوائية ؟؟ أم كانت هجرة نوعية مقصودة قبل قيام الدولة

فقد هاجر اليهود إلى فلسطين خلال فترة الانتداب في أربعة أفواج رئيسة كان مجموع أفرادها نحو ٤٨٢،٩٠٠ مهاجر وذلك بمتوسط بلغ ١٦،٤٤٠ مهاجر في السنة وقد أثرت مجموعة من التغيرات الداخلية والخارجية على حركة الهجرة وحجمها بحيث أن المتوسط كان يتفاوت من فترة إلى أخرى ، وكانت الفترة (١٩١٩-١٩٢٣) قد شهدت متوسط هجرة بلغت ٧ آلاف مهاجر سنويا وارتفع هذا المتوسط ليصل إلى ٢٤،٦٠٠ مهاجر سنويا خلال الفترة (١٩٢٤-١٩٣١) ووصل المتوسط إلى أعلى مستوي له خلال الفترة (١٩٣٢-١٩٣٩) عندما بلغ ٥٧،١٠٠ مهاجر في السنة أما الفترة (١٩٤٠-١٩٤٨) فقد شهدت هجرة يهودية قادمة إلى فلسطين بلغ متوسطها السنوي ٣٤،٩٠٠ مهاجرا (٢٣)

ويلاحظ من خلال عرض موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ،اعتماد الحركة الصهيونية على الهجرة مصدراً أساس لتحقيق حلم الحركة الصهيونية بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين وذلك بتغيير الواقع الديموغرافي لمصلحتهم ، لتحقيق ذلك إستعدادا لإقامة الدولة وخوض المعركة ، فإن ذلك يعني وبشكل دقيق مسألة انتقاء المهاجرين للحصول على الخصائص الديموغرافية المطلوبة سواء من حيث الكم أم من حيث النوع أو من حيث مطابقة هيكل قوة العمل إلى حاجتها الفعلية إليها وفقا للظروف الاقتصادية المحددة مرحليا والتي ستعتمد على استراتيجية السيطرة على الأرض واعمارها وخاصة في المجال الزراعي وتشير الإحصائيات إلى أن معظم المهاجرين اليهود كانوا من الشباب ممن لا تتجاوز أعمارهم ٤٤ سنة وقد بلغ متوسط أعمار المهاجرين خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٧٣- أقل من ٢٤ سنة .

ومن حيث نوعية المهاجرين فإن البيانات والدراسات تشير إلى أن السلطات الإسرائيلية تعني باختيار المهاجرين كما ونوعا حسب الاحتياجات المرحلية لإقامة الدولة من الناحية الاقتصادية والعسكرية .فقد ساهمت الهجرة ليس فقط في سد النقص في القوى العاملة الفنية وذات المؤهلات العالية بل كذلك في إنعاش عدد من الصناعات الأساسية في إسرائيل ، وكذلك إنعاش قطاع البناء والتشييد بالإضافة إلى ما يصطحبه المهاجرون معهم من رؤوس أموال كبيرة وخبرات عالية ، وفيما يتعلق بالتوزيع النوعي فإن نسبة هجرة الذكور قد تراوحت بين ٥٢,٣% و ٥٠% من مجموع المهاجرين ،أن هذا التوازن النوعي للهجرة اليهودية هي حالة نادرة في تاريخ الهجرات الدولية والتي تفوق فيها نسبة الذكور بصورة كبيرة . لقد اتخذت السلطات الإسرائيلية جملة إجراءات استهدفت رفع نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي لتقرير مساواتها بالرجل منذ عام ١٩٥١ (٢٤) ودفعها للمشاركة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية وعدم جعلها عاطلة عن العمل وخاصة في ظل الاستعداد لإقامة دولتهم .

ومن الطبيعي أن تظهر طبيعة هذه الهجرة الانتقاضية على وضع المجتمع اليهودي ، بحيث تتهيأ الفرصة لمزيد من حالات الزواج ولارتفاع في معدلات الخصوبة والاتجاه نحو استغلال الأرض والاستفادة من مواردها (٢٥)

معدلات صافي الهجرة اليهودية:

وصلت أعداد اليهود في فلسطين في عام ١٩١٤ حوالي ٨٥ ألف مهاجر، وكانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى قد توقفت، ونشطت الهجرة اليهودية المغادرة، فانخفضت أعداد اليهود في فلسطين بمقدار ٢٨ ألف يهودي لذلك بلغ صافي الهجرة اليهودية حتى نهاية الحكم العثماني حوالي ٥٧ ألف مهاجر يهودي مكثوا على أرض فلسطين، حتى بداية عهد الانتداب البريطاني، أما عن صافي الهجرة اليهودية في عهد الانتداب فقد تفاوت من فترة إلى أخرى نتيجة لمجموعة من العوامل والظروف التي أحاطت بالهجرة اليهودية خلال عهد الانتداب[٢٦].

حيث يتبين مما سبق أن أعداد اليهود الذين قدموا إلى البلاد خلال الفترة من عام ١٩٢٢– ١٩٤٥، قد بلغ حوالي ٣٦٢١٥٢ يهودياً، بينما بلغ عدد اليهود الذين غادروا فلسطين في الفترة ذاتها ٣٩١٥٠ يهودياً لذلك كان عدد اليهود الذين مكثوا في البلاد، خلال نفس الفترة ٣٢٣٠٠٢ يهودي، حيث يعبر هذا العدد عن صافي الهجرة اليهودية.

وقد تأثرت حركة الهجرة اليهودية نحو فلسطين، والهجرة المغادرة، بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، التي أثرت على صافي الهجرة اليهودية، ومع

ذلك فإن صافي الهجرة اليهودية قد شهد ارتفاعاً واضحاً خلال هذه الفترة، من ٦٣٤١ يهودياً في عام ١٩٢٢، إلى ٣١٦٥٠ يهودياً عام ١٩٢٥، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٤ بتحديد قوانين الهجرة اليهودية المتجهة إليها من أجل توجيه حركة الهجرة اليهودية نحو فلسطين(٢٧)، وقد أدت البطالة، والأزمات الاقتصادية، إلى ارتفاع حجم الهجرة المغادرة، وخاصة بعد عام ١٩٢٦، فانخفضت معدلات صافي الهجرة بصورة مفاجئة، حتى وصلت إلى – ٢٣٥٨ مهاجراً يهودياً في عام ١٩٢٧، أي أن هذه المعدلات كانت سالبة في هذا العام، حيث ارتفع حجم المغادرين عن حجم الوافدين من اليهود إلى فلسطين، وكان وراء انخفاض صافي الهجرة اليهودية بعد عام ١٩٢٧ الثورات العربية داخل فلسطين، التي بلغت ذروتها في عام ١٩٢٩، وتمثلت بثورة البراق في القدس مما زاد من حجم الهجرة المغادرة، مقارنة بالهجرة اليهودية الوافدة حيث وصلت نسبة الهجرة اليهودية المغادرة إلى أكثر من ٣٣% من أعداد الهجرة اليهودية الوافدة في عام ١٩٢٩ ارتفعت إلى ٣٤% في عام ١٩٣٠، وتوقفت هذه الهجرة المغادرة ابتداء من عام ١٩٣٢(٢٨)، وكان صافي الهجرة اليهودية قد ارتفع بعد ذلك ليصل إلى ذروته في عام ١٩٣٥ إذ ارتفع عدد اليهود القادمين إلى نحو ٦١٨٥٤ يهودياً، وانخفضت الهجرة اليهودية المغادرة إلى نحو

وقد أثرت الهجرة اليهودية في التأثير على التركيب العمري، قد ساهمت في ارتفاع نسبة الشباب من سن (١٥ – ٤٥)سنة عند اليهود، بشكل يفوق نظيره عند المواطنين العرب، فقد ارتفعت نسبة الشباب من الذكور والإناث عند اليهود في نهاية عهد الانتداب البريطاني إلى أكثر من ٦٠%، بينما لم تتجاوز هذه النسبة عند السكان العرب عن ٥٦,٧%، ويرجع الفضل في ذلك إلى انتقاء الحركة الصهيونية المهاجرين اليهود نوعاً، وكماً، وإلى من هم في سن الشباب، والقادرين على العمل، وكما أن نمو السكان العرب في فلسطين حسب فئات العمر كان يحكمه معدلات الزيادة الطبيعية فقط(٢٩).

جدول (٥)التوزيع السكاني حسب الأعمار لليهود والعرب ٣٠

السنة	الفئة (٠–١٤)		الفئة(١٥–٦٤)		الفئة (+٦٥)	
	العرب	اليهود	العرب	اليهود	العرب	اليهود
١٩٥٥	٤٥,٧	٣٤,٩	٤٨,٩	٦١,٤	٥,٤	٤,٧
١٩٦٠	٤٥,٦	٣٥,١	٤٩,٩	٦١,١	٤,٥	٥,٢
١٩٦٥	٥٠,٥	٣٢,٤	٤٥,٧	٦١,٢	٤,٣	٦,٢
١٩٧٠	٤٩,٧	٣٠,١	٤٦,٦	٧٢,٣	٣,٩	٧,٢

يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة شريحة المجتمع اليهودي في الفئة (١٥-٦٤) على نسبة شريحة المجتمع الفلسطيني في كامل السنوات من العام ١٩٥٥ وحتى العام ١٩٧٥ فقد بلغت نسبة ممن هم في سن (١٥-٦٤) ٦١،٤% من شريحة المجتمع اليهودي في حين بلغت نسبة العرب في نفس الفئة ٤٨,٩% وذلك في العام ١٩٥٥ وبقيت هذه الفئة تزيد عن اليهود حتى وصلت إلى ٧٢,٧% في العام ١٩٧٠ في حين تناقصت في المجتمع الفلسطيني وبلغت في العام ١٩٧٠ (٤٦,٤%) وعلى عكس هذه الفئة نرى ارتفاع نسبة ممن هم في سن (صفر-١٤) عند الفلسطينيين عنه عند اليهود فقد بلغت هذه النسبة ٤٥،٧% عند الفلسطينيين و ٣٤،٩% عند اليهود في العام ١٩٥٥ وفي العام ١٩٦٥ ارتفعت هذه النسبة لتصل إلى ٥٠,٥% عند الفلسطينيين ٣٢,٤% عند اليهود . وبقيت هذه النسبة بنفس الارتفاع عند الفلسطينيين في حين استمرت في الهبوط عند اليهود

التهجير ألقسري للفلسطينيين:

لقد كان لسياسة الانتداب البريطاني، دورٌ مهمٌ في ترسيخ أقدام الاستعمار الصهيوني في فلسطين، للاستيلاء على المزيد من الأراضي الزراعية، والقرى الفلسطينية، من أجل تهجير سكانها، لذلك وضعت سلطات الانتداب البريطاني الفلاحين العرب سكان الريف في ظروف إنتاجية صعبة، لإرغامهم على بيع أراضيهم بشتى السُبل للمنظمات الصهيونية، كذلك قامت سلطات الانتداب بسن عدد من القوانين الخاصة بملكية الأرض، من أجل تعزيز السيطرة الصهيونية على القرى الفلسطينية[٣١].

ونتيجة لهذه السياسة اضطر السكان العرب إلى إخلاء قراهم الممنوحة، أو الواقعة ضمن الأراضي المباعة للمنظمات الصهيونية من قبل سلطة الانتداب البريطاني، تحت ضغط شديد من سلطة الانتداب، حيث قامت العصابات الصهيونية تساندها سلطات الانتداب بتدمير القرى العربية التي خلت من سكانها، وتشير الأرقام إلى أن معظم القرى العربية، التي تم تدميرها أثناء فترة الانتداب، تقع في فلسطين الشمالية، فقد بلغ مجموع هذه القرى، التي اندثرت ٦٠ قرية عربية حتى أواخر عام ١٩٤٥، ومن أهم المناطق التي شهدت طرداً لمواطنيها العرب من قراهم أثناء فترة الانتداب البريطاني، سهل مرج ابن عامر، وسهل الحولة، وسهل عكا، والجزء الشمالي من السهل الساحلي الفلسطيني، وقد أسهمت بعض العائلات الإقطاعية في عملية بيع بعض الأراضي على النحو التالي :-

١- حيث قامت عائلة سرسق باستملاك مساحة كبيرة من الأراضي في مرج ابن عامر زمن الحكم العثماني، تقدر بنحو ٤٠٠ ألف دونم، وتشمل

٢٢ قرية يسكنها ١٧٤٦ عائلة، ثم قامت هذه العائلة ببيعها إلى المنظمات الصهيونية، في الفترة الممتدة من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٥، ونجم عن ذلك تشريد آلاف الفلاحين يقدر عددهم بنحو ١٠ آلاف نسمة، اتجهوا نحو المدن الفلسطينية المجاورة، وأقامت الحركة الصهيونية ما يقارب من ٦٥ مستعمرة صهيونية على أنقاض هذه القرى[٣٢].

٢- بلغت المساحة المباعة في سهل الحولة إلى الحركة الصهيونية ٣٥٠ ألف دونم، ونجم عن ذلك تشريد ٢٠ ألف فلاح فلسطيني من منطقة الحولة لجأوا إلى المدن المجاورة[٣٣].

٣- قامت سلطات الانتداب بطرد سكان قرى الحوارث، والتي كانت أعدادهم تقدر بنحو ١٥ ألف نسمة بعد التنازل عن هذه الأراضي من قبل التاجر اللبناني "الطيان" ،إلى المنظمات الصهيونية، وتقدر مساحتها بنحو ٣٣ ألف دونم

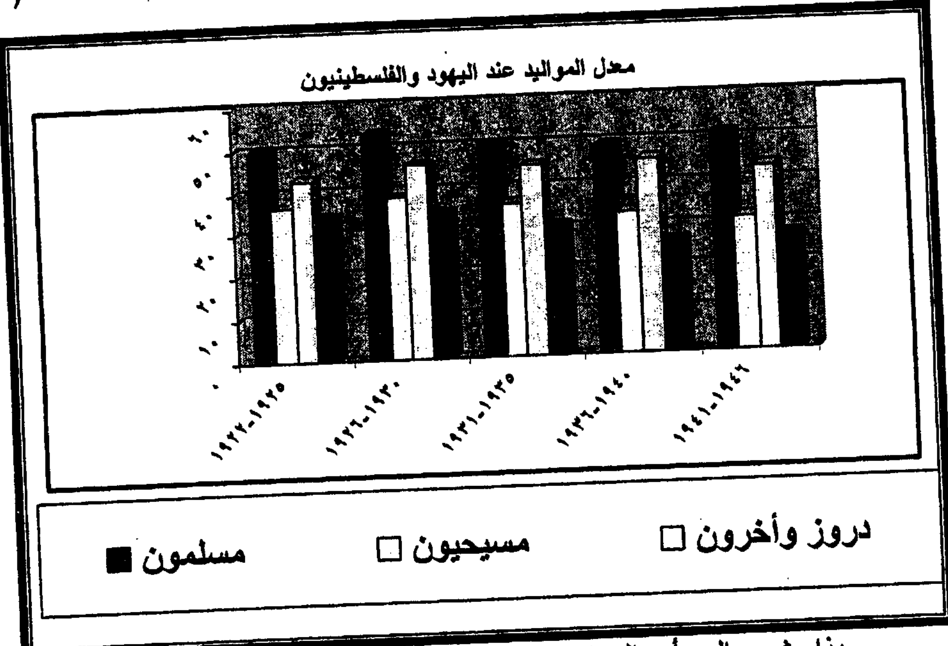
٤- وبالطريقة نفسها استطاعت عائلة الصباغ، والتيوني، والقباني، وبعض العائلات اللبنانية، والسورية الإقطاعية، من بيع مساحات شاسعة من أراضي فلسطين، في سهل عكا، والسهل الشمالي، للمنظمات الصهيونية وبالتالي طرد آلاف العائلات العربية من قراهم التي اندثرت فيما بعد قيام المستعمرات الصهيونية على أنقاضها[٣٤].

الميزان الديموغرافي في فلسطين قبل العام١٩٤٨:

من خلال دراسة مكونات نمو السكان في فلسطين، في فترة الانتداب البريطاني يتضح أن المواطنين العرب، قد تزايدوا خلال الفترة من ١٩٢٢ – ١٩٤٥ بنسبة ٨١,٣%، بينما تزايد السكان اليهود بنسبة ٥٣٦,١%، وقد ساهمت الزيادة الطبيعية بنسبة ٨٣%، من النمو العددي للمواطنين العرب، بينما ساهمت معدلات صافي الهجرة العربية، بنسبة ١٧% من نموهم العددي، وعلى النقيض، فقد ساهمت كل من الزيادة الطبيعية ،والهجرة بنسبتي ٢٦% و ٧٤% في النمو العددي لليهود في فلسطين[٣٥]، والجدول التالي يوضح ذلك

جدول (٦)معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية لسكان فلسطين حسب الديانة [٣٦]

الفترة الزمنية	مجموع السكان	مسلمون	مسيحيون	دروز وأخرون	يهود
معدلات المواليد الخام					
١٩٢٢-١٩٢٥	٤٦,٦	٥٠,٢	٣٦,٣	٤٢,٨	٣٣,٩
١٩٢٦-١٩٣٠	٤٨,٦	٥٣,٥	٣٨,٢	٤٥,٩	٣٤,٣
١٩٣١-١٩٣٥	٤٤,٧	٥٠,٣	٣٥,٩	٤٤,٩	٣٠,٢
١٩٣٦-١٩٤٠	٤٠,٦	٤٨,٩	٣٣,٣	٤٥,٨	٢٥,٨
١٩٤١-١٩٤٦	٤٢,١	٥١,٢	٣١,١	٤٣,٤	٢٧,٠
معدلات الوفيات الخام					
١٩٢٢-١٩٢٥	٢٣,٨	٢٦,٩	١٦,١	١٩,٦	١٣,٧
١٩٢٦-١٩٣٠	٢٤,٣	٢٨,٣	١٧,٩	٢٤,٨	١١,٧
١٩٣١-١٩٣٥	٢١,٠	٢٥,٤	١٥,٠	٢١,٥	٩,٣
١٩٣٦-١٩٤٠	١٦,٥	٢١,١	١٢,١	١٩,١	٨,١
معدلات الزيادة الطبيعية					
١٩٢٢-١٩٢٥	٢٢,٨	٢٣,٣	٢٠,٢	٢٣,٢	٢٠,٢
١٩٢٦-١٩٣٠	٢٤,٣	٢٥,٢	٢٠,٣	٢١,١	٢٢,٦
١٩٣١-١٩٣٥	٢٣,٧	٢٤,٩	٢٠,٩	٢٣,٤	٢٠,٩
١٩٣٦-١٩٤٠	٢٤,١	٢٧,٨	٢١,١	٢٦,٧	١٧,٧
١٩٤١-١٩٤٦	٢٧,٩	٣٢,٩	٢٠,٥	٢٧,١	١٩,٦



وهذا يشير إلى أن الزيادة الطبيعية، كانت ذات تأثير أكبر في زيادة النمو العددي للسكان العرب، بينما كانت مساهمة الهجرة في تزايد النمو العددي لليهود يفوق دور الزيادة الطبيعية، ويرجع الفضل في هذه الفوارق، وتقدم مساهمة الهجرة في نمو السكان اليهود بصورة سريعة يرجع إلى سياسة بريطانيا المتحيزة تماماً لليهود ضد العرب، وبالتالي فتح أبواب فلسطين أمام تدفق أفواج المهاجرين اليهود، لذلك انخفضت نسبة المواطنين العرب الذين اعتمدوا على الزيادة الطبيعية في نموهم السكاني خلال هذه الفترة أمام تزايد نسبة اليهود الذين اعتمدوا على الهجرة في نموهم السكاني خلال نفس الفترة، فانخفضت نسبة العرب من ٨٩% عام ١٩٢٢ إلى ٦٧% عام ١٩٤٨، وارتفعت نسبة اليهود من ١١% إلى ٣٣% خلال نفس الفترة[٣٧].

وقد ظهرت الفوارق في مدى مساهمة الزيادة الطبيعية والهجرة، عند كل من العرب واليهود على توزيعهم الجغرافي في أقضية فلسطين، وعلى تفاوت معدلات النمو السكاني في هذه الأقضية كما هو مبين في الجدول التالي، فمثلا ارتفعت نسبة وجود اليهود في القدس من ٢٩,٢% عام ١٩٢٢ الى ٣٤,٢%عام ١٩٣١ الى ٤٠,٠% عام ١٩٤٥ وفي مدينة من ١٥,٥% عام ١٩٢٢ الى ٤٦,٥% عام ١٩٤٥ وهي المدينة التي كانت تستقبل أكبر عدد من المهاجرين اليهود لأنها يوجد بها الميناء الرئيس التي كانت ترسو فيه سفن الانتداب البريطاني

جدول (٧)التوزيع النسبي للسكان العرب اليهود خلال الفترة من ١٩٢٢ – ١٩٤٥.(٣٨)

القضاء	١٩٢٢		١٩٣١		١٩٤٥	
	عرب	يهود	عرب	يهود	عرب	يهود
القدس	٧٠,٨	٢٩,٢	٦٥,٨	٣٤,٢	٥٩,٦	٤٠,٤
الخليل	٩٩,٢	٠,٨	٩٩,٨	٠,٢	٩٩,٩	٠,١
رام الله	٩٩,٧٩	٠,٠٣	١٠٠	–	١٠٠	–
يافا	٦٣	٣٧	٥٢	٤٨	٢٩,٣	٧٠,٧
الرملة	٩٢	٨	٨٨	١٢	٧٧,٩	٢٢,١
نابلس	٩٩,٩٧	٠,٠٣	٩٩,٩٨	٠,٠٢	١٠٠	–
طولكرم	٩٩,٩٣	٠,٠٧	٩٨,٦	١,٤	٨٢,١	١٧,٩
جنين	٩٩,٨	٠,٠٢	١٠٠	–	١٠٠	–
الناصرة	٩٦,٩	٣,١	٨٨,٩	١١,١	٨٣,٥	١٦,٥
بيسان	٩٣,٥	٦,٥	٨٧,١	١٢,٩	٧٠,٣	٢٩,٧
طبريا	٦٩,٩	٣٠,١	٧١,١	٢٨,٩	٦٦,٦	٣٣,٤
عكا	٩٩,٦	٠,٤	٩٩,٣	٠,٧	٥٩,٧	٤٠,٣
صفد	٨٣,١	١٦,٩	٩٠,٧	٩,٣	٨٧,٥	١٢,٥
حيفا	٨٤,٥	١٥,٥	٧٥,٥	٢٤,٥	٥٣,٥	٤٦,٥
غزة	٩٩,٦	٠,٤	٩٩,٦	٠,٤	٩٧,٩	٢,١
بئر السبع	٩٩,٩	١,١	٩٩,٩	٠,٠١	٩٩,٧	٠,٣
المجموع	٨٨,٩	١١,١	٨٣,١	١٦,٩	٦٨,٦	٣١,٤

ثانيا:– سكان فلسطين بعد(النكبة) ١٩٤٨–٢٠٠٧

بعد النكبة عام ١٩٤٨ وكذلك النكسة عام ١٩٦٧ أختلف الأمر بالنسبة الى دراسة السكان على أرض فلسطين التاريخية لأن الشعب الفلسطيني انقسم داخل هذه الأرض في ثلاثة مناطق جغرافية داخل فلسطين التاريخية وهي:

١– الضفة الغربية

٢– قطاع غزة

٣– فلسطينيو ٤٨ (هم من بقوا يعيشوا داخل إسرائيل بعد العام ١٩٤٨)

وعليه سيتم معالجة الفلسطينيين على أرض فلسطين التاريخية على أساس ثلاثة مناطق جغرافية في حين سيتم معالجة الوجود اليهودي على أرض فلسطين التاريخية من خلال منطقتين:

١- إسرائيل
٢- المستوطنون في الضفة الغربية

سكان الضفة الغربية وقطاع غزة :-

إن الحديث عن واقع أعداد السكان الفلسطينيين وتطورهم في الضفة الغربية وقطاع غزة لا يمكن أن نفصله عن الظروف السياسية التي مرت بها فلسطين من تهجير للشعب الفلسطيني من مدنه وقراه الأمر الذي دفع كثيرا منهم بالتوجه إلى الضفة الغربية وقطاع غزة بعد إعلان دولة الاغتصاب الصهيوني على جزء كبير من فلسطين . فالإحصائيات لا تمكننا من معرفة حجم السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة إلا على ضوء التقديرات التي توفرت خلال الفترات السابقة ،حيث لم تحدث هناك أي عملية إحصائية منذ عام ١٩٦٧ في الوقت الذي أجريت فيه عمليتا إحصاء في إسرائيل في عامي ١٩٧٢،١٩٨٣ .أما البيانات السكانية التي يتعامل فيها الباحثون، فقد استقيت عن التقديرات الإحصائية التي يقدمها المكتب المركزي للإحصاء ومن السجلات المدنية في وزارة الداخلية . وينشر الضابط المسئول عن الإحصاء في الحكم العسكري (في المناطق المحتلة–الضفة الغربية وقطاع غزة)تقديراته الإحصائية في التقارير السنوية الصادرة عنه. وتستند هذه التقديرات الثلاثة إلى أساليب مختلفة هي بالتالي تتباين فيما بينها إلى حد كبير ،ففي الوقت الذي يقدر فيه المكتب المركزي للإحصاء عدد سكان الضفة الغربية في عام ١٩٨٠ بـــ ٧٠٤ آلاف نسمة ،فإن تقديرات السجل المدني في وزارة الداخلية تذكر أن عددهم ٨٨٧ ألف نسمة بينما تفيد تقديرات الحكم العسكري بأن العدد ٧٥٠ ألف نسمة(٣٩).

ومع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية والبدء ببناء مؤسساتها فقد قامت بتأسيس الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لذي قام بنشر كم كبير من البيانات والإحصائيات وأهمها تلك النتائج التي صدرت بعد إجراء التعداد السكاني الشامل حيث تم إصدار المعلومات المتعلقة بالسكان في أكثر من عشرين مجلداً وأصبح بإمكان الباحثين والدارسين بناء أبحاثهم ودراساتهم على أرقام حقيقية وليست تقديرية كما كانت تتبعها سلطات الاحتلال في الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٩٥

السكان والتوازن الديمغرافي

في الوقت الذي قدر فيه عدد الفلسطينيين الذي طردوا نتيجة لأحداث النكبة بحوالي ٧٥٠،٠٠٠ فردا، إضافة إلى حوالي ٣٥٠،٠٠٠ فردا هُجروا في العام ١٩٦٧، فان التقديرات الحالية لعدد الفلسطينيين المقيمين خارج وطنهم في الشتات حوالي ٥,٠ مليون فردا في نهاية العام ٢٠٠٦، يتركز وجودهم في كل من الأردن حوالي ٢,٨ مليون وباقي الدول العربية حوالي ١,٦ مليون، وأما

الباقون فيتوزعون على أنحاء مختلفة من بقاع الأرض من الدول الأوروبية والأمريكيتين. ووفقاً للتقديرات السكانية من المتوقع أن يتساوى عدد الفلسطينيين واليهود ما بين النهر والبحر قبل العام ٢٠١٠.

تبلغ نسبة اللاجئين بين الفلسطينيين في الشتات ما يزيد عن النصف بقليل، وهي تظهر نفسها تقريباً للوجود الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية، فحسب سجلات وكالة الغوث لنهاية العام ٢٠٠٦، بلغ عدد اللاجئين في كل من الأردن وسوريا ولبنان والأراضي الفلسطينية حوالي ٤,٥ مليون فردا، يعيش جزء منهم في ٥٩ مخيماً تتوزع بواقع ١٠ مخيمات في كل من الأردن وسوريا، و١٢ مخيماً في لبنان و١٩ مخيماً في الضفة الغربية، و٨ مخيمات في قطاع غزة. وقد بلغ متوسط حجم الأسرة للفلسطينيين في الأردن حوالي ٥,١ فردا في حين بلغ ٤,٣ في سوريا و٣,٩ في لبنان، أما معدل الأمية فقد بلغ في الأردن ١٧,٦% وفي سوريا ١٩,٠% وفي لبنان ٣٣,٩%.

وقد قدر عدد السكان الفلسطينيين الذين لم يغادروا وطنهم عام ١٩٤٨(فلسطينيو ٤٨) بحوالي ١٥٤،٠٠٠ مواطنا، في حين يتجاوز عددهم في الذكرى الستين للنكبة حوالي ١,٤ مليون نسمة بنسبة جنس بلغت حوالي ١٠٣,٧ذكرا لكل مائة أنثى، وبلغت نسبة الأفراد أقل من ١٥ سنة حوالي ٤٠,٦% من مجموع هؤلاء الفلسطينيين مقابل ٣,٢% منهم تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر، مما يؤشر على أن المجتمع الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ فتيا.

تشير التقديرات السكانية إلى أن عدد السكان في الأراضي الفلسطينية في نهاية العام ٢٠٠٧ بلغ(**3,761,646** نسمة) منهم (2,345,107 نسمة) في الضفة الغربية وحوالي (1,416,539) في قطاع غزة. ومن المتوقع أن يصل عدد السكان الفلسطينيين منتصف العام ٢٠١٠ حوالي ٤,٤ نسمة. من جانب آخر بلغ عدد السكان المقدر في محافظة القدس حوالي ٤١٦ الف نسمة في منتصف عام ٢٠٠٧، منهم ٢٥٨ ألف يقيمون في ذلك الجزء من المحافظة والذي ضمته إسرائيل عنوة بعيد احتلالها للضفة الغربية في عام ١٩٦٧، مقابل ١٥٨ ألفا يقيمون في باقي المحافظة.

كما أشارت قاعدة البيانات في الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام ٢٠٠٧ إلى أن ٤٤,٦% من السكان الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية لاجئون، حيث بلغ عددهم ١,٨ مليون لاجئ منتصف عام ٢٠٠٧، بواقع ٧٨٠ ألف لاجئ في الضفة الغربية، يشكلون ما نسبته ٣١,٠% من مجمل سكان الضفة الغربية، وما يربو على مليون لاجئ في قطاع غزة يشكلون ما نسبته ٦٧,٦% من مجمل سكان قطاع غزة.

تعد الخصوبة في الأراضي الفلسطينية مرتفعة إذا ما قورنت بالمستويات السائدة حالياً في الدول الأخرى، فقد وصل معدل الخصوبة الكلية عام ٢٠٠٦ في

الأراضي الفلسطينية ٤,٦ مولود، بواقع ٤,٢ في الضفة الغربية و٥,٤ في قطاع غزة. وفيما يتعلق بمعدلات المواليد والوفيات، فقد بلغ معدل المواليد الخام المقدر منتصف العام ٢٠٠٧ في الأراضي الفلسطينية ٣٦,٠ المواليد لكل ١٠٠٠ من السكان، بواقع ٣٢,٨ في الضفة الغربية و٤١,٣ في قطاع غزة. في حين بلغ معدل الوفيات الخام المقدر في منتصف العام ٢٠٠٧ في الأراضي الفلسطينية ٣,٩ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ من السكان، بواقع ٤,٠ في الضفة الغربية، و٣,٧ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ في قطاع غزة. ونتيجة لانخفاض معدلات الوفيات في الأراضي الفلسطينية ارتفع العمر المتوقع للأفراد حيث بلغ توقع البقاء على قيد الحياة عام ٢٠٠٧ في الأراضي الفلسطينية ٧١,٨ سنة للذكور و٧٣,٣ سنة للإناث، مع وجود فرق بسيط ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة حيث بلغ هذا العمر في الضفة الغربية ٧٢,٠ سنة للذكور و ٧٣,٧ سنة للإناث، في حين بلغ في قطاع غزة ٧١,٦ سنة للذكور و٧٢,٧ سنة للإناث.
هذا الواقع الديمغرافي للشعب الفلسطيني يشير إلى نمو سريع للسكان خصوصاً في قطاع غزة، والذي يعتبر بقعة فريدة ديمغرافياً على مستوى العالم من حيث الكثافة السكانية، والجدول يوضح تطور عدد السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة .

جدول (٨)سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ومعدل نموهم السنوي خلال الفترة من ١٩٥٠– ٢٠٠٧ [٤٠]

السنة	سكان الضفة الغربية (بالألف)	معدل النمو %	سكان قطاع غزة (بالألف)	معدل النمو %
١٩٥٠	٤٠٠,٠٠٠	٠	٢٨٨,١	٠
١٩٦٠	٧٦٨,٦٠٠	٥,٥	٢٦٠,٥	٢,٥
١٩٧٠	٦٧٧,١٠٠	١,٧	٣٦٧,٧	١,٥
١٩٨٠	٨١٨,٣٠٠	١,٥	٤٤١,٩	٢,١
١٩٩٠	١,٠٥٨,٤٠٠	٢,٤	٦٢٤,٤	٣,٤
		معدل التغيير السكاني خلال الفترة		معدل التغيير السكاني خلال الفترة
١٩٩٧	١,٨١٠,٣٠٠	٧١,٠	١,٠٠١,٥	٦٠,٣
٢٠٠٧	2,345,107	٢٩,١	1,416,539	٤١,٤

في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة اقتربت هذه الزيادة إلى أكثر من ٦٨٠ ألف نسمة في الضفة الغربية في السنوات ما بين ١٩٥٠-١٩٩٠ وفي الفترة من ١٩٩٠ الى ١٩٩٧ بلغت الزيادة السكانية في الضفة الغربية (٧٥١,٩٠٠ نسمة)في الوقت الذي وصلت فيه هذه الزيادة إلى (٣٧٧,١٠٠ نسمة) في نفس الفترة في قطاع غزة ، وبذلك تكون نسبة الزيادة في سكان الضفة الغربية في الفترة ١٩٥٠-١٩٩١ بلغت ما يقرب من ٣٧% في الوقت الذي بلغت نسبة الزيادة السكانية في نفس الفترة في قطاع غزة إلى ما يقرب من ٤٤,٥% ويرجع ذلك إلى قدوم أعداد كبيرة من المهجرين من قراهم نتيجة الممارسات الصهيونية ونتيجة نكبة فلسطين وتوجههم إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، أما في الفترة ما بين ١٩٩٠-١٩٩٧ بلغت نسبة التغيير السكاني في الضفة الغربية ٧١% وفي قطاع غزة ٦٠,٣% في نفس الفترة وتعود نسبة التغيير السكاني في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة الى اتفاقية اوسلو ومحادثات السلام بين الطرف الفلسطيني واسرائيل والذي من خلالها سمح بعودة أعداد كبيرة من رجال الأمن الفلسطيني للمشاركة في الأجهزة الأمنية بالأضافة الى عودة عدد كبير من الفلسطينيين بسبب شعورهم بوجود استقرار وهدوء على ارض الضفة وغزة بالأضافة الى حصول أعداد كبيرة من السكان الفلسطينيين على ما يعرف بلم الشمل (لم شمل الأسر)

فمن خلال الجدول السابق) يتضح أن :-

- عدد سكان الضفة الغربية خلال الفترة ١٩٥٠-١٩٦٦ تضاعف وارتفع من ٤٠٠ ألف نسمة في العام ١٩٥٠ إلى ٨٣٠ ألف نسمة في العام ١٩٦٦ ويمكن القول بأن معدل النمو خلال هذه الفترة تجاوز ٤,٦% .
- شكل العام ١٩٦٧ انتكاسة لعدد سكان الضفة الغربية حيث انخفض سكان الضفة الغربية من ٨٣٠ ألف نسمة في العام ١٩٦٦ إلى ما يقرب من ٦٥٨,٨ ألف نسمة في العام ١٩٦٧ وذلك بانخفاض قُدر بحوالي ٢٥% عما كان عليه عدد السكان في العام ١٩٦٦ و-١,٤% في العام الذي يليه وهو العام ١٩٦٨ ويرجع ذلك إلي اندلاع حرب ١٩٦٧ حيث تحول معدل النمو السكاني إلي السالب حيث قدر بـ - ٢٥%.
- مع ظهور بداية الاستقرار في العام ١٩٦٩ بدأ عدد سكان الضفة بالارتفاع وبشكل واضح حيث بلغ عدد السكان ٦٦٥,٧ ألف نسمة في العام ١٩٦٩ وظل هذا التوجه للسكان بالارتفاع حتى اقترب من المليون في العام ١٩٨٧ حيث وصل عدد السكان إلى ٩٨٤,٩ ألف نسمة .
- اتسمت الفترة ما بعد عام النكسة في الفترة بين ١٩٧٠و١٩٩٠ بالتذبذب في النمو السكاني فقد بلغ معدل النمو السكاني في العام ١٩٧٠ ما يقرب من

١,٧% وظلت هذه النسبة بالارتفاع لتبلغ في العام ١٩٧٤ ما يقرب من ٣,٢% ثم انخفضت هذه النسبة إلى أقل من ١% في العام ١٩٧٥ حيث بلغت النسبة ٠,٨% ثم ارتفعت لتصل أقصى ارتفاع لها في العام ١٩٨٢ فقد وصلت هذه النسبة إلى ما يقرب من ٤,٥% .

- وصل سكان الضفة الغربية إلي أكثر من مليون نسمة في العام ١٩٨٨ حيث بلغ عدد السكان ١٠٠٨,٨ ألف نسمة ثم ارتفع إلى ١,٥٧١,٥٧٢ ألف نسمة وبمعدل نمو بلغ ٣,٩% وذلك في العام ١٩٩٧ ،أما بالنسبة لسكان قطاع غزة فقد بلغ عدد السكان ٢٨٨,١ ألف نسمة في العام ١٩٥٠ وظل يرتفع هذا العدد بمعدل نمو سنوي ما بين ٢% إلى ٢,٧% حتى وصل هذا العدد إلى ٣٧٠,٢ ألف نسمة في العام ١٩٦١ ،وفي العام ١٩٦٦ ارتفع معدل النمو إلى ٤,١% ليصل عدد سكان القطاع إلى ٤٥٥ ألف نسمة في العام نفسه .

- تعرض قطاع غزة لنكسة سكانية تمثلت بهجرة عدد كبير من سكانه قدر بأكثر من ٦٠ ألف نسمة وذلك بمعدل تناقص –١٥,٥% في عام واحد واستمرت ظاهرة النزوح في عام ١٩٦٨ وبمعدل قدره –٩,١ وذلك بتناقص قدر حوالي ١٣ ألف نسمة .

- بدأ معدل النمو بعد عام ١٩٦٨ يتجه نحو الإيجاب فقد بلغ معدل النمو ١,٨ %في العام ١٩٦٩ ويرجع ذلك إلى استقرار الوضع الأمني ، وكما عاود عدد سكان القطاع للارتفاع ليصل إلى ٣٦٢,٢ ألف نسمة ثم إلى ٣٧٥,٩ ألف نسمة في العام ١٩٧٢ وظل معدل النمو يتذبذب ما بين ٢% و٢,٨% ليصل عدد سكان القطاع إلى ٤٥٠,١ ألف نسمة في العام ١٩٧٩ .

- كان لتوقيع معاهدة كامب ديفيد مع جمهورية مصر العربية ١٩٧٩ الأثر الكبير على الجانب السكاني حيث تم تقسيم مدينة رفح إلى قسمين فلسطيني ،ومصري حيث استقر عدد من الفلسطينيين في القسم المصري ،الأمر الذي ساهم في خفض عدد سكان قطاع غزة في العام ١٩٨٠ ليصل عدد سكان القطاع ٤٣٢,٦ألف نسمة وبلغ معدل النمو –٤,٢% في العام نفسه.

- عاود معدل النمو السكاني في قطاع غزة للارتفاع ليصل أقصى ارتفاع له في العام ١٩٨٢ حيث بلغ معدل النمو ٥,٣% ليترفع سكان القطاع إلى ٤٧٦,٣ ألف نسمة .

- استقر معدل النمو السكاني في قطاع غزة في السنوات من ١٩٨٥ حتى العام ١٩٩١ عند معدل ٣,٤% وبدأ هذا المعدل بالارتفاع حتى وصل في العام ١٩٩٧ إلى ٤,٦% في قطاع غزة و٥,٣ % في الضفة الغربية وذلك

نتيجة البدء بمحادثات السلام مع الجانب الإسرائيلي الأمر الذي أسهم في خلق أجواء الاستقرار السياسي وشجع عدد من الفلسطينيين بالعودة إلى قطاع غزة وعودة عدد من رجالات القوات الفلسطينية من البلدان العربية .
ومن بين أهم الملاحظات أن معدل النمو السكاني في قطاع غزة أعلى منه في الضفة الغربية على الرغم من أن مساحة قطاع غزة تساوي ١٦/١ من مساحة الضفة الغربية وأن عدد سكانه يساوي ٣/٢ من سكان الضفة الغربية .

ثانياً سكان دولة إسرائيل :-

إن مجموع سكان دولة إسرائيل المقامة على أرض فلسطين التاريخية له طبيعة خاصة اعتمدت على تدفق موجات الهجرة اليهودية خلال فترة زمنية محددة ، حيث أثرت هذه الموجات وبشكل مباشر على الخريطة السكانية في إسرائيل وأدت إلي انقسام داخل المجتمع الإسرائيلي لاختلاف أصول المهاجرين العرقية أو الجغرافية وبقاء جزء من الفلسطينيين داخل دولة الاغتصاب الصهيوني مما أدى إلى ذلك الانقسام والاختلاف في الأصول العرقية لمجتمع دولة إسرائيل.
فلقد قفز عدد اليهود على أرض فلسطين التاريخية من ٦٥٠ ألف يهودي في مايو ١٩٤٨عشية إعلان دولة الاغتصاب إلى ٧٥٨,٧ ألف في نهاية ذلك العام ،سرعان ما ارتفع إلى أكثر من ١,٢٠٣,٠٠٠ يهودي في العام ١٩٥٠ ثم إلى ٤,٩٥٥,٤ مليون نسمة في العام ٢٠٠٠ ثم ارتفع العدد ليصل الى ٥,٣٤٢,١ نسمة في العام ٢٠٠٧ والجدول التالي يوضح تطور السكان العرب واليهود في إسرائيل

جدول(٩) يوضح تطور السكان العرب واليهود في إسرائيل [٤١]

السنة	إجمالي السكان	اليهود وآخرون	اليهود	العرب	اليهود %	العرب %
1949	1,173.9	--	1,013.9	--		
1950	1,370.1	--	1,203.0	--		
1995	5,612.3	4,607.4	4,522.3	1,004.9	80.5	17.9
1996	5,757.9	4,720.2	4,616.1	1,037.7	--	--
1997	5,900.0	4,830.5	4,701.6	1,069.4	--	--
1998	6,041.4	4,936.0	4,785.1	1,105.4	--	--
1999	6,209.1	5,065.2	4,872.8	1,143.9	--	--
2000	6,369.3	5,180.6	4,955.4	1,188.7	77.8	18.6
2001	6,508.8	5,281.3	5,025.0	1,227.5	--	--
2002	6,631.1	5,367.2	5,094.2	1,263.9	--	--
2003	6,748.4	5,446.8	5,165.4	1,301.6	--	--

2004	6,869.5	5,529.3	5,237.6	1,340.2	--	--
2005	6,990.0	5,613.0	5,313.0	1,377.0	--	--
2006	7,116.7	5,703.4	5,393.4	1,413.3	--	--
2007	7,243.7	5,794.1	5,342.1	1,449.7	73.7	20.0

ومن خلال الجدول السابق يتضح مدي التغيير السكاني الذي يحصل على سكان إسرائيل فمن الواضح أن هناك هبوط في نسبةتمثيل سكان إسرائيل في الفتــرة الواقعة من ١٩٥٠الى العام ٢٠٠٧ فقد انخفضت نسبة تمثيل اليهود مــن ٨٠,٥ % من إجمالي السكان في العام ١٩٩٥ الى ٧٣,٧ % في العام ٢٠٠٧ في حين ارتفعت نسبة تمثيل العرب على كافة أطيافهم وعقائدهم الدينية من ١٧,٩ % الى ٢٠% على الرغم من جميع موجهات الهجرة التي ارادت من خلالها إســرائيل تعديل الميزان الديموغرافي ولكنها لم تنجح والجدول التالي يوضح تطور نسبة تمثيل سكان إسرائيل حتى نهاية العام ٢٠٠٦

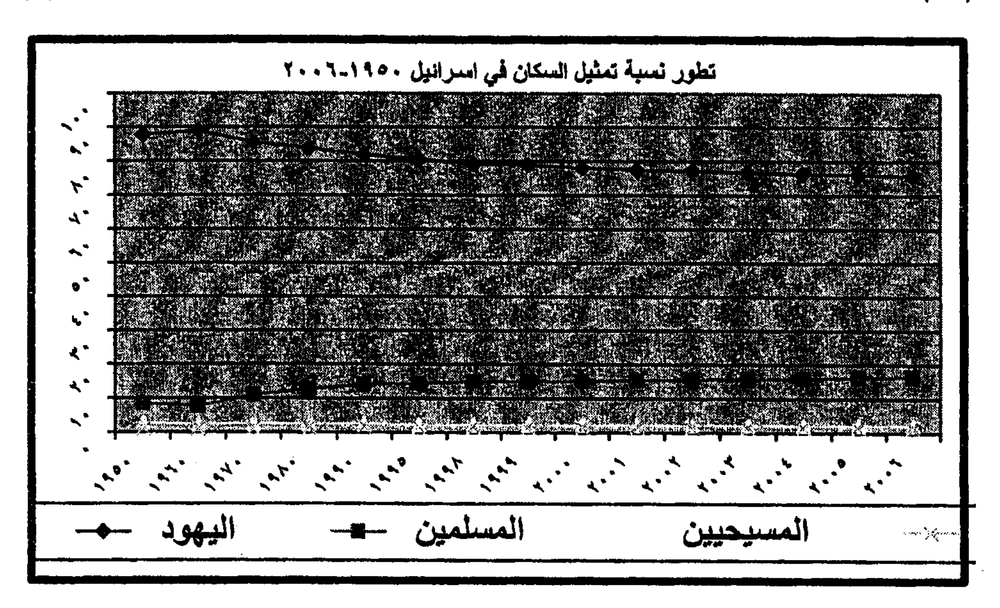
جدول(١٠) تطور نسبة تمثيل سكان (إسرائيل) حسب الديانة [٤٢]

السنة	اليهود	%	المسلمين	%	المسيد بين	%	الدروز	
١٩٥٠	١,٢٠٣,٠٠٠	٨٧,٨	١١٦,١٠٠	٨,٥	٣٦,٠٠٠	٢,٦	١٥,٠٠٠	١,١
١٩٦٠	١,٩١١,٣٠٠	٨٨,٩	١٦٦,٣٠٠	٧,٧	٤٩,٦٠٠	٢,٣	٢٣,٠٠٠	١,١
١٩٧٠	٢,٥٨٢,٠٠٠	٨٥,٤	٣٢٨,٦٠٠	١٠,٩	٧٥,٥٠٠	٢,٥	٣٥,٩٠٠	١,٢
١٩٨٠	٣,٢٨٢,٧٠٠	٨٣,٧	٤٩٨,٣٠٠	١٢,٧	٨٩,٩٠٠	٢,٣	٥٠,٧٠٠	١,٣
١٩٩٠	٣٩٤٦,٧٠٠	٨١,٨	٦٧٧,٧٠٠	١٤,٠	١١٤,٧٠٠	٢,٤	٨٢,٦٠٠	١,٧
١٩٩٥	٤,٥٢٢,٣٠٠	٨٠,٥	٨١١,٢٠٠	١٤,٤	١٢٠,٦٠٠	٢,١	٩٢,٢٠٠	١,٦
١٩٩٨	٤,٧٨٥,١٠٠	٧٩,٢	٨٩٩,٨٠٠	١٤,٩	١٢٨,٧٠٠	٢,١	٩٩,٠٠٠	١,٦
١٩٩٩	4,829.000	٧٨,٨	916.900	١٥,٠	130.300	٢,١	100.100	١,٦
٢٠٠٠	4,914.100	٧٨,١	952.000	١٥,١	133.400	٢,١	102.500	١,٦
٢٠٠١	4,990.200	٧٧,٤	987.300	١٥,٣	136.800	٢,١	105.000	١,٦
٢٠٠٢	5,059.600	٧٧,٠	1,021.400	١٥,٥	139.400	٢,١	107.400	١,٦
٢٠٠٣	5,129.80	٧٦,٦	1,055.40	١٥,٧	141.40	٢,١	109.60	١,٦

	0		0		0		0	
٢٠٠٤	5,201.500	٧٦,٣	1,090.000	١٥,٩	143.400	٢,١	111.900	١,٦
٢٠٠٥	5,275.700	٧٦,١	1,124.000	١٦,٢	145.400	٢,١	114.100	١,٦
٢٠٠٦	5,353.600	٧٥,٨	1,156.900	١٦,٤	147.800	٢,١	116.400	١,٦

من خلال الجدول يتضح مدى التغيير في نسبة تمثيل السكان اليهود والمسلمين ، حيث انخفضت نسبة تمثيل اليهود من ٨٧,٨ % عام ١٩٥٠ الى ٧٨,١% عام ٢٠٠٠ الى ٧٥,٨% في العام ٢٠٠٦ وكان هذا التناقص لصالح السكان الفلسطينيون من الطائفة الإسلامية ،حيث ارتفعت نسبة تمثيل المسلمين من ٨,٥% عام ١٩٥٠ الى ١٥,١عام ٢٠٠٠ الى نسبة ١٦,٤ عام ٢٠٠٦ في حين بقيت باقي الطوائف والديانات الأخرى متوقفة عند نسب قليلة فالمسيحيون بلغت نسبة تمثيلهم من مجموع السكان ٢,١% والدروز ١,٦%

من خلال الجدول السابق يتضح إن نسبة تمثيل اليهود داخل فلسطين في حالة من التراجع ، فقد تراجع تمثيل نسبة اليهود إلي إجمالي السكان من ٨٧,٨% في العام ١٩٥٠ إلي ٧٩,٢% عام ١٩٩٨ في الوقت الذي ارتفعت فيه نسبة تمثيل المسلمين من ٨,٥% في العام ١٩٥٠ إلي ١٤,٩% في العام ١٩٩٨ كما ارتفعت تمثيل نسبة الدروز بشكل طفيف من ١,١% في العام ١٩٥٠ إلي ١,٦% في العام ١٩٩٨. في حين انخفضت نسبة تمثيل المسيحيين وبشكل طفيف من ٢,٦% إلي ٢,١% في نفس الفترة . ويمثل ارتفاع نسبة تمثيل المسلمين مصدر قلق للدولة الصهيونية حيث ظهر تعاطف ومشاركة واسعة للفلسطينيين في انتفاضة الأقصى كما كان هناك دور واضح للفلسطينيين في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة ، ويرجع انخفاض نسبة اليهود من بين مكونات السكان إلي استمرار معدلات الزيادة الطبيعية المرتفعة لدى العرب وتراجع موجات الهجرة مؤخرا والتي وصلت عام ١٩٩٧ إلي ٦٦ ألف مهاجر مقابل نحو ٢٠٠ ألف مهاجر عام ١٩٩٠ (٤٣). ومن أهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي الاختلاف العرقي الأمر الذي انعكس على اختلاف في الثقافات والانتماءات الحزبية ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف مصدر موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين.



الميزان الديمغرافي لصالح الشعب الفلسطيني:-

من خلال المؤشرات السابقة التي دللت على فشل المشروع الصهيوني في معركته الديموغرافية مع الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية برغم المجازر والمذابح وبرغم عمليات التهجير القسري والأبعاد إلا أن الشعب الفلسطيني أثبت تجذره وتمسكه بأرضة حتى تغلب ديموغرافيا على العنصر اليهودي الذي تواجد على أرض فلسطين

فقد أصدرت دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، مع نهاية العام ٢٠٠٧ تقريرها السنوي حول التعداد السكاني، بمناسبة حلول رأس السنة العبرية، وتضمن عدد السكان وتكاثرهم وتوزيعتهم الجغرافية، وغير ذلك من التفاصيل.

وأشار التقرير إلى أن عدد سكان "إسرائيل" بلغ ٧,٢ مليون نسمة، إلا أن هذا العدد يشمل فلسطينيي القدس المحتلة الذين يقدر عددهم وفق تقارير إسرائيلية وأيضاً فلسطينية بحوالي ٢٣٥ نسمة، كما يشمل قرابة ١٩ ألف سوري في هضبة الجولان السورية المحتلة، وهذا بموجب قانون الضم ألاحتلالي لهاتين المنطقتين.

وينعكس هذا الأمر في التعداد السكاني على النسب المئوية لتوزيعة السكان، لأنه من دون قرابة ٢٥٠ ألف نسمة(يطلق عليهم آخرون في الإحصائيات) ، فإن سلسلة من المعطيات والنسب المئوية ستتغير حتماً، وخاصة في ما يتعلق بالتوازن الديمغرافي بين اليهود والعرب، فحسب دائرة الإحصاء المركزية فإن نسبة العرب في "إسرائيل" بلغت ١٩,٩% (١,٤١٣ مليون) مقابل ٧٥,٨ لليهود

(٥,٣٩٣ مليون) مقابل ٤,٣% ممن لم يعرفوا عن انتمائهم، وفي الغالب هم يهود لا تعترف المؤسسة الدينية اليهودية بيهوديتهم.
أما عدد سكان "إسرائيل"، من دون القدس والجولان، فهو ٦,٩٥ مليون نسمة في حين أن عدد الفلسطينيين في "إسرائيل" (مناطق ١٩٤٨) هو حوالي ١,١٦ مليون نسمة، ويشكلون نسبة ١٦,٨ من السكان، في حين أن نسبة اليهود وفق هذه المعطيات ترتفع إلى ٧٧,٥%.

الخصوبة والمواليد في إسرائيل:-

يستدل من مؤشرات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، أن المعدل العام لعدد الولادات للام الواحدة في إسرائيل هو ثلاثة أطفال، ولكن هذه النسبة تختلف من شريحة الى أخرى، ويقول تقرير الدائرة أن عدد الولادات للنساء اليهوديات بقي على حاله منذ العام ١٩٩٠ وهو ٢،٧ للأم. فقد كان عدد الولادات للمرأة العربية المسلمة في العام ١٩٩٠ حوالي ٤،٧ طفل، وللمرأة العربية المسيحية ٢،٩ طفل، وللمرأة العربية الدرزية ٤،١ طفل، وعند الدروز كانت اكبر نسبة هبوط في الولادات منذ العام ١٩٩٠.
ويستدل من مؤشرات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، حول معدل خصوبة النساء وولادات الأطفال، الذي نشره الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي ، أن ٢٩% من الولادات في إسرائيل في العام ٢٠٠٣، كانت لأمهات عربيات، بينما نسبة المواليد اليهود في العام الماضي كان ٦٨%، وكان ٣% من المواليد لأمهات لم تعلن عن انتمائهن (الديني حسب الدائرة)، وغالبا هن أمهات هاجرن الى إسرائيل من خلال الهجرة اليهودية أو أمهات لعمال أجانب.

الخصوبة والمواليد عند اليهود:-

وكأي مجتمع آخر هناك فوارق واضحة وعميقة بين شرائح المجتمع اليهودي في داخل إسرائيل، وهذا بالأساس يظهر بين المتدينين الأصوليين (الحريديم)، الذين يتميزون بكثرة الأولاد للعائلة الواحدة، وبين اليهود العلمانيين. ولكن من ينضم الى "الحريديم" في كثرة الأولاد هم المستوطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة، خاصة المتدينين الصهيونيين من بينهم (الحريديم يرفضون الأيديولوجية الصهيونية لأسباب دينية عقائدية). ونشير الى أن هناك فوارق في عدد الولادات أيضا بين شرائح المجتمع على أساس اقتصادي اجتماعي، فكلما كان المستوى المعيشي متدنيا زاد عدد الأطفال في العائلة الواحدة.
ومن حيث الأرقام نعطي بعض النماذج، ففي حين ان معدل الولادات للأم اليهودية الواحدة في منطقة حيفا هو ١،٨٩ طفل، وعدد الولادات للأم اليهودية

في تل ابيب هو ٢،٣٤ طفل، فإن عدد الولادات للأم اليهودية الواحدة في مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة يصل الى ٤،٦٨، وهذا يعني أن عدد الولادات لدى المستوطنين المتدينين قد يصل الى ٦ ولادات للأم اليهودية الواحدة. وما يبرز عدد الولادات لدى "الحريديم" هو معدل الولادات للأم اليهودية الواحدة في القدس حيث نسبة الحريديم في هذه المدينة قد يفوق الـ ٤٠% من اليهود، وعدد الولادات للأم الواحدة هو ٤،٠١ طفل.

وبالامكان اعتبار عدد الولادات للأم اليهودية في حيفا نسبة عامة تشمل الأمهات في الشريحة الاقتصادية الاجتماعية العليا، مثل شمال تل ابيب وأحياء الأثرياء في القدس الغربية وغيرها.

ويعرض التقرير عددا من المعطيات، ومنها أن ٦% من الولادات اليهودية هي لأمهات خارج الزواج، و٦٠% من الولادات خارج الزواج هي لأمهات عزباوات، و٤٠% لأمهات مطلقات، وهذه ظاهرة غير قائمة أطلاقا عند العرب، وقد تكون حالات نادرة جدا ناجمة عن ظروف غير طبيعية.

كذلك فإن هناك تفوقا لعدد الأطفال الذكور على عدد الأطفال الإناث، فأمام كل ١٠٠ مولودة هناك ١٠٥،٦ مولود. أما عن الإجهاض فقد قالت الدائرة انه في العام ٢٠٠٣، الذي ولد فيه حوالي ١٤٥ ألف طفل، كان حوالي ١٩٢٠٠ طلب إجهاض تم قبول ١٩ ألف طلب منهم، لأسباب عدة.

الخصوبة والمواليد عند الفلسطينيين:–

ويشير التقرير بأن الفوارق داخل المجموعة السكانية العربية في إسرائيل هي اكبر إذا قسمناها حسب المناطق الجغرافية، كما هو متبع عالميا، بالأساس بين الأرياف والمدن، وأيضا حسب المستوى الاقتصادي الاجتماعي للعائلة الذي يعكس نفسه على جميع نواحي الحياة للعائلة، ومنها عدد الولادات والتحصيل العلمي والمستوى الثقافي.

وحسب ما يؤكده التقرير، فإن معدل الولادات للأم العربية الواحدة في منطقة النقب (جنوب) حيث العشائر البدوية ومستوى الفقر هو الأكبر في إسرائيل، هو ٨،٩٨ طفل، بينما عدد الولادات للأم العربية في الشمال هو ٣،٧٩ طفل، وفي منطقة المثلث (مركز البلاد) يصل معدل الولادات للأم العربية الواحدة الى ٤،٢٥ كأقصى حد.

ولكن حتى لو أخذنا التقسيم الديني، فإن معدل الولادات للأم العربية المسلمة الواحدة في الشمال هو ٤٥% من معدل الولادات للمرأة في الجنوب، أي ٤،٠٧ طفل، وما يخفض النسبة للعرب في الشمال هو عدد الولادات للأم العربية المسيحية، ٢،٤ طفل، وللأم العربية الدرزية، ٢،٩ طفل.

والفوارق تظهر أيضا في نسبة وفيات الأطفال، ففي النقب تصل النسبة الى ١٤،٥ لكل ألف طفل، وهي نسبة مضاعفة للأطفال العرب في الشمال، ٧،٥ لكل ألف طفل، وهو ما يؤكد الأوضاع الاجتماعية القاسية في الجنوب.
تجدر الإشارة الى أن إحصائيات إسرائيل الرسمية تشمل عادة مدينة القدس العربية المحتلة وهضبة الجولان السورية المحتلة، ومن الصعب الإحصاء الدقيق لعدد العرب في هاتين المنطقتين، ولكنهم عادة يشكلون نسبة ما بين ١٦% الى ١٨% من إعداد "العرب في إسرائيل" التي تنشرها المؤسسة الإسرائيلية الرسمية.

ونشير الى أن هذه الأرقام المعروضة تشير الى تراجع طفيف مقارنة بالعام ٢٠٠٢. وتقول معدة التقرير في دائرة الإحصاء المركزية، دفوريت انجل([٤٤])، أن هذا التراجع لا يمكن اعتباره مقياسا، وهذا يحتاج لفحص عدة سنوات، ولكن ما يظهر أن هناك توجها لتراجع في عدد الولادات.

التكاثر الطبيعي:-

وحسب التقرير فإن نسبة التكاثر الطبيعي بالمجمل العام في "إسرائيل" كانت في العام الأخير ١,٨%، وهي نسبة مشابهة للسنوات الأخيرة، ومطابقة لسنوات الثمانين من القرن الماضي، ولكنها أقل من معدل سنوات التسعين الماضية (٣%) ويعود هذا بالأساس إلى تراجع الهجرة اليهودية إلى "إسرائيل" في السنوات الست الأخيرة من ١٠٠ ألف مهاجر سنوي بالمعدل، إلى حوالي ١٤ ألف مهاجر سنوياً، بعد اختزال قرابة سبعة ألاف مهاجرين عكسياً (يغادرون "إسرائيل" سنوياً).
ويتضح من المعطيات أن نسبة تكاثر اليهود بلغت ١,٥% مقابل ٢,٥% لدى الفلسطينيين في "إسرائيل"، بعد خصم نسبة تكاثر الفلسطينيين في القدس المحتلة والسوريين في هضبة الجولان، إلا أنه في تفاصيل التكاثر الطبيعي فإن الإحصائيات الإسرائيلية تعتمد التوزيع الطائفي، وتقول أن نسبة التكاثر بين المسلمين هي ٢,٨% مقابل ١,٦ بين الدروز و١,٥ بين المسيحيين.
ومن الجدير ذكره أن التمايز في نسبة التكاثر هو ليس بسبب الانتماء الديني بالأساس، وإنما هذا متعلق بالتوزيعة الجغرافية لدى الجميع، وما يرفع التكاثر عند المسلمين إلى هذه النسبة هو منطقة النقب، حيث العشائر البدوية، التي يصل معدل الولادات لدى المرأة الواحدة فيها إلى حوالي ثماني ولادات، بينما في المدن يهبط المعدل إلى ثلاث ولادات.

وينعكس الفارق في التكاثر على نسبة الولادات، ففي حين أن نسبة الفلسطينيين في "إسرائيل" ١٦,٨% فإن نسبتهم من بين المواليد الجدد هي ٢٤%، وهنا أيضاً بعد اختزال مواليد القدس والجولان، وهي نسبة ترتفع بوتيرة ضئيلة، فمثلاً نسبة الطلاب العرب من مجمل طلاب المدارس في "إسرائيل" (من جيل ٥ إلى ١٨ عاماً) هي أكثر بقليل من ٢٢%.

وفي المقابل فإن نسبة الوفيات بين الأطفال الفلسطينيين الذين ولدوا حديثاً هي أكثر من ضعفي النسبة بين اليهود، ٦,٧ طفل من كل ألف ولادة، مقابل ٢,٩ طفل بين كل ألف ولادة لدى اليهود، وهذا نابع أيضاً من تردي مستوى الجهاز الصحي، بالأساس في منطقة الجنوب حيث عشائر النقب.

ويقول التقرير أن نسبة الأطفال حديثي الولادة وحتى سن ١٤ عاماً، من مجمل السكان في "إسرائيل"، بلغت ٣٨% وهي من النسب العالية في العالم، فيما بلغت نسبة الأشخاص الذين تجاوزت أعمارهم ٦٥ عاماً نسبة ١٠% من مجمل السكان.

وبلغ معدل عمر الرجال في "إسرائيل" ٧٨,٥ عاماً، بارتفاع شهرين ونصف الشهر عن العام ٢٠٠٥، بينما معدل العمر لدى النساء هو ٨٢,٢ عاماً، من دون أي تغيير مقارنة بالعام ٢٠٠٥، ويتضح الفارق في الأعمار من خلال الفارق في التوازن بين الجنسين، ففي حين أنه حتى سن ٣٥ عاماً يفوق عدد الذكور عدد النساء، فإنه في سن ٣٦ عاماً يبدأ التراجع، ليصل المعدل بعد سن ٧٥ عاماً، إلى ٦٧٣ رجلاً أمام كل ألف امرأة.

أما من حيث التوزيع السكاني بين العرب واليهود فيتضح أن نصف اليهود يعيشون في وسط البلاد، ٢١% في مدينة تل أبيب ومنطقتها، وقرابة ٣٨% في المدن المجاورة لمنطقة تل أبيب.

أما منطقة الجليل، التي تسعى "إسرائيل" إلى تهويدها، بمعنى أن يكون عدد اليهود فيها أكبر من عدد العرب، فإن هذا المخطط قد مني بالفشل حتى الآن، حيث نعلم أن قرابة ٥٥% من الفلسطينيين في "إسرائيل"، أي حوالي ٦١٠ ألف نسمة يعيشون في منطقة الجليل مقابل ٥٣٠ ألف يهودي، وهذا على الرغم من المحفزات التي تدفعها الدولة للعائلات اليهودية التي تقرر السكن في المنطقة الشمالية، أي أن نسبة العرب في الشمال هي ٥٣%.

وبالنسبة لتوزيع الفلسطينيين في "إسرائيل" وفق التقرير، فإن ١٥٥ ألفاً منهم يعيشون في صحراء النقب، وقرابة ٦٥ ألفاً في مدن يافا واللد والرملة، وقرابة ٣٣٠ ألفاً في منطقة المثلث.

ازدياد عدد المستوطنين

ازداد عدد المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة، بما فيها القدس، بحوالي ٥,٨% ليصبح عددهم الإجمالي ٤٧٠ ألف مستوطن، ١٩٠ ألفاً منهم يستوطنون في الأحياء الاستيطانية في القدس المحتلة و٢٨٠ ألفاً في مستوطنات الضفة الغربية، كذلك هناك حوالي ٣٧ ألف مستوطن في هضبة الجولان السورية المحتلة.

وحول توزيعه أصول اليهود، فقد جرى تحول كبير في السنوات الأخيرة، ففي حين كان عدد اليهود الذين هاجروا من أوطانهم العربية في آسيا وأفريقيا هو الأكبر مقابل أعداد يهود أوروبا وأمريكا، فإنه بعد الهجرة اليهودية المكثفة في سنوات التسعين والموجات اللاحقة في السنوات الأخيرة، بات عدد اليهود من أصول غربية ٢,٢ مليون نسمة، مقابل ١,٦٥ مليون من الدول العربية وخاصة المغرب والعراق.

فشل مخطط الوكالة الصهيونية

وتؤكد هذه المعطيات مجددا أن العامل الديمغرافي في إسرائيل يميل لصالح العرب، وهذا ما يقلق باستمرار المؤسسة الحاكمة، وبشكل خاص الوكالة الصهيونية، التي أعلنت قبل فترة مشروعا لتشجيع الهجرة للمحافظة على "التوازن الديمغرافي"، وحسب هذا المشروع فإن الوكالة ستهتم سنويا ان يكون عدد المهاجرين اليهود الى إسرائيل يكفي لسد الفجوة بين الولادات العربية واليهودية، ولتبقى نسبة اليهود في إسرائيل ما بين ٨٠% الى ٨١%.
ولكن هذا المشروع لا يمكن تطبيقه على ارض الواقع على ضوء الأرقام المعروضة، فمثلا، في العام ٢٠٠٣ كان عدد الولادات عند العرب ٤١٧٤٤ طفلا وهو ما نسبته ٢٩،٦% ، بينما عند اليهود ٩٩١٢٧ طفلا أي ٦٨،٥% (٣ آلاف طفل لم تعلن أصولهم)، وهذا يعني أن على الوكالة الصهيونية استقدام مئة ألف يهودي جديد في هذا العام، لكي تبقى نسبة العرب ٢٠%، وهذه الأرقام نسج من الخيال، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن عدد اليهود الذين هاجروا الى إسرائيل في النصف الأول من العام الحالي، حسب دائرة الإحصاء المركزية، هو ٨٥٥٠ مهاجرا، بينما هاجر الى إسرائيل في النصف الأول من العام الماضي ٩٢٠٠ مهاجر. أي أن معدل الهجرة الى إسرائيل سنويا هو ما بين ١٧٥٠٠ ألف يهودي الى ١٨٥٠٠ يهودي، وهذا أقل بكثير من هدف الوكالة الصهيونية وبالتالي يتوقع أن يرتفع نسبة تمثيل الفلسطينيون(عرب ٤٨) خلال السنوات القادمة لتصل الى حوالي ربع سكان إسرائيل كما بين الجدول التالي

جدول (١١) تقدير أعداد السكان الفلسطينيين واليهود في إسرائيل حتى عام ٢٠٢٥.[٤٥]

السنة	الفلسطينيون		اليهـــود		إسرائيل
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد
١٩٩٥	٩٨٧٥٠٠	١٨,١	٤٤٦٠٤٠٠	٨١,٩	٥٤٤٧٩٠٠
٢٠٠٠	١١٦٩٧٠٠	١٩	٤٩٦٦٧٠٠	٨١	٦١٣٦٤٠٠
٢٠٠٥	١٣٨٨٨٢٦	٢٠	٥٥٦٣٤٢٤	٨٠	٦٩٥٢٢٥٠
٢٠١٠	١٦٥٣٢٧٠	٢٠,٩	٦٢٧٠٦٢٩	٧٩,١	٧٩٢٣٨٩٩
٢٠١٥	١٩٧٣٥٣٢	٢١,٧	٧١١٣٧٥١	٧٨,٣	٩٠٨٧٢٨٣
٢٠٢٠	٢٣٦٢٨٥٩	٢٢,٥	٨١٢٦٢٠٧	٧٧,٥	١٠٤٨٩٠٦٦
٢٠٢٥	٢٨٣٨٠٠١	٢٣,٤	٩٣٤٧١٥٦	٧٦,٦	١٢١٩٨٧٦٦

المصدر: من عمل الطالب استناداً إلى البيانات الواردة في كتاب الإحصاء الـــسنوي ٢٠٠١ الإسرائيلي

انتفاضة الأقصى والمعركة الديموغرافية:-

لم تكن الانتفاضة الفلسطينية الحالية والتي أطلق عليها الفلـــسطينيون انتفاضـــة الأقصى، الوجه النضالي والكفاحي للشعب الفلسطيني فقط من أجل التخلص من براثن الاحتلال، ولم يقتصر تأثير الانتفاضة على الاقتصاد والأمن الإســـرائيلي وإنما انعكست تأثيرات الانتفاضة على أخطر القضايا الاجتماعية في المجتمـــع الإسرائيلي وهو ما طلق عليه معركة الديموغرافيا بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، فليس غريباً أن يظهر الاهتمام الواسع بالموضوع الديموغرافي في الوقت الذي اندلعت فيه الانتفاضة الفلسطينية، وأكد فيه عـــرب ١٩٤٨ انتمـــاءهم الـــوطني الفلسطيني، مما جعل إسرائيل تعد العدة للتعامل معهم بوصفهم خطراً داهماً على الدولة. ومن أجل ذلك جندت إسرائيل مراكز الأبحاث الأكاديمية فـــي الحملـــة التحريضية على فلسطيني ١٩٤٨ وقادتهم. فحذر البروفسور الإسرائيلي أرنون سوفير، رئيس مركز أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا من المخاطر الكامنة في التكاثر الطبيعي للفلسطينيين على طرفي الخط الأخضر(الخط الذي يفـــصل بين ما أحتل عام ١٩٤٨ وما أحتل عام ١٩٦٧) ، وجاء في البحث الذي أعـــده المركز الذي يرأسه سوفير أن التكاثر الديموغرافي (العربـــي) فـــي إســـرائيل والمنطقة يعتبر الأكبر في العالم، قياساً إلى أوروبا .

ويشير البحث إلى أن نسبة الفلسطينيين داخل إسرائيل وسائر المناطق الفلسطينية المحتلة ستصل إلى ٥٨ في المائة عام ٢٠٣٠ ويبلغ عدد فلسطينيي الداخل ١،٣ مليون نسمة بمن فيهم سكان القدس المحتلة، وسيصل العدد إلى ٢،٧بعد عشرين عاماً يضاف إليهم ٥،٨ مليون فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة وقال سوفير للإذاعة الإسرائيلية إن التكاثر المتوقع يهدد بانهيار بيئي وانقراض الغابات وشح المياه وتفشي الأمراض الناجمة عن التلوث، ولكن الخطر الأكبر هو أنه سيؤدي إلى فقدان مساحات ومناطق جغرافية واسعة في الجليل والنقب ووادي عارة التي لن تكون يهودية، وعليه أحذر صانعي القرار السياسي .
فقد أفادت إحصاءات في وزارة استيعاب المهاجرين اليهود في الحكومة الإسرائيلية، أن عدد اليهود المسجلين حتى الآن كمواطنين إسرائيليين لكنهم يعيشون في الخارج بلغ ٧٦٠ ألف شخص، ١٦٠ ألفا منهم ولدوا بعد إن هاجر ذويهم من البلاد. ووضعت الوزارة خطة لإعادة هؤلاء المهاجرين خلال خمس سنوات، بمعدل ١٥٠ ألفا في كل سنة ابتداء من عام ٢٠٠٤. وذكرت مديرة الدائرة الخاصة بمعالجة ملف المهاجرين أن الحكومة تنظر بقلق إلى وجود مثل هذا العدد من اليهود الإسرائيليين في الخارج حيث انه يشكل نسبة ٤ في المائة من اليهود في إسرائيل. وتتراوح أعمار هؤلاء المهاجرين ما بين ٢٢ ــ ٤٢ عاما (سن الشباب وسن الخدمة في الجيش) وغالبيتهم خريجو جامعات، أي أنهم يشكلون طاقة إنتاجية وعقولا مبدعة. وما بقاؤهم في الخارج وامتناعهم عن العودة إلا دليل على نجاحهم في بلدان خارج إسرائيل، بعد أن يئسوا من إمكانية النجاح في إسرائيل، فهربوا من جراء تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية والتي زادت وعمقت منها انتفاضة الأقصى
ويوجد القسم الأكبر من هؤلاء في الولايات المتحدة (٣٧٠ ــ ٤٠٠ ألف نسمة)، وبالأساس في نيويورك (١٣٠ ألفا) ولوس انجليس (١٠٠ ألف) وميامي (٤٥ ألفا) وسان فرانسيسكو (٤٠ ألفا). وتأتي كندا في الدرجة الثانية (٧٠ ألفا) ثم فرنسا (٤٠ ألفا) وبريطانيا (٢٠ ألفا) واستراليا (٢٠ ألفا، وجنوب أفريقيا (١٥ ألفا) وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا (٢٠ ألفا). ولكن هناك يهودا اختاروا العيش في الصين (١٢٠ شخصا) والفلبين (٤١ شخصا) وفيتنام (١٣ شخصا)(وإثيوبيا ٢٧ شخصا) ويتضح أن الأسباب الحقيقية من عدم عودتهم تعود لعدم الاستقرار الأمني الذي شكلته الانتفاضة والعمليات الفدائية.
وقد أفادت المصادر الإسرائيلية أن معدل الهجرة إلى الأراضي المحتلة عام ٤٨ قد انخفض خلال العام ٢٠٠٣ بنسبة ٣١% مقارنة مع العام الماضي. وقال مايكل ياكيليفيتش الناطق باسم الوكالة اليهودية –الهيئة شبه الحكومية المكلفة هجرة يهود الشتات– إن نحو ٢٤ ألف مهاجر نصفهم من دول الاتحاد السوفيتي سابقا وصلوا إلى الأراضي المحتلة في العام ٢٠٠٣.

وتعتبر هذه الأرقام أقل بأربع مرات من المائة ألف مهاجر سنويا التي كان يتطلع إليها رئيس الوزراء الإرهابي أرييل شارون خلال السنوات العشر المقبلة.

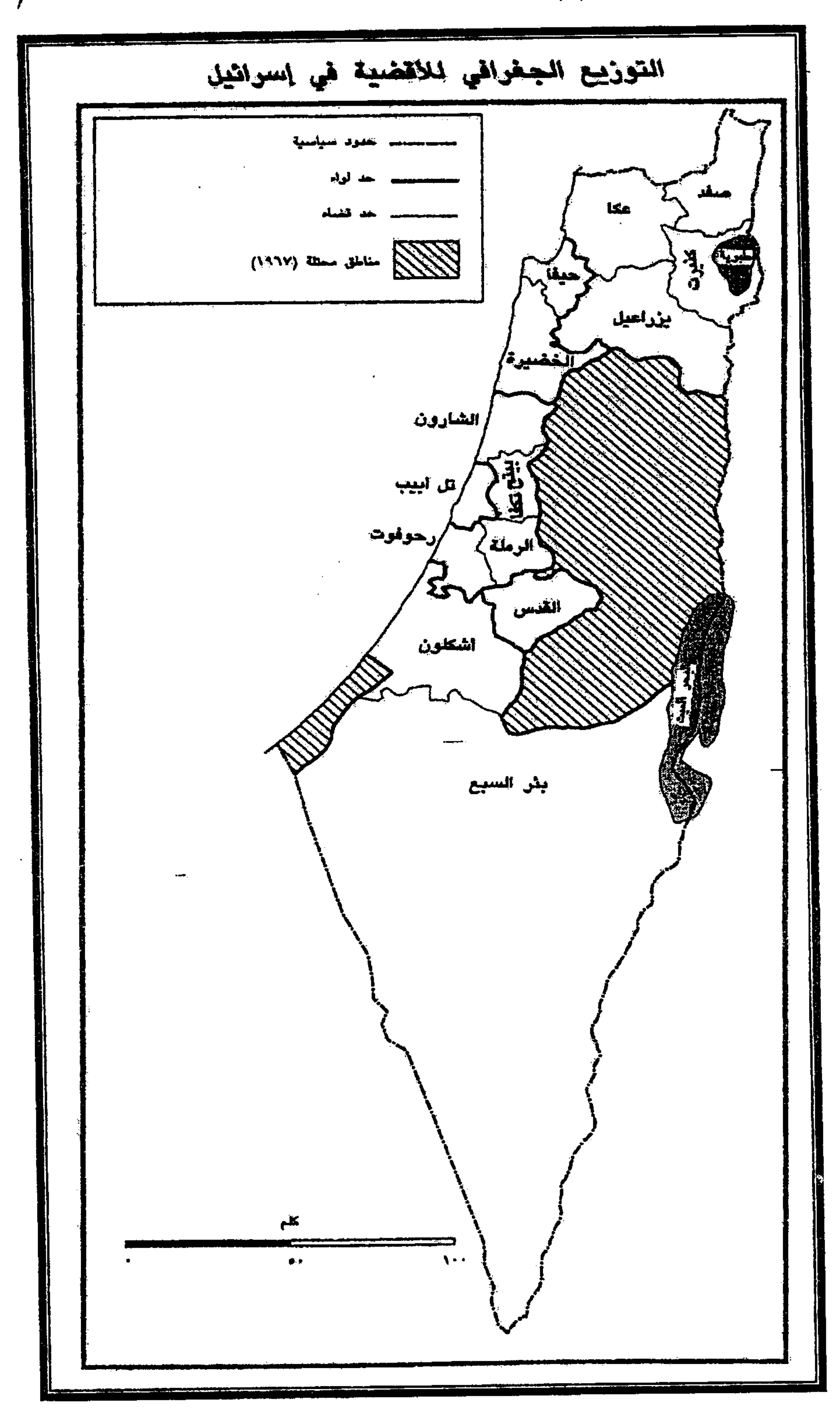
وفي العام ٢٠٠٢ هاجر نحو ٣٥ ألف شخص إلى الأراضي المحتلة عام ٤٨ في مقابل ٤٤ ألفا في العام ٢٠٠١ و٦٠ ألفا في العام ٢٠٠٠. وكانت الأرقام المسجلة في العام ٢٠٠٢ للمهاجرين هي الأدنى منذ بدء عمليات الهجرة إلى المناطق المحتلة٤٨ من الاتحاد السوفيتي السابق في العام ١٩٩٠.

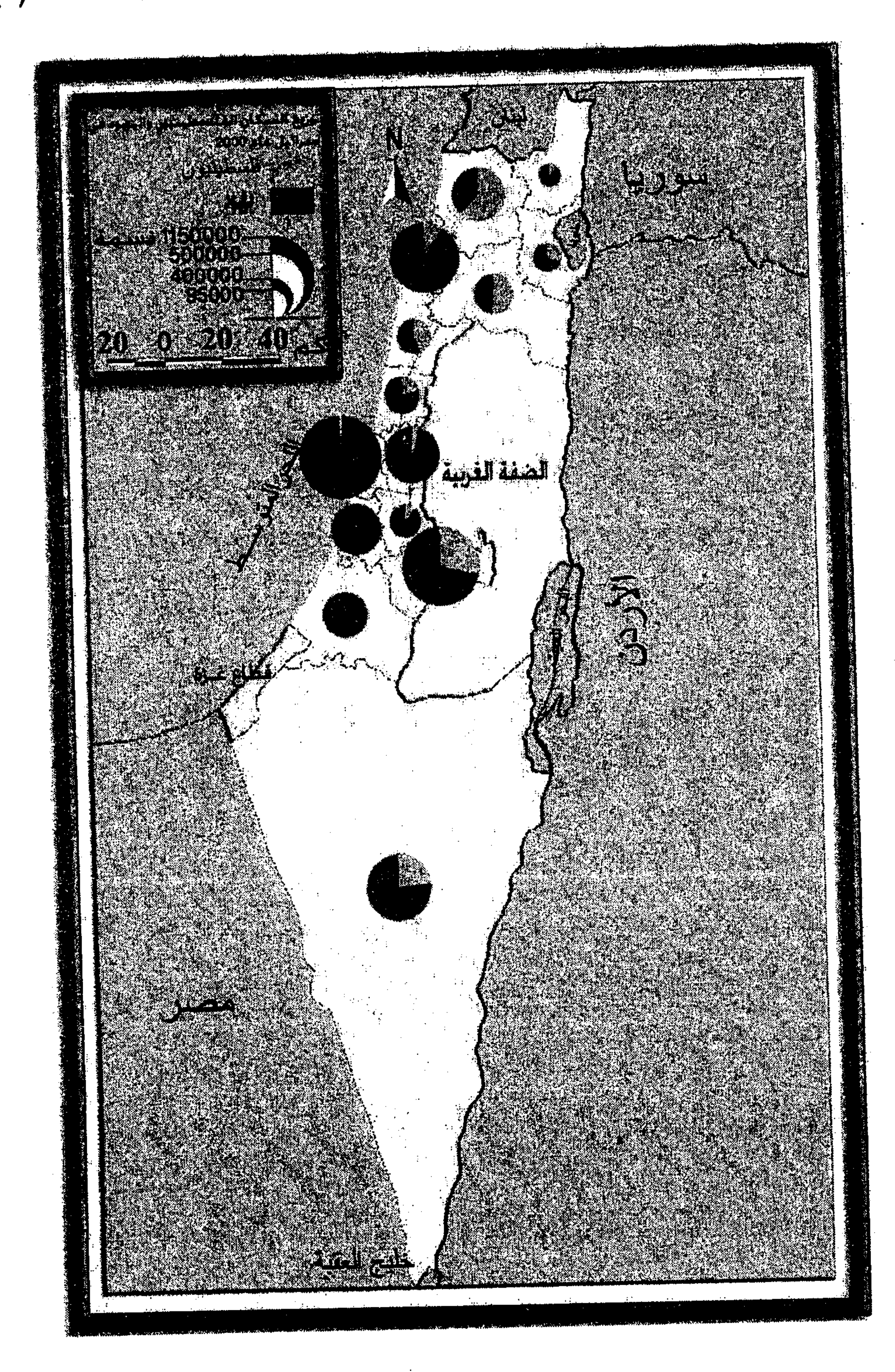
ويعود انخفاض عدد المهاجرين إلى التراجع الكبير في عدد القادمين من دول الاتحاد السوفيتي سابقا والأرجنتين بينما بقيت نسب القادمين من فرنسا وإثيوبيا على حالها وارتفع عدد القادمين من الولايات المتحدة. وبررت الوكالة اليهودية انخفاض عدد المهاجرين اليهود بعدة أسباب منها نضوب الخزان البشري في دول الاتحاد السوفيتي سابقا. فقد انخفض عدد اليهود المقيمين في تلك الدول بنحو ١,٤٥ مليون شخص خلال ١٩٨٩ إلى نحو ٤٠٠ ألف اليوم.

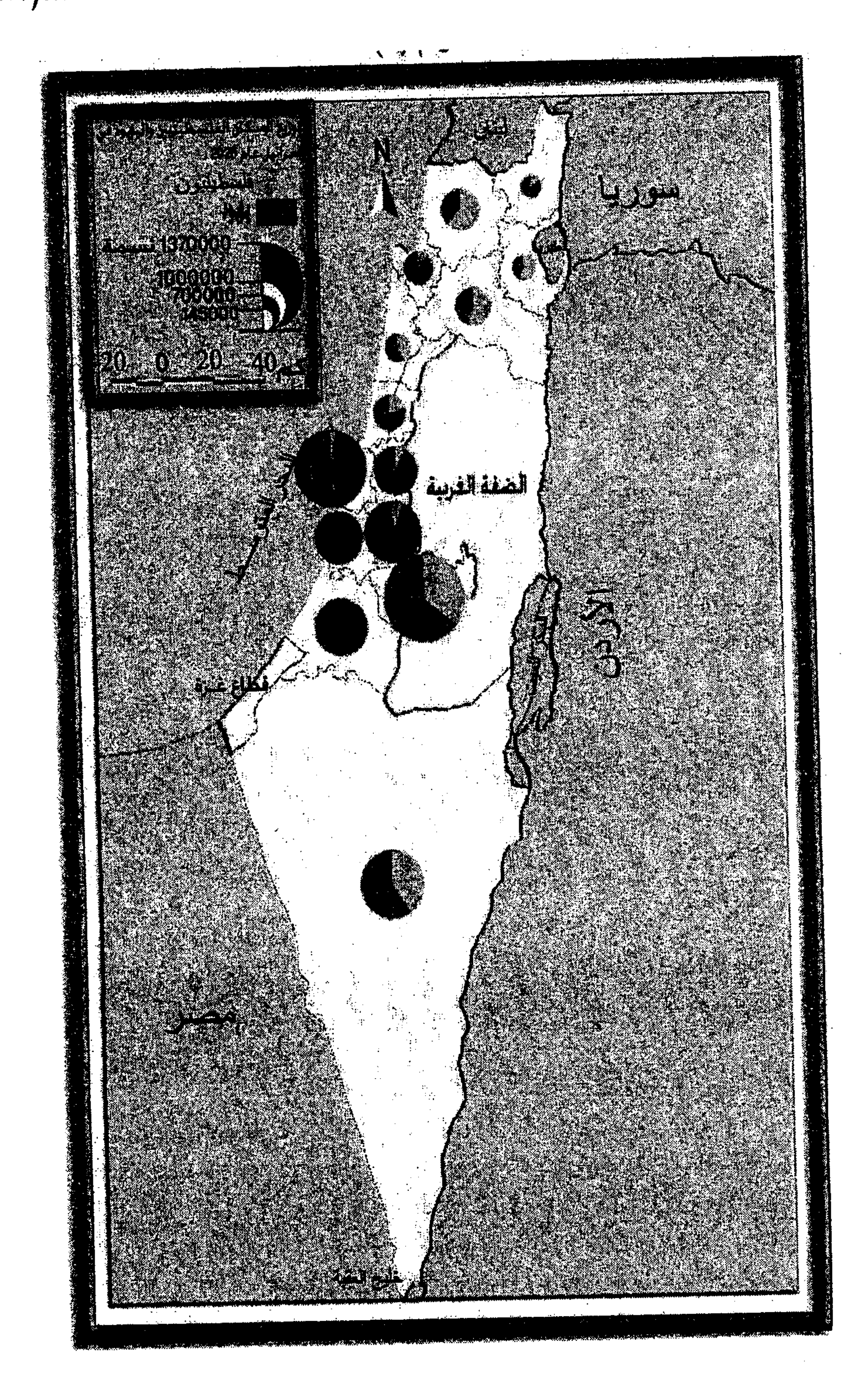
وضمن حملتها لمواجهة الهجرة العكسية خارج الكيان الصهيوني نتيجة ضربات المقاومة الفلسطينية و تأثيرات الانتفاضة أعلن وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم أن بلاده تخطط لنقل جميع يهود الفلاشا من إثيوبيا وعددهم نحو ١٨ ألفا إلى الدولة العبرية بدءا من الأسبوع القادم.

وبذلك تكون معالم اضمحلال الكيان الصهيوني قد بدأت ولم يعد لدية الأغلبية الديموغرافية على أرض فلسطين التاريخية وهذا ما أكده الخبير الديمغرافي الإسرائيلي سيرجيو دو لا بيرغولا لوكالة فرانس برس ان "الاتجاه واضح للغاية، أي قبل نهاية العقد الحالي سيصبح اليهود أقلية في الأراضي التي تضم "إسرائيل" والضفة الغربية وقطاع غزة". وأضاف الباحث المرموق "السكان اليهود اليوم ليسوا غالبية إلا بشكل بسيط بين المتوسط ونهر الأردن".

وبالتالي يكون المشروع الصهيوني قد خسر "المعركة الديمغرافية" في مواجهة الفلسطينيين الذين سيصبحون غالبية في فلسطين المحتلة (بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط) في حين يتراجع عدد المهاجزين اليهود إلى الدولة العبرية يوماً بعد آخر.


التوزيع الجغرافي للأقضية في إسرائيل
حدود سياسية
حد لواء
حد قضاء
مناطق محتلة (١٩٦٧)
صفد
عكا
حيفا
يزراعيل
الخضيرة
الشارون
تل أبيب
رحوفوت
الرملة
القدس
اشكلون
بئر السبع
كلم
٠
٥٠
١٠٠


1150000 نسمة
500000
400000
85000
20 0 20 40 كم
N
لبنان
سوريا
الضفة الغربية
قطاع غزة
مصر
خليج العقبة



لبنان
سوريا
N
1370000 نسمة
1000000
700000
345000
20 0 20 40 كم
الضفة الغربية
قطاع غزة
مصر

الهوامش:

(١) موسى سمحة وآخرون ، الصراع الديموغرافي في فلسطين المحتلة، اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة، ١٩٨٦ ص٨

(٢)محمد السيد غلاب، تطور سكان فلسطين من عام ١٩١٨ – ١٩٦٥، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد الرابع، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣١٣.

(٣)أحمد المرعشلي، وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، القسم العام، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٤، ص ٥٥٦.

(٤)علي الخفاف، واقع السكان في الوطن العربي، جامعة الكوفة، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨، ص ٥٩.

(٥)الكزندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٠٦ – ١٩٠٠، ترجمة جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨، ص ٤٣.

(٦)Luke, H. and Heith , The hand book of Palestine and Trans Jordan Macmillan London ,1930,P. 31

(٧)Government of Palestine, census of 1922, Jerusalem, 1923

(٨)Government of Palestine, census of 1931, Jerusalem 1932.

(٩) حسن عبد القادر صالح – جغرافية فلسطين ، برنامج التربية – الجامعة المفتوحة – القدس –١٩٩٦ بدون دار نشر ص١٢٨ .

(١٠)مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين – الجزء الأول ، رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣ ص٢٣-٢٤ .

(١١)S.Hadawi , Land Ownership in Palestine .New York (1957) .pp9-10

(١٢) موسى سمحة ، التغييرات السكانية في فلسطين -دراسة في النمو السكاني و الصراع الديموغرافي ، الجامعة الأردنية -قسم الدراسات السكانية ص٣٨٤

(١٣)ذياب عيوش وآخرون، المجتمع المحلي الفلسطيني، منشورات جامعة القدس، الطبعة الأولى، القدس، ١٩٩٥، ص ٢٠.

(١٤) محمد فتحي أبو عيانة، مدخل التحليل الإحصائي في الجغرافيا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨١ص٩٢

(١٥). عبد الخالق ذكري-دراسة ديموغرافية مقارنة للسكان العرب ، قبل الاحتلال الصهيوني في العام ١٩٤٨ و بعده ، في الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني ، ص٣٤٣

(١٦)Bichara Khader, Palestinian Demography, 1900 – 2000 the stake and the challenge for research center (CERMAC), 1984, p 13.

(١٧) يوسف ماضي، وأحمد يوسف، الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها، صامد الاقتصادي، السنة الثالثة عشرة، عدد ٨٢، دار الكارمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠، ص ٦٥
(١٨)موسى سمحة، التغيرات السكانية في فلسطين دراسة في النمو السكاني والصراع الديموغرافي، في كتاب الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني، دار النضال للنشر والتوزيع، بيروت، بدون ت، ص ٣٤٨.
(١٩) إحسان عباس وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، القسم الثاني، الدراسات الجغرافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ٣٨٢ ص٣٨٤.
(٢٠) عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان والتطبيق العملي للصهيونية، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ١٩٨١، ص ٥٥.
(٢١) موسى سمحة ، التغيرات السكانية في فلسطين ، دراسة في النمو السكاني والصراع الديموغرافي-في كتاب (الخصائص الديموغرافية للشعب الفلسطيني) منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ص٣٨٩
(٢٢)- Orni, f. and Effrat, E. Geography of Israel, Israel Universities press, Jerusalem, 1970. P. 260
(٢٣)- R ., Bachi , The Population of ISRAEL ,Jerusalem ,1976. P35 .
(٢٤)- منصور الراوي ، المالثوسية الجديدة والسياسة السكانية لإسرائيل تجاه الشعب العربي الفلسطيني ، في الخصائص الديموغرافية للشعب الفلسطيني ، دار النضال بيروت ١٩٨٥ ص٤٧ .
(٢٥)-W. Preuss ,The Economic effects of Jewish immigration in Palestine ,annals of amer . Acad . of polit and soc . science. Vol. (164) 1932 .pp.109 .113 .
(٢٦) معهد البحوث والدراسات العربية، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢ – ١٩٤٨، الجزء الأول، دار نافع للنشر، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٥٩.
(٢٧) حسن عبد القادر صالح، سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥.
(٢٨) عبد الرحمن أبو عرفة، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.
(٢٩) إحسان عباس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٤.
(٣٠)عمر سعادة ، البنية السكانية وقوة العمل الإسرائيلية ، مجلة صامد الاقتصادي ، السنة الرابعة ، العدد ١٩، ١٩٨٠ ص٦١

(٣١) صابر موسى، نظام ملكية الأراضي في فلسطين من ١٩١٧ – ١٩٣٧، شؤون فلسطينية، عدد ١٠١، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٠، ص ٥٥.
(٣٢) عيسى السفري، فلسطين بين الانتداب الصهيونية، مكتبة فلسطين الجديدة، الجزء الأول، يافا، ١٩٧٣، ص ٥٦ ص٦٢.
(٣٣) صابر موسى، مرجع السابق، ص ٥٦.
(٣٤) إحسان عباس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٥.
(٣٥) المرجع السابق، ص ٣٠٥.
(٣٦) المرجع السابق ، ص٢٠
(٣٧) حسن عبد القادر صالح، سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٨.
(٣٨) يوسف عبد الحق الصوباني، التغيرات السكانية للشعب الفلسطيني من ١٩٢٢ – ١٩٩٥، صامد الاقتصادي، السنة الخامسة عشرة، عدد ٩، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٤٩.
(٣٩) ميرون بنفينستي،الضفة الغربية وقطاع غزة ،بيانات وحقائق،دار الشروق،عمان ،١٩٨٧ص١٧
-(من١٩٩٠-١٩٩٧)مركز الإحصاء الفلسطيني ،١٩٩٤، سكان التجمعات الفلسطينية في الضفة العربية وقطاع غزة ،رام الله الضفة الغربية،ص١٤١
(٤٠)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ١٩٩٩،التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت،١٩٩٧م.

(٤١) Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL, No 58.2007

(٤٢) Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL, No 50.1999

(٤٣) Table- 5.1 Ibid.,

(٤٤) Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL 2007

(٤٥)Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL, No52,2001 pp2-22, 2007

المصادر والمراجع:-

١. موسى سمحة وآخرون ، الصراع الديموغرافي في فلسطين المحتلة، اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة، ١٩٨٦

٢. محمد السيد غلاب، تطور سكان فلسطين من عام ١٩١٨ – ١٩٦٥، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد الرابع، القاهرة، ١٩٧٣،

٣. أحمد المرعشلي، وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، القسم العام، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٤

٤. عبد علي الخفاف، واقع السكان في الوطن العربي، جامعة الكوفة، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨

٥. الكزندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٠٦ – ١٩٠٠، ترجمة جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨،

٦. Luke, H. and Heith , The hand book of Palestine and Trans Jordan Macmillan London ,1930,P. 31

٧. Government of Palestine, census of 1922, Jerusalem, 1923

٨. Government of Palestine, census of 1931, Jerusalem 1932.

٩. حسن عبد القادر صالح – جغرافية فلسطين ، برنامج التربية – الجامعة المفتوحة – القدس –١٩٩٦ بدون دار نشر

١٠. مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين – الجزء الأول ، رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣

١١. S.Hadawi , Land Ownership in Palestine .New York (1957) .pp9-10

١٢. موسى سمحة ، التغييرات السكانية في فلسطين –دراسة في النمو السكاني و الصراع الديموغرافي ، الجامعة الأردنية –قسم الدراسات السكانية

١٣. ذياب عيوش وآخرون، المجتمع المحلي الفلسطيني، منشورات جامعة القدس، الطبعة الأولى، القدس، ١٩٩٥،

١٤. محمد فتحي أبو عيانة، مدخل التحليل الإحصائي في الجغرافيا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨١

١٥. عبد الخالق ذكري–دراسة ديموغرافية مقارنة للسكان العرب ، قبل الاحتلال الصهيوني في العام ١٩٤٨ و بعده ، في الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني ، ص٣٤٣

16. Bichara Khader, Palestinian Demography, 1900 – 2000 the stake and the challenge for research center (CERMAC), 1984.

١٧. يوسف ماضي، وأحمد يوسف، الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها، صامد الاقتصادي، السنة الثالثة عشرة، عدد ٨٢، دار الكارمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠،

١٨. موسى سمحة، التغيرات السكانية في فلسطين دراسة في النمو السكاني والصراع الديموغرافي، في كتاب الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني، دار النضال للنشر والتوزيع، بيروت، بدون ت،

١٩. إحسان عباس وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، القسم الثاني، الدراسات الجغرافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠،

٢٠. عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان والتطبيق العملي للصهيونية، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ١٩٨١

٢١. موسى سمحة ، التغيرات السكانية في فلسطين ، دراسة في النمو السكاني والصراع الديموغرافي–في كتاب (الخصائص الديموغرافية للشعب الفلسطيني) منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

22. Orni, f. and Effrat, E. Geography of Israel, Israel Universities press, Jerusalem, 1970.
23. R ., Bachi , The Population of ISRAEL ,Jerusalem ,1976. .

٢٤. منصور الراوي ، المالثوسية الجديدة والسياسة السكانية لإسرائيل تجاه الشعب العربي الفلسطيني ، في الخصائص الديموغرافية للشعب الفلسطيني ، دار النضال بيروت ١٩٨٥

25. W. Preuss ,The Economic effects of Jewish immigration in Palestine ,annals of amer . Acad . of polit and soc . science. Vol. (164) 1932

٢٦. معهد البحوث والدراسات العربية، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢ – ١٩٤٨، الجزء الأول، دار نافع للنشر، القاهرة، ١٩٧٥،

٢٧. عمر سعادة ، البنية السكانية وقوة العمل الإسرائيلية ، مجلة صامد الاقتصادي ، السنة الرابعة ، العدد ١٩، ١٩٨٠

٢٨. صابر موسى، نظام ملكية الأراضي في فلسطين من ١٩١٧ – ١٩٣٧، شؤون فلسطينية، عدد ١٠١، بيروت، ١٩٨٠،

٢٩. عيسى السفري، فلسطين بين الانتداب الصهيونية، مكتبة فلسطين الجديدة، الجزء الأول، يافا، ١٩٧٣،

٣٠. يوسف عبد الحق الصوباني، التغيرات السكانية للشعب الفلسطيني من ١٩٢٢ – ١٩٩٥، صامد الاقتصادي، السنة الخامسة عشرة، عدد ٩، بيروت، ١٩٩٥،

٣١. ميرون بنفينستي،الضفة الغربية وقطاع غزة ،بيانات وحقائق،دار الشروق،عمان ،١٩٨٧

٣٢. -(من١٩٩٠-١٩٩٧)مركز الإحصاء الفلسطيني ،١٩٩٤، سكان التجمعات الفلسطينية في الضفة العربية وقطاع غزة ،رام الله ،الضفة الغربية،

٣٣. –(١٩٩٧)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ١٩٩٩،التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت–

34. Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL, No 58.2007

35. Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL, No 50.1999

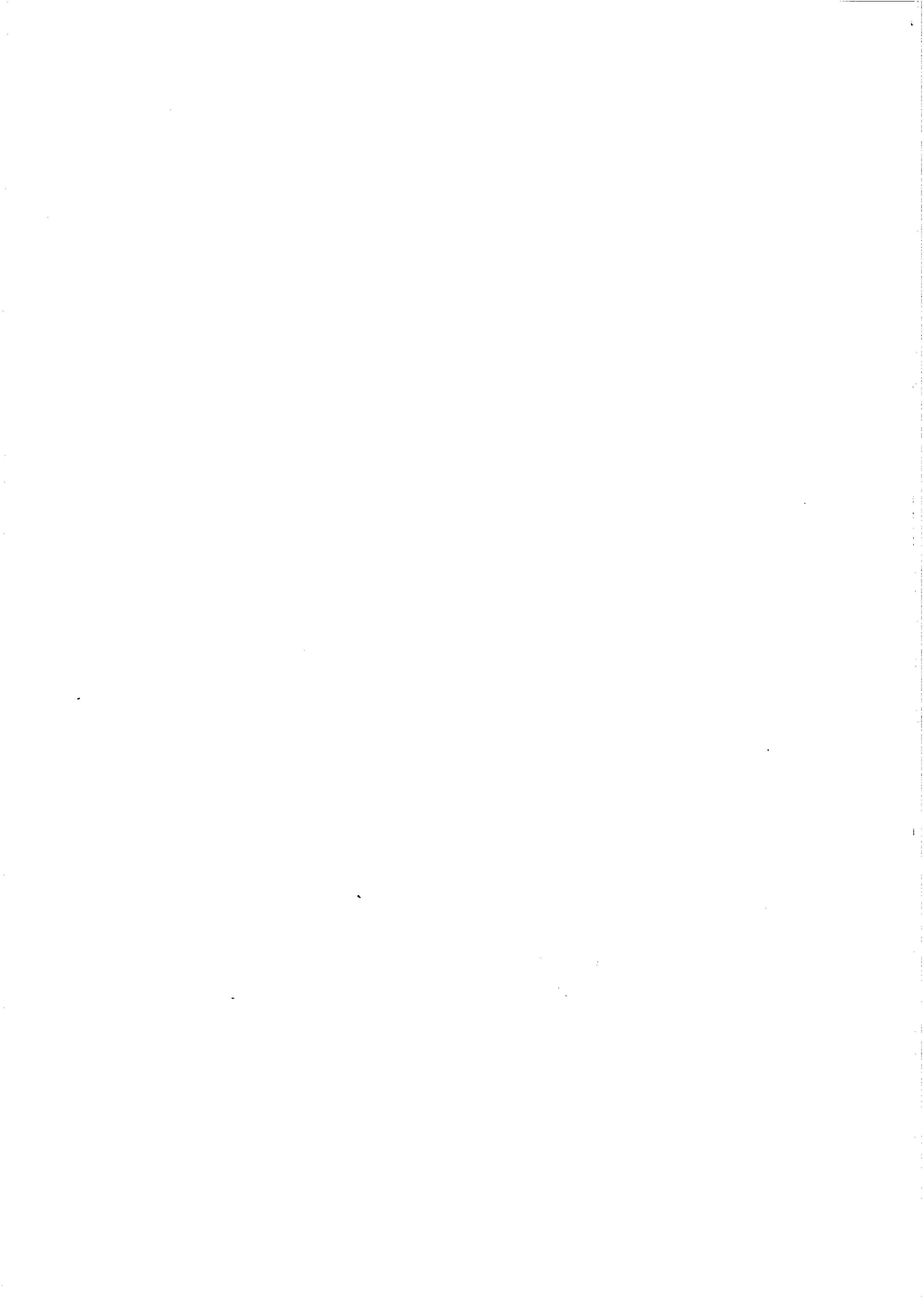
36. Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL 2007

37. Central Bureau of Statistics , Statistical Abstract of ISRAEL, No52,2001 pp2-22, 2007

ABSTRACT

The research tackles the Jewish existence relation with Palestine form historical point of view and their in crease number, the plans adopted by the Zionist gangs in expelling the owners of the land, and dividing Palestine into three geographical regions, west bank, Gaza strip and Israel.

The research also discusses the population in crease, immigration, and geographical distribution and population density in the three geographical regions.



التنمية الريفية وتأثيرها على الاستيطان الريفي في ناحية العباسية

أ. م. د. وهاب فهد الياسري
جامعة الكوفة – كلية الآداب

المقدمة

يمكن ان تعرف التنمية بأنها مجموعة الجهود المنظمة التي تبذل وفق تنظيم مرسوم للتنسيق بين الإمكانات البشرية والمادية والطبيعية المتاحة في وسط اجتماعي معين يهدف إلى تحقيق مستوى أعلى من الدخل القومي والدخول الفردية ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الاجتماعية بنواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى من الرفاه الاجتماعي (١) إذ إن قضية التنمية لها جوانب كثيرة ومختلفة فإذا تحدث مزارع في التنمية مثلاً فانه قد ينظر اليها على أنها عملية تتعلق أساساً بإنشاء الجمعيات التعاونية الزراعية وتحسين وسائل الري ومد شبكات الطرق لمساعدة المزارعين على نقل حاصلاتهم . وقد تزايد في الآونة الأخيرة الاهتمام بصورة مطردة بالتنمية الزراعية الريفية سواء كان ذلك من قبل الحكومات أو الهيئات العالمية لان اغلب المستوطنات الريفية في دول العالم النامي يسود التخلف والمعاناة والإهمال ، وفي قطرنا كان الاهتمام بالريف في الحقب الأخيرة واضحاً كتعبيد الطرق إيماناً بأهمية الطريق المعبد في زيادة الإنتاج وتسهيل مهمة تسويقه إلى المنافذ التسويقية فضلا عن الصلة والعلاقات الإقليمية مع المراكز الحضرية ألتي ترتبط مع المناطق الريفية بطرق نقل جيدة .. تم إيصال التيار الكهربائي إلى اغلب المناطق الريفية وتزويد الريف بالماء الصالح للشرب و بالخدمات الصحية وخدمات التعليم بمختلف مستوياته وكان له الأثر في تعليم نسبة كبيرة من أبناء الريف الأمر الذي ظهر في الجانب الزراعي ونحن مدركين أهمية الوعي في العملية الزراعية بدءاً من عملية الحراثة والبذار إلى عملية النمو والحصاد والتسويق وهذه الأمور جميعها تعد عناصر مهمة وعوامل فاعلة لتنمية الريف باعتبار إن المستوطنة الريفية صورة من صور استقرار الإنسان وتنظيمه للمكان .

مبررات الدراسة

جاءت الدراسة لناحية العباسية لمسوغات منها تتعلق في أن مقومات التنمية لم تدرس دراسة علمية في المنطقة ولم يعثر الباحث على أي بحث تناول المنطقة بهذا العدد أولاً ومن ثم موقع المنطقة ضمن محافظة النجف ثانياً التي هي مسكن الباحث من أن بعض المستوطنات الريفية يصعب الوصول إليها وهذا ما كلف الباحث المشقة وبذل الجهود وفي الوصول إلى ابعد مستوطنة ريفية بهدف أن يكون البحث شاملاً ومتكاملاً للمنطقة .

هدف الدراسة

يهدف البحث إلى دراسة ريف ناحية العباسية التي هي احدى الوحدات الإدارية التابعة إلى محافظة النجف . كمنطقة دراسة للبحث ، لغرض التعرف على مقومات التنمية للمنطقة ودراسة عناصرها الأساس وإظهار أهميتها منطلقين من تأثيرها على زيادة الوعي لدى ساكني المستوطنات الريفية للمنطقة وتحسين الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً الأمر الذي يعمل على زيادة المردودات الاقتصادية للفلاح وزيادة قدرته الشرائية وهذا يظهر على تحسين وضعه ألمعاشي وعلى مستلزمات حياته كتحسين وحدته السكنية ومرفقاتها من مرافق صحية وحمام ومخزن للحبوب وزرائب الحيوانات وهذا له اثاره على الاقتصاد العام للبلد .

حدود منطقة الدراسة

اقتصرت الدراسة على ريف ناحية العباسية التي شملت (٥٧) مستوطنة ريفية نسمة وثم تناول عناصر وأساسيات التنمية الريفية ومنها التنمية الزراعية باعتبار أن المنطقة زراعية تشتهر بزراعة الرز وهي من المناطق الزراعية المعروفة . في العراق كذلك شبكات الري والبزل والخدمات الزراعية وخدمات الإسكان والخدمات الاجتماعية التي تتضمن الخدمات الصحية ثم شبكة الطرق لما لهذه العناصر من أهمية اقتصادية واجتماعية للمستوطنات الريفية لمنطقة الدراسة .

أسلوب الدراسة

اعتمد أسلوب الدراسة بالطرائق الآتية :

١. جمع المعلومات والبيانات (الإحصائيات) من الدوائر الرسمية ذات العلاقة.
٢. جمع المعلومات عن طريق الدراسة الميدانية ــ الزيارة ــ لمنطقة الدراسة .
٣. المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث مع سكان المنطقة والمسؤولين في المنطقة

مفهوم التنمية الريفية

المجتمع الريفي هو الموضوع الأساس الذي تنفذ فيه عملية التنمية الريفية، إذ أدى الأمر إلى تحديد مادي للبيئة الاجتماعية وقد بدأت المحاولات إلى وضع تعريف يميز المجتمع الريفي من غيره من المجتمعات منذ أمد ليس ببعيد مع ظهور علم الاجتماع الريفي . فقد عرف (ساندرس) المجتمع الريفي بأنه (ذلك الشكل من العلاقة التي تقوم بين الناس ومسؤوليتهم في منطقة محلية حيث يقيمون في مزارع متناثرة وفي قرية تكون عادة مركزاً لنشاطهم المشترك ونفهم من ذلك أن المجتمع الريفي ليس مجرد منطقة جغرافية ولكنه علاقة لابد من إقامتها والمحافظة عليها ومن ثم هناك الجانب الجغرافي والجانب النفسي للمجتمع الريفي مصطلحاً) (٢) . على الرغم من التمييز بين المجتمع الريفي وبين المجتمع الحضري وبين المجتمع البدوي ومن جهة أخرى من الأمور غير المتفق عليها بين المهتمين بالعلوم الاجتماعية . إلا أن هناك عدة محاولات لتحديد مفهوم الريف من ناحية والفصل بينه وبين الحضر من ناحية أخرى ، كمحاولات (دوبية) في دراسته للقرية الهندسية وتقديره لسمات عامة وكذلك محاولات (هاندلين) تقديره لصفات عامة يمكن تطبيقها على المجتمعات الريفية في أنحاء العالم (٣). لان سكان القطاع الريفي يشكلون نسبة عالية من إجمالي سكان البلدان النامية ولاقتصاده دوراً مهماً في اقتصاديات هذه البلدان التي تعتمد على استغلال وتصدير المواد الخام والمنتجات الزراعية النباتية منها والحيوانية . وان حوالي أكثر من (٥٦%) من سكان البلدان النامية يعيشون في المناطق الريفية ، وان نسبة من يعمل بالزراعة منهم إلى إجمالي الأيدي العاملة يبلغ (٥٩%) ويعمل الباقون في مهن أخرى كالخدمات المختلفة وغيرها (٤).

لذا فان المصطلح المستعمل دولياً وعلى نطاق واسع للتنمية الآن هو أنها عملية تغيير مقصودة تقوم بها سياسات محددة وتشرف على تنفيذها هيئات حكومية مسؤولة تعاونها هيئات أهلية على المستوى المحلي ، وتستهدف إدخال نظم جديدة وخلق قوى اجتماعية جديدة وتهيئة الظروف المتعددة لهذا الجانب من التغيير الاجتماعي الهادف الذي يطلق عليه اسم (التنمية) فالتنمية إذن هي الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانات البشرية والمادية والطبيعية المتاحة في وسط اجتماعي معين يهدف إلى تحقيق مستويات أعلى للدخل القومي والدخول الفردية ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الاجتماعية في نواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من الرفاه الاجتماعي .

من هنا نفهم أن التنمية هي التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال أيديولوجية معينه لتحقيق التغيير المستهدف من اجل الانتقال بالمجتمع من حال غير مرغوب فيها إلى حالة

مرغوب الوصول إليها (٥) وقد أكد (تودارو) إن التنمية الريفية لا تعني التنمية الزراعية فقط بل ينبغي النظر إليها على أنها التغيير الذي يطرأ في البناء الاجتماعي والاقتصادي في المؤسسات والعلاقات والعمليات الاجتماعية في المناطق الريفية في حين ينظر (فسك) إلى مفهوم التنمية الريفية على أنها مجموعة من السياسات لها هدفان هما :

أ- الارتقاء بالفرد الريفي إلى المستوى الأفضل .

ب - زيادة الإنتاج كماً ونوعاً لاستكمال واستيفاء متطلبات التنمية القومية والتي تشكل التنمية احد مقوماتها (٦) .

وعرفت التنمية الريفية بأنها : تعني عملية تنمية القطاع من المجتمع الريفي وذلك بدمج المناطق الريفية والسكان الريفيين في الجزء الباقي من النظام الاجتماعي والاقتصادي القومي من خلال إستراتيجية التنمية القومية عن طريق عناصر التغيرات والمتمثلة في النمو في الإنتاج وضمان المشاركة في اتخاذ القرارات عل المستوى المحلي ومستوى المنطقة والتوسع في فرص الاستخدام في الزراعة وتحسين الأحوال البشرية (٧) ، الصحة ، التغذية ، تخطيط الأسرة ، الاقتصاد المنزلي ، التعليم وان يكون هناك استثمار زراعي للعناصر المعتمدة في تلك التغيرات باعتبار الاستثمار احد المحددات الأساسية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية فهو وسيلة لزيادة الدخل الوطني و وسيلة لتوسيع وتنمية وتحسين تركيب الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية لإدخال منجزات التقدم العلمي والتقني (٨) وعليه فان التنمية الريفية تعني أنها مجموع عمليات مخططة تستهدف تعبأة الإمكانات المادية والبشرية الموجودة في المجتمع ، ثم وضع الخطط الملائمة وتنفيذها بهدف رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والعمراني والحضاري لإفراد المجتمع مع ضرورة مشاركتهم في هذه العمليات من بدايتها إلى نهايتها (٩) .

إن اغلب مفاهيم التنمية الريفية تؤكد في محتواها على تهيئة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية ووضع خطط تنموية تهدف إلى زيادة الإنتاج الزراعي ورفع مستوى معيشة سكان الريف . وتنصب هذه التأكيدات على أهمية التنمية الزراعي باعتبارها الشرط الأساس للتنمية الريفية ويمكن اعتبار التنمية الريفية المتكاملة ، أكثر شمولاً من التنمية الزراعية لأنها تتضمن عناصر أخرى كثيرة إضافة إلى عناصر التنمية الزراعية كاستصلاح الأرض والطرق الريفية والتسليف الإنتاجي والتسهيلات التعليمية والصناعات الحرفية الريفية وحوافز الإنتاج وغيرها .

ويمكن أن نستنتج بان التنمية الريفية المتكاملة هي مجموعة برامج تستهدف النهوض بالقطاع الريفي في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والعمرانية ورفع مستوى الإنتاج وتحسينه إلى الحد الذي يرفع

مستوى دخول الفلاحين ومستواهم المعيشي وتوفير مستلزمات الرفاه الاجتماعي.

أهمية التنمية الريفية :

تبرز أهمية التنمية الريفية من خلال ما تصفه من البرامج التنموية بهدف تحقيقها وإنقاذ المناطق الريفية التي عادة ما تكون متخلفة بالمقارنة مع المراكز والمناطق الحضرية التي تقع ضمن نطاقها الإداري وان كل المؤثرات الاقتصادية تشير إلى الكثير من المشكلات المتأصلة في تلك المناطق التي يرجع السبب فيها إلى الإهمال الشديد الذي عانت منه تلك المناطق وقلة البرامج الإصلاحية المخصصة للتنمية في الماضي لان مسيرة التنمية في معظم البلدان النامية ركزت على تطوير القطاع الصناعي وغالباً ما تتم عملية التصنيع في المراكز الحضرية مما يؤدي إلى رفع مستوى المعيشة للسكان الحضر في مقابل استمرار تدهور مستوى معيشة سكان الريف لذلك ينظر إلى تنمية الريف على أنها (إستراتيجية مصممة بهدف تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة من سكان الريف وتتضمن هذه الإستراتيجية توسع منافع التنمية لتشمل الفلاحين وصغار المزارعين والمستأجرين والمعدمين)(١٠) كذلك تؤدي التنمية الريفية إلى تقليل المهاجرين من الريف إلى المدينة وتخفف الضغط على المرافق والخدمات العامة بالمناطق الحضرية لان هناك بعض الساكنين المهاجرين إلى المدينة يرغبون في العودة إلى المناطق الريفية الأمر الذي يساعد على زيادة جاذبية المناطق الريفية كأماكن للمعيشة والعمل وتساعد زيادة الدخول في المناطق الريفية نتيجة عملية التنمية على زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية والخدمات المنتجة من القطاعات الأخرى وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إيقاف حركة الهجرة من الريف إلى المدينة وحددت هجرة معاكسة من المدينة إلى الريف(١١).

أشكال التنمية الريفية :

نستعرض ألان أشكال التنمية الريفية المتكاملة والتي ما من شانها أن تتحقق وتلبى أهدافها احتياجات سكان الريف..وتنمية وتطوير الريف في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية إذا ما تتضمن في برامجها التنموية تلك الأشكال أو تلك العناصر ولنتاولها الآن وكما يأتي :

١. التنمية الزراعية :

إن موضوع التنمية الزراعية لا يخرج عن فكرة خلق مستوى أعلى للمعيشة في حدود المناطق الزراعية وزيادة الإنتاج الزراعي عن طريق زيادة الكفاءة الإنتاجية للوحدة المساحية من الاستثمار بتطبيق الأساليب الحديثة في الزراعة وزيادة الخدمات الزراعية ، وان التنمية الزراعية لا تتحقق بتوفير

مستلزمات الإنتاج الحديثة فحسب بل إن العملية تكمل بتطوير ورفع كفاءة الإنسان الذي يستخدم تلك اللوازم والموارد المتاحة في المنطقة الريفية لان التنمية الزراعية هي التي تنصرف إلى جميع الاجراءت التي من شأنها زيادة الإنتاج الزراعي المتاح لعملية التنمية الاقتصادية (١٢) . والتي تتحقق عندما تبدأ الزراعة بالخروج من أطواق الزراعة التقليدية والاتجاه ونحو التطور من خلال انتشار المبتكرات الميكانيكية والبايلوجية الحديثة التي تؤدي إلى زيادة إنتاجية عوامل الإنتاج التقليدية المتمثلة بالأرض والقوى العاملة (١٣) . وزيادة الإنتاج الزراعي يعني زيادة الدخل الحقيقي للفرد والتي يمكن التوصل إليها عن طريق الاجراءت والتدابير التي تتخذها الدولة كالخطط والسياسات التي تهدف إلى تحقيق معدلات أعلى في النمو

لان الأهداف التي تسعى إليها التنمية الزراعية(١٤) تتمثل في زيادة الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للريف والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية كذلك تقوية التشابك مع القطاع الصناعي والتوجه مع الصناعة الزراعية (١٥) لان من الخطأ اعتبار الصناعة والزراعة عاملين

متنافسين من عوامل النمو الاقتصادي فلقد أبانت الأحداث الاقتصادية التي مرت بها بعض بلدان العالم الثالث صدق الرأي القائل بأن الزراعة (تكمّل النمو الصناعي بل وتعد أساس تقدم المجتمع (١٦) .

وقد كانت مسوغات الزراعة ونتائجها لريف ناحية العباسية واضحة سواء في تنفيذ الخطط الزراعية التي وضعت لتشمل ريف منطقة الدراسة والشاملة لجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ... فقد شرعت التنمية الزراعية إلى توزيع الأراضي الزراعية ووفقاً لمختلف القرارات والقوانين الزراعية التي صدرت بشأن الإصلاح الزراعي ، كقانون (١١٧) لسنة ١٩٧٠ والذي وضع حدود الملكية الزراعية على أساس طريقة الإرواء وكمية الأمطار الساقطة وخصوبة التربة ونوع المحصول السائد التي يمكن زراعته في تلك المنطقة واعتماد طريقتي التوزيع الجماعي والفردي . (١٧)

وقد أدت عملية التوزيع هذه إلى انتقال كثير من العوائل الفلاحية التي لا تملك اراضي زراعية إلى المستوطنات التي فيها أراضي زراعية حصلوا عليها من خلال عملية التوزيع وإشراك عدد اكبر من الساكنين في الأراضي ، حتى إننا نلاحظ بعض المستوطنات أخذت شكلاً خطياً ممتداً مع امتداد الأراضي الزراعية ومع امتداد الأنهار وتمثل ذلك في المستوطنات التي تقع في الجزء الشرقي لمنطقة الدراسة والتي امتدت على طول امتداد سيد جواد كمستوطنة ثلث الخراب ، أبو ذهب ، كطينة ، أبو سمسم ، الكطيعة ، المالحة الشرقية ، الخميسية وأدى هذا بأن يختار الفلاح موقع داره بالقرب من أرضه الزراعية ليكون قريباً منها (١٨) . وقد ازدادت المساحات الزراعية في المنطقة وهذا ما

نلاحظه من خلال جدول (١) والذي يوضح لنا التوسع الذي حصل في زيادة المساحات المزروعة فعلاً في عام ١٩٨٧ ، وعام ١٩٩٧ عما هو علية في عام ١٩٧٧ وهذا تابع إلى الاهتمام بالتنمية الزراعية والى ما قادته الحملة الزراعية وخاصة خلال فترة الحصار الاقتصادي المفروض على قطرنا والمحفزات التي وضعت وشرعت لأسعار بيع المنتجات الزراعية وخاصة الحبوب والتي دعت بالفلاح إلى الاهتمام بحقله واستغلال أكبر مساحة ممكنة وزراعتها متوخياً من خلال ذلك المردود الاقتصادي الذي يحصل عليه بعد عملية تسويق إنتاجه فقد كانت نسبة الزيادة في المساحة المزروعة فعلاً من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة لعام ١٩٨٧(٥٥،٥%) عما هو علية في عام ١٩٧٧ بلغت(٣٤،٩%) وبلغت في عام ١٩٩٧(٨٢،٧%) (١٩) كما نلاحظ المساحة المزروعة فعلاً قد تباينت في السنوات الماضية ، فقد كانت في عام ١٩٧٧(٣٢٨٢٨) دونم وقد ازدادت في عام ١٩٨٧ إلى (٥٢١٤٢) دونم حتى بلغت في عام ١٩٩٧(٧٧٨١٤) دونم . وهذه مساحة ليست قليلة إذ تشكل نسبة مئوية تقدر (٧،٨٢%) دونم من المساحة الكية لعموم منطقة الدراسة والبالغة (٩٤٠٠٠) دونم .

جدول (١)
توزيع المساحات الزراعية في ريف ناحية العباسية ونسبتها من مساحتها للسنوات ١٩٧٧، ١٩٨٧ ، ١٩٩٧

المساحة الكلية بالدونم	المساحة المزروعة فعلا لعام ١٩٧٧ بالدونم	ما تشغله المساحة المزروعة من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة بالدونم	المساحة المزروعة فعلا لعام ١٩٨٧ بالدونم	ما تشغله المساحة المزروعة من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة بالدونم	المساحة المزروعة فعلا لعام ١٩٩٧ بالدونم	ما تشغله المساحة المزروعة من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة بالدونم
٩٤٠٠٠	٣٢٨٢٨	٣٤,٩	٢٥١٤٢	٥٥,٥	٧٧٨١٤	٨٢,٧

المصدر : الباحث بالاعتماد على : مديرية زراعة وري محافظة النجف ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة للأعوام ١٩٧٧ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٧ .

٢. شبكات الري والبزل :

إن الاهتمام بشبكات الري والبزل يعد عنصراً مهماً في التنمية الزراعية لأنها من الوسائل المهمة لصيانة التربة وحمايتها الذي ينعكس ذلك على زيادة الإنتاج ويتطلب أن تكون شبكة الري ذات كفاءة عالية تكفل وصول مياه الري في الوقت المناسب وبالكميات الكافية لكل المحاصيل المزروعة ، ويجب أن تنال شبكة البزل عناية مماثلة . لان حالة البزل لها تأثيرها في تحديد الجدارة الإنتاجية للأراضي الزراعية إذ أنّ صرف الماء الزائد عن حاجة المحاصيل تؤدي إلى ارتفاع منسوب الماء الأراضي وهذا يؤدي إلى ظهور الأملاح على أسطح التربة وتدهور خصوبة الأرض وهبوط إنتاجيتها.

وتؤدي كفاءة شبكات الري والبزل إلى التنقية في استعمال المياه وبالتالي تحديد الحصص المائية لكل مشروع الأمر الذي يجعل عملية الإنتاج الزراعي في استقرار وفي زيادة وعدم تعرضه إلى تذبذب وفي منطقة الدراسة يظهر لنا عدم كفاءة شبكة الري والبزل ، إذ تعاني المنطقة من نقص واضح في شبكات الصرف ، فهي لا تخدم الأجزاء من المساحة المزروعة والواقعة بين منطقة الدراسة وبين شط الكوفة ،إلا أن مناطق الاهوار والمستنقعات في المنطقة تعد مصارف طبيعية تسد النقص الذي تعاني منه شبكة الصرف مثل (هور ابن نجم) والذي يخدم مساحات واسعة في ريف ناحية العباسية (٢٠) وتعتمد طريقتين للري في المنطقة تتمثل في :

أ- الري بالواسطة :

الذي تعتمده المستوطنات الريفية الواقعة في المناطق القريبة والجنوبية الغربية للمنطقة إذ تقدر المساحات المرورية بالواسطة أكثر(٤٦١٦٢) دونم (٢١) .

ب- الري السيحي :

وتمثل في الأجزاء الشمالية والوسطى والجنوبية الشرقية . ومن المقارنة بين الأراضي التي تسقى بالواسطة والأخرى التي تسقى سيحاً نلاحظ أن هذا يظهر على حجم المستوطنة الريفية وحتى على حجم ألسكان . فنجد إن المناطق المرورية سيحاً يزداد فيها حجم المستوطنة كما هو الحال في الأجزاء الشمالية الشرقية وهذا يتمثل في مستوطنات كل من الصليجية ، المشكية ، أم رفش ، الفتك .. فضلا عن أن المستوطنات تمتاز بكثافتها العالية وان المستوطنة تأخذ شكلاً طولياً تمتد مع الجداول والأنهار . في حين تمتاز المستوطنات التي تسقى أرضيها بالواسطة فتظهر أنها طولية ومتجمعة في نهاية مجرى النهر وبالقرب من الآبار تأخذ المستوطنات هيئة متجمعة .

الخدمات الزراعية ـ

ويقصد بها المعارف والأساليب التكنيكية التي يمكن استخدامها لزيادة الإنتاج الزراعي وتضم مختلف المكائن والآلات الزراعية (٢٢) وهي ذات أهمية باعتبارها إحدى الأساليب المكملة لتنمية الزراعية ، ويشمل الخدمات الزراعية و كل ما يتعلق بتطوير الزراعة وتسهيلات التسويق الزراعي ومحطات تأجير المكائن والآلات الزراعية والتسليف الزراعي والإرشاد الزراعي وكذلك البذور والأسمدة الكيماوية والخدمات البيطرية .

وتسهم تنمية الموارد البشرية الاستثمارية في التعليم والتدريب والصحة والتغذية والسكن والخدمات الأخرى (٢٣) والتي تكون مترابطة فقدرة الفلاح على الإنتاج يتوقف على تنمية مهارته وصحته ومدى توفير الخدمات اللازمة .. لذا فان تلك الخدمات تعد استثماراً من العنصر البشري لأنها تؤثر في الإنتاج بالرغم من صعوبة قياس أثرها .. ألانه يجب إدخال الخدمات الاستثمارية في علمية التخطيط للتنمية الريفية.

ـ الإسكان :

إن الاهتمام بجانب الإسكان الريفي أمر يجب أن يولى أهمية بالغة باعتبار إن المسكن الجيد الذي تتوفر فيه الشروط الصحية والحياتية عامل يؤثر في النشاط الاقتصادي للساكنين ويزيد من إنتاجهم ويؤدي إلى بقائهم في أرضهم وخاصة المناطق الريفية وهذا يعمل على زيادة استثمار وخطط التطوير والتنمية الريفية وفاعليتها .. إذ أن المخططين الذين يهتمون في تطوير الريف في دراستهم لواقع الإسكان الريفي يبحثون في سلبيات الإسكان الريفي وإيجابياته فيعملون على تحديد السلبيات أو التخلص منها أو التقليل من أثارها الضارة ويستثمرون العوامل الايجابية الذي تشجع ساكني الريف على البقاء في أرضهم يتم استثمارها بشكل يخدم الريف (٢٤) لان المسكن الريفي يعد المكان الذي يوفر للإنسان الراحة والطمأنينة والصحة وان الإسكان الريفي في حقيقته جزء لا يتجزأ من التنمية الريفية (٢٥) . و عملية توزيع المساكن الريفية وتصاميمها الداخلية وشكلها الخارجي وتوزيع فضاءاتها ومواد بنائها هي متشابهة ومتقاربة في بساطتها وهي وحدة سكنية فقيرة بالمقارنة مع الوحدات السكنية في المدينة وتخطيطها وتوزيع الخدمات الأساسية (خدمات البنى الارتكازية) .. وذلك لعدم وجود أسس محددة لتطوير الأرياف بسبب عدم وجود سياسة إسكانية على الإطلاق فضلاً عن عدم الاهتمام أو انعدام الخدمات والمرافق العامة من ناحية وعدم التطلع إلى تحسينها من ناحية أخرى وإيجاد مساكن صحية

تتوفر فيها كل الشروط لخلق بيئة سكنية سليمة تساعد الأسرة الريفية على استمرار معيشتها وتطوير حياتها وتشجيع الفلاح على الاستقرار في أرضه ، الأمر الذي ينهض بمستوى الإنتاج الزراعي وتطوير الريف . وللمسكن الريفي

شروط يجب توفيرها فيه .. هي بالتالي تؤدي إلى إيجاد حياة مستقرة للساكنين . وهذا له علاقة فعالة في عملية التنمية .. ومن هذه الشروط ما يأتي

١ . أن يكون تصميم الوحدة السكنية قابل لتوسع المستقبلي .
٢ . احتواؤه على عدد من غرف مناسبة وحجم للعائلة .
٣ . احتواؤه على غرف أضافية يمكن استعمالها مخازن للحبوب والعلف (٢٦)
٤ . أن تتوفر في المسكن الخدمات الآتية :
أ ــ المرافق الصحية .
ب ــ الماء النقي .
جـ ــ الكهرباء .
د ــ التهوية .
هـ ــ مدخلان احدهما خاص لسكان الدار والثاني للحيوانات . (٢٧)

ونظراً لواقع السكن الريفي في المنطقة الدراسة تبين أن الوحدات السكنية هي اقل من عدد العوائل ، إذا أنَ هناك وحدات سكنية تشغل بأكثر من عائلة فهناك ثلاث عوائل وأربع وخمس عوائل في دار سكنية واحدة ، وهذا يعود إلى الارتباط العائلي في منطقة الدراسة ، فعندما يتزوج الأبناء لا ينفصلون عن العائلة الأصلية (الأب، الأم) بل يبقى في نفس الدار ويتم بناء غرفة تخصص للابن الذي يتزوج وهكذا لبقية الأبناء ويرجع العامل الأساس في ذلك فضلاً عما مر هو حاجة العائلة إلى الأيدي العاملة لانجاز وإدارة الأعمال الزراعية النباتية منها والحيوانية الأمر الذي يساعد على بقاء الأبناء المتزوجين داخل نفس المسكن الذي يسكن فيه الأب والام .. وبقية أفراد العائلة .

الخدمات الاجتماعية

تبرز أهمية الخدمات الاجتماعية في تأثر العائلة الريفية في مستوى الخدمات المقدمة لها وهذا له نتائجه على العمليات الإنتاجية إذ ترتبط عملية تحسين الإنتاج ونوعيته وتطوير الريف بعملية تطوير الخدمات الاجتماعية . إذ (تعد المستوطنة الريفية وحدة اجتماعية يقوم بين أفرادها وجماعتها نظام معين يتضمن تنسيق وتنظيم العلاقات بينهم وفي نفس الوقت يحدد الحقوق والواجبات والمسؤوليات التي تعد ملزمة لسلوك الأفراد في هذه الجماعة ، وتشمل الأوضاع الاجتماعية كلاً من التركيب الاجتماعي والأنماط الأسرية والعادات والتقاليد والمعتقدات والعرف السائد في الريف (٢٨) يضاف إلى ذلك الخواص السكانية كالتوزيع المكاني للسكان والمواليد ونسبة الهجرة لأنها تستعمل كمؤشرات للحاجة المستقبلية للأرض ودراسة الأحوال الاقتصادية والتواصل إلى قواعد لفهم خصوصية المنطقة والأساس الاقتصادي لغرض الإطلاع على معوقات التطوير والفرص المتاحة والتنبوء لمستقبل المنطقة) . (٢٩)

وتأتي ضرورة دراسة الخدمات الاجتماعية من أهميتها في عملية التنمية الريفية لأنها ترتبط أساساً بالإصلاح الاجتماعي والى الاهتمام ببناء المستشفيات وتدريب الأطباء ، وتوفير الأدوية والعقاقير ونشر الوعي الصحي (٣٠) لان الإنسان هو الأساس في ذلك والذي له اثره في زيادة أو نقصان الإنتاج الزراعي، وكل ذلك له علاقته في عملية تطوير الريف ومن خلال الاهتمام بالخدمات الاجتماعية والتي تتمثل بما يأتي :

أ ـ الخدمات التعليمية :

يعد التعليم وبمختلف مستوياته هدفا أساسيا في التنمية الريفية إذ أن ارتفاع المستوى التعليمي يرتبط مع بقية الخدمات التي تقدم إلى المناطق الريفية عناصر مهمة فاعلة في عملية التنمية فأن زيادة الإنتاجية وارتفاع مستوى الدخل متعلق بارتفاع بالمستوى التعليمي ، وارتفاع مستوى الدخل يؤدي بالناس إلى الإقبال على التعليم (٣١) إذ أن التطور الكمي الحاصل في التعليم في الريف سواء على مستوى التعليم الابتدائي أو القانوني ينسجم مع التطور الحاصل في التعليم على مستوى القطر ، برغم من أن النظام التعليمي في البيئات الريفية يتميز بعدة خصائص في البلدان النامية كارتفاع نسبة الأمية ووجود تفاوت في التعليم بين الذكور والإناث لصالح الذكور ، إضافة إلى التفاوت الواضح في التعليم بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية لذا فأن توفير فرص التعليم في الريف وخاصة المدارس الزراعية بالإضافة إلى مستويات التعليم الأخرى كالمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، والتي يمكن من خلالها توفير خبرة للعمل في الزراعة الأمر الذي ينعكس على الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً وجودة .. وبالتالي يظهر تأثير ذلك على الاقتصاد العام للبلد . وقد أتضح من خلال الدراسة الميدانية إلى منطقة الدراسة أن الاهتمام بمستوى التعليم واضح وخاصة بالتعليم الابتدائي والمدارس المتوسطة ، وقد أظهرت عدد المدارس الابتدائية ولعموم المستوطنات الريفية للمنطقة بلغ (٣٧) مدرسة ابتدائية موزعة على جميع المستوطنات ، وبلغ عدد المعلمين فيها (٣٥٣) معلم ومعلمة في حين بلغ عدد التلاميذ (٦٥٦٩) تلميذ وتلميذة توزعوا على جميع المدارس وضم (٣٨٧٠) تلميذ و(٢٦٩٩) تلميذة يتلقون تعليمهم الابتدائي ولمختلف المراحل الدراسية .

أما المدارس المتوسطة فيها فقد بلغ عددها (٥) مدرسة متوسطة بلغ عدد المدرسين فيها (٩٠) مدرس ومدرسة في حين بلغ عدد الطلبة (٢١٩١) طالب وطالبة توزعوا على جميع المدارس المتوسطة وضمت (١٨٦٦) طالب و(٣٢٥) (٣٢) طالبة ولمختلف المراحل الدراسية .

في حين أوضحت الدراسة الميدانية خلو المنطقة من المدارس الثانوية وفي حالة إكمال الطالب دراسته المتوسطة فأنه إما أن ينقطع عن الاستمرار في مواصلة دراسته وهذا فعلاً ما تم ملاحظته في عدد من الذكور في حين كانت

الحالة تسود جميع الطالبات إذ يجلسن في بيوتهن وينخرطن في إدارة الأعمال المنزلية وفي ممارسة أعمال الزراعة في الحقل وفي تربية الحيوانات ما عدا نسبة قليلة لا تتجاوز أصابع اليد يذهبن إلى الثانوية الموجودة في المركز الحضري لناحية العباسية ، خاصة الذين تكون مساكنهم في المستوطنات الريفية القريبة من مركز الناحية . أما الذكور فأن نسبة منهم لأبأس بها تفوق نسبة الإناث يواصلون دراستهم الثانوية في الناحية .

ب ـ الخدمات الصحية :

تأتي أهمية توفير الخدمات الصحية نتيجة حاجة المجتمعات الريفية لها ، وتعاني المجتمعات الريفية في أقطار الوطن العربي عامة وفي العراق بصورة خاصة من مشكلات صحية ، ويعاني ريف منطقة الدراسة هذه المشاكل ايضاً وتتمثل الخدمات الصحية في خدمات رعاية الأمومة والطفولة والرعاية الصحية الوقائية منها والعلاجية كذلك مكافحة الأمراض .. وهذه إذا ما توفرت فأنها تؤدي إلى خلق قوة منتجة .. وخلق فلاح نشط قادر على المساهمة في عملية التنمية وتحسين الإنتاج وزيادة كميته الأمر الذي يظهر على زيادة المردود الاقتصادي للفلاح من خلال مبيعات منتجاته الزراعية. وتقوية قدرته الشرائية وهذا يجعله أن يلبي احتياجاته المنزلية الضرورية والكمالية .

وتعاني منطقة الدراسة من قلة المراكز الصحية الكفيلة بالمحافظة على صحة السكان . بالرغم من انتشار الكثير من الأمراض وخاصة الآن في ظرف الحصار الاقتصادي والذي انعكس ايضاً على الجانب الصحي فقد اتضح من خلال الزيارة الميدانية أن أكثر من (٨٤) طفل يتوفون سنوياً منذ عام ١٩٩١ ولحد الآن ولأسباب كثيرة تعلقت اغلبها في سوء التغذية وأمراض ذات الرئة والإسهال . (٣٣) يتوفر في ريف المنطقة مستوصف واحد يتكون ملاكه من طبيب واحد ومعاون طبي ومضمد واحد .. وهو ايضاً يعاني من قلة المستلزمات الطبية الضرورية . ويذهب أغلب مرضى ريف المنطقة إلى المستشفى العام في النجف .. وهو في حالة أفضل عما هو عليه في ريف المنطقة .. وخاصة السكان الذين يملكون مركبات خاصة يمكنهم بالتنقل بها إلى مركز محافظة النجف والتي تتبع لها ناحية العباسية ـ منطقة الدراسة ـ إداريا أو تتم مراجعة المرضى إلى العيادات الخاصة والموجودة في المركز الحضري لناحية العباسية ومن هنا فأن الخدمات الصحية لا تلبي حاجة سكان ريف المنطقة وهو أمر يحتاج إلى دراسة والى اهتمام وتطوير الجانب الصحي ويتم ذلك بالعناية بالمراكز الصحية وانتشارها في المنطقة وإقامة حملات وزيارات صحية من قبل رئاسة صحة النجف بين مدة وأخرى ويشكل منظم ودوري ..

تتضمن برامج إرشادية صحية وتوضيح السبل الكفيلة التي من اجلها أن تقاوم وتعالج الأمراض في المنطقة وزيادة الوعي الصحي لدى سكان ريف منطقة الدراسة .

شبكة طرق النقل :

تعد شبكة النقل الريفية من أهم الوسائل التي تساعد على انجاز خطط وبرامج التنمية الريفية ، إذ أنها تعمل على تسهيل الاتصال بالمدن والمراكز الحضرية الأخرى ، كذلك تساهم في نقل الخدمات الزراعية إلى المزارع وتسهيل تسويق الإنتاج الزراعي إلى مراكز الاستهلاك ومنافذ التسويق بشكل دائم وسريع . فيتطلب الأمر العناية والاهتمام بالطرق الداخلية والتي تربط الحقول والمزارع بالطرق العامة والطرق الخارجية الرئيسة والتي تربط شبكة الطرق الريفية بالطرق الرئيسة تؤدي إلى رفع مستوى المناطق الريفية . ويؤثر الطريق في تنمية المنطقة الريفية ، لما له من أهمية في تسهيل انسيابية حركة النقل ومستلزمات التطوير إلى الريف وقد ظهر تأثير طرق النقل في منطقة الدراسة واضحاً وذلك في اتخاذ مساكن بعض المستوطنات الريفية على شكل خطي مع الطريق المجاور لها ، كما ظهر ذلك في اتخاذ مساكن بعض المستوطنات الريفية على شكل خطي الذي يربط منطقة الدراسة بناحية الحرية المجاورة إليها (٣٤) ، وقد ساعد هذا الشكل من الاستيطان في أن يكون الفلاح بالقرب من أرضه الزراعية الأمر الذي يساهم في سهولة الوصول إليها . وان تكاليف نقل المحاصيل الزراعية من الحقل إلى الأسواق منخفضة تقريباً ، بالإضافة إلى توفير فرصة تفاعل الفلاح مع جيرانه نتيجة القرب النسبي بين مسكنة والمساكن الأخرى ، وقد عبد عدد من طرق ريف المنطقة بعد أن كانت المنطقة تربط بطريق معبد واحد وهو الطريق الرئيس الذي هو كوفة ــ عباسيات وتم ربط المنطقة بالجسور مع المراكز الحضرية والمناطق الأخرى وهذا زاد من علاقتها الإقليمية مع تلك المناطق المتمثلة بالعلاقات الاقتصادية والتجارية ومنافذ التسويق .. والجدول (٢) يوضح تلك الجسور . ولازالت تؤدي دوراً في كثير من الجوانب الاقتصادية والصحية والتعليمية ، لأنها تعمل على تسهيل حركة النقل وانسيابية الحركة وتقلل من الازدحام المروري فيما لو تقام تلك الجسور ، وهذا الأمر بالتأكيد له أهميته في انتعاش المنطقة اقتصادياً إذ يتم نقل المنتجات الزراعية وبيعها في المراكز الحضرية والمناطق الأخرى .

جدول (٢)

جدول تفصيلي عن الجسور وأطوالها وأنواعها وتاريخ إنجازها في منطقة الدراسة

الجسر والطريق الواقع عليه	طول الجسر بالأمتار	نوع الجسر	تاريخ وسنة الانجاز
١- جسر أم عباسيات القديم	١٤٥	حديدي	١٩٥٥
٢- جسر العباسية على طريق كوفة / عباسية	١٥٠	حديدي	١٩٥٧
٣- جسر عباسية – حرية	١٨ر٣٠	حديدي	١٩٧٨
٤- جسر أم عباسيات الجديد	٢٩٩	كونكريتي	١٩٨٢

المصدر : مديرية طرق وجسور محافظة النجف ، جداول الجسور ، بيانات غير منشورة لسنة ١٩٩٧

وقد ساهم سكان المستوطنات الريفية في ناحية العباسية في المشاركة مادياً ، لتعبيد الطرق التي تربط مستوطناتهم بالطرق الرئيسة في مركز الناحية أو الطرق الفرعية الأخرى والتي لها أهمية في نقلهم ونقل منتجاتهم الزراعية إلى منافذ التسويق وفعلاً ما تم في طريق (مستوطنات أم الجير) (٣٥) .

وتعبيد الطريق بجانبيه الأيمن والأيسر والذي يربط تلك المستوطنات بالطريق الرئيسي الذي يتصل بمركز ناحية العباسية وبطول ١.٠ كم لكل جانب وبكلفة (١٠) مليون دينار(٣٦) لكل جانب تم استيفائه من سكان المستوطنات على شكل تبرعات

الاستنتاجات

لقد توصل الباحث من خلال الدراسة الميدانية ، واستعراضه لمفردات البحث إلى ما يأتي :ــ

١ . إن التنمية الريفية يجب أن تصاغ بصورة شامله بدءاً من مستوى الحقل الزراعي والوحدة الإنتاجية الزراعية إلى مستوى الاقتصاد القومي .

٢ . إن عناصر التنمية الريفية ضرورية لنجاحها وتنفيذ خططها ويجب أن ترتبط فيما بينها ، فالتنمية الزراعية هي احد عناصر التنمية وغير كافية لإحداث التنمية الريفية بل تضاف إليها الفعاليات غير الزراعية كتوفر الخدمات الاجتماعية كخدمات التعليم وخدمات الصحة كذلك البيئة السكنية الملائمة .

٣ . تحتاج منطقة الدراسة إلى إيجاد شبكة طرق للنقل معبدة وجيدة لكي تساهم فاعلة في تسهيل انتقال الساكنين من مستوطناتهم إلى بقية المستوطنات في منطقة الدراسة وكذلك اتصال الساكنين بصورة عامة مع مركز الناحية وبقية المراكز الحضرية المحيطة بالمنطقة والمناطق التي لها علاقة تجارية واجتماعية إذ تعاني المنطقة من قلة الطرق المعبدة وكثرة الطرق الترابية خاصة فيما بين المستوطنات . فحاجة المنطقة إلى الطرق المعبدة يأتي من حاجة المنطقة إلى تلك الطرق لأنها منطقة زراعية ويحتاج إلى الفلاح إلى تسويق إنتاجه إلى المنافذ التسويقية بالإضافة إلى أن بعض المنتجات الزراعية السريعة التلف تحتاج إلى نقل سريع لغرض إيصالها إلى السوق لتصريفها وبيعها .

٤ . إعداد برامج خاصة لسكان ريف المنطقة تهدف إلى التوعية بالجوانب الحياتية والاقتصادية والتي من شانها أن تجعل عملية التنمية تحقق أهدافها .

٥ . الاهتمام بالجوانب الاجتماعية وزيادة الدورات التثقيفية لينعكس هذا على الإنتاج الزراعي .

المصادر

١ – سالم خلف عبد ، المجتمع الريفي ، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٩٩٢ ص٢٥١
٢ – د. زكي حسن الليلة وياسين طه طاقة ،الإرشاد الزراعي والمجتمع الريفي ، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،١٩٨٧ ،ص١٦٠
3- سالم خلف عبده ، المجتمع الريفي مصدر سابق ص٥٤ .
٤ – منظمة الأغذية والزراعة ، الأمم المتحدة (الفاو) روما ١٩٨٣ ص٧٧
٥ – سعيد عبد العظيم عثمان وسالم خلف عبده ، تنمية المجتمع الريفي ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٩ ، ص٤٤
٦ – سالم خلف عبد ، المجتمع الريفي ، مصدر سابق ص٢٥٢
٧ – محمد رياض ، التنمية الريفية المتكاملة ، المؤتمر الإقليمي لمنظمة الأغذية والزراعة للشرق الأدنى ، عمان ، ١٩٧٤ ، ص٢-٣
٨ – د. عبد الرزاق عبد الحميد شريف ، المدخل إلى التخطيط الزراعي ، مطابع جامعة الموصل ١٩٨٦ ، ص١٠٣
٩ – عدلي سليمان ، وجهات نظر في التنمية الريفية ، سلسلة التنمية الريفية المتكاملة ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ١٩٧٦ ص٦٢١ .
١٠ – البنك الدولي ، التنمية الريفية ، القاهرة . مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧٥ ص٣
١١ – غريب سيد احمد ، علم الاجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٣ ص٣٠٩
١٢ – حازم البيلاوي ، التنمية الزراعية مع إشارة خاصة للبلاد العربية ، القاهرة مكتبة النهضة الجديدة ، لسنة ١٩٦٧ ص ٣٢ .
١٣ – د. سالم توفيق النجفي ود. إسماعيل عبيد حمادى ، الاقتصاد الزراعي ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠ ص١٦٠ .
14 عبد الوهاب مطر الداهري ، التنمية الزراعية وأثرها في تنمية المجتمع الريفي ، مجلة الثورة الزراعية ، العدد ٤٠ لسنة ١٩٧٧ ص٨ .
١٥ – عبد الوهاب مطر الداهري ، أسس ومبادئ الاقتصاد الزراعي ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٩ ، ص ٣٨١ .
١٦ – سالم خلف عبد ، المجتمع الريفي ، مصدر سابق ٢٥٣ .
١٧ – د . سامال مجيد ، مسيرة الإصلاح وآفاق المرحلة المقبلة ، المجلس الأعلى ، ص٨ .
١٨- الباحث ، الدراسة الميدانية.

١٩- مديرية زراعة وري محافظة النجف ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة لسنة ١٩٨٧ و ١٩٩٧ .
٢٠- دائرة زراعة ناحية العباسية ، شعبة التخطيط .
٢١ - مديرية زراعة وري محافظة النجف ، مصدر سابق .
٢٢- عصام أبو الوفا وعلي يوسف خليفة ، مقدمة في الاقتصاد الزراعي /القاهرة / دار المطبوعات الجديدة / ١٩٧٥ ص٢٢٨ .
٢٣ - محمد رياض الغنيمي ، نظريات واتجاهات الأسلوب التكاملي للتنمية الريفية في دراسات التنمية المتكاملة ، سلسلة التنمية الريفية / القاهرة ، دار التأليف ١٩٧١ ص٤٠٦ .
٢٤- د. عادل عبد الله خطاب ، (المسكن الريفي بين الواقع وأفاق التطوير) مجلة الجمعية الجغرافية ، العدد (٢٢) لعام ١٩٩٠ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ص٢٢٨ .
٢٥- وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الإقليمي ، قسم الإسكان والمستوطنات البشرية أسس ومعايير الإسكان الريفي ، بغداد ، ١٩٧٧ص١ .
٢٦- ماجد خورشيد ، دراسة في تخطيط وتنمية المجتمعات المستحدثة في الأراضي المستصلحة حديثا في العراق ، الدائرة التربوية والاجتماعية ، وزارة التخطيط ، ١٩٧٣ ص٢٨ .
٢٧- علوية علوي ،الاقتصاد المنزلي والتنمية الريفية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ص٧١
٢٨- د. زكي حسن الليلة وياسين طه طاقة ، الإرشاد الزراعي والمجتمع الريفي . مطابع دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،١٩٨٧ ،ص٣٣٢
٢٩- د . محمد خضر عباس ، إدارة التربة في تخطيط استعمالات الأرض ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٣ ، ص٣٤
٣٠- سالم خلف عبده ، المجتمع الريفي مصدر سابق ص٣٥٠ .
٣١- عدلي سليمان ، وجهات نظر في التنمية الريفية ، مصدر سابق ، ص٦٣٢ .
٣٢- المديرية العامة لتربية محافظة النجف ، شعبة الإحصاء ، بيانات غير منشورة ، لعام ١٩٩٧ .
٣٣ – رئاسة صحة النجف ، شعبة التخطيط ، بيانات غير منشورة لسنة ١٩٩٧ .
٣٤ – الدراسة الميدانية .
٣٥ – الدراسة الميدانية .
٣٦ – المقابلات الشخصية مع سكان منطقة الدراسة بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٩٧ .

ABSTRACT

The development in general is a set of organized efforts that are achieved on the basis of a planed system to harmonize the human physical and tangible capabilities within a certain social environment aiming at increasing the level of the national in come and the individual once and achieving higher standards of living.

The research dealt with the effect of development on rural settlement in Al_Abbasya district for economical social and cultural reasons. Therefore the research included studying the different aspects that affects the rural Settlement in the studied area as the rural resident pathways irrigation and electricity Systems and that of drinking water. All of which are effective factors on the development of the rural area.

حجم الأسرة في حضر محافظة واسط
(دراسة في جغرافية السكان)

أ. م. الدكتور ناجي سهم رسن
جامعة واسط- كلية التربية

المقدمة

تمثل الاسرة نواة المجتمع وان صلحت صلح سواها، وحجم الاسرة نال اهتمام السكان منذ القدم وعدت الاسر كبيرة الحجم طموحاً مشروعاً فاضافة مولود جديد للاسرة يعني اضافة دخل جديد لها ما دام النشاط الزراعي هو الحرفة السائدة كما يعني اضافة قوة بشرية واجتماعية مما يعني الهيبة والسطوة والجاه لذوي الاسر كبيرة الحجم والتي يحسب لها حساب في المجتمعات الريفية .

وبعد ان كان حجم الاسرة الاكبر هو المفضل تغير الحال ما ان دخلت الصناعة المعتمدة على الآلات التي رافقها انتقال الانسان من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية ، وهنا اصبح اضافة مولود جديد للاسرة بدلاً من ان يسهم في رفع مستواها الاقتصادي اصبح عبئاً اقتصادياً، وبدلاً من ان يكون مدعاة لقوة الاسرة الاجتماعية بات ثقلاً اجتماعياً فضلاً عن متطلباته الكثيرة في مجال التربية سواء المنزلية منها ام التعليمية ، كما ان الطفل اصبح في المجتمعات الغربية والمتطورة عائقاً امام حرية المرأة حتى اصبحت كثير من الاسر لا تنجب اطفالاً بل لا تفكر في انجاب حتى ولو طفل واحد مما اسهم في شيوع الاسر التي ليس لديها ابناء ، الامر الذي اخذ يقلق بال الحكومات والمؤسسات ،مما دفعها الى بذل شتى مجالات التشجيع للحث على انجاب الابناء.

يهدف البحث الى دراسة حجم الاسرة في محافظة واسط متخذاً من حضر وحداتها الادارية (القضاء) مجالاً لها (خريطة١) مستعيناً بنتائج الدراسة الميدانية حيث اعدت استمارة استبيان لهذا الغرض (ملحق١) . وزعت استمارات الاستبيان بطريقة عشوائية من قبل الباحث نفسه على أساس النسبة المئوية للاسر في حضر كل قضاء مستعيناً باختيار حجم العينة (٢٨١ اسرة) وهو الحجم نفسه الذي اعتمدته احدى الدراسات (الساعدي،١٩٩٥:٦) الا ان صغر حجم العينة لكل من قضاء بدرة والنعمانية والحي اعتمد الباحث (٤٠) اسرة لكل

منها ايماناً منه بأن كبر حجم العينة سيأتي بنتائج ادق وبهذا اصبح حجم العينة التي اعتمدها البحث(٣٣٩ اسرة) ملحق (٢). وهنا يمكن الاشارة الى ان الامر الذي دفع الباحث اعتماد الدراسة الميدانية قلة بل ندرة ما كتب عن موضوع البحث ، وان وجدت كتابات حول الموضوع جاءت بشكل مقتضب كما هو الحال في دراسة زهران الرواشدة التي تناولت سكان قضاء المحمودية فالدراسة اشارت الى حجم الاسرة في القضاء وتاثيرها على حجم السكان (الرواشدة، ١٩٨٥:٢٤٤) ووردت اشارة الى حجم الاسرة في كتاب جغرافية سكان العراق لمؤلفه احمد نجم الدين ،حيث صنف الاسر حسب حجمها الى اسر كبيرة واخرى متوسطة وثالثة صغيرة الحجم (هذا التقسيم اعتمدته دراستنا الحالية) (نجم الدين،١٩٨٢: ١٦٨) . واشار يونس حمادي علي الى حجم الاسرة وانواعها والعوامل المؤثرة فيها من وجهت نظر علم الاجتماع. (علي، ١٩٨٥ : ٣٥٧) .

عالج البحث حجم الاسرة من حيث توزيعها الجغرافي والعوامل المؤثرة في تباينها ممثلة بالعوامل الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية متجهة نحو اعطاء تصور عن مستقبل حجم الاسرة في حضر محافظة واسط . ومن بين ما توصلت له الدراسة ان العوامل الاجتماعية لها اثر فاعل في تباين حجم الاسرة حاضرا وسيظل لها مثل هذا التأثير مستقبلاً ، كما ان حجم الاسرة سيتجه نحو التصغير مستقبلاً أي التوجه نحو الاسر صغيرة الحجم لكن ليس كتلك التي في المجتمعات الأوربية والصناعية بل سيكون التوجه نحو الاسر (٥-٦) افراد وهذا امر يتماشى مع قيم وعادات وتقاليد مجتمع منطقة الدراسة ومجتمع القطر العراقي الذي لايزال يتمسك ببعض القيم والعادات والتقاليد الريفية وان كان يحسب على السكان الحضر .

أولا: التوزيع الجغرافي لحجم الاسرة في حضر محافظة واسط.

تشير بيانات جدول(١) ان متوسط حجم الاسرة في حضر المحافظة بلغ(٦،٤) افراد وهو اعلى من حجم الاسرة في الدول النامية والمتقدمة على السواء وبلغ لكل منها (٥ و ٣)أفراد على التوالي (علي،١٩٨٥:٣٦١) كما ان هذا المعدل ادنى من نظيره في المناطق الحضرية في العراق الذي بلغ (٧،١) افراد (نتائج التعداد العام للعراق،١٩٩٧).

ويتباين حجم الاسرة في الوحدات الادارية لمحافظة واسط وبلغ اعلى معدل له في قضاء بدرة(٧،٢) افراد تبعاً لعوامل تتعلق بالقيم الاجتماعية التي تطبع سكان المنطقة بالصبغة الريفية التي لعل ابرز ما يميزها كبر حجم الاسرة الذي يصل حد الفخر والاعتزاز والمباهاة وخاصة اذا كانوا من الذكور فضلاً عن هجرة عدد كبير من سكان ريف قضاء بدره الى مناطقه الحضرية . واحتل قضاء الحي المرتبة الثانية (٦،٨) افراد في حين جاء قضاء الصويرة بأصغر

حجم للاسرة (٦،١) افراد . وذلك كون المنطقة تعد ظهيراً لمدينة بغداد فهي استقطبت عدداً كبيراً من سكان الاخيرة حيث اجور السكن ادنى مما هو عليه في مدينة بغداد وقربها منها و سهولة الوصول الى المدينة الأم (بغداد) وهذا الامر خلق نوعاً من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الواسعة فضلاً عن حب تقليد السكان القادمين من مدينة بغداد وتأثرهم الواضح بكثير من خصائصهم ، ومنها اتباع تحديد النسل وبالحصيلة النهائية تصغير حجم الاسرة.وجاء قضاء الكوت بالمرتبة الثالثة تبعه قضاء النعمانية في ا لمرتبة الرابعة بمعدل (٦،٣ و ٦،٢) افراد لكل منهما على التوالي جدول(١).

ولعل ما يلفت الانتباه ان قضاء الكوت الذي يفترض ان يحتل ادنى معدل بين الوحدات الادارية للمحافظة الا ان نتائج الدراسة الميدانية جاءت مغايرة لهذا التوقع ولعل ذلك يعود الى الهجرة الواسعة من سكان المناطق الريفية الى حضر قضاء الكوت بسبب تدني اسعار المنتجات الزراعية وصعوبة منافستها لمنتجات الدول المجاورة وهذا امر في غاية الخطورة و من المفروض ان تكون هناك حماية للمنتجات الزراعية في بلد النهرين وليس ومنه محافظة واسط .

جدول (١)حجم الاسرة في حضر محافظة واسط حسب الوحدات الإدارية

حجم الاسرة	قضاء الكوت		قضاء النعمانية		قضاء الحي		قضاء بدرة		قضاء الصويرة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
١-٣	٢٢	١٤،٥	٥	١٢،٥	٥	١٢،٥	٤	١٠	٨	١١،٩	٤٤	١٣
٤-٦	٦٥	٤٢،٨	١٣	٣٢،٥	١٥	٣٧،٥	١٢	٣٠	٢٧	٤٠،٣	١٣٢	٣٨،٩
٧-٩	٤٨	٣١،٦	١٧	٤٢،٥	١٣	٣٢،٥	١٤	٣٥	٢٥	٣٧،٤	١١٧	٣٤،٥
١٠-١٢	١٥	٩،٨	٤	١٠	٥	١٢،٥	٨	٢٠	٧	١٠،٤	٣٩	١١٥
١٣ فاكثر	٢	١،٣	١	٢،٥	٢	٥	٢	٥	–	–	٧	٢،١
المجموع	١٥٢	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٦٧	١٠٠	٣٣٩	١٠٠
متوسط حجم الاسرة	٦،٣		٦،٢		٦،٨		٧،٢		٦،١		٦،٤	

المصدر : الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٧

ان معدل حجم الاسرة لايعطي تصوراً واضحاً عن واقع الحال ، فالاسر تختلف من حيث عدد افرادها وفي سبيل اعطاء تصور واضح عن حجم الاسرة في حضر المحافظة تم اعتماد التصنيف الذي اتبعه (نجم الدين،١٩٨٢:١٦٨) الى اسر صغيرة الحجم واخرى

متوسطة وثالثة كبيرة الحجم ، يتضح من جدول(١) ان اكثر من نصف اسر حضر محافظة واسط (٥١،٩%) يقع ضمن الاسر صغيرة الحجم (١-٣)و(٤-

٦) افراد و(٣٤،٥%) يقع ضمن الاسر متوسطة الحجم (٧-٩) افراد ومثلت الاسر كبيرة الحجم (١٠ افراد فاكثر) (١٤،٦%) من الاسر في حضر المحافظة.

يتضح من جدول (١) ان الاسر صغيرة الحجم مثلت اكثر من نصف الاسر في كل من قضاء الكوت والصويرة والحي بنسبة بلغت لكل منها (٥٦،٣% و ٥٢،٢% و ٥٠%) على التوالي محتلة بذلك المرتبة الاولى في كل منها ولا عجب في ذلك فقضاء الكوت يمثل مركز محافظة واسط وثقلها السكاني والاقتصادي فهو يستحوذ على معظم المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ويضم اغلب المؤسسات التعليمية والخدمية (كما سنتطرق لاحقاً) التي لها اثارها الواضحة في حجم الاسرة، اما قضاء الصويرة وكما تمت الاشارة اليه سابقاً فهو يتمتع بافضلية موقعية بالقرب من مركز الحكم في العراق متمثلاً بمدينة بغداد التي يعد ظهيرها البارز من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والخدمية حتى ان السكن ضمن حضر هذا القضاء من قبل سكان مدينة بغداد بات امراً مفضلاً في ظل كثير من الاسباب اضافة الى ما تم ذكره. كما يمكن الاشارة الى زيادة حالات الزواج منذ سقوط النظام السابق بسبب تحسن الوضع الاقتصادي الملموس للسكان بعد ان كان هناك رعيل من غير المتزوجين ذكوراً واناثاً بسبب متطلبات الزواج المرتفعة في ظل تدني المستوى المعيشي. وزيادة حالات الزواج مؤخراًاسهمت بصغر حجم الاسرة اما كونها لم تفلح بالانجاب لحد الان لحداثة الزواج او لانجاب عدد قليل من الاطفال .

اما الاسر متوسطة الحجم (٧-٩) افراد فقد جاء حضر قضاء النعمانية بالمرتبة الاولى بنسبة بلغت(٤٢،٥%) من مجموع الاسر في حضر القضاء تبعه في ذلك كل من قضاء الصويرة وبدرة والحي ثم الكوت . اما الاسر كبيرة الحجم (١٠ افراد فاكثر) جاء بالمرتبة الاولى قضاء بدرة بنسبة بلغت (٢٥%)من مجموع اسر حضر القضاء تبعه في المرتبة الثانية قضاء الحي بنسبة بلغت (١٧،٥%) وجاء تباعاً كل من قضاء النعمانية والكوت والصويرة جدول (١). رغم ان الصفة العامة لحجم الاسرة في حضر المحافظة يتسم بالارتفاع الا ان هناك تبايناً بين الوحدات الادارية وهذا التباين يقف ورائه عدة عوامل وسنشير اليها كما يأتي.

ثانياً: العوامل المؤثرة في تباين حجم الاسرة .

تتعدد العوامل التي تؤثر في حجم الاسرة فبعضها تجذبها نحو الزيادة واخرى صوب الانخفاض كما ان تلك العوامل تتباين بين المجتمعات بل تتباين داخل المجتمع الواحد كما انها تتباين بين افراد الاسرة الواحدة تبعا للمهنة والتحصيل العلمي والمستوى الثقافي والاقتصادي ومدة الحياة الزوجية والعمر

عند الزواج والتركيب العمري للزوجين وعوامل اجتماعية متمثلة بنوع المولود واخرى تتعلق بالخلفية الاجتماعية للسكان والتي سنتطرق اليها كما يأتي:

١- **العوامل الاقتصادية والاجتماعية:** يراد بها مستوى دخل الاسرة والمهنة للزوج والزوجة والمستوى التعليمي للزوج والزوجة والخلفية الاجتماعية من حيث انها ريفية او حضرية.

أ- **مستوى الدخل :** يشير العرف الاقتصادي الى ان الانسان كلما ارتفع مستوى دخله زادت امكانيته على الانفاق وزادت حاجاته، وهذا يقودنا الى ان الانسان صاحب الدخل المرتفع يفترض ان يقابله توجه نحو انجاب اكبر عدد من الابناء وربما يصح هذا القول على السكان في المجتمعات الريفية وغالبا ما يقود الغنى الى تعدد الزوجات او زيادة الانجاب حيث لا يزال لليد العاملة دوراً لاينكر في العملية الاقتصادية المعتمدة على النشاط الزراعي . اما المجتمعات الحضرية والصناعية يبدو ان التوجه نحو تكبير حجم الاسرة امرا غير مرغوب فيه لدى عدد كبير من السكان رغم ان ما يحدث او حدث في الدول الصناعية والمتطورة لا ينطبق بشكل كبير على مجتمع منطقة الدراسة.

جدول(٢)

التوزيع النسبي للدخل الشهري في حضر الوحدات الإدارية من محافظة واسط (بآلاف الدنانير)

الدخل الشهري	اقل من ٢٠٠	٢٠٠-٢٩٩	٣٠٠-٣٩٩	٤٠٠ فاكثر	المجموع
	%	%	%	%	%
قضاء الكوت	٢٥	٢٦	٢٨	٢١	١٠٠
قضاء النعمانية	٢٨,٢	٣٢,٦	٢٤	١٥,٢	١٠٠
قضاء الحي	٢٢	٣٩,٠	٢١	١٨	١٠٠
قضاء بدرة	٢٥	٣٠	٢٥	٢٠	١٠٠
قضاء الصويرة	٢٣	٣٢,٦	٢٨,١	١٦,٣	١٠٠
المجموع	٢٤,٤	٣٠,٣	٢٦,٣	١٩	١٠٠

المصدر :حسين كريم حمد الساعدي، التحليل الجغرافي للحالة الزواجية في محافظة واسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الاداب ،جامعة القادسية،٢٠٠٥،ص١٧٣

يتضح من جدول (٢) ان اسـر كل من قضاء الـكوت و الحي تميزت بارتفاع مستوى الدخل حتى ان(٤٩%) من مجموع الاسر في حضر قضاء الكوت تقع ضمن فئة الدخل(٣٠٠الف دينار فاكثر) و(٤٤,٤%)في قضاء الصويرة. اما الاسر التي تقع ضمن دخل اقل من (٣٠٠ الف دينار) شهرياً شكلت نسبة تزيد عن (٥٠%) من مجموع اسر حضر جميع الاقضية في

المحافظة ، وهذا يعني ان الاسر الاكثر فقراً اكثر انجاباً وهي بهذا المنتج الرئيس للقوى العاملة في المحافظة .

تعد قلة الانجاب المسؤولة عن صغر حجم الاسرة ليس وليدة الفترة الاخيرة التي صحبها تحسن ملحوظ في مستوى دخل الفرد منذ سقوط النظام السابق بل سبقه قبل ذلك توجه السكان ذوي الدخل المرتفع والحاصلين على مستوى علمي مرتفع والعاملين ببعض المهن كالمهن الطبية على سبيل المثال.

ب-المهنة:تعد المهنة من الامور التي تؤثر بشكل واضح في تباين حجم الاسرة ، فبعض المهن تتطلب عملاً لساعات كثيرة خلال اليوم كما هو الحال في الاناث العاملات بالنشاط الصحي (الطبيبات مثلا) الذي حتم البقاء خارج المنزل فترة طويلة جعل التفكير بصغر حجم الاسرة من الامور المقبولة لدى العاملين في مثل هذة المهن .

اعتمد البحث تقسيم العاملين ، الى عاملين في القطاع الحكومي واخرين في القطاع غير الحكومي (العمل الحر) كما في جدول (٣) الذي كشف عن(٣٦،٩%)من مجموع الذكور يعملون في القطاع الحكومي في حضر محافظة واسط مقابل(٤٧،٨%) في القطاع غير الحكومي وتوزعت النسب الباقية بين العسكريين والمتقاعدين والطلبة والعاطلين عن العمل.

ورغم ما للزواج من اهمية في الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد الا ان للزواج متطلباته من حيث النفقات على الاسرة الجديدة ،على الرغم من ان كثيراً من الطلبة والعاطلين عن العمل الذين يتزوجون يتولى الاباء امر النفقة عليهم وعلى ابنائهم ، ويستمر سكنهم في المنزل نفسه لفترة قد تطول مما يؤدي الى حدوث مشاكل داخل الاسرة وتظهر الحالة على العكس من ذلك بالنسبة للاناث اذ ارتفعت نسبة العاملات في القطاع الحكومي في حضر محافظة واسط بنسبة بلغت (١٧،١%) من مجموع الاناث المتزوجات مقابل (٢،٩%) في القطاع غير الحكومي ولا عجب في ذلك اذ ان المهن غير الحكومية لاتستقطب اعداداً كبيرة من العاملات بسبب القيم والعادات التي تسود في مجتمع محافظة واسط وقلة فرص العمل امامهن. ورغم انخفاض نسبة العاملات الا انها مؤشر على ولوج المرأة ميدان العمل غير الحكومي في المناطق الحضرية الذي كان اغلبه حكراً على الرجال حتى وقت ليس ببعيد .

جدول(٣)التوزيع العددي والنسبي للمتزوجين حسب المهنة عام ٢٠٠٧

ذكور	حكومي		حر		عسكري		متقاعد		عاطل		طالب		مجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ق ك	٥٢	٣٤،٢	٨٢	٥٣،٩	٣	٢	٦	٣،٩	٨	٥،٣	١	٠و٧	١٥٢	١٠٠
ق ن	١٤	٣٥	١٨	٤٥	٢	٥	٢	٥	٤	١٠	–	–	٤٠	١٠٠
ق ح	١٦	٤٠	١٩	٤٧،٥	١	٢،٥	٣	٧،٥	١	٢،٥	–	–	٤٠	١٠٠
ق ب	٢٢	٥٥	١٠	٢٥	٣	٧,٥	٢	٥	٣	٧،٥	–	–	٤٠	١٠٠
ق ص	١٧	٢٥،٤	٣٨	٥٦،٧	٥	٧،٥	٧	١٠،٤	–	–	–	–	٦٧	١٠٠
مج	١٢١	٣٥،٧	١٦٧	٤٩،٣	١٤	٤،١	٢٠	٥،٩	١٦	٤،٧	١	٠،٣	٣٣٩	١٠٠

اناث	حكومي		حر		عسكري		متقاعدة		عاطلة		طالبة		مجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ق ك	١٩	١٢،٥	٤	٢،٦	–	–	١	٠،٧	١٢٨	٨٤،٢	–	–	١٥٢	١٠٠
ق ن	٩	٢٢،٥	–	–	–	–	١	٢،٥	٢٩	٧٢،٥	١	٢،٥	٤٠	١٠٠
ق ح	٨	٢٠	٥	–	–	–	–	–	٣٠	٧٥	–	–	٤٠	١٠٠
ق ب	٥	١٢،٥	٢	٥	–	–	–	–	٣٣	٨٢،٥	–	–	٤٠	١٠٠
ق ص	١٧	٢٥،٤	٢	٣	–	–	–	–	٤٨	٧١،٦	–	–	٦٧	١٠٠
مج	٥٨	١٧،١	١٠	٢،٩	–	–	٢	٠،٦	٢٦٨	٧٩،١	١	٠،٣	٣٣٩	١٠٠

المصدر : الدراسة الميدانية.

وعند مقارنة معطيات جدول(٣) مع معطيات جدول(١) يتضح ان الوحدات الادارية التي ترتفع فيها نسبة العاملات ترتفع فيها نسبة الاسر صغيرة الحجم بينما ترتفع نسبة الاسر الكبيرة في الوحدات الادارية التي تنخفض فيها نسبة العاملات .

جـ ـ الحالة التعليمية وعلاقتها بحجم الاسرة: يعد التركيب التعليمي احدى الخصائص البارزة في التركيب السكاني ، وعليه يتوقف التطور الاجتماعي والاقتصادي (فاعور،١٩٨١:١٦)

والتحصيل العلمي من العوامل التي تساهم بفاعليه في تباين حجم الاسرة . فالاستمرار بالتعليم حتى مراحل متقدمة يؤخر من الزواج المبكر. وعادةً تفضل الاناث واسرهن تأخير الزواج الى ما بعد الحصول على الشهادة التي تطمح اليها وان حصلت خطوبة خلال مراحل الدراسة .ومن الملاحظ ان الابوين الأكثر تعليماً اكثر ميلاً نحو تصغير حجم الاسرة.

جدول (٤) الحالة التعليمية في حضر محافظة واسط

الحالة العلمية	امي		ابتدائية		دون البكالوريوس		بكالوريس فاكثر		المجموع	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
قضاء الكوت	٢٩،٦	٣٦،٢	٢٥	٢٧	٣٨،٨	٣٢،٢	٦،٦	٤،٦	١٠٠	١٠٠
قضاء النعمانية	٢٢،٥	٤٠	١٢،٥	١٠	٤٥	٤٧،٥	٢٠	٢،٥	١٠٠	١٠٠
قضاء الحي	١٧،٥	٣٧،٥	١٢،٥	١٧،٥	٦٥	٤٠	٥	٥	١٠٠	١٠٠
قضاء بدرة	٣٠	٤٧،٥	١٧،٥	١٢،٥	٥٠	٣٧،٥	٢،٥	٢،٥	١٠٠	١٠٠
قضاء الصويرة	٢٥،٤	٢٦،٩	٢٢،٤	٢٩،٩	٤٠،٣	٣٨،٨	١١،٩	٤،٤	١٠٠	١٠٠
المجموع	٢٦،٥	٣٦،٣	٢٠،٦	٢٢،٧	٤٤،٣	٣٦،٩	٨،٦	٤،١	١٠٠	١٠٠

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٧

ويظهر من بيانات جدول (٤) ارتفاع نسبة الحاصلين على شهادة البكالوريوس في قضاء الكوت وقضاء الصويرة لكل من الذكور والاناث اذ بلغت نسبة الذكور(٦،٦% و ١١،٩%) لكل منهما على التوالي بينما بلغت نسبة الاناث الحاصلات على البكالوريوس (٤،٦% و ٤،٤%) لكل منهما على التوالي ، وهذا الارتفاع في التحصيل العلمي ساهم مع العوامل الاخرى في التوجه نحو تصغير حجم الاسرة . اما الامية فقد جاءت بياناتها ممثلة نسبة مرتفعة للسكان الحضر لكل من الذكور والاناث في المجتمعات التي تميزت بكبر حجم الاسرة

كما هو الحال في قضاء بدرة اذ بلغت نسبة الامية بين المتزوجين والمتزوجات (٣٠% و ٤٧،٥) لكل منها على التوالي وهذا يعني ان مستويات تعليم الازواج هي عموماً اعلى من مستويات تعليم الزوجات كما اكدت ذلك دراسة فوزي سهاونة التي اجريت عن الخصائص الديموغرافية والاجتماعية لممارسي تنظيم النسل في الاردن حيث وجدت ان (٢٢%) من المتزوجين اميين مقابل (٣٧%) اميات (سهاونة،١٩٨٢: ١٢٧)

د ـ الخلفية الاجتماعية : ان الاتجاه الريفي السائد على خصائص السكان الحضر في قضاء بدرة وتدني المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي والميل نحو العدد الكبير من الابناء وتعميم الزواج ونبذ العزوبية والزواج المبكر فضلاً عن تفضيل الابناء الذكور والضغوط الاجتماعية والثقافية والشعور باثبات الرجولة وخشية النساء من عدم الانجاب او تاخره بعد الزواج يقلق بال الزوجة والزوج بل الاسرة على حد سواء ويؤكد هذه الحقيقة نتائج جدول (١) التي كشفت عن كبر حجم الاسرة في حضر قضاء بدرة حيث بلغ (٧،٢) افراد الذي مثلت فيه الخلفية الريفية لكل من الزوج والزوجة (٣٧% و ٤٨%) على التوالي جدول(٥)

جدول (٥)التوزيع العددي والنسبي للسكان المتزوجين حسب الخلفية الاجتماعية في حضر محافظة واسط

	ذكور/حضر		ذكور/ريف		مجموع/الذكور		اناث/حضر		اناث/ريف		مجموع/الاناث	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
قضاء الكوت	١٤١	٩٢،٨	١١	٧و٢	١٥٢	١٠٠	١٣٢	٨٦،٨	٢٠	١٣،٢	١٥٢	١٠٠
قضاء للنعمانية	٢٨	٧٠	٣٠	١٢	٤٠	١٠٠	٢٣	٥٧،٥	١٧	٤٢،٥	٤٠	١٠٠
قضاء الحي	٣٥	٨٧،٥	٥	١٢،٥	٤٠	١٠٠	٣٣	٨٢،٥	٧	١٧،٥	٤٠	١٠٠
قضاء بدرة	٢٥	٦٢،٥	١٥	٣٧،٥	٤٠	١٠٠	٢١	٥٢،٥	١٩	٤٧،٥	٤٠	١٠٠
قضاء الصويرة	٦٢	٩٢،٥	٥	٧،٥	٦٧	١٠٠	٥٧	٨٥،١	١٠	١٤،٩	٦٧	١٠٠
المجموع	٢٩١	٨٥،٨	٤٨	١٤،٢	٣٣٩	١٠٠	٢٦٦	٧٨،٥	٧٣	٢١،٥	٣٣٩	١٠٠

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٧

وكان حجم الاسرة في حضر الاقضية التي ترتفع فيها نسبة المتزوجين الذكور والاناث ذوي الخلفية الحضرية اصغر مما هي عليه في قضاء بدرة حيث بلغ حجم الاسرة في كل من الكوت والصويرة والحي (٦،٣ و ٦،١ و ٦،٨) افراد على التوالي وكانت نسبة الذكور ذوي الخلفية الحضرية كما يكشف عنها جدول (٥) لاتقل عن (٨٧،٥%) في حضر قضاء الحي بينما بلغت(٩٢،٨% و ٩٢،٥%) في حضر قضاء الصويرة والكوت على التوالي وكذلك الحال بالنسبة للاناث المتزوجات لاتقل النسبة عن (٨٦%) كما هو الحال في حضر قضاء الحي وبلغت(٨٦،٨%) في حضر قضاء الكوت.

٢- **العوامل الديموغرافية:** وتشمل التركيب العمري للزوج والزوجة وعمر الزوج والزوجة عند الزواج الاول وطول فترة الحياة الزوجية.

أ- **التركيب العمري للزوج والزوجة:** في الغالب يحرص الذكورعلى اختيار الزوجة اصغر سناًحتى ولو كان الفارق كبيراً،هذا الاتجاه يكون اكثر وضوحاً لدى السكان الريفيين او الذين لديهم خلفية ريفية ،هذا الامر له مظاهر اجتماعية ابرزها انجاب اكبرعدد من الابناء. وهذا التوجه لايقتصر على السكان الريفيين بل لدىسكان المناطق الحضرية حيث ظهر توجه الشباب نحو الزواج من اناث صغيرات السن في الولايات المتحدة اذ اصبحت الخطيبات اللاتي تقل اعمارهن عن(٢٠) سنة يمثلن نسبة(٣٣%)من مجموع الزوجات سنة ١٩٧١.(الحديثي،٢٠٠٠،٢٣٢)ويتضح من جدول(٦).

جدول (٦) متوسط العمر والفارق الزمني للسكان المتزوجين في حضر محافظة واسط

الفئة العمرية	قضاء الكوت		قضاء النعمانية		قضاء الحي		قضاء بدرة		قضاء الصويرة		المجموع	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
١٥-١٩	-	٢	-	٧،٥	-	-	-	٢،٥	-	-	-	٢،١
٢٠-٢٤	١،٣	١١،٢	٧،٥	١٢،٥	-	١٢،٥	٢،٥	١٥	-	٧،٥	١،٨	١١،٢
٢٥-٢٩	١٤،٥	٣٢،٢	٢٠	٢٢،٥	١٧،٥	١٧،٥	٥	٣٠	١١،٩	٣٤،٣	١٣،٩	٢٩،٥
٣٠-٣٤	٢١،١	١٧،٨	١٥	١٧،٥	١٢،٥	١٢،٥	٣٥	٢٢،٥	١٧،٩	٢٦،٩	٢٠،٣	١٩،٥
٣٥-٣٩	٢٢،٣	١٤،٥	١٢،٥	١٠	١٠	٢٢،٥	١٢،٥	١٠	٢٢،٤	١٠،٤	١٨،٦	١٣،٥
٤٠-٤٤	١٢،٥	٩،١	١٧،٥	١٥	١٥	١٠	١٧،٥	٧،٥	١٤،٩	-	١٤،٥	٨
٤٥-٤٩	١٤،٥	٧،٢	١٠	٧،٥	١٧،٥	١٥	٧،٥	٢،٥	١٤،٩	٣	١٣،٦	٦،٨
٥٠-٥٤	٧،٢	٣،٩	١٠	٥	٥	٢،٥	٢،٥	٥	٧،٥	١٤،٩	٧،٦	٦،٢
٥٥-٥٩	٢	٠،٧	٥	٢،٥	١٥	٢،٥	٥	٥	٣	٣	٤،٤	٢
٦٠-٦٤	٢	٠،٧	٢،٥	-	٢،٥	٥	٢،٥	-	-	-	١،٨	٠،٩
٦٥ فاكثر	٢،٦	٠،٧	-	-	٥	-	١٠	-	٧،٥	-	٤،٤	٠،٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
متوسط العمر	٣٩،٢	٣٣،٣	٣٨،٣	٣٣،٣	٤٣	٣٦،٩	٤١	٣٢،٥	٤١	٣٤	٤٠،١	٣٣،٥
الفارق الزمني	٥،٩		٥		٦،١		٨،٥		٧		٦،٦	

المصدر: الدراسة الميدانية عام ٢٠٠٧

ان متوسط العمر في حضر محافظة واسط للزوجة(٣٣،٥) سنة بينما متوسط عمر الزوج (٤٠،١) سنة أي ان الفارق الزمني بين الزوجين (٦،٦)سنة، وهذا المعدل يتباين بين الوحدات الادارية للمحافظة ويظهر هذا الاتجاه بصورة اكثر حدة في قضاء بدرة بلغ متوسط عمر الزوجة (٣٢،٥) سنة ومتوسط عمر الزوج (٤١) سنة وكان الفارق الزمني (٨،٥) سنة ويظهرهذا الفارق في متوسط العمر الخلفية الريفية للسكان في القضاء وتطلعهم نحو انجاب عدد اكبر من الابناء مما يعني بالنسبة لهم زيادة الجاه والحضوة في مثل هذه المجتمعات .

وكلما ارتفع مستوى السكان اقتصادياً واجتماعياً يلاحظ ان الفارق يقل بشكل واضح كما هو الحال في قضاء الكوت حيث بلغ متوسط عمر الزوجة (٣٣،٣) سنة و بلغ متوسط عمر الزوج (٣٩،٢)سنة بفارق زمني (٥،٩) سنة وبلغ في قضاء النعمانية(٣٣،٣) سنة للزوجة و (٣٨،٣) سنة للزوج وكان الفارق الزمني (٥) سنة . يتضح من ذلك ان الزوج ذو المستوى الاقتصادي والاجتماعي والحضاري الاكثر تطوراًيميل دائماً لاختيار زوجة مقاربة له في السن وفي المستوى العلمي والاقتصادي والاجتماعي واكدت مثل هذا الامر دراسة قامت بها هناء محسن العكيلي وعامر عباس حسين (العكيلي ،حسين: ٤٦٨)

ومتوسط العمر لكل من الزوج والزوجة حصيلة التركيب العمري لكل منهما و يمكن ان نستشف من معطيات جدول(٦) ارتفاع نسبة المتزوجات ضمن الفئات العمريه الصغيرة في حضر قضاء بدرة ويمكن ان يعزى سبب ذلك الى الخلفية الريفية للسكان اذ ان الميل للزواج من الاناث صغيرات السن صفة لا تزال تلازم السكان الحضر ذوي الخلفية الريفية وبلغت نسبة الاناث المتزوجات (٤٥%) ضمن الفئة العمرية(٢٠-٢٩) سنة وما يؤيد هذه الحقيقة وجود نسبة من الاناث المتزوجات باعمار منخفضة (١٥-١٩)سنة بنسبة بلغت(٢،١) من مجموع المتزوجات في حضر المحافظة.

ب-**عمر الزوج وعمر الزوجة**:الاسر كبيرة الحجم مرتبطة دائماًبعمر الزوج وعمر الزوجة وخاصة العمر عند الزواج ، فالزواج المبكر يسمح بحياة زوجية طويلة وبالتالي عدد اطفال اكثر مما يعني حجم اسرة اكبر هذا بالاشتراك مع عوامل اجتماعية ونفسية واقتصادية اخرى. يتضح من جدول(٧).

جدول (٧) متوسط العمر عند الزواج للسكان المتزوجين في حضر محافظة واسط

العمر عند الزواج	قضاء الكوت		قضاء النعمانية		قضاء الحي		قضاء بدرة		قضاء الصويرة		المجموع	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
اقل من ١٥	–	٢،٧	٢،٥	٧،٥	–	٥	–	١٠	–	٤،٥	٠،٣	٤،٧
١٥–١٩	٦،٦	٤١،٤	٧،٥	٥٠	٧،٥	٤٠	٢،٥	٤٧،٥	–	١٧،٩	٧،٤	٣٨،٣
٢٠–٢٤	٢٨،٩	٤٢،١	٢٥	٢٥	٣٠	٣٥	١٧،٥	٣٥	١٧،٩	٥٠،٧	٣٠،٧	٤٠،٢
٢٥–٢٩	٤٣،٤	١١،٨	٤٥	١٥	٣٢،٥	١٥	٣٧،٥	٥	٣٤،٤	١٩،٤	٣٧،٥	١٣،٣
٣٠–٣٤	١٦،٥	٢	١٠	٢،٥	١٧،٥	٢،٥	٢٠	٢،٥	٣٢،٨	٧،٥	١٧،٧	٣،٢
٣٥–٣٩	٣،٩	–	–	–	٧،٥	٢،٥	١٧،٥	–	١٠،٤	–	٤،٧	٠،٣
٤٠–٤٤	٠،٧	–	–	–	--	–	٥	–	–	–	٠،٣	–
٤٥–٤٩	–	–	–	–	٥	–	–	–	٤،٥	–	١،٤	–
٥٠–فاكثر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
متوسط العمر عند الزواج	٢٦،٣	٢٠،٥	٢٤،٧	١٩،٨	٢٧،٤	٢٠،٩	٢٢،٣	١٩،٢	٢٩،٨	٢٢،٤	٢٦،١	٢٠،٥

المصدر: الدراسة الميدانية عام ٢٠٠٧

ان اعلى معدل للمرأة عند الزواج في حضر قضاء الصويرة بلغ(٢٩،٨) سنة للزوج و(٢٢،٤) سنة للزوجة ويمكن ان يفسر ارتفاع معدل العمر للزواج القرب من مدينة بغداد الذي سمح بهجرة عدد كبير من سكان مدينة بغداد الى القضاء والاستمرار بالدراسة حتى مراحل متقدمة و تأثر سكان القضاء بالقيم والعادات والتقاليد والتطور الحاصل في مجتمع مدينة بغلد الذي اسهم بشكل بارز بتحديد الانجاب ، في حين كان ادنى معدل عمر للزواج في قضاء بدرة بلغ (٢٢،٣) سنة للزوج و (١٩،٢) سنة للزوجة . وهذا يعني ان المرأة في قضاء بدرة امامها ما يقرب من (٢٦) سنة من القدرة على الحمل والانجاب كاعلى معدل في حضر محافظة واسط وما يقرب من(٢٣) سنة في قضاء الصويرة (ادنى معدل)على اعتبار المدى العمري(١٥–٤٩) سنة مجالاً طبيعياًللحمل وفق البيانات المتيسرة من الاحصاءات الحيوية في الدول(الحديثي،٢٠٠٠، ٢٢٩) .

ومتوسط العمر عند الزواج ما هو الا انعكاس للتركيب العمري للعمر عند الزواج الذي يوضحه جدول(٧) الذي كشف عن وجود زواج باعمار منخفضة أي دون السن القانوني للاناث بعمر(اقل من ١٥) سنة بلغ اعلى حد له في حضر قضاء بدرة(١٠%) من مجموع المتزوجات في حضر القضاء في حين بلغت (٢،٨%) في حضر قضاء الكوت ، ويستمر الزواج حتى اعمار متقدمة في اقضية المحافظة وبلغت نسبة المتزوجات بعمر (٣٠–٣٥) سنة ٧،٥% من مجموع المتزوجات في حضر قضاء الصويرة . والزواج باعمار

صغيرة له اثار ضارة على المرأة من حيث الحمل والانجاب ويؤدي الى امكانية اصابة المرأة التي تتزوج بعمر صغير بالامراض.كما ان الزواج باعمار متاخرة هو الاخر له اثاره السلبية التي منها ان المرأة قد لا يمكنها الانجاب اذ ما تزوجت بعمر(٤٠) سنة فاكثر وتشير الدراسات العلمية الى ان افضل عمر للزواج يقع ضمن الفئة العمرية (٢٠-٢٤) سنة واحتمالات الانجاب تقل كلما تقدمت المرأة بالعمر حتى تصل الى ادنى حد لها في عمر(٤٥) سنة (الحديثي ٢٠٠٠،٢٢٢،) كما ان الذكور يميلون للزواج باعمار اصغر في حضر قضاء بدرة ذو الخلفية الريفية بالمقارنة مع ما هو علية في حضر قضاء الكوت وحضر قضاء الصويرة .

وتشير دراسة محمد جلال الدين حول تفضيل انجاب الذكور في الاردن والسودان انه كلما تأخر العمر عند الزواج كلما ارتفعت نسبة الراغبات في مزيد من الاطفال (جلال الدين ،١٩٨٢: ٨٧)

ج – **مدة الحياة الزوجية:** من المتعارف عليه ان طول مدة الحياة الزوجية تؤدي الى تكوين اسر كبيرة الحجم بفعل زيادة الانجاب ولكن هذه الحقيقة وان صحت في المجتمعات المتخلفة والريفية بسبب الزواج المبكر فهي ليست كذلك في المجتمعات ذات المستوى الحضاري المتقدم فالميل الى الاسر صغيرة الحجم هو السمة الغالبة رغم ارتفاع المستوى المعيشي للفرد وتتضح هذه العلاقة من خلال ملاحظة جدول (٨) وجدول معدل حجم الاسرة(١) حيث يتمتع سكان كل من حضر قضاء الحي وحضر قضاء بدرة باعلى معدل مدة حياة الزوجية (١٦،٦) سنة و(١٥،٤) سنة لكل منهما على التوالي رافق ذلك كبر حجم الاسرة بلغ لكل منهما على التوالي(٦،٨) افراد و(٧،٢) افراد.

جدول (٨) مدة الحياة الزوجية في حضر محافظة واسط

مدة الحياة الزوجية	قضاء الكوت		قضاء النعمانية		قضاء الحي		قضاء بدرة		قضاء الصويرة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
اقل من ٥	٣٦	٢٣و٧	١٠	٢٥	٨	٢٠	٨	٢٠	١٨	٢٦،٩	٨٠	٢٣،٦
٥-٩	٣٥	٢٣	٥	١٢،٥	٤	١٠	١١	٢٧،٥	١٢	١٧،٩	٦٧	١٩،٨
١٠-١٤	٢٠	١٣،٢	٧	١٧،٥	٨	٢٠	٨	٢٠	١٧	٢٥،٤	٦٠	١٧،٧
١٥-١٩	٢٩	١٩	٦	١٥	٦	١٥	٤	١٠	٥	٧،٥	٥٠	١٤،٧
٢٠-٢٤	١٢	٧،٩	٧	١٧،٥	٨	٢٠	٢	٥	٣	٤،٤	٣٢	٩،٤
٢٥-٢٩	١٠	٦،٦	٣	٧،٥	٢	٥	٣	٧،٥	٥	٧،٥	٢٣	٦،٨
٣٠-٣٤	٤	٢،٦	–	–	–	–	٢	٥	٢	٣	٨	٢،٣
٣٥-٣٩	١	٠،٧	٢	٥	١	٢،٥	١	٢،٥	٢	٣	٧	٢،١
٤٠-٤٤	٤	٢،٦	–	–	–	–	–	–	٣	٤،٤	٧	٢،١
٤٥-٤٩	١	٠،٧	–	–	٢	٥	١	٢،٥	–	–	٤	١،٢
٥٠ فاكثر	–	–	–	–	١	٢،٥	–	–	–	–	١	٠،٣
المجموع	١٥٢	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٦٧	١٠٠	٣٣٩	١٠٠
متوسط مدة الحياة الزوجية	١٣،٥		١٤		١٦،٦		١٢،٤		١٣،٣		١٤	

المصدر : الدراسة الميدانية لعام ٢

ويكشف جدول (٨) تباين مدة الحياة للزوجية على مستوى القضاء كما يتباين بين الاقضية فيما بينها الا ان مدة الحياة الزوجية تكاد تتشابة من حيث ارتفاع

نسبة السكان المتزوجين بعمر اقل من(٥) سنة ويمكن ان يفسر ذلك زيادة اقبال السكان على الزواج منذ سقوط النظام السابق حتى الان نتيجة تحسن الوضع المعيشي من جهه وتعطل رعيل من السكان عن الزواج .

ثالثاً: مستقبل حجم الاسرة.

تهتم الدراسات السكانية بشكل بارز في التوقعات المستقبلية للظاهرات السكانية ومثل هذه التوقعات لها مدلولاتها واهميتها في معرفة العدد الكلي للسكان واليد العاملة والضغط على الموارد الاقتصادية المتاحة ، ومدى مجالات استخدامها لتنمية الموارد الاقتصادية التي يفترض ان تنعكس على المستوى المعيشي للفرد .

ومستقبل حجم الاسرة الذي سنعتمده هو حصيلة نتائج الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٧ التي قام بها الباحث ونتائج تعدادي عام ١٩٨٧و عام ١٩٩٧معتمدة معادلة المتوالية العددية للتوصل الى توقعات حجم الاسرة حتى عام ٢٠١٧ (زيني واخرون، ١٩٨٥: ١٧٤) وبناءاً على استخدام تلك المعادلة تم التوصل الى النتائج التي يظهرها جدول(٩) على فرض ثبات العوامل المؤثرة. حيث ان معدل حجم الاسرة سينخفض في حضر المحافظة الى (٥،٢) افراد عام ٢٠١٧ بعد ان كان(٧،٥) افراد عام ١٩٨٧و (٧،٦) افراد عام ١٩٩٧و(٦،٤) افراد عام ٢٠٠٧. ومثل هذا الحجم الصغير للاسر وصلته الدول المتقدم منذ فترة ليس قصيرة فبلغ (٣،١) فرد في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٠ كما وصل في الاردن (٥،٨) افراد عام ٢٠٠٨(http//www.ahu.edu.jo/ahunews/index.php).

جدول (٩) حجم الاسرة في محافظة واسط وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠١٤

السنة	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٧	٢٠١٤ *
قضاء الكوت	٧،٣	٧،٦	٦،٣	٥،١
قضاء النعمانية	٧،٧	٧،٢	٦،٢	٥،٢
قضاء الحي	٧،٤	٧،٧	٦،٨	٥،٩
قضاء بدرة	٦،٩	٦،٦	٧،٢	٧،٨
قضاء الصويرة	٨	٧،٧	٦،١	٥
المجموع	٧،٥	٧،٦	٦،٤	٥،٢

المصدر : نتائج التعداد العام لسكان محافظة واسط للاعوام ١٩٨٧،١٩٩٧
نتائج الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٧

* تم استخراج التوقعات المستقبلية لحجم الاسرة وفق المعادلة :ل=أ+(ن-١) د
ل=حجم السكان في التعداد اللاحق. أ=حجم السكان في التعداد الاول . ن=عدد السنوات(بضمنها سنة التعداد الاول) د=المقدار الثابت للزيادة السكانية(اساس المتوالية العددية).

ينظر: عبد الحسين زيني ،و عبد الحليم القيسي،و رفيق العلي،الاحصاء السكاني، ط١،مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،بغداد،ص١٧٤.

صحيح اننا نؤيد الاتجاه نحو تصغير حجم الاسرة لكن ليس بنفس المبادئ والاسس التي سارت عليها الدول الصناعية التي وصل تصغير حجم الاسرة الى الحد الذي لاتنجب اطفالا

وسيتباين معدل حجم الاسرة مستقبلاً رغم انه يؤشر انخفاضاً ملحوظاً لجميع الوحدات الادارية باستثناء حضر قضاء بدرة الذي سيرتفع فيه معدل حجم الاسرة.

وحجم الاسرة الذي سيكون مستقبلاً ادنى مما هو عليه في الوقت الحاضر يعد مؤشراً جيداً لاستثمار الموارد الاقتصادية المتاحة في المحافظة ، رغم ان استثمار الموارد الاقتصادية بشكل امثل لا يتوقف على حجم الاسرة فقط وانما تتدخل عوامل كثيرة في هذا المجال لسنا بصدد التطرق اليها، وبشكل عام فان التوجه الجاد من قبل سكان حضر المحافظة نحو تصغير حجم الاسرة هو نقطة تحول ايجابي لصالح المجتمع في حضر المحافظة وسكان القطر . وتوضح بوادر هذا التوجه معطيات جدول(١٠) الذي اظهر ان (٥٠،٨%) المتزوجين في حضر المحافظة يفضلون (٣-٤) اطفال طول مدة حياتهم الزوجية و(١٢،١%) يفضلون عدد الاطفال(١-٣) وبلغت نسبة الذين يفضلون ان يكون عدد اطفالهم(٩-١٠) نسبة (٦،٩%)من مجموع المتزوجين في حضر المحافظة وان اختلفت الاعداد التي تفضلها الاسر من الابناء فهي تبقى ادنى مما هي عليه في الوقت الحاضر .

جدول (١٠)عدد الابناء المفضل للأسرة في حضر محافظة واسط

عدد الاطفال المفضل	قضاء الكوت		قضاء النعمانية		قضاء الحي		قضاء بدرة		قضاء الصويرة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
١-٢	٢٣	١٥،١	٤	١٠	٦	١٥	١	٢،٥	١١	١٦،٥	٤٥	١٣،٥
٣-٤	٩٣	٦١،٢	٢١	٥٢،٥	٢٣	٥٧،٥	١٠	٢٥	٤٠	٥٩،٧	١٨٧	٥٥،٢
٥-٦	١٧	١١،٢	٦	١٥	٦	١٥	١٤	٣٥	٧	١٠،٤	٥٠	١٤،٧
٧-٨	١٤	٩،٢	٥	١٢،٥	٤	١٠	٩	٢٢،٥	٧	١٠،٤	٣٩	١١،٥
٩ فاكثر	٥	٣،٣	٤	١٠	١	٢،٥	٦	١٥	٢	٣	١٨	٥،٣
المجموع	١٥٢	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٦٧	١٠٠	٣٣٩	١٠٠

المصدر: الدراسة الميدانية عام ٢٠٠٧

وهذا التباين على مستوى حضر المحافظة يرافقه تباين في عدد الابناء المفضل بين السكان الحضر المتزوجين على مستوى حضر القضاء نفسه ، ويبدو ان عدد الابناء (٣-٤) هو المفضل لدى اكثر من نصف حجم العينة في جميع الوحدات الادارية باستثناء قضاء بدرة الذي ظهر فيه ميل واضح نحو عدد اكبر من الاطفال حيث فضل (٢٢%) من حجم العينة عدد الاطفال (٧-٨) كما فضل (١٥%)من حجم العينة في القضاء نفسه (٩ ابناء فاكثر) ولا غرابة في مثل هذا التوجه الذي نلمسه من سكان حضر قضاء بدرة حيث ترتفع نسبة ممن هم ذوي خلفية اجتماعية كما رافق ذلك ارتفاع في نسبة الامية .

وفي الوقت الذي ترتفع فيه نسبة السكان الذين يفضلون عدداً اكبر من الابناء في قضاء بدرة نلاحظ من (جدول ١٠) انخفاض نسبة السكان الذين يفضلون عدد صغيراً من الاطفال (١-٢) طفلاً الى (٣%) من حجم العينة في حين ارتفعت نسبة السكان الذين يفضلون عدداًقليلاً من الاطفال في حضر كل من قضاء الصويرة والكوت والحي بنسة بلغت لكل منها (١٦،٥% و ١٥،١% و ١٥%) على التوالي . وتشير احدى الدراسات الى ان العدد المثالي من الاطفال من الناحية الصحية هو اثنان او ثلاثة ،بحيث ان اخطاراً صحية معينة تزداد نسبتها منذ ولادة الطفل الرابع (عبد الحي،١٩٨٥:٣٧٣)

وربما ستنتهي فكرة معارضة قيام اسر صغيرة في حضر منطقة الدراسة ،كما انتهت تلك الفكرة لدى اليابانيين منذ منتصف القرن الماضي عندما انخفض معدل المواليد الخام طوال عشر سنوات الى النصف (الحديثي ، ٢٠٠٠:٢٥١).

رغم ان نتائج التوقعات المستقبلية للسكان اظهرت ارتفاع معدل حجم الاسرة في قضاء بدرة الا اننا نعتقد ان هذا لا يعبر عن واقع الحال الذي يمكن ان نبني توقعاتنا علية فهو نتيجة الهجرة من المناطق الريفية الى المناطق

الحضرية نتيجة التدهور الذي اصاب الانتاج الزراعي حيث قلة المخصبات الكيمياوية وقلة الحصة المائية وندرة الوقود وارتفاع اسعارة الذي ادى بالنتيجة الى ارتفاع اسعار المنتجات الزراعية مما جعل قدرتها على منافسة السلع الزراعية امراً ليس ميسوراً حتى اسهم في زحف السكان الريف الى المناطق الحضرية التي كان من نتائجها ارتفاع حجم الاسرة .

يوجد توجه نحو تقليل عدد الابناء في المناطق الحضرية او الحد من الانجاب كما عكسته بيانات جدول (١٠) ورافق ذلك استعمال موانع الحمل وبطرقها المختلفة وبما ان الميل نحو استخدام الحبوب لهذا الغرض هو الاكثر شيوعاً لذا يمكن ان ننبه الى ان استخدام الحبوب لهذا الغرض لها اثارها الضارة على المرأة حيث كشفت احدى الدراسات عن امكانية الاصابة بمرض سرطان الثدي اذا تم استخدامها على المدى الطويل. (http://www.alhaqaeq.net/print.asp). ان التوجه نحو استخدام موانع الحمل لا يبدأ عادةً الا بعد انجاب الطفل الرابع في الاسرة ، كما ان بعض الاسر تنظم استخدام موانع الحمل لتنظيم المدة بين المواليد وتشير بيانات جولاتنا الميدانية الى (٥٤%) من الاناث في حضر قضاء الكوت يستخدمن موانع الحمل و(٥٨،٥%) في حضر قضاء الصويرة وانخفضت هذه النسبة الى (٢٦%) في حضر قضاء بدرة .

الخلاصة والاستنتاجات:

بعد ان تم مناقشة حجم الاسرة في حضر محافظة واسط من الضروري الاشارة الى اهم الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة وكما يأتي:

١- بلغ معدل حجم الاسرة(٦،٤) افراد في عموم حضر المحافظة وتباين هذا المعدل حتى بلغ اقصاه في حضر قضاء بدرة((٧،٢) افراد وانخفض هذا لمعدل في كل من قضاء الصويرة والنعمانية والكوت (٦،١ و٦،٢ و ٦،٣) افراد لكل منها على التوالي

٢- تعددت العوامل المؤثرة في تباين حجم الاسرة في حضر محافظة واسط وكان لكل من المستوى العلمي ومستوى الدخل والمهنة والخلفية الاجتماعية نصيبية في تباين حجم الاسرة وان كان المستوى المعيشي المرتفع رافقة انخفاض في حجم الاسرة وهذا يناقض العرف الاقتصادي اذ من المفروض ان يزداد عدد افراد الاسرة مع تحسن مستوى الدخل.

٣- بلغ متوسط العمر للذكور المتزوجين في حضر المحافظة(٤٠،١) سنة وكان ادنى من ذلك بالنسبة للاناث المتزوجات (٣٣،٥) سنة أي بفارق زمني (٦،٦) سنة ،وكان اعلى متوسط لكل من الذكور والاناث المتزوجين (٤١ و٣٨،٣) سنة في حضر كل من قضائي الصويرة

والنعمانية على التوالي . بينما بلغ ادنى متوسط عمر لكل من الذكور والاناث (٣٨،٣ و ٣٢،٥) في حضر قضاء النعمانية وقضاء الصويرة على التوالي .

٤- كشفت الدراسة عن وجود ميل لدى السكان الذكور في الزواج من اناث اصغر سناً منهم وبلغ اعلى فارق زمني في متوسط العمر بين الزوجين في حضر قضاء بدرة(٨،٥) سنة في حين بلغ ادنى فارق زمني في متوسط العمر في حضر قضاء النعمانية(٥) سنة ،أي ان الفارق الزمني يزداد في المجتمعات الريفية او ذات الخلفية الريفية .

٥- اتضح من الدراسة ان متوسط العمر عند الزواج في عموم حضر المحافظة (٢٦،١ و ٢٠،٥) سنة لكل من الذكور والاناث وتباين هذا المعدل للعمر عند الزواج بين الوحدات الادارية فبلغ اقصاه في حضر قضاء الصويرة(٢٩،٨) سنة للذكور وادناه في قضاء بدرة(٢٢،٣) سنة .بينما بلغ اعلى متوسط عمر للزواج للاناث في قضاء الصويرة(٢٢،٤)سنة وادناه في حضر قضاء بدرة(١٩،٢) سنة.

٦- كشفت الدراسة عن استمرار الميل نحو الزواج المبكر للاناث في حضر جميع اقضية محافظة واسط وبعمر(اقل من ١٥) سنة وجاء قضاء بدرة بالمرتبة الاولى بنسبة بلغت (١٠%) من مجموع المتزوجات ،وجاء كل من قضاء النعمانية والحي والصويرة بنسب ادنى من ذلك اذ لا تتعدى نسبة المتزوجات بعمر صغير(٢،٧%) في حضر قضاء الكوت .

٧- ان التغيرات التي ستطرأ على سكان منطقة الدراسة المتمثلة بالتحسن في المستوى المعيشي وارتفاع في نسبة المتعلمين لا يكفي وحدة للتحول في وجهة نظر السكان والميل نحو تصغير حجم الاسرة ما لم يرافقه تغير في منظومة القيم والعادات الاجتماعية ،ووجود فهم وادراك حقيقيين لاهمية تصغير حجم الاسرة للفرد والمجتمع ، ومثل هذا الامر لايمكن ان نلمسه على المدى القريب ولكن مهما يكن فان التوجه نحو تصغير حجم الاسرة في منطقة الدراسة قادم لا ريب .

٨- يمكن الاشارة الى ان الميل نحو تصغير حجم الاسرة مستقبلاً يبدو واضحاً وهذا الميل لايشابه ما هو علية حجم الاسرة في الدول المتقدمة حيث حجم الاسرة الصغير جداً حتى ان بعض الاسر لا تنجب اطفالاً وانما الميل نحو اسر ذات حجم (٥-٦) افراد وهذ يعني ان الاسر في المناطق الحضرية وان اتجهت نحو تصغير حجم الاسرة فهي ستنجب(٣-٤)اطفال وهذا العدد من الابناء سيكون مقبولاً على المدى الذي توقعت الدراسة نتائجها فيه.

٩- ان سيادة الاسر صغيرة الحجم في منطقة الدراسة في المستقبل سيوفر رفاهية افضل للسكان كما انة سوف لا يستنزف المواد الاقتصادية بصورة سريعة وهذا ما تعمل على تحقيقة الحكومات في خططها المستقبلية و يحقق اطالة مدة الاستفادة من الموارد المتاحة .

التوصيات:

١- ضرورة الاهتمام بنشر ثقافة الحجم الامثل للاسرة بما يتلائم ومستواها الاقتصادي والاجتماعي على ان لا يزيد على (٤) ابناء .

٢- من الضروري الزواج ضمن السن المفضل للمرأة الذي لا يؤثر على صحتها اثناء الحمل والولادة الذي يقع ضمن الفئة العمرية(٢٤-٢٩) سنة .

٣- من الضروري التوجه نحو الدراسات التي تؤشر مستوى السكان الامثل للعراق مما يسهم في وضع الخطط الكفيلة بتحقيق الرفاهية للسكان.

٤- على المرأة الانجاب بصورة منتظمة على ان يكون هناك فارق بين طفل واخر (٣-٤)سنوات مما يعطي للمرأة مجالاً اوفر للراحة الصحية والاسرية والنفسية .

المصادر:

١- جلال الدين ،محمد ، وقف الانجاب وتفضيل الاطفال الذكور في الاردن والسودان،
السكانية ، اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا،اتجاهات ،العدد ٢٢-٢٣ ،١٩٨٢ .
٢- وزارةالتخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٨٧ ،لمحافظة واسط .
٣- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ ،لمحافظة واسط .
٤- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ،نتائج التعداد العام لسكان العراق لعام ١٩٩٧ .
٥- زيني،عبد الحسين ، واخرون ، الاحصاء السكاني،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،ط١ ، دار الكتب للطباعة ، بغداد، ١٩٨٠ .
٦- الحديثي،طه حمادي ، جغرافية السكان ، ط ٢، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل،٢٠٠٠.
٧- نجم الدين، احمد،جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٢
٨- نتائج الدراسة الميدانيه عام ٢٠٠٧ .
٩- الساعدي، حسين كريم حمد ،الحالة الزواجية في محافظة واسط ، دراسة في جغرافية السكان رسلة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافية،كلية الاداب،جامعة القادسية،٢٠٠٥.
١٠- عبد الحي ، عبد المنعم ،علم السكان ،الاسس النظرية والابعاد الاجتماعية،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية، جمهورية مصر العربية ، (١٩٨٤/١٩٨٥).
١١- علي ،يونس حمادي ،مباديء علم الديموغرافية ، مطابع جامعة بغداد ، ،بغداد ،١٩٨٥.
١٢- العكيلي ،هناء وعامر عباس حسن ،عوامل اجتماعية واقتصادية ونفسية مؤثرة في انجاب وخصوبة المرأة العراقية.
١٣- فاعور ،علي،النزوح السكاني من جنوب لبنان ،مجلة الجمعية الجغرافية السورية ، المجلد (٦) كانون الاول ،١٩٨١.
١٤- سهاونة ،فوزي ،الخصائص الديموغرافية والاجتماعية لممارسي تنظيم الاسرة في الاردن ، النشرة السكانية،اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا ، العدد ٢٢-٢٣، ١٩٨٢.
١٥- الرواشده، زهران عبد اللة ، قضاء المحمودية ، دراسة في جغرافية السكان ،رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية الاداب والعلوم الانسانية،الجامعة اللبنانية،١٩٨٥ .
١٦- http//www.ahu.edu.jo/ahunews/index.php
١٧- htt://www.alhaqaeq.net/print.asp
١٨- U.N. compendium of social Statistics, 1980 p 290

ملحق(١)
استمارة استبيان

الاستمارة خاصة بدراسة حجم الاسرة في حضر محافظة واسط .والمعلومات لغرض البحث العلمي وليس للنشر في الصحف اوالمجلات. يرجى الاجابة عن الاسئلة حسب طبيعتها. شاكرين لكم تعاونكم....

الباحث كلية التربية/ جامعة واسط

محل الاقامة: القضاء ( ) الحي السكني: ( )

معلومات خاصة بالزوج:

- محل ولادة الزوج: حضر ( ) - ريف( )
- عمر الزوج: ( ) سنة - عمر الزوج عند الزواج:( ) سنة
- مدة الحياة الزوجية للزوج ( )سنة - التحصيل الدراسي للزوج ( )
- مهنةالزوج: ( ) - الدخل الشهري للاسرة ( ) الف دينار
-عدد الابناء: ( ) احياء - متوفين: ( ) - المجموع: ( )
-عدد الابناء المفضل: ( )

معلومات خاصة بالزوجة:

- محل ولادة الزوجة: حضر ( ) - ريف: ( )
- عمر الزوجة: ( ) سنة - عمر الزوجة عند الزواج: ( ) سنة
- مدة الحياة الزوجية للزوجة ( ) سنة - التحصيل الدراسي للزوجة:( ) سنة
- مهنة الزوجة: ( ) - استخدام موانع الحمل : نعم ( ) لا( )
- عدد الابناء المفضل: ( ).

ملحق(٢)
حجم العينة في حضر محافظة واسط (اسرة)

الوحدات الادارية	حجم العينة حسب إحدى الدراسات *	حجم العينة المعتمد **
قضاء الكوت	١٥٢	١٥٢
قضاء النعمانية	٣١	٤٠
قضاء الحي	٣٩	٤٠
قضاء بدرة	٥	٤٠
قضاء الصويرة	٦٧	٦٧
المجموع	٢٩٤	٣٣٩

* حجم العينة تم اعتماده في دراسة،حسين كريم حمد الساعدي ،التحليل الجغرافي للحالة الزوجية في محافظة واسط (دراسة في جغرافية السكان)،رسالة ماجستير (غير منشورة)،
قسم الجغرافية/كلية الآداب/ جامعة القادسية ،٢٠٠٥،ص٦.
** حجم العينة الذي اعتمده البحث الحالي وتم إضافة (٤٥) استمارة للوحدات التي نصيبها اقل من (٤٠) استمارة لتصبح (٤٠) استمارة كي تكون أكثر تمثيلاً لمجتمع البحث.

ABSTRACT

The Family is the core of the society upon which every thing depends. Its size has been the subject of interest for a long time. Large size families have often been considered a " legitimate" ambition because adding a new baby to the family means more income in an agrarian society, and it also means more man power which signifies mastery, control and prestige added to large size families in rural societies The present paper aims at studying family size in the urban area of Wassit Governorate (specifically the suburban towns). The questionnaire forms were distributed randomly and on the basis of the percentage of family in every town. The sample consisted of 281 families.

The paper dealt with family size on the basis of the geographical distribution and other influent geographic, economic and social factors, so as to form a picture of the future of the family size in Wassit .

The study concludes that the social factors are the west influential one of the variation of family size at present and that they will continue to be so in the future. It also predicts that family size will tend to be smaller in future. It also found out that males show a tendency for marrying younger few ales with the following , age averages : 26.1, 20.5 years for males and females respectively, and that there is a continual tendency for female marriages below the age of 15 years.

مفهوم الخلافة الإلهية للإنسان في القران الكريم وكتابات العلماء المسلمين

م. د. عبد الرضا حسن جياد
جامعة القادسية - كلية التربية

الملخص

يعد القران الكريم من مصادر دراسة التاريخ الاصدق لانه تنزيل من عزيز حكيم، واهمية هذا الموضوع تكمن في تاريخية الخلاقة الالهية للانسان في مصدر صادق كريم هو القران، وما الخلافة الالهية للانسان في الأرض إلا تعبيراً عن ارادة الله عز شأنه في استخلاف من ميزه عن كافة مخلوقاته بالفضل والحكمة والاراء بامانة وايجابية، ومن خلال ما جاء في الآية الكريمة الثلاثين من سورة البقرة قال تعالى : **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}** وكانت السبب الذي وفقني لاختيار هذا الموضوع وتقديم حيزاً تاريخياً عن الاستخلاف والخلافة في منظور القرآن الكريم، فكان البحث في المصادر وكتب التفسير، والمراجع التاريخية مجتمعة فلم اجد ضالتي ، إذ وجدت ان اغلب المفسرين لكلمة "خليفة" لم يقصدوا المعنى الغوي القاموسي في تفسيراتهم، ولكن ما وجدته في كتاب "الفتوحات المكية" لابن عربي وكتابات عبد الكريم الجيلي عن الفكر الصوفي، حيث وجدت ما اتمنى ما اجد.

درست في هذا البحث "الخلافة لغة واصطلاحاً ، والخلافة في المفهوم القرآني، رجوعاً إلى معاجم اللغة، واراء العلماء، وخلق الانسان في منظور القرآن الكريم، معززاً بالايات الكريمة، ومكونات الانسان، واراء ذوي الاختصاص من المفسرين، وضم البحث بين طياته وثناياه مباحث تناولت الانسان وحقيقة الاستخلاف، متضمنه التكوين والتشريع، الحقيقة والاعتبار، الامانة والتكليف، وحقيقة الاستخلاف في مفهوم علماء المسلمين، واخيراً نسأل الله عز وعلا عن يوفقنا ويسدد إلى الخير خطانا انه السميع المجيب.

مفهوم الخلافة:

الخلافة لغة:

اتفق العلماء إلى ان هذا الاشتقاق اللغوي، اسم يصلح استعماله لمطلق الجنس، فلذلك فهو ينطبق على الذكر والانثى، من دون تحديد، بحيث ينتفي التخصيص لاحدهما، عند الاطلاق، وهذا ما وجدناه لديهم في مصنفاتهم المبثوثة ارؤاهم فيها.

قالوا: (خلف فلان فلاناً، إذا كان خليفته، خلف في قومه خلافة، ويقال: خلفت فلاناً، خلف تخليفاً، واستخلفته انا جعلته خليفتي، والخلافة: الامارة، واستخلف فلان فلاناً جعله خليفة)، والامانة هي الخليفة، وانه الخليفة بين الخلافة والخليفة)[١].

قال ابن الانباري: (الاصل في هذا انه ماخوذ من (خليف) بغير هاء، على وزن (فصيل) وضعت الهاء للمبالغة وهو يستعمل على حد سواء للزيادة في المدح، وهو من حيث التصريف نفس التركيب الصرفي لصلاحه ونسابه)[٢].

وخلفه يخلفه صار خلفه، واختلفه اخذه من خلفه، واختلفه وخلف واخلفه جعل خلفه، قال النابغة [٣]:

حتى إذا عزل التوائم مقصراً

ذات العشاء واخلف الاركاحا

وجلست خلف فلان أي بعده، والخلف: الظهر[٤]، والتخلف التأخر، والخلف بالتحريك والسكون كل من يجيء بعد من مضى[٥]، واخلف فلان خلف صدق في قومه أي ترك فيهم عقباً، والخالفة: الامة الخالفة الامة الباقية، والامة السالفة لانها بدل ممن قبلها [٦].

وخلفه في قومه، كان خليفته، واستخلفه جعله خليفته[٧]، (ان يجيء شيء بعد شيء).

الخلافة اصطلاحاً:

وجدنا في اقوال بعض العلماء، واهل الفن والاختصاص في مختلف ابواب المعرفة، وخصوصاً المفسرين منهم من خلال التقصي في اقوالهم، وما يؤكدون عليه في بيان وتحديد هذا المصطلح، بانهم يريدون بها، هو مطلق الاستخلاف للغير، سواء تحقق بالاثر المادي، وبالحكم المولوي والارشادي، كما ذهب إليه علماء الاصول، وهذا ما تبين من خلال النظر في اقوالهم.

قال الجرجاني: (الخلافة معنى كل ينطبق على كثير عند اهل المنطق، وفي اصطلاحنا، انه يراد به الانسان، لان الله هو الذي ميزه عن سائر مخلوقاته، بين ما هو حسن، وما هو قبيح، على ما ذهب إليه اهل الاعتزال [٨]، واما عند غيرهم فهو لاداء رسالة السماء عن طريق الوحي الالهي بما كلف الله

سبحانه وتعالى به الانسان، لاداء من المولوية، وفيه قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ}[٩]، وهو شامل لمطلق الاستخلاف واداء الافعال بما يبلغون عن طريق الانبياء عليهم السلام، بعد اثبات رسالاتهم بالمعجزة الالهية والتي تختلف بحسب حال النبي ورسالته)[١٠].

قال الطبرسي: (الخليفة هو كل من استخلف من الامر، من كان قبله، وهو مأخوذ من مطلق المعنى اللغوي، ومن مطلق استعمالاته العرف للمتبادر من هذا الاستعمال، وانه قائم على من خلف غيره وقام مقامه)[١١]. قال الزمخشري: (ان الخليفة هو كل من خلف غيره) [١٢]. قال الشربيني: (الخليفة من يخلف غيره، وينوب عنه، وهو يشمل مطلق الانسان، سواء كان نبياً ام غيره، لانه مستخلف لله في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم، وتنفيذ امره فيهم، لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه، بل لقصور المستخلف عليه، عن قبول فيضه، وتلقي امره، بغير وسيط، والاخير هو الداعي لبعث الانبياء والرُسل، وهو الذي يميزهم عن بقية جنسهم)[١٣].

قال ابن الجوزي: (الخليفة هو القائم مقام غيره، فلذلك يقال: هذا خلف فلان، وخليفته، فهو منتزع ممن يقوم مقام غيره في مطلق التكاليف)[١٤].

قال محمد رشيد رضا: (الخلافة معنى يشمل كا ما ميز الله به الانسان على سائر المخلوقات)[١٥]، وقد يرد هذا الاستعمال كثيراً عند علماء الكلام ، إلا انهم يستخدمونه في اغلب الاحيان بما يراد من مفهوم الامام[١٦]، (حيث انهما يستعملان بمعنى واحد دون اختلاف جوهري في هذين الاستعمالين، فلذلك عرف عند اغلبهم بما يفيد تطبيق اوامر الله سبحانه وتعالى عن طريق الادلة العقلية والسمعية)[١٧].

الخلافة في المفهوم القرآني:

لقد ورد لفظ الخلافة بمختلف تصاريفه اللغوية في مواضع مختلفة في القرآن الكريم. ونلاحظ في مختلف هذه الايات انها اكدت على مفهوم عام لهذا الاستعمال ويمكن القول من خلاله، بانه سبحانه وتعالى أراد مطلق استخلافه للانسان بتنفيذ اوامره، وحمل امانته، وايصال رسائله إلى بني البشر، من اجل اختبارهم، واكمال السعادة ي نفوسهم، لبلوغ الدرجة المثلى في دار الدنيا والدار الاخرة، لذلك وعد الله سبحانه وتعالى من نفذ اوامره، بالحسنى وزيادة، وتوعد من تخلف عن ذلك، وهذا واضح من الايات الكريمة، التي يمكن حصرها فيما يأتي:

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[١٨].

وقال تعالى : {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ }[١٩].

وقال تعالى: {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ }[٢٠].

وقال تعالى : {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}[٢١].

وقال تعالى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[٢٢].

قال تعالى : {وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}[٢٣].

وقال عز وعلا: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[٢٤].

وقال عز وعلا: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}[٢٥].

وقال تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}[٢٦].

{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ }[٢٧].

{هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً}[٢٨].

{فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ }[٢٩].

{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ }[٣٠].

{قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ }[٣١].

{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً}[٣٢].

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}[٣٣].

ومما تقدم من الايات الكريمة، نجد ان القصد من الخطاب سواء كان مباشراً أو غير مباشراً من الكلمات "خليفة"، واستخلف، تعني الانسان حصراً أي ان الخليفة هو الانسان.

خلق الانسان في منظور القرآن الكريم:

ان خلق الانسان في القرآن الكريم ، ومن خلال الايات الشريفة التي وردت فيها الاشارات للخلق، لم تدع مجالاً للشك أو لاجتهاد أو ريبة أو شبهة.

فخلق الانسان في القرآن الكريم، هو ليس اكثر من تراب **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ }** [٣٤]. وان تعددت مسميات وهيآت هذا التراب، فهو تارة تراب، وتارة حمأ مسنون، واخرى طين لازب، وتارة رابعة صلصال كالفخار.

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[٣٥].

{ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ}[٣٦].

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}[٣٧].

{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}[٣٨].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[٣٩].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء }[٤٠].

لقد ارتفع القرآن الكريم بالانسان قدراً عالياً، وارتقى به عن اية شبهة، يقال بها انه منحدر من اصل حيوان وسما به عن أي تقول من انه طارئ في

خلقه من طفرة لا قصد فيها ولا حكمة.

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }[٤١].

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }[٤٢].

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[٤٣].

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ {٢٨}فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ }[٤٤].

مما تقدم من الايات الكريمة تدل دلالة قاطعة، ان الاصل التركيبي للانسان قد اعزه الله وكرمه حين خلقه من تراب وماء ثم احسن خلقه وجعله في احسن تقويم، وجعل وجوده من التزاوج والتناسل ، وهو يقطع الطريق امام كل القائلين بالاصل الحيواني للانسان، لقد خلق الله عز وعلا ادم من تراب، وجعل خلقه سوياً ووهبه، العقل والحكمة وعلمه العلوم كلها، وذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم قصة سيدنا آدم عليه السلام، وخطاباً للقصص يتقبله بما يوافق الايمان والعلم بقيم الحياة وكان خطاباً من امر الغيب، يوجب الايمان ، وليس بغاش على مؤمن ان يتبع نشأة الحياة من المبدأ إلى المعاد.

الانسان وحقيقة الاستخلاف:

التكوين والتشريع:

التكوين: لقد بات وضاحاً مما تقدم ان الانسان خلق بتكوينه ذا غرائز وطباع يشترك فيها بكثر مع الجنس الحيواني، فمن قوى شهوية وغضبية، تكاد ان تغلب على وجوده لولا ما ميزه به الباري عز وجل، من عقل رادع، وموجه في ان واحد.

فشهوات الانسان وطباعه التكوينية، تدفعه لان يملك كل شيء لنفسه، يستحوذ على ملكية ما هو جائز وغير جائز، وهذه ناجمة عن غرائز متأصلة في نفسه.

لقد خلق الانسان بطباعه الساذجة وغرائزه الحيوانية، لا يختلف شيئاً عن جنس الحيوان، وخير شاهد على ذلك حياته البدائية التي عاشها في الغابات والكهوف متصارعاً متقاتلاً متنافساً مع الحيوان، لا يختلف عنها في نوع طعامه ولا طرز لباسه، ولا اساليب دفاعه اللهم إلا ما استودعه الله اياه من اوليات العقل الذي اخذ يتطور مع حياته عبر تاريخها، وتقدم عليها تقدماً ليس بذي شأن، واستغرق هذا اجيالاً واجيالاً، بل آلافاً من السنين، مبتدأً بطهي طعامه،

ونسج ملابسه، وصنع وسائل دفاعه، وما يحتاج إليه من ادوات منزلية، تطورت وتطورت، إلى ما نراه اليوم. فأصبح تفكيره رائداً ليس للحاضر فقط، بل اصبح يمتلك صورة حياة المستقبل لعشرات أو لمئات السنين القادمة.

التشريع: بحكم ما يميز الانسان، بهذا العقل الساذج ابتداء، العبقري انتهاء، اختصه الله عز وعلا ليخاطبه خطاباً مباشراً، يذكره بماضيه، وينبهه لحاضره، ويحذره لمستقبله، ويحمله الامانة التي اشفقت من حملها السموات والارض، وهو اختصاص حكيم من لدنه سبحانه وتعالى ، ليجعل خليفة بمستوى الرسالة، والتكليف الالهي، سواء في حياته الاولى أو الاخرة.

فقد اختص الله تعالى الانسان بالعقل، ليكون هذا العقل المخاطب بالتشريع ، رقيباً، اميناً، حافظاً للانسان "التكوين" من الغرابة والضلال، ويرشده إلى الهداية وحسن المآل، فالتشريع حاكم مهيمن على "التكوين" وهي ارادة الهية جمعت في الانسان "حيوانيته" وادميته.

فيالها من حكمة الهية عظيمة، وارادة حكيمة، نقلت هذا المخلوق من مصاف بهائم المخلوقات، ليقف الوحيد امام الباري عز وجل، يسأله عن الامانة، وكيف تعامل مع التكليف، فان احسن فله الحسنى وزيادة، وان اساء فله الحطمة والجحيم.

الحقيقة والاعتبار:

الحقيقة: ان وجود الانسان حقيقة ، وان اختلفت اوجه هذه الحقيقة، من جيل إلى آخر، أو من انسان إلى آخر من نفس الجيل، فالانسان هو الانسان، وجوده وفعله، وتطلعاته، وما يترتب على ذلك من تفاصيل الالتزام بهذا المفهوم من ايمانه وملكية.

فبنو ادم متساون امام الله سبحانه وتعالى، لا فرق للون على آخر، ولا لجنس على غيره، في عرق أو شراب أو طعام، فكلهم لآدم وآدم من تراب ، هذا من حيث الحقيقة.

الاعتبار: اما من حيث الاعتبار ، فان الله سبحانه وتعالى شاءت ارادته الحكيمة ان يجعل من بني آدم، درجات، وفضل بعضهم على بعض، فأختار منهم اولي العزم، وجعل لكل ذي عزم رسالة، واختصهم من بني آدم، لرحمة منه، ولمواهب ونعم الهية اسبغها عليهم، ليكونوا شهداء على الناس ، وحججه عليهم، وهم يحملون رسالاته ليبلغوا بها، ويرشدوا الناس إلى الهداية ويجنبهم الغواية.

ان صفة "النبوة" أو "الرسالة" هي صفتان اعتباريتان، ولذلك فان مواقع الملوك والقياصرة، والأكاسرة، والاباطرة، والامراء، هي صفات اعتبارية لان اصحابها هم اناس ولا يختلفون عن ابناء جنسهم من البشر، لولا التكليف

والاختصاص الالهي لهم بحمل رسالاته إلى الناس.

وكذلك فان مفهوم الملكية وان تعددت جوانبه وترادفت مزاياه، فهو ليس مفهوماً حقيقياً للملكية، بل مفهوم اعتباري، فالانسان مهما عظمت ملكيته وترامت اطرافها، فانه حتماً سيغادرها ، ليرثها بعده الابناء، ومن ثم الاحفاد، حتى تقوم الساعة التي لا ريب فيها. فيكون الملك يومئذ لله، فلا يبقى مالك لملكه، ولا ملك لمالكه، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام.

من ذلك يتبين لنا ان التكوين والحقيقة خاصتان بالانسان وطباعه، ونجد ان التشريع والاعتبار خاصتان بالله تعالى وارادته.

الامانة والتكليف:

اولاً: الامانة:

جاء في قوله تعالى :

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً }(٤٥).

ان الامانة تعني الاستعداد الفطري للتكليف، وهي صفة تميز بها الانسان في تكوينه وخلقه، ليصرف بها قوى الطبيعة ، مع السلطان على البر والبحر والزرع والضرع واستعداده لحمل الواجب وعمل الخير والشر، وهو عارف مؤمن بالجزاء، وهو اهل للحساب.

والامانة هي الطاعة لله سبحانه وتعالى ومعرفة حدوده لما تميز به الانسان من قوة عاقلة.

والامانة وردت في القرآن الكريم في خمسة مواضع فمرة بجاءت بمعنى الوديعة:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ}(٤٦).

إلى قوله تعالى:

{فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ}(٤٧).

وجاء في سورة النساء:

{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ} (٤٨).

وكذلك اقترنت الامانة والعهد:

{وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}(٤٩).

اكد القرآن الكريم الانسان اهل للتكليف والانسان مسؤول عن عمله.

{كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}[٥٠].

{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[٥١].

والتكليف قائم على ثلاثة اركان:

١- **التبليغ:** لقد القى تعالى الحجة على عباده حين بعث فيهم الرسل والانبياء.

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}[٥٢].

{وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ}[٥٣].

{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}[٥٤].

ثانياً: العلم:

وحث القرآن الكريم الانسان على العلم بعد ان ألهمه الله تعالى آيات:

{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}[٥٥].

{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[٥٦].

ثالثاً: العمل:

العمل في القرآن الكريم مشروط بالسعة سعة الانسان المكلف وطاقته، وبالسعي الذي يرضاه لنفسه ولربه.

{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا}[٥٧].

{وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}[٥٨].

{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ {٧}وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}[٥٩].

فالانسان اكرم الخلائق واعظمها شأناً بهذا الاستعداد المتفرد بين المخلوقات.

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}[٦٠].

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}[٦١].

{سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}[٦٢].

{سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ}[٦٣].

فالانسان منتخب للتكليف، وهو يحمل الامانة الالهية في الأرض، وهذا ما يؤكد علمية الخلق الالهي الذي لم يكن لاجل عيش في حياة دنيا، موزعة على مأكل ومشرب ومجموع ملاذ دنيوية مجهولة ومنقطعة، اذن فالانسان بوجوده

الحقيقي والاعتباري، هو مكلف بخلافة الله سبحانه وتعالى في الأرض بما اودع لديه، من ملكات الادراك، وحمل الامانة عبر تاريخيتها وتاريخية اجيال بني ادم المتعاقبة والمنتخبة لهذا التكليف، والايمان بالمثول امام الباري عز وعلا.

ان أول خليفة هو آدم عليه السلام، ثم استمر بقية الانبياء في الأرض، فهم خلفاؤه من بعده، وكان الرسل اولوا العزم الخمسة، وكانوا جميعاً يبلغون رسالات سماوية عالمية، غاياتها الهداية والارشاد، فقد جاءوا بالوعد والوعيد والبشارة والانذار.

حقيقة الاستخلاف في منظور علماء الإسلام:

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[٦٤].

قال الطبري: (اختلف اهل التأويل في قوله تعالى: (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**)، فقال بعضهم أي فاعل. وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين ، قال حدثني حجاج عن جرير بن حزام ومبارك عن الحسن وابي بكر الهذلي وقتادة قالوا: قال الله للملائكة (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**) قال: (لهم اني فاعل)[٦٥].

قال ابو جعفر: (والصواب في تأويل قوله تعالى **{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}** أي مستخلف في الأرض خليفة، فصير فيها خلقاً، وذلك اشبه بتأويل قول الحسن وقتادة)[٦٦].

والخليفة (الفعلية) خلف فلان فلاناً في هذا الامر إذ قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه **{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}**[٦٧]يعني بذلك انه ابدلكم في الأرض منهم فجعلكم خلفاء، ومن ذلك يقال للسلطان الاعظم خليفة [٦٨].

لما أراد الله عز وجل ان يخلق آدم، امر بتربة من الأرض كما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا بشر بن عماره عن ابي روق عن المضمان عن ابن عباس، قال: ثم امر الرب - تبارك وتعالى بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لا ترب-الازب- اللزج الطيب- من حمأ مسنون- منتن- قال: وانما كان حمأ مسنون بعد التراب، قال : فخلق آدم بيده"[٦٩].

(اذكر يا محمد **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}** يخلفني في تنفيذ احكامي فيها وهو آدم)[٧٠].

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} انه تعالى لم يذكر في هذه الآية وجه الحكمة على التفضيل في تخليق الانسان [٧١].

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} هذا السياق يشعر بان الخلافة انما كانت خلافة الله تعالى، لا خلافة نوع من الموجود الارضي، كانوا في الأرض قبل الانسان ، وانقرضوا ثم أراد الله ان يخلفهم بالانسان، كما احتمله بعض المفسرين، وعلى هذا فالخلافة غير مقصورة على شخص آدم عليه السلام، بل بنوه يشاركونه فيها من غير اختصاص [٧٢].

مما تقدم نجد ان الانسان حصراً هو خليفة الله في الأرض، وتقع على كاهله مسؤولية كبيرة كلفه الله به، من خلال ما علمه اياه من علوم، مقرونة بالعمل، كي يؤدي وظيفته، والغايات الاساسية من الاستخلاف والتكريم الالهي له بذلك.

{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} وقال الاكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة من الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة يفيد العموم فيكون التخصيص خلاف المقصود [٧٣]، وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر وهما قوله **(في الأرض خليفة)** فكانا مفعولين، ومعناه مصير في الأرض خليفة [٧٤]، "والظاهر ان الأرض في الآية جميع الأرض من المشرق إلى المغرب، وروى عبد الرحمن بن ساب عن النبي (ص) انه قال: حيث الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف في البيت، وهم اول من طاف به في الأرض. والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه، قال الله تعالى : **{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ}** [٧٥]،**{وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء}**[٧٦].

فاما ان المراد بالخليفة من؟ ففيه قولان احدهما انه آدم عليه السلام ، وقوله **{أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا}** المراد ذريته لا هو[٧٧].

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ}أي: واذكر يا محمد إذ قال ربك لملائكة، واقصص على قومك ذلك وقوله تعالى: **{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}** أي قوماً يخلف بعضهم، وقرئ من الشاذ : "اني جاعل في الأرض خليقةٍ" قالوا ربنا ما يكون ذلك الخليفة؟ قال: له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً[٧٨]. قال ابن جرير: فكان تأويل الآية على هذا : اني جاعل في الأرض خليفة مني، يخلفني في الحكم بين خلقي، وان ذلك الخليفة هم آدم عليه السلام، ومن قام مقامه في طاعة الله، واما سفك الدماء من غير خلفاءه[٧٩].

ويبدو لنا وضوح الخلافة وارادته عز وعلا بالتكريم الرباني لادم وذريته، وتميزه اياهم عن سائر المخلوقات، ومنحهم هبة الهية مقصودة من لدنه العظيم، لهذا التمييز الذي هو القاعدة الاساس لتحمل الامانة والتكليف الالهي للانسان، وتجتمع ارادة الخالق عز وعلا زائداً المكون الالهي للانسان واعلى مراتب ذلك المكون هو العقل الذي افرد به الانسان، دون غيره من المخلوقات ، فأجتمعت

الهبة الالهية بالعقل والحكمة لدى الانسان، والعزم والاداء بخصوص الامانة والتكليف، ليظهر الانسان الخليفة بالحرص والطاعة والتقبل، كل ذلك مقرون بالحساب والعقاب والثواب الرباني في يوم آخر ابدي.

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} قال ابن جرير: قال سعيد: عن قتادة في قوله تعالى **{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}** فاستشار الملائكة في خلق آدم، فقالوا: **{أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ}** وقد علمت الملائكة ان لا شيء اكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض، **{وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}** قال: **{قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**، فكان من علم الله انه سيكون من تلك الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون ساكنوا الجنة (٨٠)، قال وذكرنا عن ابن عباس انه كان يقول: ان الله لما أخذ آدم قالت الملائكة: ما الله خالق خلقاً اكرم عليه منا، ولا اعلم منا، فأبتلوا بخلق آدم، وكان خلق مبتلى كما ابتليت الأرض والسموات بالطاعة (٨١) **{ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً}**: **{أَتَيْنَا طَائِعِينَ}**، وقوله تعالى: **{وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}** قال عبد الرزاق: عن قتادة: :التسبيح: التسبيح، والتقديس: الصلاة، وقال السدي، عن ابي مالك، وعن ابي صالح، عن ابي عباس، وعن مره ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة **{ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}**قال: ويقولون نصلي لك ونعظمك ونكبرك (٨٢).

الإنسان الكامل ومهمات الاستخلاف في المنظور الصوفي:

آثرنا ان نتناول هذا الموضوع لنستبين العلاقة بين الانسان الكامل والخالق سبحانه وتعالى، وهو موضوع كما يراه الصوفيون موجوداً ينقسم إلى نوعين:

موجود محض: هو – ذات الله – وموجود ملحق بالعدم، وهو ذات المخلوقات، فهي موجودات اضافية (٨٣).

اما ذاته تعالى فهي عبارة عن نفسه التي هو موجود، وهو تعالى قائم بذاته، وتظهر الصفات الالهية في الانسان الكامل بتمامها، فالعبد الكامل هو المرآة الالهية، وذلك بعكس العبد الصفاتي الذي تتجلى عليه الصفة الالهية، فيقبل منها على قدر حاله (٨٤)، وتظهر الصفات الالهية في الانسان الكامل على النحو الاتي.

١- الحياة: الله هو الحي، وحياته هي الحياة التامة، فلا يحلق بها ممات، اما الخلق فحياتهم اضافية، يلتحق بها الممات والفناء، والانسان الكامل تظهر فيه الحياة في صورتها التامة، فهو موجود لنفسه وجوداً حقيقياً لا اضافياً وعلى ذلك فالانسان الكامل عند الجيلي، الحي التام (٨٥).

٢- العلم: والله هو العليم، والعلم صفة نفسية ازلية لازمة للحياة وكما ان الانسان الكامل مظهر للحياة التامة التي تقوم عليها كل حياة، فهو كذلك مظهر العلم التام، الذي يعلم منه كل عظيم، فالانسان الكامل لا يحجب عنه أي شيء [٨٦].

٣- الارادة: هي تجلي امر الله على حسب ما يقتضيه علمه وحكمته، وهي اختيار الهي محض، فالله مختار في الاشياء، ومتصرف فيها لا عن ضرورة، ولكن بحكم المشيئة[٨٧].

والارادة كما هي صفة ذاتية للحق ، فهي كذلك صفة ذاتية للانسان الكامل، فالانسان الكامل يفعل ما يشاء [٨٨].

٤- القدرة: قوة ذاتية تكون الله على الحقيقة، ومنها اسمه (القادر)، والقدرة هي ابراز المعلومات، واختراع الاشياء من العدم إلى الوجود [٨٩].

وهكذا يذهب الجيلي في صفات الحق بالانسان الكامل ولكن ذلك لا يعني انه يرفع الانسان الكامل إلى مرتبة الالوهية، فكل تلك المنح الالهية والمكاسب التي وصل إليها الانسان الكامل هي في النهاية عطية ربانية لا تنسب على الحقيقة للمخلوق، وانما هي درجة رفيعة اوصلها إليه الله سبحانه وتعالى [٩٠].

ولكن الامر المهم هنا، ان ابن عربي، لا يتحدث عن (مطلق الانسان)، و(الانسان الحيواني) حيث قال: (... فان الله لما احب ان يعرف، لم يكن يعرفه إلا من هو على صورته، وما اوجد الله على صورته أحداً، إلا الانسان الكامل، لا الانسان الحيوان، فاذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة، فأوجد لظهور عليه الانسان الكامل، لا الانسان الحيوان)[٩١].

وعلى ذلك فعندما يقول ابن عربي، بان الانسان هو المظهر الخارجي للتجلي الالهي، وان معرفة الله تستحيل بدون هذا المظهر، وان الانسان للحق بمنزلة انسان العين من العين...الخ، فانه يقصد هنا الانسان الكامل فقط، وليس الانسان الحيوان الناقص"[٩٢].

الانسان (الخليفة) ومهمات الاستخلاف:

إذا كانت الآية الكريمة **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }**[٩٣]، مدخلاً لكتابة بحثنا هذا، والمنطلق التي بدأت الفكرة منه، فان الآية الكريمة **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }**[٩٤]، ستكون الغاية التي تكمل هذا البحث وتختمه.

نحن نعتقد ان تفسير كلمة (ليعبدون) لا تعني فقط العبادة بمعناها العام المتداول، والذي يتبادر إلى الذهن، بانه محصور باداء الفرائض، والاركان

الدينية الاخرى، من صوم ، وصلاة، وحج، وزكاة وغيرها ، بل ان هذه تشمل أو تتضمن معنى اكبر واوسع من هذه المعاني التي تقدم ذكرها.

والعبادة رغم اهميتها كوسيلة من وسائل الاقرار بربوبية الله تعالى [٩٥]، ولكن هذا التفسير وكما نعتقد يبقى قاصراً عما اراده الله تعالى من الجن والانس في عبادتهم اياه عز شأنه، فالعبادة بمعنى يتساوى فيها غير ان الله تعالى - لا نعتقد- انه يريد من عباده ذلك فقط فالايمان الذي لا يكون مقروناً بالمعرفة، سيبقى فهمه قاصراً، لا يتمكن الانسان - ان بقي في دائرة قصوره هذا- ان يؤدي دوره في الاستخلاف، وينهض بالامانة الذي حملها بعد اشفاق السماوات والارض منها.

ان اركان الخلافة هذه ثلاثة، فهناك المستخلف وهو الله تعالى، والمستخلف وهو الانسان والمستخلف عليه: هو اخوه الانسان والطبيعة.

ان الله جل وعلا، أراد ان يعرفه عباده، كي يعملوا على طاعته وحفظ حدوده، ،ان يكون العبد عارفاً بنفسه وبربه، بما وهبه من استعداد للتفكير والتأمل والبحث في اياته التي وصفها الله عز شأنه دستوراً للحياة الدنيا والاخرة المنشودة، يتم استيعابها وفهمها والاستهداء بها عن طريق الهبة الكبرى الالهية - هبة العقل والتفكير- واللذان ميز بهما الانسان (الخليفة) عن بقية الكائنات.

وظائف ومهمات خليفة الله في الأرض:

نستطيع اجمال وظائف ومهمات الانسان "الخليفة" بما يلي:

١- عمارة الأرض: وتعني عمارة الأرض استصلاحها واعدادها للحرث، ولا تعني بناءها، بالقصور الشاهقة والعمارات الباسقة، وان كانت هذه ضمناً، لكن عمارة الأرض تعني اصلاح نفوس اهلها وهدايتهم إلى مسالك الخير والهداية، وابعادهم عن طريق الضلال والغواية، والفساد وتضييع حدود الله ، عمارة الأرض تعني صلاح القلوب، وطهارة النفوس، ونقاء السرائر، واقفال مداخل الشيطان، والظلم والفجور، الاسترشاد بشرائع الرسل والانبياء، الهادفة إلى خلاص بني الانسان من ادران الشرك والنفاق، والسير بهم إلى سبيل الهداية والايمان.

٢- العدالة: من الوظائف الاساسية للانسان، امضاء منهج العدل، فقد خاطب الله تعالى الانسان بان يحكم بالعدل منصفاً بني جنسه من نفسه، امراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. واصلاً ارحامه ، مؤتياً ذوي القربى حقهم، موازن علاقاته في المجتمع، باراً بوالديه، عاملاً باداءه، عازفاً عن نواهيه، محققاً بذلك جوهر رسالات التوحيد في الايمان، وهجر الشرك، ومن وظائف الخليفة في استخلافه ان يحسن التعامل مع الطبيعة، فيتعامل معها كما امره الله عز وجل، في استخراج معادنها واستثمار غلالها، وفق ما تقتضيه الحكمة الالهية، بلا تبذير

ولا اسراف، ولا تقتير ولا اتلاف، والخليفة مكلـف ان يحـافظ علـى البيئـة وسلامتها بما يكفل ويضمن صلاحها، ولكن يضمن مواصلة الاجيـال البـشرية الحياة فيها، والعيش في كنفها، حتى يشاء الله بان تقوم الساعة.

٣- العبادة (المعرفة): ان عبادة الله أو "معرفته" هي الوظيفة الاساسية للانسان، و"المعرفة" هي السبيل الوحيد للوصول إلى الحقائق المجهولة، والاسرار الخفية، التي تسير هذا الكون، والمعرفة التي أراد الله عز شأنه ان يصلها للانسان، لـم يصلها الانسان بعد، وهو وان تمكن لحد الان من قطع شوط لا بأس به، لكنـه لازال في بداية الطريق، وما زال امامه الكثير الكثير.

ان المعرفة المتوجبة الاحاطة بها من قبل الانسان، هي المعرفة المبتنـاة على احتواء جميع العلوم الحالية منها، والتي ستتفرع عنها في المستقبل، وهـي جميعها تتوحد ويسخرها الانسان باتجاه معرفة حقائق الكون، والقوانين المتحكمة فيه، والمسيرة له، لتوصل من بعد ذلك إلى معرفة الله تعالى، وتنفيذ ارادته كما استخلفه فيها، وخيرما نسوقه مثالاً لتوضيح ما نقصده "الحديث القدسي":

"عبدي اطعني تكن مثلي تقول للشيء: كن فيكون"

أي عبدي اعرفني المعرفة الحقة، فستكون مثلي، وستتعامل مع الاشـياء كما اتعامل معها، وبمثل ارادتي، هذه قطعاً لا تتم إلا من خلال استيعاب الانسان لكافة العلوم في هذه الاشياء، وكذلك في الكون كلـه، اذن فمعرفـة الله تعـالى الكاملة لم يتوصل إليها الانسان بعد، وهنا نقصد المعرفة ذات المعاني الايمانيـة العامرة في القلوب، قلوب المؤمنين، ومنذ بدء رسالات الانبياء عليهم الـسلام، ولا نقصد معرفة الله الحقيقية العلمية، لا المعرفة الساذجة، التي يعتقد بها بعض المؤمنين، عند تصور للخالق عز وعلا، وهيأة جلوسـه للكرسـي، وعلاقتـه بالملائكة:

ان معرفة الانسان لله تعالى هي الغاية الاساسية من خلقه ووجوده، وهي الغاية التاريخية للارادة الالهية فـي اسـتخلافه فـي الأرض، وحـين يـوفر مستلزماتها، فيصل حتماً لتحقيق هذه الغاية، ومن خلال المعرفة سيكون للانسان دور كبير في ترتيب نظم، وقوانين الكون، وسيدخل بها وفق مـا أراد الله عـز شأنه في كيفية انهاء هذه الحياة وابتداء الحياة الاخرة.

الخاتمة

ان ما جاء في طيات هذا البحث يوضح اهمية معرفة وادراك الارادة الالهية في اختيار الانسان خليفة في الأرض، وما يجب علينا كعرب ومسلمين، الذي خاطبنا الله تعالى بلغتنا، وعلى لسان رسوله العربي الكريم (ص)، هادياً ايانا إلى طريق الايمان مرشداً ايانا للسير على شريعته السمحاء، متجاوزين التخبط في دياجير الشرك.

علينا ان نعي دورنا كورثة لخليفة خلفاء الخلفاء في هذه الأرض، وفقاً لما جاء في الآية (٣٠) من سورة البقرة التي بينت وبدون ادنى شك الارادة والحكمة الالهية في استخلاف الانسان وللاغراض العامة المبينة وبشكل وجيز في هذا البحث لخلافة الانسان في الأرض، وقد مر ذكرها جميعاً في متن هذا البحث، مؤكداً عز وجل على تشريف الانسان في هذا الاستخلاف.

ان اختيار الانسان عز وعلا لهذه المسؤولية والتكليف لم يكن إلا لحكمة ربانية جليلة المعاني والاهداف، ولاجراء الارادة الالهية في الأرض، والنهوض بحمل الامانة بعد ان اشفقت من حملها السماوات والارض، وليكون الانسان بمستوى خليفة الله في ارضه، بعد ان وهب الله تعالى الانسان دون غيره من المخلوقات الهبة الكبرى "العقل البشري" وهذه ميزة اسهمت في اداء حمل الامانة الالهية بعد ادراكها كقيمة سماوية، على الخليفة المستخلف ادائها، وبشكل عقلاني متكل على ارادة الهية عليا في ارض الله وبمفهوم ايجابي لكي يعمر في الأرض - ارض الله عز شأنه- ومن ذلك يميز عنصر الخير من عنصر الشر في اداء الانسانية جمعاء وعلى ذلك يتم الثواب الالهي والعقاب في يوم آخر، الذي لن يفوز في خلود ذلك اليوم في جنة الله إلا عنصر الخير من ذرية خليفة الله عز وجل.

واخيراً نقول: **{رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}**[٩٦]. صدق الله العظيم.

هوامش البحث

(١) ابن منظور، محمد بن كرم، ت٧١١هـ، لسان العرب، صححه، امين محمد عبد الوهاب، العبيدي محمد الصادق، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ، ١٨٣/٤.
(٢) الفراهيدي، الخليل بن احمد، ت١٧٥هـ، العين، تحقيق مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد، بلا تاريخ، ٢٣٨/٣.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٨٢/٤.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه، ١٨٤/٤.
(٦) المعجم الوسيط، اشراف عبد السلام هارون، بيروت، دار الاحياء العربي، ٢٥٠/١-٢٥١.
(٧) ابن زكريا، الحسن احمد بن فارس، ٣٦٥هـ، مقاييس اللغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٩٩، ٢١/٢.
(٨) انظر: الشهرستاني، ابو الفتح محمد عبد الكريم، ٥٣٧هـ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٩٦٨، ١٦٠/١.
(٩) الانعام/ ١٦٥.
(١٠) الجرجاني، الشريف علي بن محمد، ٨١٦هـ، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٢٥.
(١١) الطبرسي، ابو الفضل بن الحسين، ٥٤٨هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١/ ٧٣.
(١٢) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/ ١٢٤.
(١٣) تفسير الخطيب، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بلا تاريخ، ٤٣/١.
(١٤) ابو الفرج جمال الدين بن علي، ت٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير، طهران، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ٦٠/١.
(١٥) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ٢٥٩/١.
(١٦) عماره، محمد، المعتزلة والثورة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، بلا تاريخ، ٢٨/٣.
(١٧) الحكيم، محمد تقي، الاصول العامة للفقه المقارن، دار الاندلس للطباعة، بيروت، ١٩٧٣، ١٧٤.
(١٨) البقرة/ ٣٠.
(١٩) الانعام/ ١٣٣.
(٢٠) هود/ ٥٧.

(٢١) الاعراف/ ١٦٩.
(٢٢) الاعراف/ ٦٩.
(٢٣) الاعراف/ ٧٤.
(٢٤) النور/ ٥٥.
(٢٥) الانعام/ ١٦٥.
(٢٦) النمل / ٦٢.
(٢٧) ص/٢٦.
(٢٨) فاطر/٣٩.
(٢٩) يونس/ ٧٣.
(٣٠) يونس/١٤.
(٣١) الاعراف/١٦٩.
(٣٢) مريم/٥٩.
(٣٣) يونس/٩٢.
(٣٤) آل عمران/ ٥٩.
(٣٥) المؤمنون/ ١٢-١٤.
(٣٦) السجدة/ ٦-٩.
(٣٧) الروم/ ٢٠.
(٣٨) يس/ ٣٦.
(٣٩) الحجرات/ ١٣.
(٤٠) النساء/ ١.
(٤١) التين/ ٤.
(٤٢) الاسراء/ ٧٠.
(٤٣) البقرة/ ٣٠.
(٤٤) الحجر/ ٢٨-٢٩.
(٤٥) الاحزاب/ ٧٢.
(٤٦) البقرة/ ٢٨٢.
(٤٧) البقرة/ ٢٨٣.
(٤٨) النساء/ ٥٨.
(٤٩) المؤمنون/ ٨.
(٥٠) الطور/ ٢١.
(٥١) البقرة/ ١٣٤.
(٥٢) يونس/ ٤٧.
(٥٣) فاطر/ ٢٤.

(٥٤) الاسراء/ ١٥.
(٥٥) العلق/ ٣، ٤، ٥.
(٥٦) البقرة/ ٣.
(٥٧) البقرة/ ٢٨٦.
(٥٨) النجم/ ٣٩.
(٥٩) الزلزال/ ٧، ٨.
(٦٠) الاسراء/ ٧٠.
(٦١) التين/ ٤.
(٦٢) لقمان/ ٢٠.
(٦٣) الحج/ ٦٥.
(٦٤) البقرة/ ٣٠.
(٦٥) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ، جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبعة الثالثة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٦٨، ١/١٩٨-١٩٩.
(٦٦) المصدر نفسه، ١/١٩٩.
(٦٧) يونس/ ١٤.
(٦٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ، ١/٩٠.
(٦٩) المصدر نفسه، ٧٠.
(٧٠) المجلي، جلال الدين محمد بن احمد ، (ت٨٢٢هـ) ، السيوطي جلال عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت٩١١هـ) ، تفسير الجلالين، قدمه وعلق عليه عبد الكريم راجح، منشورات دار النهضة، بغداد، ص٨.
(٧١) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي، ت٦٠٤هـ، اسرار التنزيل وانوار التأويل، دار الكتب، بغداد، بلا تاريخ ، ص٨.
(٧٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، المطبعة التجارية، بيروت، ١/١١٥-١١٦.
(٧٣) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ٢/١٥٢.
(٧٤) المصدر نفسه.
(٧٥) يونس/ ١٤.
(٧٦) الاعراف/ ٦٩.
(٧٧) الرازي، التفسير الكبير، ٢/١٥٢.
(٧٨) ابن كثير، عماد الدين، ابو الفداء، ت٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، اعتنى به عبد السلام الزعبي، شركة الارقم بن ابي الارقم، ١٩٩٦، ١/١٠١.

(٧٩) المصدر نفسه.
(٨٠) ابن كثير، التفسير العظيم، ١/١٠٢.
(٨١) المصدر نفسه.
(٨٢) المصدر نفسه، ١/١٠٣.
(٨٣) زيدان، يوسف، الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي، دار النهضة العربية، بيروت، ص٦٩.
(٨٤) المصدر نفسه.
(٨٥) زيدان، الفكر الصوفي عند الجيلي، ص٨٧.
(٨٦) المصدر نفسه.
(٨٧) المصدر نفسه.
(٨٨) زيدان، المصدر نفسه، ص٨٣.
(٨٩) المصدر نفسه.
(٩٠) المصدر نفسه.
(٩١) الفتوحات المكية، دار الكتب العربية، بيروت، بلا تاريخ، ٢/٢٦٦.
(٩٢) زيدان، يوسف، الفكر الصوفي، ص٩٠.
(٩٣) البقرة / ٣٠.
(٩٤) الذاريات/ ٥٦.
(٩٥) اضافة إلى الاقرار بخالقيته والوهيته عز شأنه.
(٩٦) البقرة/ ٢٨٦.

مصادر البحث ومراجعه

* القرآن الكريم
• الجرجاني، الشريف ابو الحسن علي بن محمد، ٨١٦هـ، التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
• جلال الدين محمد بن احمد المحلي، ت٨٢٥هـ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ٩١١هـ، تفسير الجلالين، علق عليه الشيخ عبد الكريم راجح، منشورات دار النهضة، بغداد.
• ابن الجوزي، ابو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، ت٥٩٠هـ، زاد المسير في علم التفسير، المكتبة الاسلامية، طهران ، ١٩٦٤،
• الحكيم، محمد تقي، الاصول للفقه المقارن، دار الاندلس، بيروت، ١٩٧٣.
• الخطيب، الشربيني، تفسير الخطيب، مكتب ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي، ت٦٠٤هـ، اسرار التنزيل وانوار التأويل، دار واسط للطباعة والنشر، بغداد.
- رضا، محمد رشيد، تفسير المار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة.
- ابن زكريا، الحسن احمد بن فارس، ت٣٦٥هـ، مقاييس اللغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٩٩.
- الزمخشري، جار الله بن محمود بن عمرو، ٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت.
- زيدان، يوسف، الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي، دار النهضة العربية، بيروت.
- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، المطبعة التجارية، بيروت.
- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسين، ٥٤٨هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، مكتبة الحياة، بيروت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل القرآن، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٦٨.
- تاريخ الرسل والملوك، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠.
- ابن عربي، ابو بكر محمد بن محي الدين، ت٥٦٠هـ، الفتوحات المكية، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٨٠.
- عماره، محمد، المعتزلة والثورة، شركة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة.
- الفراهيدي، الخليل بن احمد، ١٧٥هـ، معجم العين، تحقيق د.مهدي المخزومي، وعبد الستار السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.
- ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء، ت٧٧٤هـ، التفسير العظيم، اعتنى به عبد السلام الزعبي، شركة الارقم بن الارقم، بيروت، ١٩٩٦.
- ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم، ت٧١١هـ، لسان العرب، صححه

امين محمد عبد الوهاب العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
• هارون، عبدالسلام، ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

ABSTRACT

The Quran is considered one of truthful history sources of the study, because it is deducted from the Wise. The importance of this issue lies in the historical creativity of human beings in the divine truthful source, which is the Holy Koran. What divine succession of man on earth but an expression of the will of God (Glory to God) as an advantage of all his creatures credit, wisdom and views honestly and positively, and what came in the Koran of Baqrah verse 30th:

[30] And (remember) when Your Lord said to the angels: "Verily, I am going to place (mankind) generations after generations on earth." They said: "Will You place therein those who will make mischief therein and shed blood, - while we glorify You with praises and thanks (Exalted be You above all that they associate with You as partners) and sanctify You." He (Allâh) said: "I know that which you do not know."

The reason for selecting this topic and provide historic space for Khilafa and Khilafa in the perspective of the Holy Quran. The search was in the books, sources interpretation, and historical references together did not find astray, and found that most explicators of the word “Khalifa" did not intend on lingual & lexicon meaning in their interpretation, but what I found in the book "Mecca’s’ Conquests" to Ibn

Arabi, Abdel Karim Gaily of Sufism intellect, where there is what I wish.

I studied in this research "Khilafa as term & idiom and the Khilafa in the Quranic concept, back to the language dictionaries, and the views of scientists, human rights creating in Holy Quran, enhanced with Quranic verse, and the components of Human, the professional opinions of explicators. The research included investigations dealt with Human and the fact of replacement (succession), containing composition & legislation, the truth & mind, the secretariat & commissioning, and the fact of replacement (Khilafa) in the concept of Muslim Scholars, and, finally, we ask God to guide us to do goodness.



المكانة الاجتماعية لكبار السن من وجهة نظر طلبة الجامعة .

دراسة اجتماعية – ميدانية

م. عدنان مطر ناصر
جامعة المثنى – كلية التربية

المقدمة:

يشهد العالم تطورات طبية في مجال علاج الامراض ، وتطور وسائل الوقاية منها ادت الى زيادة العمر المتوقع عند الولادة ولهذا جاوز العمر (الثمانين عاماً) في بعض الدول[١] ومنها دول العالم الثالث ، اذ يوجد حوالي اكثر من نصف كبار السن بالعالم يعيشون في الدول النامية [٢] .. مما استدعى الانتباه الى مواضيع تتعلق بالرفاه الاجتماعي لهذه الفئة ، فقد تبين ان التغيرات الديموغرافية اكثر سرعة في الدول النامية ، وان نسبة كبار السن اكثر ارتفاعاً في المنطقة العربية فقد وصلت نسبتهم الى ٥,٦ % عام ١٩٩٩ ومن المتوقع ان تصل الى ٦,٨ % في عام ٢٠٢٥ والى ١٢,٥ % عام ٢٠٥٠ . وهذه الزيادة يمكن ردها الى مجموعة من العوامل منها انخفاض معدلات وفيات الاطفال وتحسن التغذية والشروط الصحية وتطور الوضع الاقتصادي [٣] . لقد اطلق على هذا العصر عصر المعمرين وقد كان قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٩٩ عاماً دولياً لكبار السن ، واعتبار اول شهر تشرين الاول من كل عام يوماً عالمياً لكبار السن تأكيداً على اهمية هذه الفئة من كبار السن في المجتمع وتكريمها ، اذ ان هذه الفئة تحتاج الى رعاية خاصة وخدمات معينة كانت توفرها الاسرة سابقاً وبدأت تقدمها مؤسسات متخصصة الان . لقد شهد المجتمع العراقي خلال العقود الخمسة الاخيرة تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وديمغرافية كان لها الاثر الواضح في بلورة قضية كبير السن الاجتماعية والاقتصادية ، وكان من ابرز هذه التحولات الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية وما رافقها من تحولات في النسق الاجتماعي بشكل عام ، وفي تركيب الاسرة ووظائفها تجاه افرادها وبخاصة كبار السن منهم ، فترتب على ذلك ظهور انماط الحياة المعاصرة كأنتقال بعض وظائف الاسرة الى مؤسسات اجتماعية كالنظام التعليمي ، نظام الحماية الاجتماعية وحضانة

الاطفال [٤] . فبعد ان كانت الاسر تتكون من اكثر من جيل وهو ما يعرف بالاسرة الممتدة (Extended family) تحولت في بنائها الاجتماعي بفعل التغيرات السريعة التي شهدها المجتمع الى اسرة نووية (Nuclear family) تتكون من الزوج والزوجة والاولاد [٥] . وبدأت الاسرة في الوقت الراهن تشهد تحولات في منظوماتها القيمية ووظائفها الاجتماعية ، فبعد ان كانت منظومة القيم يحتل فيها كبير السن مركز القوة لما له من دور اجتماعي ومكانة اجتماعية زيادة على مساهمته في العملية الانتاجية والتنشئة الاجتماعية ، فهو الناصح والمعلم والقدوة ويدين له كل افراد الاسرة بالاحترام والطاعة ، نجد ان هيبة كبير السن ومكانته قد تغيرت في الوقت الحاضر بفعل التغير في المكانة الاجتماعية التي كان يحتلها ويؤديها ، فقد تلاشى دوره في العملية الانتاجية والتنشئة الاجتماعية للأجيال [٦] .

مشكلة الدراسة

بدأ العراق يشهد مرحلة تحول من الثقافة التقليدية نحو ثقافة اقرب ما تكون قائمة على المادية والمنفعة الفردية بسبب التغير الاجتماعي والانفتاح الثقافي بين المجتمعات والتي بدورها اثرت في افكار الافراد في الاسرة ، وما رافقهما من تغيرات اصابت الاعراف والمنظومة القيمية نحو قضايا الحياة الاجتماعية ومنها قضية كبار السن . وذلك بسبب كبر حجم هذه الشريحة الناتج عن التحسن في الشروط الصحية العامة والقضاء على الكثير من الامراض الفتاكة ، اذ كان لتحسن الخدمات الصحية دور في رفع نسبة كبار السن في المجتمع ، فقد وصلت في عام (٢٠٠٤) الى (١١٧٤٨٢٩) مسناً يمثلون نسبة (٤,٣%) من السكان ، وبالتعاون مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية دائرة الرعاية الاجتماعية تم اعداد مسح بشأن دور المسنين في البلد وعددها (٥) دور موزعة بين محافظات العراق (بغداد ، نينوى ، البصرة ، كربلاء ، الديوانية) بلغ مجموع المسنين الذين شملهم المسح (٢٦٠) مسناً منهم (١٧٨) ذكوراً و(٨٢) اناثاً من عمر ٦٠ سنة فأكثر موجودين في دور المسنين وقت اجراء المسح [٧].

وعلاوة على ما تقدم فأن اجراء هذه الدراسة على الطلبة يمكن ان يكشف عن مدى تغير حجم القوة الاجتماعية والسلطة التي كان يتمتع بها كبير السن ، وبيان مدى تأثر هذه المكانة في ضوء التغيرات التي تعرضت لها الاسرة العراقية . كما ان الطلبة هم الفئة المتوقع ان تتخذ القرارات الهامة في المجتمع مستقبلاً ومنها ما له علاقة بكبار السن وفي رسم السياسات الاجتماعية التي تتعلق بهذه الفئة .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :

١- ما هي رؤية طلبة الجامعة للقيمة الضبطية لكبار السن في المجتمع.
٢- ما هي رؤية طلبة الجامعة للوضع الاقتصادي لكبار السن في المجتمع.
٣- ما هي رؤية طلبة الجامعة للقيمة الإرشادية لكبار السن في المجتمع.
٤- ما هي رؤية طلبة الجامعة للمكانة التعليمية لكبار السن في المجتمع.

الإطار النظري للدراسة

تعددت النظريات التي تفسر مرحلة التقدم في السن وما يتعرض له كبير السن من تطورات وتغيرات في جسده ونفسه وعلاقاته مع الآخرين وتكيفه معهم . فالنظريات البيولوجية ركزت على التغيرات البيولوجية في جسم كبير السن وأسباب الإمراض التي تصيبه . كما اهتمت النظريات البيولوجية بمعرفة الاسباب التي تعجل بحدوث الشيخوخة وتجعل الفرد يصل الى هذه المرحلة بدل الاستمرار في النمو والتقدم [٨] . في حين ركزت النظريات النفسية على التطورات في شخصية كبير السن ومشاكل تكيفه مع المحيط . كما ركزت النظريات الاجتماعية على التغيرات في البناء الاجتماعي والقيمي لمكانة كبير السن وعلاقاته مع المجتمع [٩] . اما نظرية اريكسون (Erikson) فتركز على ان النمو يمر وفق مراحل عمرية مختلفة ، وينظر الى الشيخوخة بوصفها مرحلة من مراحل النمو التي تتشكل وفقاً للثقافة الاجتماعية السائدة ووفق محددات بيولوجية ونفسية واجتماعية . لقد قسم اريكسون مراحل نمو الانسان الى ثماني مراحل ، تبدأ بالاحساس بالثقة بالنفس ضد عدم الثقة وتنتهي بالتكامل ضد اليأس ، وتشتمل كل مرحلة على صراع بين متغيرين في حياة الانسان وينتهي هذا الصراع الى واحدة من نتيجتين أما ازمة (Crisis) او فضيلة (Virtue) [10] . اما نظرية الانفصال (Disengagement) كما يذكر هنري وكمنج (Cumming and Henry) تركز على عملية انسحاب كبير السن من المجتمع ، وانها عملية تحدث بين الفرد والمجتمع بصورة متبادلة ، وهذا يعني ان كبير السن ينسحب من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية تدريجياً ، وهو بذلك يتخلى عن المكاسب الاجتماعية التي حققها ، في حين ينظر المجتمع عامة له نظرة فيها اعفاء من المسؤولية بفعل التقدمة في العمر [١١] . وتركز نظرية النشاط (Activity Theory) على اهمية الانشطة البديلة في حالة فقدان كبير السن لوظيفته وعمله بسبب وصوله الى مرحلة التقاعد ، وتؤدي تلك الانشطة الى ملء وقت فراغه ومساعدته على استعادة التوافق النفسي والاجتماعي التي يمكن من خلالها شغل وقت فراغه واعادة توافقه .

وعلى عكس نظرية الانفصال فنظرية النشاط ترى أن الرضا لدى كبير السن يتوقف على اندماجه في المجتمع وعلى اسهاماته فيه [١٢] .اما نظرية الازمة (Crisis theory) فتؤكد على اهمية الدور المهني بالنسبة للفرد داخل المجتمع فقيام الشخص كبير السن بعمل ما يعد في غاية الاهمية بالنسبة له ، اذ يكسبه الدور ويمكنه من الاعتماد على نفسه في علاقاته مع الاخرين ، ويساعده على التوافق النفسي الاجتماعي ، ويرى انصار هذه النظرية ان التقاعد يمثل ازمة بالنسبة للمسن [١٣] . اما نظرية الاتجاهات فتبين ان هناك علاقة نظرية بين الاتجاهات والسلوك ، فمعرفة اتجاه الاشخاص نحو كبار السن ذات علاقة في السلوك الفعلي تجاه كبار السن وبتكوين افكار خاطئة تساهم في التعامل السلبي مع كبار السن وتجمع غالبية النظريات على ان الاتجاه يتكون من ثلاثة ابعاد هي : –

١– البعد المعرفي : ويشمل الافكار والمعتقدات التي يحملها الفرد تجاه موضوع ما ، ويكتسب عن طريق الثقافة والتعليم والتنشئة الاجتماعية .

٢– البعد الوجداني : ويرجع الى المشاعر والعواطف التي يجملها الفرد تجاه موضوع الاتجاه ، أذ تتأثر الاتجاهات بدرجة السرور او التوتر عند التفاعل مع المواقف والاحداث المختلفة .

٣– البعد السلوكي : ويشمل النزعات السلوكية تجاه موضوع الاتجاه [١٤] .

واستندت هذه الدراسة الى النظريات الاجتماعية التي تناولت التغيرات في المكانة الاجتماعية لكبار السن .

المفاهيم الإجرائية

١– المكانة الاجتماعية لكبار السن : الوضع الاجتماعي الذي يحتله كبار السن في الاسرة من نفوذ واحترام واتخاذ قرارات فاعلة .

٢– كبار السن : الاشخاص الذين اصبحوا كبارا جدا في هرمية الاسرة التي يعيشون فيها .

منهجية الدراسة

تعتمد المنهجية المتبعة في هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي ، فقد تم اعداد استبيان لغرض جمع بيانات هذه الدراسة وتحليلها للاجابة على الاسئلة الواردة فيها .

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع هذه الدراسة من جميع طلبة كلية التربية / جامعة المثنى للعام الدراسي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ والبالغ عددهم (٦٠٠) طالباً وطالبة .

عينة الدراسة

تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية لأقسام الجغرافية والتأريخ واللغة العربية على الطلبة من مختلف السنوات الدراسية ، وقد جرت عملية جمع البيانات من الطلبة خلال المحاضرات ، وعليه بلغ حجم العينة (٢٠٠) طالباً وطالبة .

تحليل النتائج

فيما يلي عرض النتائج الدراسية وفقاً لتسلسل اهداف الدراسة :-

اولاً :- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأفراد العينة .

جدول رقم (١) خصائص عينة الدراسة

الفقرة	المتغيرات الديموغرافية	فئات المتغير	العدد	النسبة %
١-	النوع	ذكر	٦٠	%٣٠
		انثى	١٤٠	%٧٠
٢-	مكان الاقامة	مدينة	١٦٠	%٨٠
		ريف	٤٠	% ٢٠
٣-	الدخل الشهري			
		٢٠٠٠٠٠ دينار فأقل	١١٦	%٥٨
		٢٠٠٠٠١ - ٣٠٠٠٠٠	٥٦	% ٢٨
		٣٠٠٠٠١ - ٤٠٠٠٠٠	٢٠	%١٠
		٤٠٠٠٠١ - ٥٠٠٠٠٠	٨	%٤

يظهر الجدول رقم (١) خصائص عينة الدراسة ، فمن حيث النوع شكلت نسبة الاناث ٧٠ % بينما شكل الذكور نسبة اقل من الثلث بقليل . اما من حيث مكان الاقامة يلاحظ ان سكان المدن يشكلون اعلى نسبة من المشاركين في عينة الدراسة ، فقد شكلوا اكثر من ثلثي العينة بنسبة ٨٠% بينما جاءت نسبة سكان الريف ٢٠ % فقط اما الدخل الشهري فأن اكثر من نصف افراد العينة كان دخلهم الشهري ٢٠٠٠٠٠ دينار فأقل ، وبنسبة ٥٨% وهي اعلى نسبة من حيث الدخل الشهري ، ومن كان دخلهم الشهري ٤٠٠٠٠١ - ٥٠٠٠٠٠ دينار يشكلون ٤ % من المشاركين في عينة الدراسة وهي اقل النسب .

ثانياً :الاجابة عن اسئلة الدراسة

أ- ما هي رؤية طلبة الجامعة لقيمة الضبط الاجتماعي لكبار السن .

جدول رقم(٢) اجابات افراد العينة عن قيمة الضبط الاجتماعي لكبار السن .

التسلسل	الفقرة	نعم %	لا %
١-	لا بد من التصرف امام كبار السن على وفق الاداب الاسلامية	%٩٥	%٥
٢-	لا بد من الالتزام بما يأمر به او ينهى عنه كبير السن .	%٨٥	%١٥
٣-	يجب ان يشارك كبار السن في القرارات الاسرية	%٨٠	%٢٠
٤-	يجب الاحتكام الى كبير السن في شؤون الحياة المختلفة .	%٧٣	%٢٧
٥-	لدى كبار السن قدرات عقلية تمكنهم من مواجهة المشاكل .	%٦٢	%٣٨

اشارت بيانات الجدول رقم (٢) ان الفقرة رقم (١) والمتمثلة بضرورة التصرف امام كبار السن على وفق الاداب الاسلامية ، قد احتلت المرتبة الاولى وبنسبة مئوية ٩٥% ، وتلا ذلك في الاهمية الفقرة رقم (٢) والمتعلقة بالالتزام بما يأمر به او ينهى عنه كبير السن بنسبة ٨٥ % ثم تلا ذلك الفقرة رقم (٣) والمتمثلة بمشاركة كبار السن في القرارات الاسرية بنسبة ٨٠% اما الفقرة رقم (٤) والمتعلقة بالاحتكام الى كبير السن في شؤون الحياة المختلفة فقد جاءت بالمرتبة الرابعة وبنسبة مئوية ٧٣% ثم جاءت في المرتبة الاخيرة الفقرة رقم (٥) التي تقول بأن لدى كبار السن قدرات عقلية تمكنهم من مواجهة المشاكل وبنسبة مئوية ٦٢% وتفسر هذه النتيجة على ان الطلبة يميلون الى اشراك كبار السن في اتخاذ القرارات الاسرية ومرد ذلك الى الدور الكبير الذي تلعبه التنشئة الاسرية والدينية التي تحث على طاعة كبير السن زيادة على طبيعة القيم الاجتماعية السائدة التي تعزز قيمة كبير السن في نفوس الابناء [١٥] .

ب- ما هي رؤية طلبة الجامعة لاهمية الوضع الاقتصادي لكبار السن .

جدول رقم (٣) اجابات افراد العينة عن الوضع الاقتصادي لكبار السن

التسلسل	الفقرة	نعم %	لا %
١-	الحالة الاقتصادية المتميزة لكبير السن تساعده على التاثير المباشر في قرارات الاسرة	%٨٠	%٢٠
٢-	نلجأ عادة الى كبير السن ذو الوضع الاقتصادي الجيد عند الرغبة في شراء سلعة معينة	%٧٦	%٢٤
٣-	كبار السن ذو الوضع الاقتصادي الجيد اكثر هيبة في المجتمع	%٧١	%٢٩
٤-	الوضع الاقتصادي المميز لكبار السن يدفع الاسرة الى تقديرهم.	%٦٥	%٣٥

يظهر من لجدول رقم (٣) ان الفقرة رقم (١) المتمثلة بأن الحالة الاقتصادية المتميزة لكبير السن تساعده على التأثير المباشر في قرارات الاسرة ، قد احتلت المرتبة الاولى بنسبة ٨٠% ، وتلا ذلك في الاهمية الفقرة رقم (٢) والمتعلقة بلجوء الطلبة الى كبير السن ذو الوضع الاقتصادي الجيد عند الرغبة في شراء سلعة معينة وبنسبة مئوية ٧٦% ثم تلا ذلك بالمرتبة الثالثة الفقرة رقم (٣) حول ان كبار السن ذوي الوضع الاقتصادي الجيد اكثر هيبة في المجتمع بنسبة ٧١% ، اما الفقرة رقم (٤) والمتمثلة بان الوضع الاقتصادي المميز لكبار السن يدفع الاسرة الى تقديرهم وبنسبة مئوية ٦٥% وتفسر هذه النتيجة على ان نظرة الطلبة نحو كبار السن في المجتمع فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي مستمدة من طبيعة الحياة الحضرية في الوقت الراهن ، وانتشار القيم المادية التي تقيم الفرد من خلال ما يملك زيادة على ان هذا الجيل مستقل اقتصادياً ويميل الى التفرد عند اتخاذ القرارات وهذا يؤكد ان التغيرات الاقتصادية والاجتماعية اثرت بدورها على المجتمع والاسرة .

ج – ما هي رؤية طلبة الجامعة للقيمة الإرشادية لكبار السن .

جدول رقم (٤) إجابات أفراد العينة عن القيمة الإرشادية لكبار السن

التسلسل	الفقرة	نعم %	لا %
١-	يحافظ كبار السن على عاداتهم وتقاليدهم	٨٨%	١٢%
٢-	يمكن الافادة من تجارب كبار السن في فهم أمور الحياة	٨٣%	١٧%
٣-	يتمتع كبار السن بالخبرة والحكمة	٨١%	١٩%
٤-	كبير السن له القدرة على حل المشكلات الاجتماعية	٧٧%	٢٣%
٥-	يقدم كبار السن الوعظ والإرشاد للشباب	٧٥%	٢٥%
٦	ارتباط كبار السن بالماضي يتعارض مع الحاضر الذي يعيشه الطلبة	٧٢%	٢٨%
٧	يعرف كبار السن النتائج على خلاف الطلبة	٦٥%	٣٥%
٨	استشارة كبار السن عند اتخاذ قرار مصيري كقرار الزواج او التعليم	٥٩%	٤١%

اشارت البيانات الواردة في الجدول رقم (٤) ان الفقرة رقم (١) والمتمثلة بأن كبار السن يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم ، قد احتلت المرتبة الاولى بنسبة ٨٨% وتلا ذلك في الاهمية الفقرة رقم (٢) والمتعلقة بالاستفادة من تجارب كبار السن في فهم امور الحياة بنسبة مئوية ٨٣% ثم تلا ذلك بالمرتبة الثالثة الفقرة رقم (٣) المتعلقة بتمتع كبار السن بالخبرة والحكمة وبنسبة مئوية ٨١% اما الفقرة رقم (٤) المتعلقة بقدرة كبار السن على حل المشكلات الاجتماعية ، فقد جاءت بنسبة ٧٧% اما المرتبة الاخيرة فقد كانت من حصة الفقرة رقم (٨) المتمثلة بأستشارة كبار السن عند اتخاذ قرار

مصيري كقرار الزواج والتعليم بنسبة مئوية ٥٩% ويمكن رد هذه النتيجة الـى كون الطلبة يرون ان كبار السن قادرون على تقديم حلول جيدة للمشاكل بحكـم خير تهم ويرون ايضاً بالامكان الاستفادة من تجارب كبار السن في امور الحياة ، وهذا يعني ان لكبار السن اهمية بالنسبة للشباب ، اذ يشكلون المرجعية الممكن الاستفادة منها في قضايا حياتهم المختلفة وبالذات دورهم في العملية الارشـادية والتوجيهية .

د – ما هي رؤية طلبة الجامعة للمكانة التعليمية لكبار السن .

جدول رقم (٥) اجابات افراد عينة الدراسة عن المكانة التعليمية لكبار السن

التسلسل	الفقرة	نعم %	لا %
١-	كبار السن المتعلمون اكثر قدرة على إبداء آراء وملاحظات مفيدة	%٨٨	%١٢
٢-	يحظى كبار السن المتعلمين بمكانة رفيعة في المجتمع	%٨١	%١٩
٣-	تبادل الاراء العلمية مع كبار السن يغني المعرفة	%٧٦	%٢٤
٤-	يحق لكبير السن المتعلم التدخل في شؤون الطلبة	%٦٩	%٣١

يبين الجدول رقم (٥) ان الفقرة رقم (١) والمتمثلة بان كبـار الـسن المتعلمون اكثر قدرة على ابداء اراء وملاحظات مفيدة قد احتلت المرتبة الاولى وبنسبة مئوية ٨٨% وتلا ذلك في الاهمية الفقرة رقم (٢) والمتعلقة بأنه يحظى كبار السن المتعلمين بمكانة رفيعة في المجتمع وبنسبة مئوية ٨١% ثم تلا ذلك بالمرتبة الثالثة الفقرة رقم (٣) والمتعلقة بأن تبادل الاراء العلمية مع كبار السن يساهم في زيادة المعرفة العلمية وبنسبة مئوية ٧٦% . ثـم جـاءت بالمرتبـة الاخيرة الفقرة رقم (٤) والمتمثلة بأنه يحق لكبير السن المتعلم التدخل في شؤون الطلبة وبنسبة مئوية ٦٩% ، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطلبة يرون مكانة كبار السن تتحدد من خلال المكانة او المركز الذي يؤديه في المجتمـع ، اذ ان كبير السن المتعلم يحظى بمكانة رفيعة اكثر من غير المتعلم .

النتائج

فيما يلي استعراض لأبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة :-

١- اشارت الى قوة الضبط الاجتماعي لكبار السن في الاسرة ، ويعزى ذلك لطبيعة التنشئة الاسرية المستمدة من تعاليم الدين الاسلامي والقرآن الكريم والعادات والقيم الاجتماعية التي تحث على طاعة كبير السن وتعزز قيمته في النسق الاسري ، وان كلا الجنسين (الذكور والاناث) ومن مختلف البيئات الاجتماعية يبدون اهمية مرتفعة للقيمة الضبطية التي يحملها كبير السن . وتختلف هذه النتيجة مع ما جاءت به شروحات نظرية الانفصال التي تركز على عملية انسحاب كبير السن من المجتمع ، وانها عملية تحدث بين الفرد والمجتمع بصورة متبادلة ، وهذا يعني ان كبير السن ينسحب من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية تدريجياً ، وهو بذلك يتخلى عن المكاسب الاجتماعية التي حققها ، في حين ينظر المجتمع عامة له نظرة فيها اعفاء من المسؤولية بفعل التقدم في العمر .

٢- ان افراد العينة (ذكور واناث) ينظرون نظرة احترام وتقدير للمسن ذي الوضع الاقتصادي الجيد ، وهذا انعكاس مباشر لطبيعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي اصابت النسق الاجتماعي ، وانتشار المعيار المادي في المجتمعات المعاصرة عامة ، التي بدورها اثرت على نظرة الطلبة التي اخذت تنحو منحى مادياً نفعياً بعيداً عن التأثر بالموروث ألقيمي وهذا ما تؤكده نظرية الازمة (Crisis theory) اذ تشير بان للدور المهني أهمية بالنسبة لكبير السن داخل المجتمع ، يكسبه المكانة الاجتماعية المرموقة .

٣- أشارت الدراسة الى ان كبير السن ما زال يلعب دور المرشد والموجه بالنسبة لأفراد العينة (ذكور وإناث) ويعزى ذلك لأيمان أفراد العينة بأهمية التجارب والخبرات التي مر بها كبير السن في فهم أمور الحياة الاجتماعية ، ويرون بأن كبير السن قادر على تقديم حلول جيدة للمشاكل بحكم خبرته الطويلة

في الحياة . وتتوافق هذه النتيجة مع شروحات نظرية النـشاط (Activity Theory) من خلال سعي كبير السن الى ملء وقت فراغه واعادة توافقه بعد مرحلة التقاعد كما بين الدكتور جليل وديع شكور[١٦] ذلك من خلال ايجاد انشطة يدوية وما يندرج ضمن هذه الأنشطة الجلوس مع الابناء والاستماع لمشاكلهم ، واسداء النصح والمشورة لهم .

٤- اثبتت نتائج الدراسة بأن افراد العينة (ذكور واناث) يقدرون كبير السن ذا المستوى التعليمي الرفيع ، فمكانه كبير السن من وجهة نظر الطلبة تتحدد مـن خلال المركز الذي يؤديه في المجتمع ويعزى ذلك لثقافة المجتمع التي تعطـي اهمية للتعلم والعلم ، فمن وجهة نظر افراد العينة ان كبير السن يحظى بأحترام الجميع وتقدير الاخرين ، مما يدفعنا للقول ان هناك علاقة بين المكانـة التـي يحظى بها كبير السن وبين درجة تعليمه

التوصيات

في ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بما يلي :-

١- ضرورة قيام الدولة برعاية المتقاعدين بشكل خاص وكبار السن بشكل عام بسبب التغيرات الجسمية والنفسية التي تصيب هذه الفئة العمرية

٢- انشاء دور للمسنين موزعة بين محافظات العراق كافة وبرعاية من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

٣- تعزيز دور ومكانة كبير السن بين مختلف الطبقات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تكثيف البرامج الاعلامية الدينية والثقافية التي تسهل قبول واحتـرام كبار السن بشكل عام .

٤- استحداث فروع علمية تابعة لقسم الاجتماع تعني بدراسة علم الشيخوخة في العراق .

٥- تعزيز المناهج الدراسية ولكافة المراحل بمفردات تحث على احترام وتقدير كبار السن في المجتمع .

الهوامش

1- Chebotaryov and sachuk involution and senescence . w. ferguson Anderson in prices textebook of Medecine lith Edition . Ed Ronald Scott . 1973 .p. 105

2- Willaims L & Domingo . The social status of Elderly Women and men within Filipino family , journal of marriage and the family 1993 . pp. 415 – 426.

3- Tabbara R. ((Demographic Tenders of Ageing in the Arab countries)) . Escw : Beirut , Lebanon .2002 .

٤- خليفة ، محروس ، الخدمة الاجتماعية واساليب الرعاية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ .

٥- عبد الله محمد ، عبد الرحمن ، علم الاجتماع النشأة والتطور ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص٢٦١ – ٢٦٢ .

٦- التويجري ، محمد محي عبد الحميد ، التحديات التي تواجه كبار السن في المجتمع المعاصر ، مجلة شؤون اجتماعية ، العدد (٧) الاردن ، ص١٢٢-١٢٥ .

٧- جريدة الصباح ، اسرة ومجتمع ، واقع دور ايواء المسنين ومقترحات تطورها ، ٢٠٠٧/٦/١٢ .

الموقع على الانترنيت

www. Alsabaah . com / paper .

8- kaha . Human development and growth personahity . new york . 1980 .p.230 .

٩- البداينة ، ذياب ، تطوير مقياس للاتجاهات نحو كبار السن ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد (٩) عدد (٣) ، الاردن ، ٢٠٠١ ، ص١٠١- ١١٥ .

10- Erikson , E.H . child hood and society (2nd ed) new york : Norton : 1963 .

١١- ابو حطب ، فؤاد وآمال صادق ، نمو الانسان من مرحلة الجنين الى مرحلة كبير السن ، ط٤ ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٥٢٦ .

12- friedman , E& , Havignurst , R.J . ((The meaning of work and Retirement)) chicgo : university of Chicago press . 1954 .

١٣- خليفة ، عبد اللطيف ، دراسات في سيكلوجية كبار السن ، دار ابو غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ .
١٤- ابو جابر ، ماجد وذياب البداينة ، اتجاهات الطلبة نحو استخدام الحاسوب ، مجلة رسالة الخليج ، العدد (٥٤) ، ١٩٩٣ ، ص١٣٣-١٦١ .
١٥- ابو جادو ، صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ،ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٠ ، ص٧٧ .
١٦- شكور ، جليل ، (امراض المجتمع) الوقاية والعلاج ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ ، ص١٠٢ .

ABSTRACT

This study aims at knowing AL- Muthana University student perspective towards the social position of aged people. It has been prepared an application form as mean for collective data, for this applied study which applied on specimen of 200 students of both sexes who were been chosen by random process.

The study showed the results of the general perspective of students towards aged people , characterized with positive aspects , and possible to refer that to religion and social culture which support the value and respect for aged people .

تحليل جغرافي لواقع إنتاج الخضر في قضاء الزبير للفترة١٩٨٣-٢٠٠٧ م

م. م. مصطفى كامل عثمان
قسم الجغرافية-كلية الآداب
جامعة الكوفة

المقدمة:

تناولت الدراسة تحليلاً جغرافياً لواقع أنتاج الخضر في قضاء الزبير لفترة ربع قرن لأحدى المناطق المهمة في هذا الأنتاج على مستوى القطر متمثلة بقضاء الزبير، وقد شملت الدراسة محاصيل الخضر الصيفية و محصول الطماطة المغطاة(المحمية)، لأنها تمثل غالبية انتاج القضاء من الأنتاج الزراعي النباتي من جهة ، ولأهميتها الغذائية و الأستهلاكية والأقتصادية من جهة ثانية ، ولتوفر البيانات والأحصاءات الكافية عنها ، اذ تشكل هذه المحاصيل جزءاً مهماً من وجبة الطعام التي نتناولها يومياً ، فهي تجهزالجسم بعدد من المركبات والعناصر الضرورية التي يحتاجها(جدول-١).

لقد شهد القضاء ومنذ أواخر السبعينات توسعاً كبيراً في الزراعة لاسيما محصول الطماطة المغطاة(المحمية) ، وهو يعد حالياً من المناطق الرئيسة لأنتاجه على مستوى القطر ، كما انه يحتل موقعاً متميزاً في زراعة الخضر الصيفية (البطيخ- الرقي – الخيار –القرع العسلي) في محافظة البصرة .يهدف البحث الى تحليل واقع انتاج الخضر وتطوره في قضاء الزبير لفترة ربع قرن، من خلال دراسة المقومات الطبيعية والبشرية والعمليات الزراعية لزراعة هذه المحاصيل في منطقة البحث. أعتمد الباحث في دراسته أعتماداً كبيراً على البحث الميداني ، أذ قام بعدة زيارات للمزارع ومقابلة المزارعين للتعرف على المشاكل التي تواجههم وتوزيع أستمارات أستبيان عليهم (مرفقة مع البحث) أضافة الى أتصاله بالدوائر ذات العلاقة لغرض الحصول على المعلومات والإحصاءات التي يتطلبها البحث ، كما أعتمد على البحث المكتبي والاستفادة من الدراسات السابقة للمنطقة.

تناولت الدراسة في مبحثها الأول الأهمية الغذائية لمحاصيل الخضر ، وفي مبحثها الثاني العوامل الطبيعية المؤثرة في أنتاج الخضر في قضاء الزبير متمثلة بالموقع ، والتركيب الجيولوجي والسطح والمناخ والتربة والمواد المائية وأثر

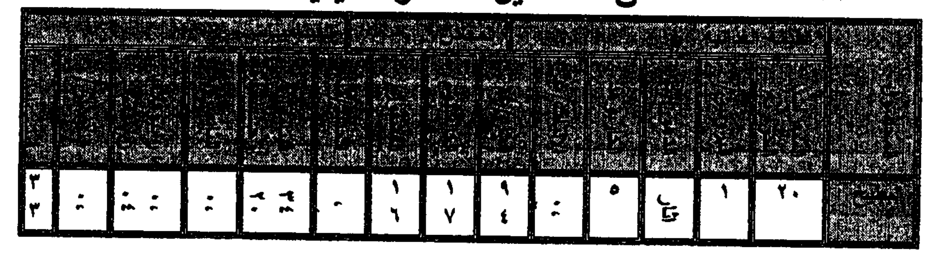
كل منها في زراعة الخضر والعمليات الزراعية التي تتطلبها المحاصيل موضوع الدراسة في القضاء .
أما المبحث الثالث فقد خصص للعوامل البشرية المؤثرة في زراعة الخضر في القضاء منها الأيدي العاملة وحيازة الأرض الزراعية وطرق الري والتسويق والجمعيات الفلاحية التعاونية والدعم الحكومي. وقد خصص المبحث الرابع للعمليات الزراعية التي تتطلبها محاصيل الخضر المختلفة في القضاء . خصص المبحث الخامس لتطور أنتاج الخضر في قضاء الزبير خلال فترة الدراسة(١٩٨٣-٢٠٠٧) ومقارنته بأنتاج محافظة البصرة لأبراز أهمية القضاء الزراعية.وقد خرج البحث بعدد من النتائج حول أنتاج الخضر في قضاء الزبير.

المبحث الأول:الأهمية الغذائية لمحاصيل الخضر:

اولآ:محاصيل الخضر الصيفية:تشكل الخضر الصيفية جزءآ مهمآ من وجبة الطعام التي يتناولها الفرد ، فهي تجهز الجسم ببعض المركبات والعناصر الضرورية التي يحتاجها (جدول- ١)،وقد قدرت احتياجات الفرد السنوية من البطيخ والرقي بحوالي ٦٠ كغم و ٤كغم من الخيار و ٠،٧ من القرع العسلي(١).

ثانيآ: الطماطة:يعتبر محصول الطماطة من اكثر محاصيل الخضر شيوعآ في العالم ، وخصوصآ للشعوب الشرقية . والطماطة من افراد العائلة الباذنجانية(Solanaceae) التي تضم حوالي ٧٥ جنسآ واكثر من ٢٠٠٠ نوعآ (٢)، والطماطة من النباتات العشبية والحولية ، والتي تنمو بصورة قائمة في ادوارها الأولى ، ثم تمتد على السطح عندما تطول تفرعاتها ، تلقح الطماطة نفسها ذاتيآ ، غير ان نسبة من التلقيح تحصل عن طريق الحشرات (٣).تعتبر الطماطة من المحاصيل الخضرية الأساسية في التغذية لما لها من اهمية غذائية لجسم الأنسان ، اذ اوصى معهد التغذية في موسكو بضرورة تناول مامقداره ١٦،٢ كغم منها سنويآ(٤).

جدول رقم(١)-القيمة الغذائية لوزن ١٠٠ غرام من الجزء القابل للأكل من محاصيل الخضرالصيفية



[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	٢٠	١	[illegible]	٥	[illegible]	٩ ٤	١ ٧	١ ٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣ ٣

[illegible]	٢٨	١	غم	٧	٠،٠٢	٩٢	٧	١٢	٠،٠٢	٥٩٠	٠،٠٥	٠،٠٠٥	٠،٠٢	٦
[illegible]	١٢	١	غم	٣	٠،٠٥	٩٦	١٠	٢١	٠،٠٤	٠،٣١ (#)	٠،٠٠٤	٠،٠٠٣	٠،٠٢	٨
[illegible]	٣٣	١	غم	٨	٠،١٢	٩٠	٢٠	٣٦	٠،٠٧	[illegible]	٠،٠٠٤	٠،٠٠٧	٠،٠٣	٨ (#)

المصدر(٥):عبد العظيم كاظم محمد،اساسيات انتاج الخضر،الموصل ،دار الكتب،جامعة الموصل،١٩٨٢، ص٢٤-٢٦ .

(#)-(٦):احمد فخري عزيز وآخرون،الزراعة،بغداد،مطبعة وزارة التربية رقم ٣، ١٩٨٥ ،ص٥٤-٥٥ .

جدول رقم(٢)-المواد الغذائية والمعادن الموجودة في ١٠٠ غرام من الطماطة

[illegible]	الكمية الموجودة	[illegible]	الكمية الموجودة
[illegible]	٤،٧ غرام	[illegible]	٠،٥ ملغرام
[illegible]	١،١ غرام	[illegible]	٢٣ ملغرام
[illegible]	٠،٢ غرام	[illegible]	٩٠٠ وحدة
[illegible]	٠،٥ غرام	[illegible]	٠،٧ ملغرام
[illegible]	١٣ ملغرام	[illegible]	٠،٠٦ ملغرام
[illegible]	٢٧ ملغرام	[illegible]	٠،٠٤ ملغرام
[illegible]	٣ ملغرام	[illegible]	٢٢ سعرة
[illegible]	٢٤٤ ملغرام	[illegible]	٩٣،٥ غرام

المصدر(٧):نهلة مهدي صالح المولى، تأثير التداخل بين ملوحة التربة والسماد النتروجيني علىالنمو الخضري لنبات الطماطة، رسالة ماجستير، كلية العلوم ،جامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص٢ .

المبحث الثاني:المقومات الطبيعية لزراعة و أنتاج الخضر في قضاء الزبير:

أولاً:الموقع:

يقع قضاء الزبير فلكياً بين دائرتي عرض(9´ 29°-43´ 30°) شمالاً وخطي طول (30´ 46°-55´ 47°) شرقاً (شكل-١)، ليحتل مناطق واسعة من غرب وجنوب غرب وجنوب محافظة البصرة وهو أكبرأقضيتها السبع حيث يحتل بمركزه ونواحيه الأدارية (ناحية سفوان – ناحية أم قصر) ١٠٠٦٠كم٢(نسبة ٦٠،٩%) من مجموع مساحة المحافظة البالغة١٩٠٧٠كم٢ (٨).ويطلق عليها صحراء الزبير اوهضبة الزبير لقد مارس سكان القضاء زراعة محاصيل الخضر الصيفية ومحصول الطماطة الشتوية منذ فترة طويلة لما لهذه المحاصيل

من أهمية غذائية وموقع متميز في وجبة الغذاء اليومية للسكان المحليين وسكان المناطق القريبة وكان بطيخ الزبير من الأنواع الجيدة حيث كـان يـصدر الـى أسواق القطر بكثرة وكان يشكل أكبر مورد لمزارعي المنطقة ومصدراً لثروتهم في تلك الفترة(٩).

ثانياً: التركيب الجيولوجي:

يؤثر التركيب الجيولوجي في خصائص الترب وفي تحديد كمية المياه الجوفيـة ونوعيتها وفي تحديد مكامنها وامتدادات تلك المكامن وبالتالي حركة هذه المياه وانتاج آبارها ،كما يؤثر في كثير من مظاهر سطح المنطقة ، وبالتـالي يكـون تأثيره كبيراً على الأنتاج الزراعي . لذا لابد من تحديد التركيـب الجيولـوجي للمنطقة وبيان آثاره . تتقاسم منطقة الدراسة خمسة تكوينات جيولوجية رئيـسة (شكل -٢) وهي اجمالاً ، رواسب الدبدبة – الرباعي، والتي تنتشر على مساحة واسعة لتشمل الشطر الغربي والجنوبي الغربي من سفوان ، تتكون من خليط من الرمال والحصى اضافة الى القليل من الطين والغرين(١٠) ، وتتصف بمـسامية كبيرة ونفاذية عالية جداً لخشونة حبيباتها لذا فأن قابليتها على خزن المياه تكون كبيرة وتكون حركـة الميـاه الجوفيـة خلالهـا حـرة وخـصوصاً الحركـة الجانبية(١١).تليها بالمرتبة الثانية من حيث سعة الأنتـشار رواسـب المـراوح الغرينية – الزمن الجيولوجي الرابع (الزمن الحديث)،وهي تكوينـات غرينيـة رسوبية حديثة منقولة بواسطة الرياح وسيول الأودية ، تغطي هـذه الأرسـابات بطون الأودية والمنخفضات على وجه الخصوص والمناطق الأقل ارتفاعاً بشكل عام ، لتحتل بذلك باقي سفوان واجزاء من مركز القـضاء وناحيـة ام قـصر، وتظهر فوق تكوينات الدبدبة ، تتألف من الغرين والطين وغالبـاً مـا تكـون ممزوجة مع تكوينات رملية وجيرية ، وتكون غزيرة بمياهها الجوفية المالحـة(١٢)ويتباين سمك هذه التكوينات بين ٤ – ٧ م في بطـون المنخفـضات(١٣)، ويعد التكوينين السابقين المناطق التي تنتشرعليها اغلب المساحات الزراعية في القضاء.و من ثم تليها رواسب المستنقعات – الهولوسين والتي تنتشر في اجزاء مهمة في مركز قضاء الزبير ، ومن ثم رواسب سباخ المصبات التي تنتشر فوق ما تبقى من مركز القضاء واجزاء محدودة من ناحية ام قصر، واخيراً الرواسب الشاطئية –الهولوسين ،و التي تتميز بها ناحية ام قصر.

شكل(١)- موقع قضاء الزبير

المصدر:(١٤)الهيئة العامة للمساحة، خارطة محافظة البصرة الأدارية، بغداد ، ٢٠٠١ .

شكل(٢)-التكوينات الجيولوجية لقضاء الزبير

المصدر(١٥):مها دحام عبد الرضا السامر ، طـرق التكـوين الأساسـية لأطلس محافظة البصرة الزراعي،الجزء الثاني،كليـة التربيـة ،جامعـة البصرة ،رسالة ماجستير،غير منشورة،٢٠٠٢،ص٣ .





ثالثآ:السطح:

يعد سطح قضاء الزبير جزءآ من منطقة الدبدبة التي تحتل الجزء الجنوبي الشرقي من الهضبة الغربية من العراق ، والمنطقة عبارة عن سهل مستو قليل التموج يغلب على سطحه الأنبساط ويعتبر خط الأرتفاع المتساوي ٦م فوق مستوى سطح البحر الحد الفاصل للمنطقة عن السهل الرسوبي في الأقسام الشرقية والشمالية،وتتدرج المنطقة بالأرتفاع مع الأتجاه الغربي والجنوبي الغربي حيث يصل اقصى ارتفاع لها الى ٢٤٤م فوق مستوى سطح البحر(١٦).يتراوح عمق المنخفضات في القضاء بين(١-٤)م عن مستوى الأراضي المجاورة تنتهي عندها بعض الوديان المتقطعة الجريان،تكونت بعض هذه المنخفضات بفعل التعرية الريحية والبعض الأخر نتيجة عملية الهبوط المحلية مثل منخفض البرجسية وهذه المنخفضات ذات تصريف داخلي تتجمع فيها مياه الأمطار التي تغوربفعل النفاذية العالية لتغذي المياه الجوفية ومن هذه المخفضات سفوان والبرجسية والرافعية و الكريطية ومويلحة والنجمي والعرفجية والرميلة واللحيس، كما يضم سطح القضاء العديد من الوديان التي تنحدر مع الأنحدار العام للهضبة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ويعد وادي الباطن اهم هذه الوديان، كما توجد في المنطقة العديد من التلال قليلة الأرتفاع وأهمها جبل سنام

الذي يصل ارتفاعها الى١٥٦م (١٧).تعد المنخفضات والوديان في القضاء اكثرالمظاهر الطبوغرافية اهمية بالنسبةللنشاط الزاعي حيث يتركز عندها معظم هذا النشاط وذلك لقلة عمق المياه الجوفية عندها وتربتهاذات النسيج الأكثرنعومة لأرتفاع نسبة الغرين والطين فيها الأمر الذي ساعد على نجاح العمليات الزراعية، كذلك ساعدت تضاريس سطح الأرض القريبة من المستوية الى امكانية استخدام الألات الزراعية فيها.اما الوديان الجافة في منطقة الدراسة فتتواجد عند(مويلحة-الشيخ-اللويحظ-الباطن)،تكونت هذه الأودية بفعل التعرية المائية،ويكون اتجاه هذه الوديان من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ، يعد وادي الباطن اكبر واهم هذه الوديان،يدخل منطقة الدراسة عند الحدود العراقية الكويتية،لينتهي عند منخفض البرجسية(١٨).وبذلك يتميز سطح القضاء بالأستواء بشكل عام، وهي صفة ساعدت على زراعة محاصيل الخضر ، وسهلت العمليات الزراعية واستخدام المكننة على نطاق واسع.

رابعآ:المناخ:

يمكن القول ان عناصر المناخ (الضوء-درجة الحراة -الأمطار-الرطوبة النسبية-الرياح) من العناصر الرئيسة التي تؤثر بشكل فعال في الأنتاج الزراعي، ولتوضيح أثر هذه العوامل على الزراعة في قضاء الزبيرفيما يلي وصفآ لطبيعة كل عنصر وعلاقته بانتاج الخضر:

يؤثر الضوء بزراعة محاصيل الخضر، أذ ان هذه المحاصيل محبة للضوء بشدة وهي تتفاعل بقوة مع طول النهار لأنه يساعد على حصول الأزهار المبكر وتكوين اكبر عدد ممكن من الثمار. اما مدى توفر هذا العنصر المناخي فأن منطقة البحث تتميز بوفرة الأشعاع الشمسي على طول العام(جدول-٤-) حيث يبلغ معدل ساعات سطوع الشمس السنوي الفعلي ٨،٩ ساعة ويتراوح بين (٧ - ١١،١)ساعة للفترة من كانون ثان - حزيران.اما درجة الحرارة فيبلغ معدلها السنوي في منطقة البحث(٢٦،٨ مْ) واعلى معدل لها (٣٥،٥ مْ) في تموز، وادنى معدل لها (١١،٨ مْ) في كانون ثان (جدول- ٤)،وهي معدلات مناسبة للمتطلبات الحرارية المثلى للمحاصيل موضوع البحث (جدول- ٣) ، والتي تتراوح بين(١٨-٣٠ مْ) في حين تتراوح درجة الحرارة الصغرى المثلى بين (١٠ - ١٨ مْ)، اما درجة الحرارة العظمى المثلى فتتراوح بين (٣٢ -٣٧ مْ)، وادنى معدل لدرجة الحرارة في منطقة البحث بلغ(١١،٨ مْ) في كانون ثان، وهي معدلات مناسبة للمتطلبات الحرارية المثلى للمحاصيل المزروعة، اما درجة الحرارة العظمى في منطقة البحث فكان معدلها السنوي (٣٢،٥ مْ)، وقد سجل اعلى حد لها في شهر آب بلغ(٤٤،٣ مْ) ويعد هذا المعدل المرتفع من العوامل الرئيسة لأحجام قسم من المزارعين عن زراعة هذه المحاصيل في هذه الفترة، حيث يؤدي الأرتفاع الشديد في درجات الحرارة الى تكسر الأنزيمات

وتوقف العمليات الحيوية للنبات وبالتالي هلاكه تماماً(١٩)، وادنى حد لدرجة الحرارة العظمى في منطقة البحث فقد سجل في شهر كانون ثان وبلغ (١٨،٣ مْ)، وبهذا تكون ملائمة في معدلها العام مع متطلبات زراعة المحاصيل موضوع البحث ، الا ان ارتفاعها في الأشهر الحارة من فصل الصيف بأكثر مما تتحمله المحاصيل المذكورة لاسيما الطماطة ادى الى لجوء المزارعين الى زراعة البطيخ قبل محصول الطماطة بفترة قصيرة لأن اوراق البطيخ توفر الظل لمحصول الطماطة الذي يزرع بالقرب من شتلاته لتقليل درجات الحرارة المرتفعة ، ان أرتفاع معدلات درجات الحرارة خلال موسم زراعة المحاصيل موضوع البحث (تموز– آب – أيلول – تشرين أول) تؤدي الى ذبول قسم من البادرات وموتها بسبب اشتداد عملية النتح والتي تصل الى ٩٩% من كمية المياه التي يمتصها النبات (٢٠). لذلك يضطر المزارعون الى ري النبات رياً كثيفاً مما يزيد من مشاكل تملح التربة. اما درجة الحرارة الصغرى في منطقة البحث فكان معدلها السنوي(١٨،٨ مْ) ، سجل اعلى معدل لها في شهر تموز وبلغ(٢٩ مْ) ، وادناه في شهر كانون ثان وبلغ(٧،٧ مْ) ، وبهذا تكون ملائمة في معدلها العام مع متطلبات زراعة المحاصيل موضوع البحث ، بأستثناء محصول الطماطة في عدد من ليالي الشتاء والتي تنخفض فيها اكثر من قدرة تحمله والتي تؤدي الى خسائر قد تصل الى تلف مجمل المحصول في ليالي الصقيع ، ولهذا يضطر المزارعين لأستخدام الأغطية البلاستيكية التي يكون لها دور كبير في رفع درجة الحرارة في الحقل المغطى ، وهذا احد اسباب نجاح منطقة البحث في زراعة الطماطة (المحصول الصيفي) في فصل الشتاء . اما بالنسبة للأمطار فأن منطقة الدراسة شأنها شأن مناطق العراق الوسطى والجنوبية تكون جافة وفق كل التصانيف المناخية(٢١) ، تسقط عليها كميات امطار قليلة ابتداءاً من شهر تشرين ثان لغاية شهر مايس(جدول-٤). عليه فليس للأمطار أي تأثير مباشر على زراعة هذه المحاصيل وأن زراعتها تعتمد أعتماداً كلياً على مياه الري، ألاأن للأمطار الساقطة تأثيرها غير المباشر لأنها ترفع الرطوبة النسبية في الجو مما يؤدي الى تقليل عمليات النتح والتبخر خلال موسم سقوطها ، وهي تغذي المياه الجوفية التي تعتمد عليها الزراعة في هذه المنطقة ، كذلك تساعد على غسل الأملاح من التربة وتقليل أثارها، بالأضافة الى ترطيب التربة مما يسهل عملية حراثتها لذلك يقوم قسم من مزارعي القضاء بحراثة الأراضي المراد زراعتها في نهاية فصل الشتاء لاسيما المناطق التي ترتفع فيها نسبة الكلس في التربة.كما ان للرطوبة النسبية تأثير على زراعة محاصيل الخضر الصيفية حيث تجود محاصيل (البطيخ – الرقي – القرع العسلي) اكثر في المناطق الجافة منه في الرطبة(٢٢)، الا ان نبات الخيار يحتاج الى جو رطب لاسيما فترة التزهير والأخصاب حيث تتساقط الأزهار والثمار الحديثة العقد اذا انخفضت

رطوبة الجو في هذه الفترة(٢٣) ، الا ان الرطوبة النسبية العالية تـؤدي الـى تعرض المجموعة الخضرية لهذه النباتات الى الأصـابة بـالأمراض لاسـيما الفطرية منها . اما الرطوبة في منطقة البحث فهـي ملائمـة لزراعـة هـذه المحاصيل لأنها تكون منخفضة خلال موسم زراعتها(جدول-٤).

جدول رقم(٣)-درجات الحرارة الرئيسة الثلاث لنمو نباتات الخضر الصيفية في الدور الخضري لنموها

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	١٠م	١٨-٢٤ م	٣٢ م
[illegible]	١٨ م	٢٤-٣٠ م	٣٥ م
[illegible]	١٥ م	١٨-٢٤ م	٣٢ م
[illegible]	١٠ م	١٨- ٢٤ م	٣٢ م
[illegible]	٥ م	٢٥ – ٣١ م	٣٧ م

المصدر(٢٤):شاكر صابر الصباغ وآخرون ، زراعة محاصيل الخضر في العراق ، ط٤ ، بغـداد ، مطبعة وزارة
التربية ، ١٩٧٣ ، ص٢٣ .
(#)(٢٥)- علي حسين الشلش ، اثر الحرارة المتجمعة على نمو ونضوج المحاصيل الزراعية فـي العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية الكويتية ، جامعة الكويت، العدد ٦١، الكويـت ، مطـابع التايمز ، ص ٦٠

جدول رقم(٤)-معدلات الظواهر المناخية في محافظة البصرة للفترة من ١٩٦١-١٩٩٩

[illegible]	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
[illegible]	٧	٧٫٨	٧٫٨	٨٫٧	١٠	١١٫٠	١١	١٠٫٠	١٠٫٠	٩٫٢	٧٫٦	٦٫٨	٨٫٩	-
[illegible]	١١٫٠	١٤٫٠	١٩٫٠	٢٤٫٠	٣٠٫٠	٣٣٫٠	٣٥٫٠	٣٤٫٠	٣١٫٠	٢٦٫٠	١٩٫٠	١٣٫٠	٢٦٫٠	-
[illegible]	١٨٫٠	٢٠٫٠	٢٥٫٠	٣٢	٣٨٫٠	٤٢٫٠	٤٤٫٠	٤٤٫٠	٤١٫٠	٣٥٫٠	٢٦٫٠	٢٠٫٠	٣٢٫٠	-
[illegible]	٧٫٧	٩٫٧	١٣٫٠	١٩	٢٤٫٠	٢٧٫٠	٢٩	٢٧٫٠	٢٤٫٠	١٩٫٠	١٤	٨٫٩	١٨٫٠	
[illegible]	٦٥٫٢١	٩٣٫٤٠	١٦٨٫٤	٢٥١٫٠٠	٣٧٢٫٣	٤٦٥٫٣	٥٠٤٫٧	٤٥٣٫٤	٣١٨٫٥	٢١٨٫٥	١١٢٫٠٠	٦٦٫٣٠	٢٥٧٫٥	٣٣٤٧٫٠
[illegible]	٣٢٫٠	٢٠٫٠	٢١٫٠	١٥٫٠	٤٫٤	٠٫٠	٠٫٠	٠٫٠	٠٫٠	٥٫٤	١٥٫٠	٢٤٫٠	١١٫٠	١٥١

	٧١	٦٣،٦	٥٥،٣	٤٧،٧	٣٨،٨	٣٤،٤	٣٣،١	٣٤،٥	٣٧	٤٥،٨	٥٩،٤	٦٩،٧	٤٩،١	-
	٢،٩	٣،٣	٣،٥	٣،٦	٣،٧	٤،٦	٤،٦	٣،٥	٣،٢	٢،٦	٢،٦	٢،٨	٣،٤	-

المصدر: (٢٦) : نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي، التباين المكاني لخصائص ترب محافظة البصرة ، أطروحة دكتوراه، كلية الأداب ، جامعة البصرة ، غير منشورة ، ٢٠٠٥ ، جدول(١)- ص٢٥ .

من العناصر المناخية الأخرى ذات التأثير الكبير هي الرياح حيث تؤثر على الأنتاج الزراعي في منطقة البحث اذ تلحق الرياح الحارة الجافة(السموم) أضراراً فسيولوجية وميكانيكية للنبات تتمثل بأختلال التوازن المائي بين عملية النتح التي تفوق عملية الأمتصاص ، والى زيادة الضائعات المائية لأشتداد عملية التبخر، كما تسبب هذه الرياح تكسر الأفرع وتساقط الأزهار والثمار الحديثة العقد والى جفاف حبوب اللقاح وسقوطها . وتؤدي الرياح عند أشتداد سرعتها الى قيام العواصف الغبارية – الرملية مما يضاعف الأضرار الفسيولوجية والميكانيكية حيث تشكل العواصف الغبارية حاجزاً يحجب ضوء الشمس او تقلل من شدته ، كما يشكل الغبار المتراكم فوق سطوح الأوراق طبقة تسبب نقصاً في كمية الضوء المتوفر للنبات مما يؤثر في العمليات الحيوية (التركيب الضوئي – النتح– التنفس) والتي تنعكس أثارها السلبية على نمو وأنتاج النبات كماً ونوعاً . كما تسبب هذه العواصف أنطمار نسبة غير قليلة من البادرات من قبل الذرات المتطايرة والمتحركة بالقفز والزحف والتي ترافق بداية أنباتها فترة نشاط العواصف في المنطقة في الوقت الذي تعد مرحلة الأنبات من أصعب المراحل بسبب الظروف المناخية القاسية في فصل الصيف ، كما تلحق هذه العواصف خلال مراحل نمو النبات أضراراً أقتصادية تزيد تكاليف الأنتاج لما تسببه من سقوط للنباتات في السواقي والى تجمع الأتربة والرمال فيها مما يعرقل عملية الري الأمر الذي يتطلب رفع النباتات وتنظيف السواقي بين فترة وأخرى وما يترتب على ذلك من جهد ومال لاسيما وان عدد غير قليل من مزارع المنطقة تعتمد كلياً على الأيدي العاملة الأجيرة . كما تعمل العواصف احياناً ولاسيما القاسية منها على تجميع الأتربة والرمال والحصى في قيعان بعض الأبار المفتوحة مما يؤثر على كمية مياه الجيوب التي تغذي البئر والتي يطلق عليها محلياً (عيون النضيح) فتقل أنتاجية البئر مما يعرض النباتات الى اضرار لأنها تحتاج الى ري كثيف في فصل الصيف مما يتطلب تنظيفها.أن الرياح السائدة في منطقة البحث هي الرياح الشمالية الغربيةوالتي يبلغ معدل نسبة تكرار هبوبها السنوي ٣٦،٣% وترتفع هذه النسبة الى ٥٨،٥%في شهر تموز والى ٥٥،٠% في شهر آب والى ٤٥،٦% في شهر أيلول(٢٧)، أما معدل

سرعة الرياح السنوي فيصل الى(٣،٤) م/ثا وهو دون الحد المطلوب لقيام العواصف الغبارية وحتى خلال أشهر تموز وآب وأيلول حيث يصل معدل سرعتها خلال هذه الأشهر الى (٤،٦ – ٣،٥ – ٣،٢) م/ثا على التوالي (جدول-٤)، ولكن لو رجعنا الى معدلات النسب المؤية لسرعة الرياح للمدى من (٥،٥-١٠،٥) م /ثا نجدها تصل الى ١٦،٦% وترتفع الى ٢٥،٧% في شهر تموز والى ٢٠،١% في شهر آب (٢٨) ، وهي سرعة كافية لتصاعد الغبار وقيام العواصف حيث أثبتت الدراسات تفكك وأنفصال ذرات التربة من سطح الأرض يبدأ عندما تكون سرعة الرياح تتراوح بين(٥،٠ – ٥،٥) م/ثا(٢٩) ، يساعدها في ذلك طبيعة المنطقة الصحراوية. وأن منطقة البحث تتعرض للعواصف يومياً للفترة من مايس حتى أيلول(٣٠) ، وأن ٥٠% من هذه العواصف ناشيء عن الرياح الشمالية الغربية (٣١) ، ونتيجة للأثار السلبية للرياح والعواصف الغبارية على النشاط الزراعي في المنطقة فقد عمد المزارعون الى استخدام مصدات للرياح والتي تتكون من حصران القصب (البواري) والمثبتة على اعمدة من الخشب و الأسلاك في الجهة التي تهب منها الرياح السائدة ، كما يقوم البعض بزراعة اشجار الأثل في نفس الأتجاه.

خامساً: التربة:تقسم ترب القضاء الى اربعة اصناف رئيسة (شكل- ٣)هي:

١-التربة الرملية:تغطي مساحة واسعة من القضاء ، تتكون من الرمل والحصى ويرتفع فيها المعدل العام لمفصولات الرمل الغرين والطين الى(٧٧٥،٤ – ٧٩،٩٦ – ١٤٤،٦ غم/كغم -١) على التوالي ، ووفقاً لمثلث النسجة تعد هذه التربة رملية مزيجية()(Sandyloam32) ، وان المعدل العام لقيم الكثافة الظاهرية بلغ (١،٦٤ميكاغرام/م٣)،اما معدل الكثافة الحقيقية لهذه التربة فقد بلغ (٢،٦٧ميكاغرام/م٣)،اما معدل مسامية هذه التربة فقد بلغ(٣٩%) ، وقد بلغ معدل التوصيل المائي المشبع لها (٦،١٥م/يوم) وبذلك تصنف ضمن الترب سريعة النفاذية (Rapid)،وقد بلغ معدل غيض الماء لها (٢٨،٧٨سم/ساعة) وبذلك يكون غيض الماء فيها سريعاً(Rapid)(جدول٧).تمتاز تربة المناطق المستغلة في الزراعة، بسرعة تصريفها ونفاذيتها العالية،لذا فأن استغلالها في الزراعة يتطلب اعطائها ريات كثيفة ومتقاربة.وهذه التربة ذات ملوحة قليلة حيث لايصل توصيلها الكهربائي الى ٤ ملموز/سم(جدول ٥).تتباين ملوحة التربة المزروعة في بداية الموسم الزراعي عنها في نهايته، حيث تزداد الملوحة مع استمرار ريها بمياه جوفية مالحة نسبياً.تؤثر التربة على زراعة المحاصيل موضوع البحث فأن هذه المحاصيل تجود في الترب الرملية المزيجية التي تميل الى الحموضة بشرط أعطائها كميات كافية من الأسمدة

.تتراوح نسبة الكلس فيها بين (٨،٥ – ١٠،١٠ %) اما نسبة الجبس فهي قليلة تتراوح بين (٠،٤٢– ٠،٤٧ %)(جدول٥) وتتميز بفقرها للمواد العضوية والتي تتراوح بين (٠،٠٠٨ -٠،١١ %) وهذا يعود الى قلة وتبعثر النبات الطبيعي والى تعرض المواد العضوية الى التأكسد والفقد بفعل الحرارة الشديدة في فصل الصيف،كما تتميز هذه التربة ايضاً بنفاذيتها العالية حيث يبلغ الحد الأدنى لنفاذيتها (١٠ملم /ساعة) (٣٣)،وبسبب فقرها للمواد العضوية وسرعة تصريفها وجفافها اصبح استغلالها في الزراعة يتطلب استخدام كميات كبيرة من الأسمدة العضوية.وهذه التربة مستغلة في الزراعة في منطقة البحث .

٢-التربة الكلسية الضحلة:

تحتل المرتبة الثانية في القضاء من حيث سعة الأنتشار،اذ تحتل اجزاء واسعة من ناحية سفوان و ناحية ام قصر ومركز القضاء (شكل -٢)،بلغ المعدل العام لقيم الكثافة الظاهرية (١،٧٨ميكاغرام/م٣) ،اما معدل الكثافة الحقيقية لهذه التربة فقد بلغ ٢،٧٨ (ميكاغرام/م٣)، اما معدل مسامية هذه التربة فقد بلغ(٣٦%) ، وقد بلغ معدل التوصيل المائي المشبع لها (٣،١٩م/يوم) وبذلك تصنف ضمن الترب متوسطة النفاذية (M)،وقد بلغ معدل غيض الماء لها (١٢،١٣سم/ساعة) وبذلك يكون غيض الماء فيها متوسطاً(M)(جدول ٧).تتميز هذه التربة بأرتفاع نسبة كبريتات وكاربونات الكالسيوم فيها ، وقد نقلت منها ذراتها الدقيقة بفعل عوامل التعرية ،لذا اصبح استغلالها في الزراعة صعباً لضحالتها وافتقارها للمادة العضوية وعمق مياهها الجوفية(٣٤) . تجود زراعة الطماطة في التربة الرخوة الخفيفة لاسيما التربة المزيجية الجيدة الخصوبة والصرف والتي لايتجاوز توصيلها الكهربائي على ٥ ملموز/سم(٣٥).وهي من الترب المستغلة بالزراعة في منطقة البحث .كما ويوجد نوعين آخرين من الترب غير مستغلة في الأنتاج الزراعي هي تربة المنبسطات الساحلية والتي تنتشر في المنطقة الساحلية المجاورة لساحل الخليج العربي، وتتكون من منبسطات الطين الواسعة، والتي تكون بمستوى سطح البحر مما يعرضها للغمر ولعدة كيلومترات عمقاً، تصنف ضمن الترب معتدلة السرعة في معدل توصيلها المائي المشبع، كما ويكون غيض الماء فيها معتدلاً وتتكون من رواسب الطين البحري مرتفع الصوديوم و تكون هذه الترب متغدقة (٣٦) .والنوع الأخير تربة منبسطات المد والجزر يطلق عليها محلياً (اراضي السباخ)، وهي ترب ذات مستويات منخفظة لايزيد ارتفاعها عن متر واحد ، تصنف ضمن الترب بطيئة النفاذية يكون غيض الماء فيها بطيئاً(37)(Slow). وهذه التربة غير مستغلة في الزراعة في منطقة البحث لتملحها وتغدقها.

جدول رقم(٥)-الخصائص الكيميائية للترب المستغلة في الزراعة بقضاء الزبير

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	٣،٢١	٢٢،٦٨	٨،٥	٠،٤٢	٠،١١
[illegible]	٣،٨٠	٢١،٤٤	١٠،١٠	٠،٤٧	٠،٠٨

المصدر(٣٨): K.H.Awad. Reaction of applied concentrated Super phosphate fertilizer in Calcareaous soils.J.Age. And water resources .Councel of Scientific Research .Baghdad .Dar Al-muthena for printing and publishing.1985.Vol.4.Nomber.1.P.49.

جدول رقم(٦)-معدل نتائج التحليل الفيزيائي لترب الأراضي المستثمرة زراعياً في منطقة الدراسة

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	١،٦٤	٢،٦٥	٣٨	١١،٣ ٠	٥،٦ ٩	٥،٦١	١٩،٥٨	٦،١

المصدر(٣٩):نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي،التباين المكاني لخصائص ترب محافظة البصرة-دراسة في جغرافية التربة، اطروحة دكتوراه،كلية الأداب،جامعة البصرة،٢٠٠٥،ص٩٨ .

جدول رقم(٧)-معدل نتائج التحليل الفيزيائي للترب الرملية والكلسية في منطقة الدراسة

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	١،٦٤	٢،٦٧	٣٩	٩،١٥	٤،٧٥	٤،٤٠	٢٨،٧٨	٦،١٥
[illegible]	١،٧٨	٢،٧٨	٣٦	٨،٤٢	٣،١٥	٥،٢٧	١٢،١٣	٣،١٩

	١،٧٣	٢،٧٢	٣٧	٨،٧٣	٤،١٤	٤،٥٩	٢١،٨٩	٥،٠٣

المصدر(٤٠):نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي،التباين المكاني لخصائص ترب محافظة البصرة-دراسة في جغرافية التربة، اطروحة دكتوراه،كلية الأداب،جامعة البصرة،٢٠٠٥،ص١٣٨ .
(#):تمت الأشارة لمتغيرات الترب الرملية والكلسية لعمق واحد (٠ – ٥٠ سم) ، بينما المعدل العام للعمقين (٠ –٥٠، ٥١ – ١٠٠ سم)

شكل(٣)-ترب قضاء الزبير

المصدر(٤١): Buringh,Soils and soil condition in Iraq,Wagening:H.Veen Ma n and Zonen N.V.,1960.

(٤٢):داود جاسم الربيعي ، قضاء الزبير-دراسة في الجغرافية البشرية، بغداد، مطبعة الأرشاد ،١٩٧٨،ص٥٠ .



سادساً:الموارد المائية: اما نوعية المياه الجوفيه في الأبار المنتشرة في منطقة البحث فهي تتميز بأحتوائها على تراكيز ملحية عالية طبقآ لمعيار

U.S.D.A. تراوحت بين أقل من ١٠٠٠ الى اكثر من ٥٠٠٠ جزء بالمليون ، وان ٥٥% من هذه الأبار كانت تراكيز الملوحة فيها تتراوح بين ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جزء بالمليون، اما الأبار قليلة الملوحة نسبياً والتي يتراوح تركيز الأملاح في مياهها بين اقل من ١٠٠٠- ٢٠٠٠جزء بالمليون فهي تشكل ١٠% من هذه الأبار(جدول-٨).يبرز الدور المؤثر للمياه اجوفية في منطقة الدراسة والتي تعد جزءاً من الهضبة الغربية في العراق،اذ نظراً لطبيعة انحدار الهضبة والذي يزداد ارتفاعاً بأتجاه الغرب حيث يصل ارتفاعها الى ٣٠٠م قرب الحدود العراقية السعودية(٤٣)،لذا تنحدر المياه في نفس الأتجاه وتكون قريبة من سطح الأرض في مواقع المنخفضات والتي تعد من اهم مناطق الأنتاج الزراعي في منطقة الدراسة.ان هذه المياه تتغذى من مياه الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة ،ويتم استخراج المياه بعدحفر الآبار التي تتراوح اعماقها بين (١٠-٣٠)م (٤٤).ان السبب الرئيس لنجاح الزراعة بأستخدام مثل هذه المياه يعود الى التربة الرمليةالحصويةالتي تسود القضاءالسريعة التصريف بحيث لاتعطي فرصة لتكوين الأغشية الملحية النامية حول المجموعة الجذرية.كما ان الري اليومي الكثيف يساعد على غسل الأملاح وتقليل آثرها عند المنطقة الجذرية أضافة الى ان معظم المحاصيل المزروعة فوق المتوسطة في قابلية تحملهاللملوحة.وتتباين نوعية مياه هذه الأبار حيث تزدادنسبة الأملاح الذائبةوعمر البئرو التذبذب حسب فصول السنة فهي تزداد رداءة في فصل الصيف الجاف ، ويلاحظ ايضاً تباين في نوعية مياه آبار المنطقة الواحدة بل هناك أختلاف حتى في نوعية مياه البئر الواحد من خلال جيوب التغذية،والمستخدمة في الزراعة في القسم العلوي من تكوينات الدبدبة الرملية والحصوية ويتراوح سمك طبقة هذه المياه من(١ -٢،٥)متراً ويزداد في المناطق ذات التكوين الحوضي كما في سفوان حيث يتراوح بين (١٣-١٦) متراً(٤٥)،كما يتباين مستوى هذه المياه من مكان لأخرتبعاً لطبوغرافية الأرض وهو يتراوح عند الأبار المستغلة في الزراعة بين ١٠-٤٥ متراً،ويتذبذب هذا المستوى من سنة لأخرىومن فصل لأخرفهو يرتفع في الشتاء المطيروفي السنوات الرطبة وينخفض في فصل الصيف وفي السنوات قليلة الأمطار.يصل انتاج اغلب الأبار المستغلة في الزراعة الى ٢٥٠ لتر/دقيقة (٤٦) يسبب أستخدام هذه المياه في الري مشاكل كثيرة للأنتاج الزراعي في القضاء حيث وجد ان زيادة الأملاح الذائبة في مياه الري يؤدي الى خفض الأنتاج بمعدلات تقدر بحوالي ١٠% لكل١٠٠٠جزء بالمليون (٤٧)،كما تؤدي الى ارتفاع الأملاح في التربة مما دفع المزارعين الى اتباع طريقة التبوير.

جدول رقم(٨)-كمية التراكيز الملحية في مياه الآبار المستغلة في الزراعة في قضاء الزبير

[illegible]	%٢
[illegible]	%٨
[illegible]	%٢٠
[illegible]	%٣٥
[illegible]	%٢١
[illegible]	%١٤

المصدر(٤٨):مهدي الراشد وآخرون،دراسة الجدوى الأقتصادية لمنظومة الري بالتنقيط،كلية الأدارة والأقتصاد،جامعة البصرة،بحث مطبوع بالرونيو،١٩٨٠،غير منشور،ص٤

المبحث الثالث: المقومات البشرية لزراعة وأنتاج الخضر في قضاء الزبير:

كما هو الحال بالنسبة للعوامل الطبيعية فأن للعوامل البشرية (الأيدي العاملة – الحيازة الزراعية – عملية الري– التسويق والنقل–الجمعيات الفلاحية التعاونية– الدعم الحكومي) أثرها هي الأخرى في قيام وتطوير الزراعة في قضاء الزبير:

فمن ناحية الأيدي العاملة فأن معظم مزارع القضاء وحتى أواخر الثمانينات كان لا يقيم فيها أصحابها وكانت تعتمد ١- **الأيدي العاملة الأجيرة** : كان معظم العمالة عمالة عربية المصدر(مصرية – سودانية). اما حالياً فأن حوالي ٨٠% من العمالة المستخدمة في الزراعة ذاتية (يقيم في هذه المزارع أصحابها او الفلاحين الذين يتولون استغلالها مع عوائلهم) وهي ١٠٠% عمالة اجيرة محلية ، ويتراوح عدد العمال الدائمين في المزارع التي لايقيم فيها اصحابها بين ٢ –٣ عامل للمزرعة الواحدة يقيمون فيها طول الموسم وتتراوح الأجور التي يتقاضاها العامل شهرياً بين ٢٥٠٠٠٠ – ٤٥٠٠٠٠ ديناراً عدى نفقات التغذية التي يتحملها صاحب المزرعة كعرف سائد . اما العمالة المؤقتة فيندر استخدامها في زراعة الخضر الصيفية (استمارة الأستبيان والدراسة الميدانية).

٢- **الحيازة الزراعية** :فأن جميع مزارع القضاء والبالغة٢٨٩٠ مزرعة لغاية ٣٠-٨-٢٠٠٦ فهي مقامة على اراضي تعود ملكيتها الى الدولة وهي اراضي اميرية صرفة ، حيث كان يستطيع أي شخص ان يختار قطعة الأرض التي يراها مناسبة ويتخذها مزرعة فهو يقرر المساحة التي يريدها ويحددها بعلامات معينة لذا نجد المساحة الكلية لهذه المزارع تتراوح بين ٣٠ -١٠٠ دونماً وهي كبيرة مقارنة بالمساحة التي تزرع منها سنوياً والتي تتراوح بين ٦ -١٢ دونماً. اما حالياً فلا يجوز انشاء مثل هذه المزارع الأبعد موافقة الجهات المسؤلة وأبرام عقود وبأيجار رمزي.وقد تراجع عدد المزارع بسبب انخفاض

مناسيب المياه الجوفية وضعف الدعم الحكومي وتلاشي دور الجمعيات الفلاحية التعاونية بعد٢٠٠٣ وسياسة الأستيراد المفتوح للمحاصيل الزراعية من خارج القطر وضعف منافسة المحاصيل الزراعية المحلية بسبب ارتفاع تكاليف الأنتاج ولأنخفاض اسعار المستوردة منها ، كذلك ارتفاع اسعار الأيدي العاملة المحلية وعدم القدرة على جلب عمالة من الخارج .

٣-عمليات الري:وهي من الأنشطة البشرية المهمة التي تعتمد عليها زراعة الخضر في منطقة البحث وهي تمارس بطريقتين هما:

٣-١-طريقة الري بالقنوات السطحية المكشوفة (المروز):

وتعرف محلياً بطريقة (الخارات) وهذه الطريقة هي التي كانت سائدة في القضاء حتى بداية الثمانينات اما حالياً فلا تزيد نسبة المزارع التي تستخدم هذه الطريقة على حوالي ١٢% من مجموع مزارع المنطقة(استمارة الأستبيان والدراسة الميدانية) ويعود هذا التقلص في عدد المزارع المستخدمة لهذه الطريقة لسلبياتها الكثيرة والتي من اهمها زيادة الضائعات المائية عن طريق التسرب الى باطن الأرض من خلال قطاع التربة الرملية او عن طريق التبخر بسبب السعة السطحية للمياه المنتشرة في القنوات وبسبب الهدر الذي يحصل نتيجة جهل الفلاح وأهماله . وفي هذه الطريقة يرفع الماء من البئر الى حوض كونكريتي (البرجة) بشكل دائري او مستطيل يرتفع عن الأرض المجاورة حوالي ٣ امتار لتسهيل انسياب الماء بصورة جيدة ، وتتصل به قناة رئيسة(الكيوم)التي تكون مبطنة بالسمنت في معظم اقسامه لمنع تسرب المياه الى الأسفل ويكون مرتفع من ١،٥- ٢ متر لتأمين انسياب جيد للماء الى نهاية المروز ويتصل بالقناة الرئيسة من احد جوانبها حوض لتعفين الأسمدة العضوية الذي يتصل بالقناة بفتحتين الأولى لدخول الماء والثانية لعودته الى القناة ثانية وهو محمل بالأسمدة العضوية المتحللة ، وتتفرع من القناة الرئيسة قنوات ثانوية تتفرع منها قنوات فرعية اصغر تقوم كل قناة منها بأيصال الماء الى ثلاث مروز في آن واحد، ويتم تنظيم توزيع المياه الى هذه القنوات من خلال الموزعات التي يتم غلقها وفتحها بأستخدام وسائد الغلق وهي عبارة عن حزم من اكياس الخيش القديمة (الكواني).

٣-٢-طريقة الري بالتنقيط: وهي طريقة حديثة الأستخدام في منطقة البحث اذ لم يتجاوز عدد المزاع التي استخدمت هذه الطريقة للموسم ١٩٨٣ – ١٩٨٤ على ثلاث مزارع (٤٩) ، الا ان استخدامها شهد توسعاً في الفترة الأخيرة حيث تصل نسبة عدد المزاع المستخدمة لهذه الطريقة للموسم ٢٠٠٤-٢٠٠٥ حواي ٩٨% من مجموع مزارع القضاء(استمارة الأستبيان والدراسة الميدانية) ، ويرجع هذا التوسع الى الفوائد العديدة لهذه الطريقة

التي تتمثل بتقليل الضائعات المائية بمقدار ٥٠% مقارنة بالطريقة الأولى (٥٠)، والى امكانية استخدام مياه ذات تراكيز ملحية عالية تصل الى ٨،٧١٨ مليموز/سم دون الحاق اضرار بالنباتات وذلك لأن الترطيب والغسل المستمر يساعد على دفع الأملاح بعيداً عن منطقة المجموعة الجذرية (٥١) ، كما ان استخدام هذه الطريقة يؤدي ايضاً الى خفض حوالي ١٧% من تكاليف التشغيل والى زيادة العوائد بنسبة ٤٦% وزيادة الأنتاج بنسبة ٤٤% والى خفض الأيدي العاملة بنسب تتراوح بين ١٧-٢٥%(٥٢)، وفي هذه الطريقة يتم ضخ الماء من البئر الى الأنبوب الرئيس مباشرة او الى حوض كونكريتي او خزان معدني مرتفع يتصل به الأنبوب الرئيس الذي تتصل به الأنابيب الثانوية والتي بدورها تتفرع منها الأنابيب الفرعية وتتفرع من الأنابيب الأخيرة الأنابيب الحاملة للمنقطات التي تتوزع على طول هذه الأنابيب ، حيث تقوم بتجهيز النبات بالماء بصورة مستمرة طوال مدة الضخ . يعاني المزارعون المستخدمون لهذه الطريقة من أرتفاع اسعار هذه المنظومات وأدواتها الأحتياطية في السوق المحلية وضعف دعم الدولة لها رغم توفيرها عدد محدود من هذه المنظومات للمزارعين بأسعار رمزية، وبالتالي يرى بعض المزارعين انهم سيضطرون الى العودة للطريقة الأولى اذا استمر الأمر على هذه الحال.

٤- **التسويق والنقل:** يؤثر التسويق على زراعة محاصيل الخضر في قضاء الزبير فأن هذا النوع من المحاصيل تحتاج الى عمليات نقل سريعة ولمرات عديدة لأنها سريعة التلف وان عمليات جنيها لا تتم دفعة واحدة كما في المحاصيل الحقلية الأخرى. يتم تجهيز اسواق استهلاك الخضر من مصدرين للأنتاج احدهما محلي قريب والأخر يقع على مسافة بعيدة ، ويقوم القضاء بسد جزء من حاجة اسواق مدينة البصرة من هذه المحاصيل وأحياناً يتم تسويقها الى اسواق عدد من محافظات القطر القريبة.

لقد ساعد تطور وسائط النقل البري في قضاء الزبير الى تطور الأنتاج الزراعي وتسهيل عملية تسويقه ، اذ يحظى القضاء بشبكة من طرق السيارات المبلطة الرئيسة والثانوية التي تربطه بمدينة البصرة والمحافظات المجاورة واقطار الخليج العربي بالأضافة الى خط سكة حديد والطرق الترابية السالكة، ومع ذلك فلا تزال مساحات واسعة من اراضي القضاء لاسيما في الأقسام الغربية والجنوبية الغربية لم تستثمر في الزراعة الى الان لبعدها عن المراكز الحضرية وعدم توفر طرق النقل . وتعد سيارات الحمل الصغيرة(بيك اب) واسطة النقل الرئيسة المستخدمة في نقل الأنتاج الى الأسواق المحلية وان حوالي ٧٠% من مزارعي القضاء يمتلكون هذه الواسطة(نتائج الأستبيان) بالأضافة الى توفر وسائط النقل الأهلية الأخرى.

المبحث الرابع: العمليات الزراعية التي تتطلبها زراعة الخضر في قضاء الزبير:

ان محاصيل الخضر الصيفية متشابهة في طريقة زراعتها(حتى بالنسبة لمحصول الطماطة المغطاة) ، والفرق هو في عملية تغطية الحقل بعد اجراء العمليات الزراعية) ، لذلك سوف نتناول هذه العمليات بأعتبارها تجري لكل هذه المحاصيل وسوف نقوم بتقسيمها حسب طريقة الري المستخدمة الى:

١-العمليات الزراعية في حالة الري بالقنوات المكشوفة:

تبدأ عملية حراثة الأرض المراد زراعتها وتهيئتها اما في نهاية فصل الشتاء او قبل الزراعة مباشرة ،وفي اواخر شهر حزيران تبدأ عملية شق السواقي الرئيسة ثم المروز بأستخدام المحراث الألي ، يتم بعد ذلك تعديل السواقي والمروز وتعييرها وحفر الجور ، يتراوح طول المرز بين ٢٠-٢٥ م وعرضه بين ٢٠-٣٥ سم ، وتكون المسافة بين مرز واخر من ١،٥-٢ م ، اما الجور فتحفر على عمق يتراوح بين ١٥- ٢٠ سم وتصل المسافة بين جورة واخرى من ٣٠-٤٠ سم ، يتم بعدها وضع الأسمدة العضوية في الجور لأرتفاع من ٥ -١٠ سم ثم تغطى بطبقة من التراب وتفتح المياه في السواقي والمروز ليعين أرتفاعها حيث تتم الزراعة عند مستوى المياه وذلك لكي تصل رطوبة التربة فقط الى البذور كي لا تتعرض البادرات الى الغمر بالمياه المالحة. وفي شهر تموز يباشر بالزراعة (لمحاصيل الخضر الصيفية)،وشهر آب لمحصول الطماطة وتكون مباشرة في المروز ، وتبدأ عملية الري ونتيجة لظروف المنطقة الطبيعية الصعبة فأن النبات يعطى رياً كثيفاً يتراوح من ٢-٣ رية يومياً ، اما الأسمدة ونتيجة لأرتفاع درجات الحرارة فأن تقديمها يكون محدود حيث تقدم الأسمدة العضوية من خلال حوض التعفين بواقع مرة تقريباً خلال الموسم ، اما الأسمدة الكيمياوية وهي اليوريا والسوبرفوسفات والأسمدة المركبة والتي تقدم هي الأخرى بواقع مرة واحدة تقريباً لكل منها. ومن الخدمات الأخرى التي تقدم لهذه المحاصيل مكافحتها وحمايتها من الآفات والطيور وفي شهر أيلول تأخذ هذه المحاصيل بالنضج فتبدأ عملية الجني التي تستمر حتى نهاية تشرين الثاني بالنسبة لمحاصيل الخضر الصيفية ، اما محصول الطماطة ، فتبدأ زراعة البذور لأنتاج الشتلات عن طريق الدية من منتصف شهر تموز حتى بداية آب ، ومن منتصف تموز حتى بدية كانون اول لطريقة المروز.

٢-العمليات الزراعية في حالة الري بالتنقيط :

تتم عملية حراثة الأرض و تهيئتها وشق المروز بنفس الطريقة السابقة . اما طول المرز في هذه الطريقة فيتراوح بين ٣٠-٥٠ م وتكون المسافة بين

مرز وآخر حوالي ٣م ، تجري بعد ذلك أضافة الأسمدة العضوية والكيمياوية معآ في داخل المرز وعلى طوله ثم تغطى بالتراب حيث تسوى جميع المروز ، يجري بعدها نصب جهاز منظومة الري بالتنقيط بحيث تمد الأنابيب الحاملة للمنقطات على طول المروز المدفونة ، وفي شهر تموز تبدأ زراعة البذور على جانبي المنقطات ويباشر بعملية الري بمعدل يتراوح من ١٠-١٢ ساعة مستمرة يوميآأما الأسمدة فتقدم الكيمياوية منها وخاصة اليوريا الذي يذاب في الأحواض وينقل من خلال الأنابيب والمنقطات الى النبات في حين تضاف الأسمدة الأخرى تحت المنقطات مباشرة.

المبحث الخامس: تطور زراعة الخضر في قضاء الزبير:

لقد شهدت زراعة الخضر توسعآ في قضاء الزبير ، حيث بلغت المساحة المزروعة بها ٦٩٨٠٨ دونمآ من مجموع٧١١٢٥ دونمآ لعموم المحافظة عام ٢٠٠٧ (جدول-٩)(شكل(٤) في حين لم تزد هذه المساحة على ١٢٩٠ دونمآ عام ١٩٧٣(٥٣) ، كما ان القضاء يعتبر المنطقة الرئيسة لأنتاج هذه المحاصيل حيث بلغ معدل نسبة المساحة المزروعة ومعدل نسبة الأنتاج عام ٢٠٠٧ (٩٨،١٤%- ٩٩،٠٤ %) من اجماي المساحةالمزروعة والأنتاج في محافظة البصرة على التوالي،اذ انتج القضاء٣٧٧٣٥١ طنآ من محاصيل الخضر من اصل ٣٨١٠٠٩طنآ يمثل مجمل انتاج المحافظة عام٢٠٠٧.اما اجمالي انتاج القضاء خلال فترة الدراسة فقد بلغ ٤٩٩٦٢٢٥طنآ،بمعدل سنوي ١٩٩٨٤٩ طنآ، من اصل ٥٥٧٧٠٤٨طنآ يمثل اجالي انتاج المحافظة من محاصيل الخضر . أن هذا التوسع يعود الى العديد من العوامل التي سبق بحثها وخاصة العوامل البشرية ، أضافة الى كون هذه المحاصيل سريعة النمو وذات ربحية جيدة، كما ان من الأسباب الرئيسة لهذا التوسع هو أستفحال مشكلة التصحر التي يعاني منها القسم الشرقي من المحافظة بسبب تردي نوعية مياه الري والتربة والى الظروف الصعبة التي تعرض لها هذا القسم على وجه الخصوص خلال العمليات العسكرية في الأعوام ١٩٨٢-١٩٨٨ و ١٩٩١ و ٢٠٠٣ ،الأمر الذي حدى بعدد من مزارعي هذا القسم الى اقامة مزارع لهم في منطقة البحث(القسم الغربي) . كما نلاحض من (جدول-٩) -(جدول-١٠) وللأسباب السابقة تذبذب المساحة المزروعة والأنتاج من هذه المحاصيل ،فبالرغم من ضعف الدعم الحكومي والتوقف شبه التام لعمل الجمعيات التعاونية الفلاحية بعد آذار-٢٠٠٣ بسبب الحرب،وهي مجتمعة عوامل تعؤدي الى ضعف الأنتاج بشكل عام، الا ان وتيرة الأنتاج قد تصاعدت بسبب ارتفاع القدرة الشرائية للمواطن من عام ٢٠٠٣ صعودآ وذلك يعود الى تعاظم دخل المواطنين بشكل عام والموظفين على وجه الخصوص بسبب زيادة الرواتب والمنح الشهرية المتلاحقة وأنفتاح

الأقتصاد العراقي .اما بالنسبة لزراعة كل محصول من محاصيل الخضر موضوع البحث فيتضح من(جدول -٩) - (جدول -١٠)-(شكل-٤) ان محصول الطماطة من اهم هذه المحاصيل في القضاء من حيث المساحة والأنتاج والتي تفوق بها على أي محصول آخر ، وان القضاء يستحوذ على اكثر من تسعة اعشار معدل المساحة المزروعة و الأنتاج في المحافظة لهذا المحصول وباقي المحاصيل خلال فترة الدراسة ،بأستثناء الفترة١٩٨٣-١٩٨٦ اذ بلغ(٦٣،٢%-٦٧،٢٩%) للمساحة والأنتاج على التوالي،بلغ مجموع ما انتجه القضاء خلال مجمل فترة الدراسة حوالي ٣،٩ مليون طن وبمعدل انتاج سنوي بلغ حوالي ١٥٥ الف طن(جدول -١٠) ، سجل الأنتاج اعلى قيمة له في عام ٢٠٠٢ وبلغ ٢٨٦١٠٥ طن، وادنى قيمة في عام١٩٨٣ وبلغ ٤١٥٨٠ طن. اما البطيخ فيزرع في معظم مزارع القضاء بأستثناءالمزارع ذات المياه الجوفية المرتفعة الملوحة ويزرع اما منفرداً او تحمل مروزه بمحصول الطماطة الذي يزرع في فترة لاحقة ، والحالة الثانية هي السائدة حيث يحقق المزارع هدفين الأول العائد الذي يدره هذا المحصول والثاني توفير الظل لنبات الطماطة في بداية مراحل نموه ، هذا وان قسم من مزارعي القضاء يزرع البطيخ للهدف الثاني حيث يقومون وبعد ان تتبت شتلات الطماطة ويشتد عودها بقلع نبات البطيخ وذلك لأنه يستهلك جزء من خصوبة التربة ويؤثرعلى نمونبات الطماطة وهو المحصول الرئيس،بلغ مجموع انتاجه في المحافظة والقضاء(٦٨٣٧١٢ -٥١٢٨٦٩ طناً على التوالي وبالتالي تكون نسبة انتاج القضاء ٧٥%، اما معدل المساحة المزروعة السنوية بهذا المحصول في القضاء ٧١٦١،٩٦ دونماً ،تمثل نسبة ١٤،٩% من مجمل المساحة المزروعة في المحافظة،سجل عام ٢٠٠٢ اعلى انتاج له وبلغ ٦٣٤٥٣ طناً، فيما كان ادنى انتاج له في عام١٩٩٠ وبلغ ١٢٨٣ طناً،تميزت الفترة١٩٨٣-١٩٨٦ بقلة معدل الأنتاج في القضاء والمحافظة وبمعدل١٤٠١٠،٥ طناً للقضاء وبنسبة ٦٧،٠٦٥%من معدل انتاج المحافظة من هذا المحصول البالغ٢٠٨٩٠،٧٥ طناً،بينما ازدادت للأسباب سابقة الذكر،اذ نجدها خلال الفترة ٢٠٠٤-٢٠٠٧ سجلت معدلاً بلغ ٢١٦٥٠،٥ وبنسبة ٩٣،٣٦% من انتاج المحافظة.اما محصول الرقي فهو من المحاصيل التي شهدت زراعتها توسعاً في السنوات الأخيرة وهذا يعود الى نجاح زراعة صنف امريكي المصدر (صنف شارلستون جراي) في بعض مناطق القضاء ذات المياه الجوفية القليلة الأملاح والتي اهمها منطقة اللحيس والأقسام الشمالية الغربية ، وهو يزرع اما منفرداً او بصورة متداخلة مع محصول الطماطة، احتل القضاء ٧٩،٨٦٨%-٨١،٤٦٤%من نسبة اجمالي المساحة المزروعة وكمية الأنتاج لعموم المحافظة خلال فترة

الدراسة.تباينت مابين ٠،٠٠٧٦٥%-٨٢،٤٧% للفتـرتين (١٩٨٣-١٩٨٦) و(٢٠٠٤-٢٠٠٧)على التوالي،سجل عام ١٩٨٥ ادنى انتـاج بلـغ طنـين فقط،وعلى انتاج له في عام٢٠٠٢ ليبلغ٢٩٣٤٦ طن. اما محصول الخيـار فهو الأخر قد شهدت زراعته توسعاً في منطقة البحث فهي تنفـرد بمعظـم المساحة المزروعة وانتاج هذا المحصول في المحافظة وبلغـت ٩٦،٨٥% و٩٤،٤٤% من نسبة اجمالي المساحة المزروعة وكميـة الأنتـاج لعمـوم المحافظة خلال اجمالي فترة الدراسة، تباينت نسبة الأنتاج مابين ٨٧،٨%-٨٥،٩٩% للفترتين (١٩٨٣-١٩٨٦) و(٢٠٠٤-٢٠٠٧)على التوالي،سـجل عام ٢٠٠٢ اعلى انتاج للقضاء وبلغ ٢٧٩٣٧ طناً ، مثل نسبة ٩٧،٠١% من اجمالي انتاج المحافظة من هذا المحصول ،بينما سجل العـام ١٩٨٣ ادنـى انتاج له وبلغ ١٠١ طناً فقط . يزرع الخيـار منفـرداً او تحمـل مـروزه بمحصول الطماطة ، وتتركز زراعته في المناطق ذات المياه الجوفية القليلة الملوحة وخاصة الأقسام الشمالية الغربية حيـث نجحـت زراعـة بعـض الأصناف الأمريكية مثل(صنف داما وصنف بيتا الفا ونيجارا) . اما محصول القرع العسلي ويطلق عليه محلياً (البوبر) فهـو مـن محاصـيل الخـضر الصيفية التقليدية التي أشتهر القضاء بزراعتها ، وهو يعـد حاليـاً المنـتج الرئيس لهذا المحصول في المحافظة حيث يزرع في معظم مزارعه ويكون منفرداً او يحمل في نهاية مروز الطماطة وعلى حدودها الخارجية لكونـه يحتاج الى مساحة عند نموه كما ان اوراقه الكبيرة تساعد على تجمع الأتربة وتكون بيئة ملائمة لحشرة عنكبوت الغبـار .ام البـذور المـستخدمة فـي الزراعة فهي محلية المصدر، احتل القضاء ٩٤،٣٦% و٩٢،٦٢% من نسبة اجمالي المساحة المزروعة وكمية الأنتاج لعموم المحافظة خلال اجمالي فترة الدراسة بين١٩٨٣-٢٠٠٧ .سـجل عـام ٢٠٠٢ اعلـى انتـاج للقـضاء وبلغ٣٠٢٤ طناً،بينما سجل عام ١٩٨٤ ادنى انتاج له وبلغ ٨٠ طنـاً فقـط مثلت ١٠٠%من انتاج المحافظة في هذا العام.

جدول (٩) المساحة المزروعة وكمية الإنتاج من محاصيل الخضر في محافظة البصرة وقضاء الزبير ١٩٨٣-٢٠٠٧

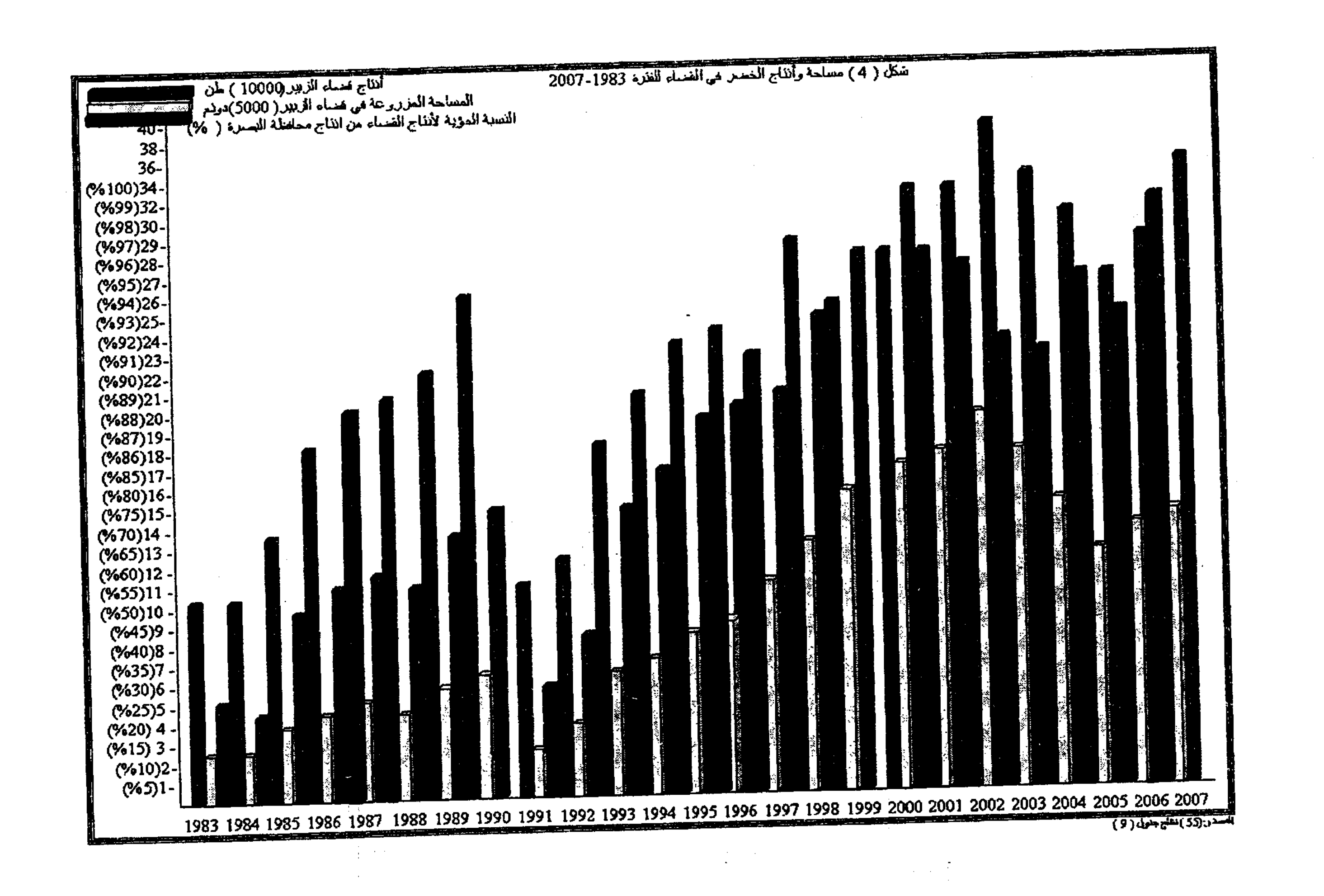
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٥٢٨٨	١٩٠٠٨	١٩٣٠٠	٢١١٥١	٢١١٦٧	٢١٩٣٥	٢٦٦٨٤
٨٣١٦	٩٣١٦	١٣٧٧٧	١٥٨٣٤	١٩٢٤٢	١٨١٢٣	٢٣٦٨٥
٥٤،٣٩	٤٩،٠١	٧١،٣٨	٧٤،٨٦	٩٠،٩	٨٢،٦٢	٨٨،٧٦
٧٥١٥٨	٩٢٥٣٦	٩٦٣٦٦	٨٤٦٠٤	٩٩٤٨٥	١٠٣٠٩٥	١٢٨٠٨٣
٤١٥٨٠	٤٦٥٨٠	٦٨٨٨٥	٧٧٥٨٦	٩٤٠٩٣	٩٠٢٥٣	١١٨٤٢٥
٥٥،٣٢	٥٠،٣٤	٧١،٤٨	٩١،٧	٩٤،٥٨	٨٧،٥٤	٩٢،٤٣
٤٨١٨	٥٦٨٥	٨٥٤٤	٨٣٣٤	٨٢٩٦	٤٢٨٥	٣٨٩١
١٥٦٥	٢٩٥٥	٥٦٩١	٥٨٠١	٥٤٥٠	٤٠٧٢	٢٤٧٣
٣٢،٤	٥١،٩	٦٦،٦	٦٩،٦	٦٥،٦	٩٥،٠	٦٣،٥
٩٩٤٢	١٥٥٢٦	٣٥٦٢٦	٢٢٤٦٩	٢٤٤٩٨	١٢٧٠٨	١١٦٧٣
٦٢٩٠	١١٣١٥	٢١٠٦٤	١٧٤٠٣	١٥٩٦٠	١٢٠٦٩	٧٤١٩
٦٢،٩	٧٢،٨	٥٩،١	٧٧،٤	٦٥،١	٩٤،٩	٦٣،٥
٣٣٠٣	٢٠١٨	١٠٥٠	١٣٣٤	١١٠٤	٧٧٩	٨١٧
٣	٢	١	٥٤	٤٢٩	٥٦٢	٣٦٠
٠،٠٩	٠،٠٩	٠،٠٩	٤،٠	٣٨،٥	٧٢،٤	٤٤،٠
٢٨٤٠	٢٩٧	٢١٠٠	٢٧٤٠	٣٧٢٨	٢٣٢٨	٢٤٥١
٨	٤	٢	١٨٠	١٧٠٤	١٦٨٦	١٠٧٩
٠،٢	١،٣	٠،٠٩	٦،٥	٤٥،٥	٧٢،٤	٤٤،٠
١٤٣	١٤٠	٩٢٠	١٠٨٠	١٩٨١	٦٠٣	٦٥٨
٨١	٨٧	٨٥٤	٩٧١	١٩٧٠	٦٠٣	٦٥٨
٥٦،٦	٦٢،١	٩٢،٨	٨٩،٩	٩٩،٤	١٠٠	١٠٠
١٩٠	٢٨٠	١٨٤٠	٢١٦٠	٣٢٩٦	١٢٠٦	١٣١٦
١٠١	١٧٤	١٧٠٨	١٩٤٢	٣٢٧٤	١٢٠٦	١٣١٦
٥٣،١	٦٢،١	٩٢،٨	٨٩،٩	٩٩،٣	١٠٠	١٠٠
٦٠	٤٠	٣١٧	٤٤٤	٣٦٣	٤٠٢	٣٢٢
٦٠	٤٠	٣١٧	٤٤٤	٣٦٣	٤٠٢	٣٢٢
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٢٠	٨٠	٦٣٤	٨٨٨	٧٢٦	٨٠٤	٦٤٤
١٢٠	٨٠	٦٣٤	٨٨٨	٧٢٦	٨٠٤	٦٤٤
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٢٣٦١٢	٢٦٨٩١	٣٠١٣١	٣٢٣٤٣	٣٢٩١١	٢٨٠٠١	٣٢٣٧٢
١٣٢٧٧	١٢٤٠٠	٢٠٦٤٠	٢٣١٠٤	٢٥٤٥٢	٢٣٧٦٢	٢٧٤٩٨
٥٦،٢٣	٤٦،١١	٦٨،٥	٧١،٤١	٧٧،٢٣	٨٤،٨٦	٨٤،٩٤
٨٩٢٥٠	١٠٨٧١٩	١٣٢٥٦٦	١١٢٨٦١	١٣١٧٤٣	١٢٠٦٤١	١٤٤١٩٧
٤٨٠٦٩	٥٨١٥٣	٩٢٢٩٣	٩٧٩٩٩	١١٥٧٥٧	١٠٦٠١٨	١٢٨٨٨٣
٥٣،٨٦	٥٣،٤٩	٦٧،٥٨	٨٦،٨٣	٨٧،٨٦	٨٨،٢٤	٨٩،٤

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٩٣٥٢	٢٠٢٢٣	٢٦٢٨٩	٢٧٣٤٤	٢٩٤٦١	٣٣٧٣٤	٣٢١٨١
٢٧٧٤٠	٩٦٠٧	١٥٩٣٠	٢٥٢٩٣	٢٧٤٤٩	٣٢١٨٠	٣١٥٧٢
٩٤،٥	٤٧،٥٠	٦٠،٥٩	٩٢،٨٦	٩٣،١٧	٩٥،٣٩	٩٨،١
١٤٦٧٦٠	٨٨٩٨١	١٢٦١٨٧	١٣٦٧٢٠	١٤٧٣٠٥	١٦٨٦٧٠	١٦٠٩٠٥
١٣٨٤٢٢	٤٨٩٩٦	٧٦٨٧٤	١٢٦٩٦٥	١٣٧٢٤٥	١٦٠٩٠٠	١٥٧٨٦٠
٩٤،٣٢	٥٥،٠٦	٦١،٠	٩٢،٨٦	٩٣،١٧	٩٥،٣٩	٩٨،١
٢٩٥١	٣٩٢١	٤٤٨٧	٥١٠٠	٥٩٩٤	٧١٠٨	٩٦٧٥
١٢٨٣	١٤٩٣	١٣١٢	٢٩٢٢	٣٦٢١	٤٧٤٠	٧٢٩٨
٤٣،٤	٣٨،٠	٢٩،٢	٥٧،٢٩	٦٠،٤١	٦٦،٦٨	٧٥،٤٣
٨٨٥٣	١١٧٦٣	١٣٤٦١	١٥٣٠٠	١٧٩٨٢	٢١٣٢٤	٢٩٠٢٥
٣٨٤٩	٤٤٧٩	٣٩٣٦	٨٧٦٦	١٠٨٦٣	١٤٢٢٠	٢١٨٩٤
٤٣،٤	٣٨،٠	٢٩،٢	٥٧،٢٩	٦٠،٤١	٦٦،٦٨	٧٥،٤٣
١٣٠٢	٢٠٠٤	٢٧٤١	٣٧٧٣	٤٣٠٠	٣٩٣٩	٣٨٥٧
٦٥٠	١١١٩	٩٨٧	١٩٨٠	٣٠٢٩	٣٠٩٢	٣٢٠٤
٤٩،٩	٥٥،٨	٣٦،٠	٥٢،٤٨	٧٠،٤٤	٧٨،٤٩	٨٣،٠٧
٣٩٠٦	٦٠١٢	٨٢٢٣	١١٣١٩	١٢٩٠٠	١١٨١٧	١١٥٧١
١٩٥٠	٣٣٥٧	٢٩٦١	٥٩٤٠	٩٠٨٧	٩٢٧٦	٩٦١٢
٤٩،٩	٥٥،٨	٣٦،٠	٥٢،٤٨	٧٠،٤٤	٧٨،٤٥	٨٣،٠٧
٧٦٥	٥٦١	٩٥٠	١٢٢٣	١٣٢٧	٣٢٧٧	٥١٤٦
٤٩٨	٥٦١	٩٠٦	١١١٤	١٢٦١	٣١٠٠	٤٧١٤
٦٥،٠	١٠٠	٩٥،٣	٩٠،٣٥	٩٥،٠٣	٩٤،٦	٩١،٦
١٥٢٨	١١٢٢	١٨٩٩	٢٤٦٦	٢٦٥٤	٦٥٥٤	١٠٢٩٢
٩٩٦	١١٢٢	١٨١٢	٢٢٢٨	٢٥٢٢	٦٢٠٠	٩٤٢٨
٦٥،١	١٠٠	٩٥،٤	٩٠،٣٥	٩٥،٠٣	٩٤،٦	٩١،٦
٢٤٣	٣٨٣	٣٦٣	٣٨٩	٣٩٤	٥٥١	٦٢٩
٢٤٣	٣٨٣	٣٦٣	٣٦٦	٣٨١	٥٣٦	٥٤٢
١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٤،٠٨	٩٦،٧	٩٧،٢٧	٨٦،٥٨
٢٨٦	٧٦٦	٧٢٧	٧٧٨	٧٨٨	١١٠٢	١٢٥٢
٢٨٦	٧٦٦	٧٢٧	٧٣٢	٧٦٢	١٠٧٢	١٠٨٤
١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٤،٠٨	٩٦،٧	٩٧،٢٧	٨٦،٥٨
٣٤٦١٣	٢٧٠٩٢	٣٤٨٣٠	٣٧٨٣٩	٤١٤٧٦	٤٨٦١٨	٥١٤٨٥
٣٠٤١٤	١٣١٦٣	١٩٤٩٨	٣١٧٧٥	٣٥٧٤١	٤٣٦٤٨	٤٧٣٣٠
٨٧،٨٦	٤٨،٥٧	٥٥،٩٨	٨٣،٩٧	٨٨،٣٥	٩١،٥	٩١،٩٢
١٥٦٣٢٩	١٠٨٦٤٤	١٥٠٤١٠	١٦٦٥٨٣	١٨١٦٢٩	٢٠٩٤٦٧	٢١٣٠٥٤
١٤٥٥٠٣	٥٨٧٢٠	٨٦٤١٠	١٤٤٦٣١	١٦٠٤٧٩	١٩١٦٦٨	١٩٥٨٣١
٩٣،٠٧	٥٤،٠٥	٥٧،٤٥	٨٦،٨٢	٨٨،٣٥	٩١،٥	٩١،٩١

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٠٦٣٨	٥٧٢٢١	٤٨٦٣٨	٤٩٣٣٩	٤٣٢٨٤	٤٠١١٦	٣٩٢٧٦
٤٩٥١٧	٥٦٤٤٩	٤٧٥٨١	٤٨٤٣٠	٤٢٥٦٢	٣٩٠٠١	٣٤٣٩٧
٩٧،٧٨	٩٨،٦٥	٩٧،٨٢	٩٨،١٨	٩٨،٣٣	٩٧،٢٢	٩٤،٨٢
٢٤٨١٢٦	٢٨٦١٠٥	٢٣٣٤٦٣	٢٤٦٦٤	٢٠٧٧٦٣	١٨٤٥٢٣	١٧٤١٢
٢٤٠١٥٨	٢٨٢٢٤٢	٢٢٧٤٣٧	٢٣٧٣٠	٢٠٠٠٤١	١٨٠٠١٧	١٥٨١٩
٩٦،٧٩	٩٨،٦٥	٩٧،٤٢	٩٦،٢١	٩٦،٢٨	٩٧،٥٥	٩٠،٥٨
٢٠٢٣٤	٢٢٦٦٢	١٨١٠٤	١٥٠٢٣	١٦٦٢٠	١٣٢٢٩	١١٧١٢
١٤١٧٩	١٦٥٨٩	١٦٩٢٠	١٤٩٢٨	١٤٦٤٤	١٢٨٩١	٩٦٨٥
٧٠،٠٧	٧٣،٢	٩٣،٤٦	٩٩،٣٧	٨٨،١١	٩٧،٤٤	٨٢،٦٩
٦٠٢٩٨	٦٣٤٥٣	٥٤١٣٠	٤٣٥٦٧	٤٨١٩٨	٣٨٣٦٤	٣٢٧٩٤
٤٣١٠٥	٤٩٧٦٧	٥٠٧٦٢	٤٣٢٠١	٤١٠٣٢	٣٦٠٩٥	٢٨٠٨٦
٧١،٤٨	٧٨،٤٣	٩٣،٧٨	٩٩،١٦	٨٥،٠٧	٩٤،٠٨	٨٥،٦٤
١٠٩٩٥	١٠٣٣٥	٧٨٤٨	٨١٧٤	٦٩٨٩	٥٤٠٢	٤١٨٤
١٠١١٢	١٠٢٠٠	٧٦٩٠	٨٠٠٤	٦٧٥١	٥٢٦٩	٣٩٩٦
٩١،٩٧	٩٨،٦٩	٩٧،٩٨	٩٧،٩٢	٩٦،٥٩	٩٧،٥٤	٩٥،٥
٣٠٧٨٦	٣٠٩٠٣	٢٢٧٥٩	٢٤٥٢٢	٢٠٠٥٨	١٦٢٠٦	١٠٢٥١
٢٩٣٢٥	٢٩٣٤٦	٢١٥٣٢	٢٣٨٥٢	١٨٢٢٨	١٤٧٥٣	٩٧٩٠
٩٥،٢٥	٩٤،٩٦	٩٤،٦	٩٧،٢٦	٩٠،٨٧	٩١،٠٣	٩٥،٥
١٢٨٥٧	١٤٣٩٩	١٤٦٠٥	١٢١٠٠	١٠٩٩٣	٩٩٤٩	٧٦٥٨
١١٩٨٠	١٤٣٧٦	١٤١٤٥	١١٩٤٨	١٠٨٩٤	٩٨٩٤	٧٣٢٦
٩٣،١٨	٩٩،٨٤	٩٦،٨٥	٩٨،٧٤	٩٩،٣٧	٩٩،٤٤	٩٥،٦٦
٢٥٤٥٧	٢٨٧٩٨	٢٧٧٥٠	٢٤١٩٠	٢١٧٠٦	١٨٨٥٢	١٤٥٥٠
٢٣٩٦٠	٢٧٩٣٧	٢٧٠١٠	٢٣٦٥٧	٢١٠٨٣	١٧٨٠٩	١٤٣٧٢
٩٤،١٢	٩٧،٠١	٩٧،٣٣	٩٧،٨	٩٧،٧١	٩٤،٤٧	٩٨،٧٧
١٣٠٠	١٥٦٠	١٢٥٤	١٣١٦	١١٢٩	٩٤٣	٨٩١
١٢٤٧	١٥١٢	١٢٠٠	١٢٤٥	١٠٣٦	٨١٣	٨٨٩
٩٥،٩٢	٩٦،٩٢	٩٥،٦٩	٩٤،٦	٩١،٧٦	٨٦،٢١	٩٩،٧٧
٢٦٥٤	٣١٠٤	٢٥٠٩	٢٥٠٠	٢٢٤٦	١٧٩٨	١٧٨٢
٢٤٧٠	٣٠٢٤	٢٣٨٨	٢٣٢٨	٢٠٤٠	١٥٤٥	١٦٨٩
٩٣،٠٦	٩٧،٤٢	٩٥،١٨	٩٣،١٢	٩٠،٨٣	٨٥،٩	٩٤،٧٨
٩٦٠٧١	١٠٦١٧٧	٩٠٤٤٩	٨٥٩٤٢	٧٨٩٨٥	٦٩٦٣٩	٦٠٧٢١
٨٧٠٨٨	٩٩١٢٦	٨٧٥٣٦	٨٤٥٥٥	٧٥٨٨٧	٦٧٨٦٨	٥٦٢٩٣
٩٠،٦٥	٩٣،٣٦	٩٦،٧٨	٩٨،٣٨	٩٦،٠٨	٩٧،٤٥	٩٢،٧
٣٦٧٣٢١	٤١٢٣٦٢	٣٤٠٦١١	٣٤١٤٢	٢٩٩٩٧	٢٥٩٧٥٣	٢٣٣٥٠
٣٣٩٠١٨	٣٩٢٣١٦	٣٢٩١٣٩	٣٣٠٣٣	٢٨٢٤٣٤	٢٥٠٢١٩	٢١٢١٣
٩٢،٢٩	٩٥،١٤	٩٦،٦٣	٩٦،٧٥	٩٤،١٥	٩٦،٣٣	٩٠،٨٥

٥٧٩٠٥	٥١١٦٢	٤٤٨٥٥	٤٧٩٩٣
٥٦٩٢٢	٥٠٢٩٤	٤٤٢٢٥	٤٧٠٠٠
٩٨٫٣	٩٨٫٣	٩٨٫٤	٩٧٫٩٩
٢٨٤٩١٩	٢٥١٧٤	٢٢٢٩٢٩	٢٣٩٧٦٧
٢٧٦٣٦٩	٢٤٤١٨	٢٢١١٢٥	٢٢٩٨٣٠
٩٦٫٩٩	٩٦٫٩٩	٩٩٫١٩	٩٥٫٨٥
٨٢٣٢	٧٢٧٣	٩٠١٠	١٣٣٩٨
٦٢٢٥	٥٥٠٠	٧٠٢٣	٩٧٧٩
٧٥٫٦١	٧٥٫٦٢	٧٨٫٠٥	٧٢٫٩٩
٢٤٠٥٤	٢١٥٣	٢٦٧٥٩	٣٩٧٩٢
١٩٩٩٢	١٦٤٠٠	٢١٠٩٩	٢٩١٤١
٨٢٫٩٨	٧٧٫١٦	٧٨٫٨٥	٧٣٫٣٣
٦٩٩٨	٩١٨٣	٦٥٤٢	٧٥٩٩
٥٩٤٢	٥٢٥٠	٥٤١٠	٦٦١٢
٨٤٫٩٠	٨٤٫٩١	٨٢٫٧	٨٧٫٠١
٢٠٢٥٩	١٧٩٠٠	١٩٦٢٦	٢١٨٨٥
١٦١٩٧	١٤٧٠٠	١٥٠٤٠	١٩٧٧٠
٧٩٫٩٥	٨٢٫١٢	٧٦٫٦٣	٩٠٫٣٣
٦٥٦٤	٥٨٠٠	٧٣٢٥	١٠٧٥٠
٦٢٢٩	٥٦٨٠	٧٢٣٠	٩٩٨٠
٩٧٫٩٤	٩٧٫٩٣	٩٨٫٧	٩٢٫٨٤
١٣٠٧٢	١١٥٥٠	١٣١٨٥	٢١٣٩٢
١١٧٨١	١٠٤٠٩	١٢٩٩٧	١٧٩٤٤
٩٠٫١٢٣	٩٠٫١٢	٩٨٫٥٧	٨٣٫٩٧
٤٥٠	٤٩٥	٤٨٥	٩٣٧
٤١٠	٤٠٠	٤٠٠	٨٠٠
٩١٫١١	٨٠٫٨	٨٢٫٤٧	٨٥٫٣٨
٨٧٣	٩٦٠	٩٢١	١٨٧٤
٧١٣	٧٤٠	٧٦٠	١٥٢٠
٩٢٫٢٣	٧٧٫٠٨	٨٢٫٥٢	٨١٫١
٧١١٢٥	٧٠٩١٣	٦٨٢١٧	٨٠٦٤٧
٦٩٨٠٨	٦٧١٢٤	٦٤٢٩٨	٧٤١٧١
٩٨٫١٤	٩٤٫٦٥	٩٤٫٢٥	٩١٫٩٧
٣٨١٠٠٩	٣٠٢٤٠	٢٨٣٤٢٠	٣٢٤٧١٠
٣٧٧٣٥١	٢٨٣٦٢	٢٧١٠٢١	٢٩٨٢٢٥
٩٩٫٠٤	٩٣٫٤٨	٩٥٫٦٢	٩١٫٨٤

المصدر: (٥٤) مديرية زراعة محافظة البصرة ، قسم التخطيط والمتابعة ، سجلات غير منشورة ، ٢٠٠٧ .



شكل (4) مساحة وانتاج الخضر في القضاء للفترة 1983-2007

جدول(١٠)– معدل المساحة المزروعة ومعدل كمية الأنتاج من محاصيل الخضر في محافظة البصرة وقضاء الزبير

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٨٧٠٥٠٤	٣٤٨٢٠٬١٦	٥٠٤٧١٬٢٥	١٨٦٨٦٬٧٥
	[illegible]	٧٩٤٥٣٦	٣١٧٨١٬٤٤	٤٩٩١٠٬٢٥	١١٨١٠٬٧٥
	[illegible]	٩١٬٢٧	٩١٬٢٧	٩٨٬٤٩	٦٣٬٢
[illegible]	[illegible]	٤٢٣٤٦٦٩	١٦٩٣٩٨٨٬٧	٢٤٩٨٣٨٬٧	٨٧٦٦٦
	[illegible]	٣٨٨١٦٧٣	١٥٥٢٦٦٩٬٩	٢٤٢٨٧٧٬٢	٥٨٦٥٧٬٧٥
	[illegible]	٩١٬٦٥٧	٩١٬٦٥٧	٩٧٬٢١	٦٧٬٢٩
[illegible]	[illegible]	١٧٩٠٤٩	٧١٦٦١٬٩٦	٩٤٧٨٬٢٥	٦٨٤٥٬٢٥
	[illegible]	١٣١٥٣٤	٥٢٦١١٬٣٦	٧١٣٤٬٢٥	٤٠٠٣
	[illegible]	٧٣٬٤٦	٧٣٬٤٦	٧٥٬٢٦٩	٥٨٬٤٧٨
[illegible]	[illegible]	٦٨٣٧١٢	٢٧٣٤٨٬٤٨	٢٣١٨٩٬٥	٢٠٨٩٠٬٧٥
	[illegible]	٥١٢٨٦٩	٢٠٥١٤٬٧٦	٢١٦٥٠٬٥	١٤٠١٠٬٥
	[illegible]	٧٥٬٠١	٧٥٬٠١	٩٣٬٣٦	٦٧٬٠٦٥
[illegible]	[illegible]	١١٣٥٦٧	٤٥٤٢٬٦٨	٦٨٣٠٬٥	١٩٢٦٬٧٥
	[illegible]	٩٠٧٠٤	٣٦٢٨٬١٦	٥٨٠٣٬٥	١٤٬٧٥
	[illegible]	٧٩٬٨٦٨	٧٩٬٨٦٨	٨٢٬٤٧	٠٬٠٠٧٦٥
[illegible]	[illegible]	٣١٨٣٩٦	١٢٧٣٥٬٨٤	١٩٩١٧٬٥	٢٢٤٤٬٧٥
	[illegible]	٢٥٩٣٧٩	١٠٣٧٥٬١٦	١٦٤٢٦٬٧٥	٤٨٬٥
	[illegible]	٨١٬٤٦٤	٨١٬٤٦٤	٨٢٬٤٧	٠٬٠٢١٦
[illegible]	[illegible]	١٣١٧٥٤	٥٢٧٠٬١٦	٧٦٠٩٬٧٥	٥٦٨٬٥
	[illegible]	١٢٧٦١٠	٥١٠٤٬٤	٧٢٧٩٬٧٥	٤٩٨٬٢٥
	[illegible]	٩٦٬٨٥	٩٦٬٨٥	٩٥٬٦٦	٨٧٬٦٤
[illegible]	[illegible]	٢٥٧٣٠٤	١٠٢٩٢٬٢	١٤٧٩٩٬٧٥	١١١٧٬٥
	[illegible]	٢٤٣٠٠٨	٩٧٢٠٬٣٢	١٣٢٨٧٬٧٥	٩٨١٬٢٥
	[illegible]	٩٤٬٤٤	٩٤٬٤٤	٨٥٬٩٩٧	٨٧٬٨
[illegible]	[illegible]	١٥٦٥٧	٦٢٦٬٢٨	٥٩١٬٧٥	١٧٠٬٢٥
	[illegible]	١٤٧٧٤	٥٨٨٬٥٦	٥٠٢٬٥	١٧٠٬٢٥
	[illegible]	٩٤٬٣٦	٩٤٬٣٦	٨٤٬٩١	١٠٠
[illegible]	[illegible]	٣٠٨١٦	١٢٣٢٬٦٤	١١٥٧	٤٣٠٬٥
	[illegible]	٢٨٥٤٢	١١٤١٬٦٨	٩٣٣٬٢٥	٤٣٠٬٥
	[illegible]	٩٢٬٦٢	٩٢٬٦٢	٨٠٬٦٦	١٠٠

المصدر : (٥٦): نتائج جدول(٩)

النتائج:

يتضح مما تقدم ان لمحاصيل الخضر أهمية غذائية كبيرة لجسم الأنسان فهي تجهزه ببعض المركبات الضرورية التي يحتاجها ، وان قضاء الزبير الذي يقع في الجزءالجنوبي الغربي من محافظة البصرة قد مارس سكانه زراعة هذه المحاصيل منذ فترة طويلةوان زراعة هذه المحاصيل في منطقة البحث تتأثر سلباً بالعديد من العوامل الطبيعية لاسيما الظروف المناخية القاسية صيفاً والمتمثلة بأرتفاع درجات الحرارة والتبخر والرياح،لكن المزارعين يقومون بتظليل النباتات ،وزراعة الحساسة منها كمحصول الطماطة، مختلطة بالأكثر تحملاً،كذلك عمدوالى الزراعة المغطاة (المحمية) لمحصول الطماطة في الشتاء لمقاومة انخفاض درجات الحرارة لأكثر من قدرة تحمل النبات،خصوصاً ليالي الصقيع .لقد اثر التركيب الجيولوجي لمنطقة البحث في خصائص التربة العامة ، اذ ساد الرمل والحصى على تكوين ترب المنطقة ، مما ادى الى ارتفاع مساميتها ، وازدياد القدرة على استعمال مياه مرتفعة الملوحة للري(نوعية المياه الجوفية السائدة في منطقة البحث)، كما اثر ايضاً في المياه الجوفية كماً ونوعاً .ان السطح عامل ساعد على القيام بالنشاط الزراعي لأنبساطه وخلوه من التعقيد في منطقة البحث .اما الموارد المائية في منطقة البحث، فهي محدودة المصدر (مياه جوفية رديئة النوعية)، وذلك بسبب العامل الجيولوجي والمناخي، وبهذا تكون المياه الجوفية مورد المياه الوحيد فيها بسبب قلة الأمطار، وهو عامل يحد من استثمار الأمكانات الزراعية الهائلة التي يمتلكها قضاء الزبير .اما ترب منطقة البحث المستغلة في الزراعة فهي التربة الرملية والكلسية السريعة الجفاف والضحلة والفقيرة بالمواد العضوية ، ألا انها تعد عاملاً ايجابياً في قيام الزراعة بسبب ارتفاع ملوحة المورد المائي المتاح للنشاط الزراعي (المياه الجوفية)، وارتفاع عامل التبخر، اذ تحد من اثر الملوحة في هذه المياه ، كما وتوجد انواع اخرى من الترب في منطقة البحث وهي ترب منبسطات المد والجزر والمنبسطات الساحلية ، لكنها غير مستغلة في الآنتاج الزراعي لملوحتها وتغدقها. ان الظروف الطبيعية في منطقة البحث تمتاز بالتطرف والقسوة ، وهي اجمالاً عوامل لاتساعد كثيراً على قيام النشاط الزراعي ،الآ اننا نلاحظ ان تأثير العوامل البشرية كان ايجابياً فالأيدي العاملة متوفرة نسبياً وذات خبرة جيدة في مجال هذا النشاط ، كما كان لأستخدام طرق ري حديثة كطريقة الري بالتنقيط ونظام حيازة الأرض وسهولة التسويق من الأسباب الرئيسة لتطور زراعة هذه المحاصيل في القضاء .

لقد شهدت زراعة المحاصيل موضوع البحث في قضاء الزبير تطوراً كبيراً مقارنة ببقية الوحدات الأدارية في محافظة البصرة حيث ارتفعت المساحات

المزروعة بمحاصيل الخضرفي القضاء من ١٣٢٧٧دونماً عام١٩٨٣ الى ٦٩٨٠٨دونماً عام٢٠٠٧،مع تطور الأنتاج من ٤٨٠٦٩طناً عام١٩٨٣ الى٣٧٧٣٥١طناً عام٢٠٠٧ لينفرد القضاء بأكثر تسعة اعشار المساحة المزروعة والأنتاج لأغلب محاصيل الخضر خصوصاً محصول الطماطة.ان قضاء الزبير يملك امكانات زراعية كبيرة يمكن تنميتها وتطويرها لتسهم في دعم الأمن الغذائي الوطني.

المصادر:

١- كينكوف وآخرون ، انتاج الخضر ، الجزء العام ، ترجمة نجم غريب ، البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ،١٩٨٤، ص٣٦ .
٢- كمال رمزي أستينو وآخرون ، نباتات الخضر واصنافها ،القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٥٩،ص٦ .
٣- المصدر نفسه ، ص١١-١٢.
٤- احسان بشيرالورع، انتاج محاصيل الخضر، ط١،حلب، مطبعة الأوفسيت،١٩٧٦-١٩٧٧،ص١٠٩-١١١.
٥- عبد العظيم كاظم محمد،اساسيات انتاج الخضر،الموصل، دار الكتب ،جامعة الموصل ،١٩٨٢،ص٢٤-٢٦.
٦- احمد فخري عزيز وآخرون،الزراعة،بغداد،مطبعة وزارة التربية رقم ٣، ١٩٨٥ ،ص٥٤-٥٥ .
٧- نهلة مهدي صالح المولى، تأثير التداخل بين ملوحة التربة والسماد النتروجيني علىالنمو الخضري لنبات الطماطة، رسالة ماجستير، كلية العلوم ،جامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص٢ .
٨- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء، المجموعة الأحصائية السنوية،١٩٩٢.
٩- عبد المجيد حسن الغزالي،البصرة ،بغداد-مطبعة المعارف،١٩٤١، ص١٦٥ .
١٠- Sadik ,J.M.,Sedimentological in Vestigation of Dibdiba formation southern and central Iraq,thesis Univ. of Baghdad ,1977,P.50.
١١- محمد رستم،الجيولوجيا الهندسية،مديرية دارالكتب والمطبوعات الجامعية،جامعة حلب،حلب ، ١٩٧٢،ص٧٧.
١٢- Buringh,Soils and soil condition in Iraq,Wagening:H.Veen Man and Zonen N.V.,1960 .P.20.
١٣- Ahmad ,A.M., and W.Kraft , Acontribution to hydrology of Wastern Desert of Iraq, Journal of the geological society of Iraq , Vol.V.1972.P.8.
١٤- الهيئة العامة للمساحة، خارطة محافظة البصرة الأدارية، بغداد ، ٢٠٠١ .
١٥- مها دحام عبد الرضا السامر، طرق التكوين الأساسية لأطلس محافظة البصرة الزراعي ، الجزء الثاني ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، جامعة البصرة ، غير منشورة ، ٢٠٠٢ ، ص٣ .

١٦- داود جاسم الربيعي، الوضع الجيولوجي والسطح في محافظة البصرة، موسوعة البصرة الحضارية (١) المحور الجغرافي، البصرة ،مطبعة جامعة البصرة ،١٩٨٨، ١٣ .

١٧- نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي ، التباين المكاني لخصائص ترب محافظة البصرة ، اطروحة دكتواه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ،٢٠٠٥ ، غير منشورة ،ص ١٧-٢٠ .

١٨-داود جاسم الربيعي ، الوضع الجيولوجي والسطح في محافظة البصرة ،مصدر سابق ، ص١٠ .

١٩- نبيل أمبابي ومحمود محمد عاشور، الكثبان الرملية في شبه جزيرة قطر،الجزء الأول ، جامعة قطر،الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة ،١٩٨٣ ،ص٣١ .

٢٠- محمد سعيد كتانة ، صيانة وحفظ المياه وتقليل الضائعات المائية في المناطق الجافة وشبه الجافة ، مجلة الثورة الزراعية ،العدد٢٦ ، بغداد، مطبعة سلمى الفية الحديثة، ١٩٧٧، ص١١ .

٢١- علي حسين الشلش ، استخدام المعايير الحسابية في تحديد اقاليم العراق المناخية ، مجلة كلية الأداب ،جامعة الرياض، المجلد الثاني ،السنة الثالثة، الرياض، المطابع الأهلية الأوفسيت، ١٩٧١-١٩٧٢،ص١٧١-١٨٧ .

٢٢- محمد صقر ، محاصيل الخضر ، ط٤ ، القاهرة، مكتبة الأنكلو المصرية ، ١٩٦٤- ١٩٦٥، ص٩ .

٢٣- احسان بشير الورع ، مصدر سابق ، ص٤١٠ .

٢٤- شاكر صابر الصباغ وآخرون، زراعة محاصيل الخضر في العراق ، ط٤، بغداد، مطبعة وزارة التربية ،١٩٧٣، ص٢٣ .

٢٥- علي حسين الشلش ، اثر الحرارة المتجمعة على نمو ونضوج المحاصيل الزراعية في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية الكويتية ، جامعة الكويت، العدد ٦١، الكويت ، مطابع التايمز ، ص ٦٠ .

٢٦- نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي ، مصدر سابق ، جدول-١ ، ص٢٥ .

٢٧- الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ،٢٠٠٦ .

٢٨- المصدر نفسه .

٢٩- ماجد السيد ولي محمد ، العواصف الترابية في العراق واحوالها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثالث عشر ، بغداد ، مطبعة العاني ،١٩٨٣، ص٦٩ .

٣٠- داود جاسم الربيعي، قضاء الزبير-دراسة في الجغرافية البشرية، بغداد،مطبعة الأرشاد،١٩٧٨، ص٤٧ .
٣١- ماجد السيد ولي محمد ، مصدر سابق، ص٦٧- ٦٨ .
٣٢- نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي ، مصدر سابق ،ص١٢٨ .
٣٣- يحيى عباس حسين ،المياه الجوفية في الهضبة الغربية من العراق وأوجه استثمارها، رسالة ماجستير،كلية الأداب ، جامعة بغداد ،١٩٨٣، غير منشورة ، ص٨٧ .
٣٤- داود جاسم الربيعي،قضاء الزبير-دراسة في الجغرافية البشرية، مصدر سابق،ص٢٣-٣٣ .
٣٥- عبد الرزاق محمد البطيحي ، ظواهر التركز والتنوع الزراعي في المحافظات الجنوبية والجنوبية الشرقية ، بغداد ، مطبعة الأرشاد ، ١٩٧٢ ،ص١٣٢ .
٣٦- نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي، مصدر سابق،ص ١٩٧- ٢٠٨ .
٣٧- نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي ، مصدر سابق،ص١٩٧-٢٠٤ .
٣٨- K.H.Awad. Reaction of applied concentrated Super phosphate fertilizer in Calcareaous soils.J.Age. And water resources .Councel of Scientific Research .Baghdad .Dar Al-muthena for printing and publishing.1985.Vol.4.Nomber.1.P.49.
٣٩- نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي ، مصدر سابق ، ص٩٨.
٤٠-المصدر نفسه ، ص١٣٨ .
٤١- Buringh,Soils and soil condition in Iraq,Wagening:H.Veen Man and Zonen N.V.,1960.
٤٢- داود جاسم الربيعي، قضاء الزبير-دراسة في الجغرافية البشرية، مصدر سابق ، ص٥٠ .
٤٣-عبد الأله رزوقي كربل ، المياه الجوفية في محافظة البصرة ،موسوعة البصرة الحضارية(١) ،المحور الجغرافي ،البصرة،مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٨ ،ص٨٨ .
٤٤- نصر عبد السجاد عبد الحسن الموسوي ، مصدر سابق ،ص٣٧).
٤٥- عبد الأله رزوقي كربل ، المياه الجوفية في محافظة البصرة،مصدر سابق، ص٩٥ .

٤٦- نافع ناصر القصاب،المسرح الجغرافي لمنطقة الهضبة الغربية في العراق ومؤهلاتها التنموية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد ١٨ ، ايلول ١٩٨٦ ، ص٧٥ .
٤٧- مهدي الراشد وآخرون ، دراسة الجدوى الأقتصادية لمنظومة الري بالتنقيط،كلية الأدارة والأقتصاد ، جامعة البصرة ، بحث مطبوع بالرونيو ، ١٩٨٠،ص٤ .
٤٨- مهدي الراشد وآخرون ، مصدر سابق،ص٢٤.
٤٩-المصدر نفسه ، ص١٢ .
٥٠- جعفر محمد رزوقي، الري بالتنقيط ،مجلة الثورة الزراعية ، العدد ٤٨ السنة الخامسة، بغداد-مطابع المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة ،١٩٨١ ،ص٤٩- ٥٠ .
٥١- نزار ذياب عساف ،الجدوى الأقتصادية وتقبيم كفاءة الأداء لمزارع انتاج الخضر في الزبير وسفوان ، رسالة ماجستير ، كلية الأدارة والأقتصاد ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، غي منشورة ، ص ٢٥٨- ٢٥٩ .
٥٢-المصدر نفسه.
٥٣- عبد الأله رزوقي كربل ، طبيعة الزراعة في الزبير ، مجلة كلية الأداب ، جامعة البصرة ، العدد ١١ ، السنة ٩ ، الموصل ، مؤسسة دا الكتب بجامعة الموصل ، ١٩٧٦ ، ص٢٤٢ .
٥٤- مديرية زراعة محافظة البصرة، قسم التخطيط والمتابعة، سجلات رسمية، بيانات غير منشورة،٢٠٠٦ .
٥٥- نتائج جدول ٩ .
٥٦- نتائج جدول ٩ .

((أستمارة أستبيان))

١- ما نوع علاقتك بالمزرعة ؟ : ١- مالك
٢- فلاح
٢- هل تمارس زراعة الخضر ؟ ١- نعم ٢- لا اذا كانت الأجابة لا فما هي الأسباب؟
٣-ما مساحة المزرعة : الكلية: دونم.
المزروعة: دونم.
٤- متى تبدأ بعمليات حراثة الأرض وتهيئتها للزراعة؟
٥- متى تبدأ عملية شق المروز (المشاعب) ؟
٦- ما هي طريقة الزراعة ؟: ١-في المروز مباشرة :
٢- في الداية:

٧- ماهي محاصيل الخضر التي تزرعها منفردة ؟
٨- ماهي محاصيل الخضر التي تزرعها بأسلوب التحميل ؟
٩- ماهو مصدر وصنف البذور التي تستخدمها في الزراعة ؟
١-البطيخ: محلية: اجنبية:
الصنف:
٢-الرقي : محلية: اجنبية:
الصنف:
٣-الخيار: محلية: اجنبية:
الصنف:
٤-القرع(البوبر) : محلية: اجنبية:
الصنف:
٥-الطماطة: محلية: اجنبية:
الصنف:
١٠- ماهي كمية البذور التي توضع في الجورة؟ بذرة:
١١- مانوع الأسمدة المستخدمة؟ ١-عضوية: كميتها:
طريقة تقديمها:
٢- كيمياوية: كميتها:
طريقة تقديمها:
١٢- ماهي طريقة الري المستخدمة؟ ١-القنوات السطحية المكشوفة
: ٢-التنقيط: ٣- اخرى
١٣- ماهي عدد مرات الأرواء؟ مرة:
١٤- ماهومصدر الأيدي العاملة المستخدمة؟ ١- ذاتية(الفلاح واسرته):
مصدرها: ٢- اجيرة:
٢-١-اجيرة دائمية: عددها:
الأجور الشهرية:
٢-٢-اجيرة مؤقتة: عددها:
الأجور الشهرية:
١٥- ماهي الأسواق التي يسوق الحاصل اليها؟
١٦- ماهي واسطة تسويق الحاصل؟
١٧- ماهي معوقات الزراعة في قضاء الزبير برأيك؟
١٨-هل أثرت العمليات العسكرية على:

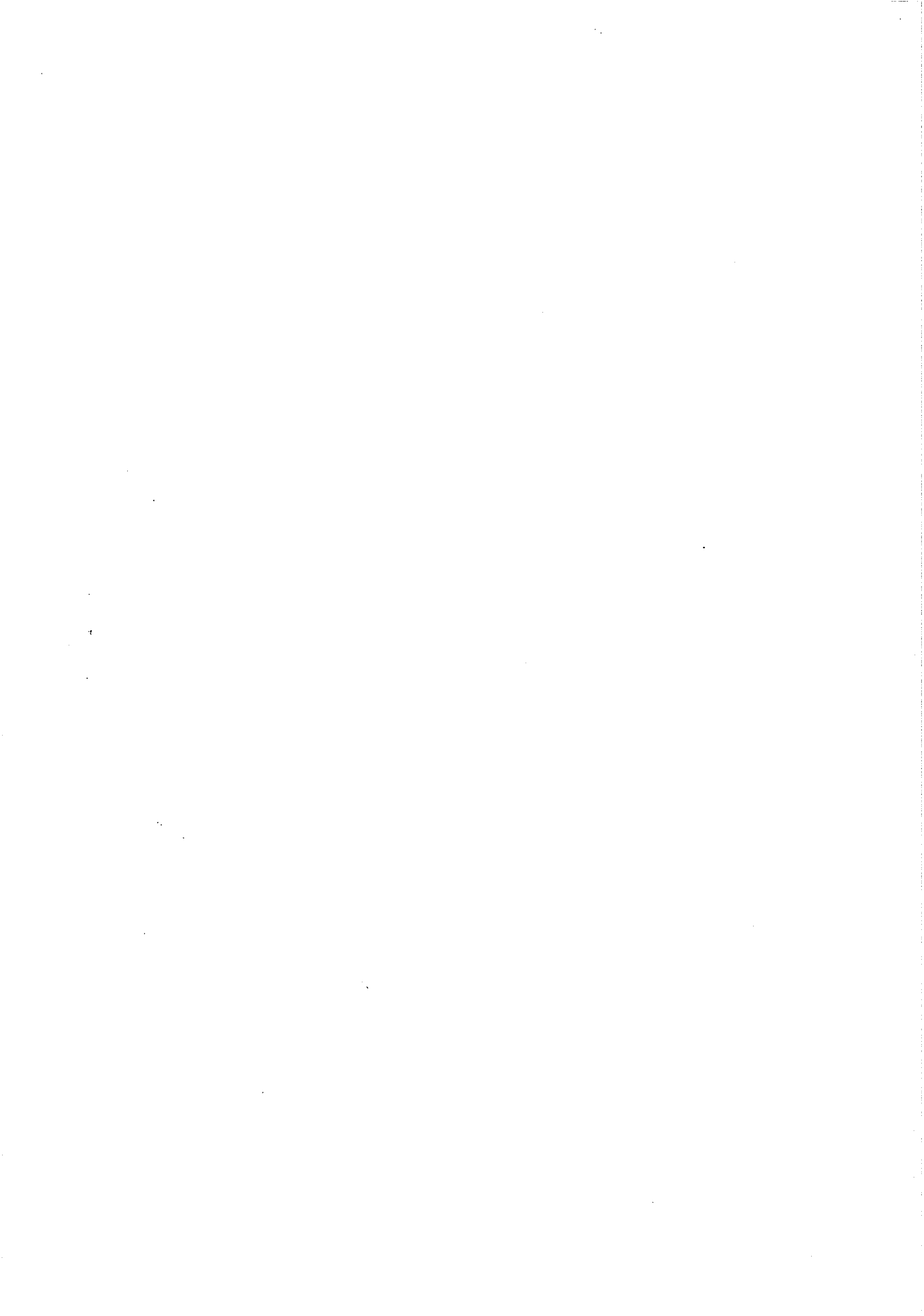
١- الأنتاج ؟ لا: نعم: اذا كانت الأجابة نعم
أذكر السنة: التفاصيل:
٢- المساحة المزروعة؟ لا: نعم: اذا كانت الأجابة نعم
أذكر السنة: التفاصيل:
٣-على تسويق الحاصل؟ لا: نعم: اذا كانت الأجابة نعم أذكر
السنة: التفاصيل:

ABSTRACT

The study is interested in the geographical analysis of vegetables production for a quarter century for one of most important areas of such production in Iraq, which is Zuber Province. Th study included summer vegetables crops (Cantaloupe -Watermelon -Cucumber-Gourd), and covered Tomato, which represent the greater parts of Zuber province production from aside , and for its alimental, economical, consumption importance from other side. The vegetables crops provide human body with vary useful elements and compounds which needed .The cultivation of vegetables crops in Zuber province developed since the end of 70th decade from the past century, specially covered tomato, the province now is one of main areas in tomatoes productions in Iraq .The province also is one of an important areas in vegetable crops productions like (Cantaloupe -Watermelon -Cucumber-Gourd) in Basrah Governorate .

The 1st section of study deals with alimental importance of vegetables. The 2nd section of study deals with the physical elements affected upon vegetables crops productions in Zuber Province such as : Location , Geological Structure , Surface , Climate , Soil and Water sources , and the effect of each physical element upon cultivation of vegetables crops and the

agricultural process which the cultivation of vegetables crops needed in Zuber province. The 3rd section of study deals with the human elements affected upon vegetables crops productions in Zuber Province such as :Employments , Possession , Irrigation , Marketing , Farmers associations and official supports .The 4th section of study deals with the agricultural process which the cultivation of vegetables crops needed in Zuber province .The 5th section of study deals with the development of vegetable crops productions in Zuber Province from 1983 to 2007.



تحليل جغرافي لواقع الجفاف والعجز المائي المناخي والإمكانات المقترحة لمعالجتهما
(دراسة تطبيقية على محافظة النجف)

م. م. مثنى فاضل علي
جامعة الكوفة- كلية الآداب

المقدمة

يهتم الجغرافيون بعدد من المواضيع الهامة والإستراتيجية التي تتعلق بحياة الإنسان و نشاطاته المتنوعة، لاسيما تلك المشكلات التي لها آثارها السلبية السيئة على بيئة الإنسان من (ماء، تربة، هواء.. الخ)، وبذلك فإن الجغرافي حاله حال الهيدرولوجي والبيولوجي والزراعي والاقتصادي ..الخ، يهتم بالميادين الحيوية التي تمس الحياة الاقتصادية للإنسان وبيئته.

تعد مشاكل الجفاف والعجز المائي المناخي من أهم المشاكل التي تعاني منها اغلب مناطق العالم الجافة وشبه الجافة ومنها العراق، وهو ما تشهده اغلب مناطق محافظة النجف بوضوح، مما حفز ذلك المهتمين بهذه المجالات من الاختصاصات المذكورة آنفا الى النظر بعناية تجاه هكذا مشاكل خطيرة تظهر آثارها وتأثيراتها السيئة في المديين القريب والبعيد على البيئة التي تعاني من هذه المشاكل.

تعد دراسة هذه المشاكل من الدراسات الحديثة البالغة الأهمية، لاسيما مع ازدياد الطلب والتنافس على مصادر المياه لما يشكله الماء من عنصر حيوي في وجود البيئة الحية (الإنسان، الحيوان، النبات)، وقد اخذ الجغرافيون على عاتقهم الاهتمام الكبير بهذه الدراسات عن طريق دراسة مفاهيم الموازنة المائية المناخية والتصحر والجفاف والقيمة الفعلية للأمطار، وتحديد كميات الفائض والعجز المائي وتأثيراتها على الإنسان ونشاطاته وبيئته، ومن ثم وضع الحلول الملائمة لتقليل تلك التأثيرات والسبل الكفيلة في الاستفادة العظمى من الفائض المائي إن وجد، وهذا ما سيتم التطرق إليه بهذا البحث وفق دراسة متخصصة تناولت جوانب الموضوع من جميع نواحيه تقريبا.

تتضمن هذه الدراسة أربعة أبعاد رئيسة حددها الباحث بشكل مباحث متسلسلة وفق منهج وصفي تحليلي...

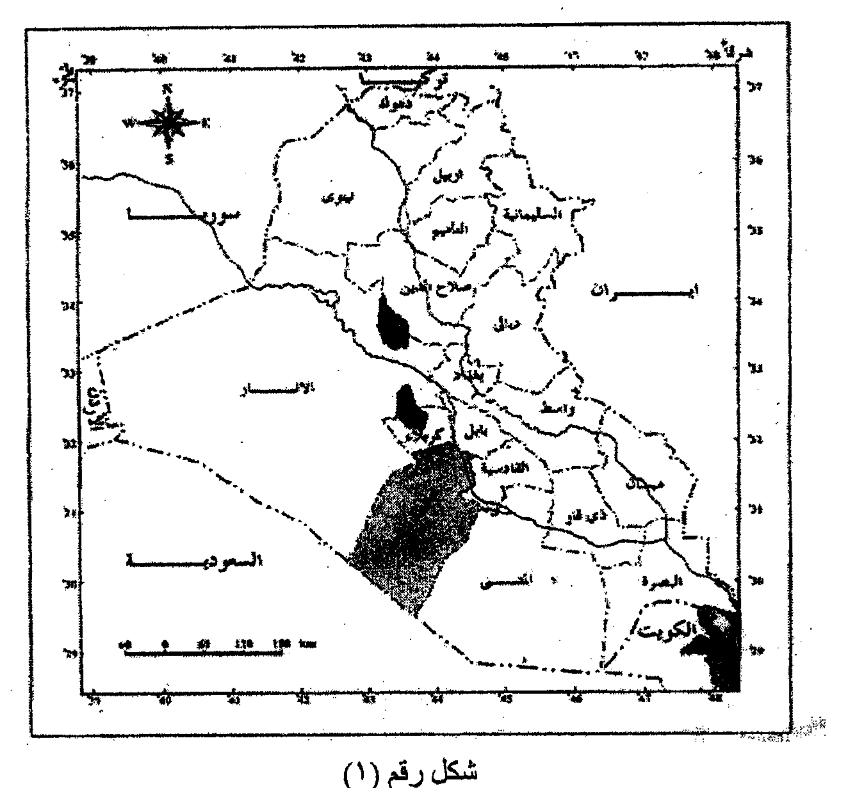
شمل المبحث الأول منها الخصائص المناخية لمحافظة النجف، وعرض الباحث فيه أهم الملامح الرئيسة للعناصر المناخية من (إشعاع شمسي ودرجة حرارة ورياح والرطوبة والأمطار والتبخر) وجاء ذلك وفقا لأحدث البيانات الطقسية، التي بينت إن المحافظة تقع ضمن المناطق الدفيئة القليلة المطر .

تطرق الباحث في المبحث الثاني إلى مفهوم الجفاف والعجز المائي المناخي في الدراسات المناخية الجغرافية والطرائق التي يمكن عن طريقها احتسابهما بشكل عملي مباشر عن طريق المعادلات التجريبية الخاصة بذلك.

تمكن الباحث في مبحثه الثالث من تطبيق المعادلات والطرائق التجريبية والعملية ضمن مناخ المحافظة، ومن ثم الوصول إلى النتائج، أي حجم الجفاف ومقدار العجز المائي المناخي في المحافظة. مستخدماً عدة معادلات من أهمها معادلات بليني كريدل و الإشعاع وخروفه وثورنثويت. والتي بينت إن المحافظة تعاني من عجز مائي كبير ومن جفاف مناخي كبير أيضا، استطاع الباحث ان يضع مجموعة من الحلول المقترحة والممكنة لمعالجة مشاكل الجفاف والعجز المائي المناخي التي يمكن تطبيقها عمليا ضمن أجواء المحافظة وظروفها الطبيعية، والتقنيات التي يمكن إتباعها في سبيل تحقيق تنمية مياه الأمطار وتحسين الظروف المناخية في المحافظة، وجاء ذلك في المبحث الرابع من البحث.

حدود منطقة الدراسة

يشتمل البحث على دراسة محافظة النجف التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من جمهورية العراق، وتأخذ المحافظة امتدادا شمالياً شرقياً- جنوبياً غربياً، وتحديداً لموقعها الفلكي فهي تقع بين دائرتي عرض (٥٠ ٢٩°- ٢١ ٣٢°) شمالاً وبين قوسي طول (٥٠ ٤٢°- ٤٤ ٤٤°) شرقاً، بشكل قريب من الاستطالة، يشكل ضلعه القصير الحدود الجنوبية مع المملكة العربية السعودية، ويحدها من الشمال محافظة بابل وكربلاء، ومن الشرق محافظتي القادسية والمثنى ومحافظة الأنبار غرباً، شكل (١).



شكل رقم (١)
موقع محافظة النجف من القطر العراقي
المصدر: جمهورية العراق، المنشأة العامة للمساحة خريطة العراق الإدارية، بغداد- ١٩٩٨.

المبحث الأول
الخصائص المناخية في محافظة النجف

تتباين الخصائص المناخية في محافظة النجف فصلياً وشهرياً تبعاً لتباين كميات الإشعاع الشمسي المستلمة ضمن أجوائها نتيجة لتباين عدد ساعات السطوع الشمسي النظرية والفعلية والناتجة عن حركة الشمس الظاهرية بحسب موقع المحافظة بالنسبة لدوائر العرض، مما اثر ذلك في بقية عناصر المناخ، ومن ثم وضع الصورة النهائية لخصائص المناخ في المحافظة.

تتسلم المحافظة كميات كبيرة من الإشعاع الشمسي، مما يعني زيادة في عدد ساعات السطوع الشمسي النظرية وما يرافق ذلك من ارتفاع قيم الإشعاع الشمسي،إذ يصل المعدل السنوي لتلك القيم الى (٥٢٦,٩٦ملي واط / سم٢) متباينة شهرياً، وتصل أقل معدلاتها في شهر كانون الأول (٢٦٠,٦ملي واط/سم٢) متوافقاً مع تسجيل اقل أعداد ساعات السطوع الشمسي النظرية والفعلية، التي بلغت (١٠,٠٠، ٦,٣٦ ساعة) لكل منها على التوالي، اما أعلى كميات قيم الإشعاع الشمسي فبلغت (٧٧٤,٣ ملي واط /سم٢) وذلك في شهر

حزيران الذي سجلت فيه زيادة في عدد ساعات سطوع شمسي نظريـة وفعليـة والتي بلغت (١١,٧٠،١٤,٠ساعة) لكل منهما وعلى التوالي، جدول(١).

جدول (١)

العناصر المناخية في محافظة النجف للمدة (١٩٧٥-٢٠٠٦م)

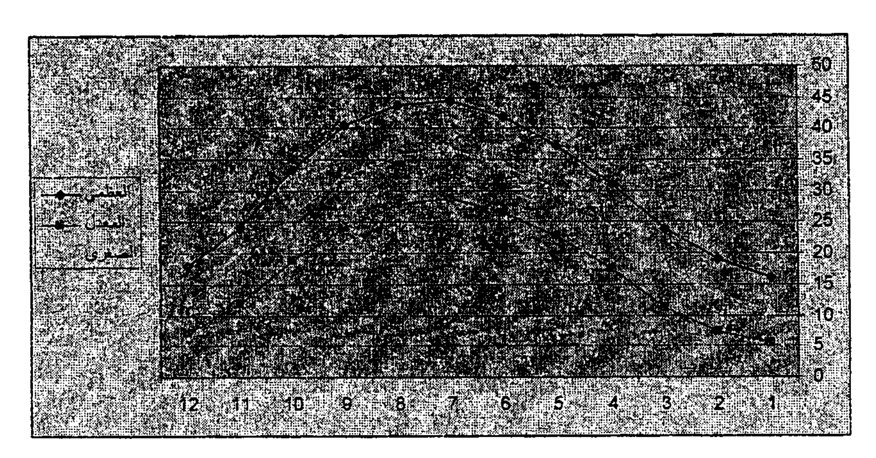
الشهر	ساعات السطوع الشمسي ساعة		قيم الإشعاع الشمسي ملي واط/ سم٢	درجات الحرارة م			المدى الحراري م	الرطوبة النسبية %	كمية الأمطار ملم	سرعة الرياح م/ثا	كمية التبخر ملم*
	النظرية	الفعلية		العظمى	الصغرى	المعدل					
كانون الثاني	10.28	6.7	303.4	16.2	5.5	10.8	10.7	69	20.1	3.1	82.7
شباط	11.06	7.59	384.8	19.1	7.4	13.3	11.7	58	15.8	3.4	117.1
آذار	11.96	7.84	483.6	24.0	11.4	17.7	12.6	49	12.7	3.0	195.6
نيسان	12.05	8.65	592.0	31.0	17.5	24.3	13.5	41	12.4	2.9	285.4
أيار	13.45	9.6	676.0	37.4	22.7	30.1	14.7	31	4.6	3.1	406.4
حزيران	14.0	11.7	774.3	41.9	26.6	34.2	15.3	23	0.1	3.8	548.٣
تموز	13.57	11.79	761.8	44.4	28.9	36.6	15.5	21	0	4.0	607.7
آب	13.19	11.72	705.2	43.7	27.9	35.8	15.8	22	0	3.4	546.9
أيلول	12.2	10.22	607.0	40.5	24.3	32.4	16.2	27	0	3.4	394.4
تشرين الأول	11.25	8.52	448.4	33.4	19.0	26.2	14.4	38	1.7	3.1	238.9
تشرين الثاني	10.28	7.33	326.5	24.1	12.0	18.1	12.1	55	9.9	3.0	144.05
كانون الأول	10.0	6.36	260.6	17.9	7.2	12.5	10.7	68	19.9	3.0	88.02
المعدل/ المجموع	11.94	9.00	526.96	31.1	17.5	24.3	13.6	42	97.1	3.3	3655.57

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الهيئة العامة للأنواء والرصد الزلزالي في العراق، بيانات غير منشورة.

- أخذت هذه البيانات للمدة (١٩٦٢- ٢٠٠١م).

ترتفع معدلات درجات الحرارة في أجواء المحافظة بما يفوق مـا تـسجله المناطق البحرية في نفس دوائر العرض، ويبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة الاعتيادية (٢٤,٣ْم) موزعة بصورة متباينة نتيجة لتباين معدل عـدد سـاعات السطوع الشمسي وكميات الإشعاع الشمسي الواصلة التي تزداد درجات الحرارة مع ازديادها.

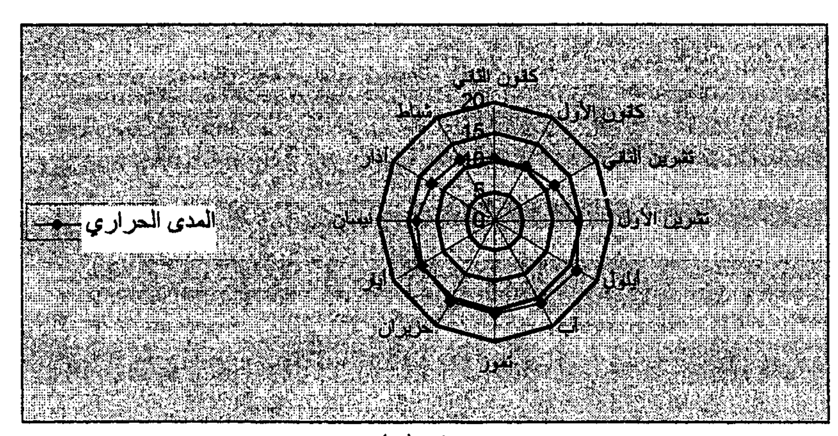
تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع تدريجياً ابتداءاً من شهر آذار (١٧,٧ْم) وحتى تصل الى أعلى معدلاتها وذلك في شهر تموز (٣٦,٦ْم) الذي سجلت فيه أعلى درجة حرارة عظمى وصـغرى (٤٤,٤ ْم، ٢٨,٩ ْم)علـى التـوالي، وتستمر الحرارة مرتفعة خلال الأشهر أب وأيلول، ثم تبدأ بعد ذلـك بالتنـاقص تدريجياً حتى تصل الى أدنى معدلاتها (١٢,٥، ١٠,٨ْم) والمسجلة فـي شـهري كانون الأول وكانون الثاني على التوالي.شكل (٢)



شكل (٢)
معدلات درجات الحرارة (مْ) في محافظة النجف
المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١).

ترشدنا البيانات المسجله في اجواء المحافظه والمتعلقه بحميات الاشعاع الشمسي والسطوع الشمسي ومعدلات درجات الحرارة الى إن المحافظة تعيش ضمن صيف طويل حار وجاف يصل طوله حوالي سبعة أشهر، ومما ساعد على رفع درجة حرارته هو تعرض المحافظة الى مرور الكتل الهوائية المدراية الحارة الجافة في هذا الفصل، اما فصل الشتاء البارد والقصير حوالي (اربعة أشهر) فيتميز بقلة الأمطار، رغم ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية التي تصل معدلاتها الى حوالي (٦٨، ٦٩، ٥٨%) في الأشهر(كانون الأول، كانون الثاني،شباط) على التوالي. كما تتعرض المحافظة خلال هذا الفصل البارد الى كتل هوائية قطبية ومدارية تعمل على خفض درجات الحرارة وسقوط الأمطار فضلاً عن وصول تأثيرات البحر المتوسط من خلال منخفضاته المتوسطية المسببة لسقوط الأمطار وانخفاض معدلات درجات الحرارة.

كما يكون المدى الحراري المستخرج ضمن أجواء المحافظة كبير نسبياً على المستوى اليومي والشهري والسنوي، إذ يبلغ المدى الحراري السنوي (٢٦,٨ْم) وذلك لعدم وجود مسطحات مائية قريبة تلطف وتعدل من درجات الحرارة، وتتراوح المديات الحرارية الشهرية في المحافظة بين (١٠,٧ْم) و المسجلة في الأشهر (كانون الأول وكانون الثاني) و (١٦,٢ْم) والمسجل في شهر أيلول، شكل (٣). ويعني ذلك خضوع المحافظة امام المؤثرات الصحراوية فالمدى الحراري المتسع يعني إن المحافظة تقع ضمن المناخ القاري الجاف.

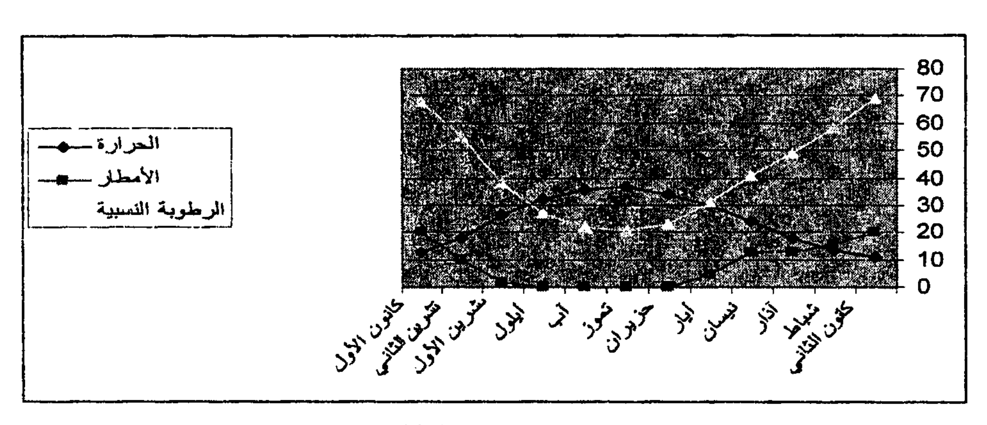


شكل (٣)
المدى الحراري (مْ) في محافظة النجف
المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١).

تنشط الرياح في المحافظة صيفاً لتسجل لنا أعلى معدلات لسرعها في الأشهر الحارة (حزيران، تموز وآب) إذ تبلغ سرع الرياح فيها (٣,٨، ٤,٠، ٣,٤ م/ثا) على التوالي، في حين تقل سرع الرياح عن معدلاتها خلال الأشهر الباردة لتصل الى (٣م/ثا) في الأشهر (تشرين الثاني وكانون الأول وآذار) وتصل ادنى معدلاتها في شهر نيسان (٢,٩م/ثا)،جدول (١).

اما فيما يتعلق بالأمطار فنجد إن المعدل السنوي لكمياتها يصل إلى (٩٧,١ملم)، وهي كمية قليلة جداً مقارنة مع أمطار المناطق الشمالية من القطر، ولا يمكن اعتبارها مورداً مائياً مناخياً، كما أنها تتصف بالتذبذب وعدم الثبات سواء اكان في كمياتها أم في مواعيد سقوطها، عموماً فأمطار المحافظة متباينة شهرياً وفصلياً وسنوياً، وهي في واقع الحال شتوية التساقط.

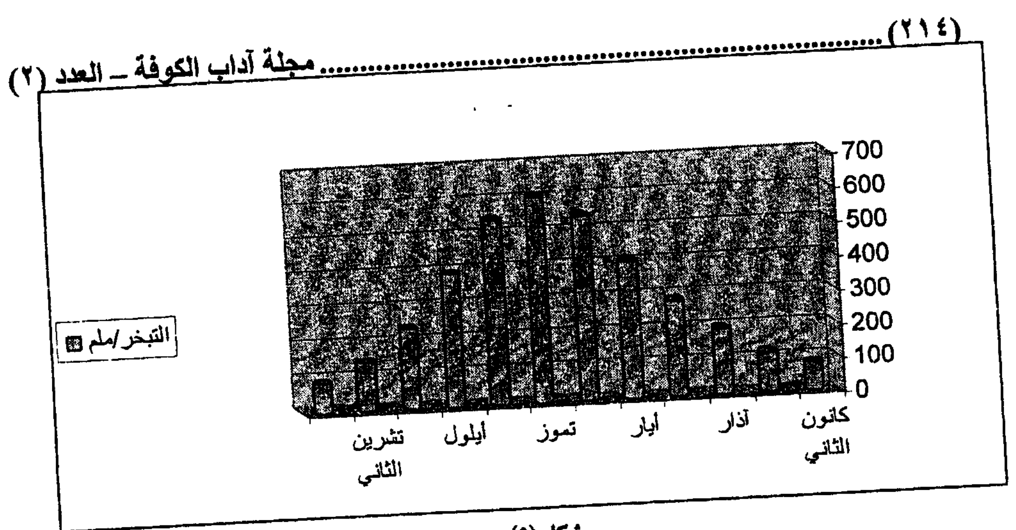
تبدأ الأمطار بالتساقط في أجواء محافظة النجف اعتباراً من شهر تشرين الأول، إذ تسقط بكميات قليلة جداً (١,٧ملم)، تبدأ بعد ذلك بالزيادة تدريجيا حتى تصل الى اكبر كمية لها (٢٠,١ملم) وذلك في شهر كانون الثاني الذي تسجل فيه ادنى معدلات درجات الحرارة واعلى معدلات الرطوبة النسبية ثم تبدأ الأمطار بالتناقص حتى تصل الى ادنى معدلاتها (٤,٦ملم) في شهر أيار لتنعدم مطلقاً خلال الأشهر الحارة (تموز، آب وايلول)، والتي يتزامن انقطاعها مع عدم وصول تأثيرات المنخفضات الجوية،فضلاً عن الأرتفاع الكبير في درجات الحرارة وانخفاض معدلات الرطوبة النسبية الى ادنى مستوياتها،.إذ يغطي القطر خلال هذه الأشهر الهواء المداري القاري (CT) الحار الجاف المستقر.[١]



شكل (٤)
العلاقة بين درجة الحرارة و الرطوبة النسبية والأمطار في محافظة النجف
المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١).

تبين البيانات المناخية وجود ارتفاع كبير في معدلات التبخر في أجواء المحافظة، لاسيما خلال أشهر الصيف الحارة الجافة لتصل إلى (٥٤٨,٨، ٦٠٧,٧، ٥٤٦,٩ملم) في الأشهر (حزيران، تموز وآب) على التوالي، وما يعادل حوالي (٤٧%) من مجموع التبخر السنوي الذي يبلغ (٣٦٥٥,٤٧ملم)، شكل (٥). ويتفق ذلك مع تسجيل طقس المحافظة أعلى معدلات درجات الحرارة في الأشهر الثلاث المذكورة اعلاه.في حين تنخفض معدلات التبخر خلال الأشهر (كانون الأول، كانون الثاني وشباط)، إذ تسجل حوالي (٨٨,٠٢، ٨٢,٧، ١١٧,١ ملم) على التوالي . وهي الأشهر التي تسجل فيها أدنى معدلات الحرارة في المحافظة، جدول (١).

توضح الحقائق المذكورة أنفا إن المحافظة تشهد مستويات حرارية عالية وكمية أمطار قليلة وكميات تبخر مرتفعة جداً، مما يعني معاناة أجوائها من جفاف مناخي واضح وكما سيتم توضيحه.



شكل (٥)

كميات التبخر الشهري في محافظة النجف

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

المبحث الثاني

مفهوم الجفاف والعجز المائي المناخي وطرائق تقديرهما

تتظافر مجموعة من العوامل الطبيعية والبشريه في احداث فجوه مائية تقوم بين ما يصل منطقه ما من ايرادات مائية (تساقط) وبين ما يفقد منها بالاشكال المعروفه (تبخر، تبخر/ نتح، تسرب، استهلاك مائي...الخ). وفي كل الأحوال فأن الخصائص المناخية وخصائص التربة ونشاطات الانسان الزراعية منها على وجه الخصوص تعد من اكبر العوامل المتحكمة في تحديد قيمة الأمطار الفعلية ومستويات الجفاف والعجز المائي.

اولا .مفهوم الجفاف.

يعد الجفاف احد اهم المشكلات التي ماتزال تواجه الإنسانية، رغم التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي وصلت اليه، فالمناطق الجافة وشبه الجافة تمثل حوالي ثلث مساحة يابس الأرض ولم يسجل أي جهد جدي لإحداث تغير أساسي في هذه النسبة .

ويرجع سبب ذلك الى تشابك وتداخل مفردات الظاهرة وتنوعها، فالجفاف ظاهرة طبيعية وبشرية والمفاهيم حولها غير واضحة وغير محددة فالجفاف "محصلة العلاقة بين المطر والحرارة والتبخر".[٢]

يعد المناخ هوالعامل الرئيس المؤثر في تحديد خصائص البيئة الجافة فهو الذي يتحكم في معامل السطح وخصائص النبات وملامح الحيوان وتركيب

التربة...، ومن الضروري البحث عن اسباب قلة التساقطات في الأراضي الجافة التي تمثل ثلثي سطح الأرض.[٣]

بين ثورنثويت اربعة انواع رئيسة من الجفاف (drought) الذي عرفه على انه "عدم قدرة الرطوبة الجوية أو رطوبة التربة على الانبات أو حيث تكون الرطوبة الجوية و رطوبة التربة غير كافية للعمليات اللازمة للانبات"، وهذه الأنواع هي[٤]:

١. الجفاف الدائم– وهو النوع الذي تمثله الصحراء، إذ لا يوجد فصل ممطر يساوي كمية الماء اللازمة للإنبات، ولا يوجد في مثل هذه المواقع إلا الأنواع الشديدة التكيف ولا تقوم الزراعة إلا بعمليات الأرواء.

٢.الجفاف الفصلي – يتميز هذا النوع باقتصار سقوط الأمطار على فصل وانعدامها في فصل أخر وتقوم الزراعة في الفصل المطير.

٣. الجفاف الطارئ – ينتج هذا النوع من الجفاف عن عدم انتظام أو تقلب سقوط الأمطار ويقتصر هذا النوع على المناطق الرطبة وشبه الرطبة. فقد تمتد مدة طويلة دون سقوط المطر مما يؤدي الى هلاك المزروعات.. وهو من أخطر انواع الجفاف لصعوبة التنبؤ به.

٤.الجفاف غير المنظور – تقل في هذا النوع من الجفاف الرطوبة (الجوية أو رطوبة التربة) عن حاجة النبات، وان انخفاض الرطوبة اليومية أو الشهرية عن الحد الذي يحتاج اليه النبات يؤدي الى موت النبات أو قلة كثافته أو قزميته.

يتبين من ذلك إن الجفاف هو ظاهرة طبيعية تتمثل في انخفاض كميات الأمطار الساقطة أو تناقصها عن معدلاتها الاعتيادية في أوقات معينة، والتي قد تستمر لفترات طويلة، و يبدو أن المحافظة موضوع البحث تقع ضمن المفهوم الأول (الجفاف الدائم)، فالأمطار وأن اقتصرت على السقوط في فصل الشتاء فهي لا تسد حاجة النباتات من المياه.

أما المناخ الجاف والذي يرتبط اساساً مع مفهوم الجفاف بمفهومه العام – عموماً فأن اغلب علماء المناخ يتفقون على تحديد المناخ الجاف على انه "المناخ الذي تزداد فيه كميات التبخر على كميات التساقط أي المناطق التي تعاني من عجز مائي سواء اكان ذلك على المستوى الشهري أم الفصلي أم السنوي".

توجد بعض المصطلحات المهمة التي تتعلق بالجفاف والتي تنطبق على الوضع الموجود في المحافظة وهي:–

١.الجفاف الهيدرولوجي– يسود هذا النوع من الجفاف في المناطق التي تعجز كميات الامطارها الساقطة من توفير المياه الى المنخفضات الى الحد الذي يجعلها تفيض بمياهها وتنساب منها بشكل مجاري مائية صغيرة نسبياً.

٢.الجفاف الزراعي – يتمثل في قلة سقوط الأمطار وعدم كفايتها لنمو المحاصيل الزراعية وإنتاجها سواء اكانت تلك المحاصيل شتوية أم صيفية،لذا فالجفاف هو المدة الزمنية التي تكون فيها كمية المياه في التربة غير كافية لنمو المحصول وتطوره حتى موسم النضج، أي إن هذا النوع من الجفاف يحدث عندما تكون كمية المياه المطلوبة للتبخر والنتح اكثر من كمية المياه الموجودة فعلاً في التربة.(٥)

ثانيا. مفهوم العجز المائي المناخي.

تعرف الموازنة المائية المناخية بأنها "العلاقة بين كمية الأمطار الساقطة (الواردات) ومقدار الضائعات المائية التي يعتمد في حسابها على مقدار التبخر /النتح*، مع الاخذ بنظر الاعتبار العوامل المؤثرة فيها ".(٦) في حين يرى ثونثويت (الذي يعد اول من استعمل مصطلح الموازنة المائية في الدراسات المناخية – ١٩٤٨) بأن الموازنة المائية المناخية هي "العلاقة بين ما يدخل منطقة ما من مياه بشكل تساقط و بين الفاقد بالتبخر و النتح من النبات و كذلك أي تغييرات في المياه المختزلة (رطوبة التربة، المياه الجوفية، المسطحات المائية...الخ) وهو الذي يحدد الجفاف في أي مكان".(٧) يجد بعض الباحثين إن تحديد وضع التوازن المائي المناخي يتم عن طريق ضرب معدلات الأمطار الساقطة في كل شهر بمعامل المطر الفعال** لذلك الشهر ومن ثم طرح الأمطار الفعالة المستخرجة من عملية الضرب من قيم التبخر/النتح الممكن لكل شهر.(٨)

* تعرف عملية انتقال جزيئات الماء من سطوحه وسطوح الترب و الأجسام الأخرى التي تحتوي على بعض منه بشكل بخار ماء الى الغلاف الجوي بالتبخرEvaporation بينما تعرف عملية انتقالها من ثغور أو مسام سطوح أوراق الحياة النباتية بالنتح Transpiration و تعرف العمليتان معا بالتبخر /النتح Evaportranpiration .

انظر:– إبراهيم إبراهيم شريف، جغرافية الطقس– الكتاب الأول، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة و النشر، بغداد –1991، ص 239.

** عرفت شركة سلخوزبروم الروسية في دراسة شاملة للموارد المائية والتربة في العراق معامل المطر الفعال بأنه "ذلك الجزء من الأمطار الساقطة والذي يغيض داخل التربة في ضوء نسجتها وتركيبها والمفقود عن طريق التبخر، لكل موقع من مواقعه على وفق تحريات التربة والمعلومات المناخية.

انظر :–

يحصل العجز المائي water deficit عندما تكون كميات التبخر و النتح الممكن*** اكبر من كمية الأمطار الفعالة، و بالعكس يكون هنالك فائضا مائيا water surpluse عندما تفوق كمية الأمطار الفعالة على كمية التبخر والتبخر/ النتح الممكن .

ولان عنصر التبخر هو العنصر المشترك بين عمليتي التبخر/ النتح والمطر الفعال، لذا وجد الباحث انه من الضروري استخراج الموازنة المائية المناخية بالطريقة المعتمدة على طرح كمية الأمطار الساقطة من كمية التبخر/ النتح الممكن، وهو ما تعتمد عليه اغلب الدراسات الجغرافية المهتمه بهذا الميدان.

المبحث الثالث

التطبيق الكمي لواقع الجفاف و العجز المائي المناخي في محافظة النجف

توجد علاقة متلازمة وواضحة بين مفهومي الجفاف والعجز المائي المناخي، فكلاهما يتعلق بالامطار و مقدار التبخر والتبخر / النتح الممكن، أي إن وجود عجز في التوازن المائي المناخي يعني نقص في كمية الأمطار على حساب التبخر / النتح ويعني ذلك وجود الجفاف في تلك المنطقة، لذا يجد الباحث إن المعايير و الطرائق المعتمدة في تحديد الجفاف المناخي يمكنها إن تعبر عن مقدار العجز المائي المناخي و العكس صحيح ايضا، فما يتوصل اليه من عجز مائي مناخي يمكن إن يعبر عن درجة الجفاف في هذه المنطقة أو تلك .

عموما وضع العلماء من هيدرولوجيين و مترولوجيين و جغرافيين .الخ، العديد من المعادلات التجريبية التي يمكن عن طريقها احتساب الجفاف والعجز المائي و هذا ما سيوضح في هذا المبحث.

USSRV/o selkhoz prom ex port، General Scheme of water Resources and Land Development in Iraq، ministry of Irrigation، Vol. III، Book 1، 1982، p.33 .

*** يعرف التبخر/النتح الممكن (المحتمل) بأنه مقدار التبخر و النتح من ارض واسعة مغطاة بالنباتات مع توفر كمية وافرة من الماء في جميع الأوقات أي لا يعاني النبات نقصا في الماء.

انظر:– ليث خليل إسماعيل، الري و البزل، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل – 1988، ص 134.

اولا. قياس الجفاف.

1 .**معادلة ثورنثويت** لحساب الجفاف، و تأخذ الصيغة الآتية : [٩]

$$\sum_{12} 1.65\left(\frac{r}{T+12.2}\right)^{10/9}$$

إذ إن : r = السواقط السنوية / ملم .

T = معدل درجة الحرارة السنوي / مْ .

ميز ثورنثويت خمسة مناطق مناخية حسب كفاية المطر، تقع محافظة النجف ضمن المنطقة (الجافة) ضمن ذلك التصنيف، إذ تبين بان ناتج المعادلة أعلاه عند تطبيقه على أجواء المحافظة هو (٤,٧) .

2. **معامل لانج**، ويسمى ايضا بمعامل المطر، إذ يعتمد على العلاقة بين كمية الأمطار الساقطة و معدل درجة الحرارة وفق الصيغة الآتية : [١٠]

$$F = N / T$$

إذ إن : F = معامل المطر

N = كمية الأمطار الساقطة سنويا/ ملم .

T = معدل درجة الحرارة السنوي/ مْ .

تبين من تطبيق هذه المعادلة في أجواء المحافظة إن قيمة F هي (٣,٩٩) ووفقا لذلك فالمحافظة تقع ضمن المنطقة الشديدة الجفاف التي حددها لانج في معادلته *.

3. **معادلة امبر جير**– وضع العالم الفرنسي امبر جير معادلته للتعرف على نوع المناخ ومدى جفافه وهذه المعادلة:[١١]

$$Q = \frac{P}{(M+m)(M-m)} \times 100$$

---

* قسم لانج نتائج المعادلة الى اربعة تصانيف يكون الحد (من صفر - 10) هو الاقليم الشديد الجفاف

إذ إن Q = معامل الجفاف.

P = معدل الأمطار السنوي/ ملم.

M= معدل الحد الأقصى للحرارة في ادفىء شهور السنة بالدرجة المطلقة.

m= معدل الحد الأقصى للحرارة في ابرد شهور السنة بالدرجة المطلقة.

وكلما زادت قيمة Q دل ذلك على زيادة رطوبة المناخ وبنقصانها يكون المناخ جافاً.

تبين عن طريق تطبيق المعادلة أعلاه أن قيمة معامل الجفاف Q هي (٠,٠٢٧) وبذلك فالمحافظة تقع ضمن الأقاليم المناخية الجافة، بل الشديدة الجفاف لصغر قيمة Q بدرجة كبيرة جداً.

4. طريقة والتر.

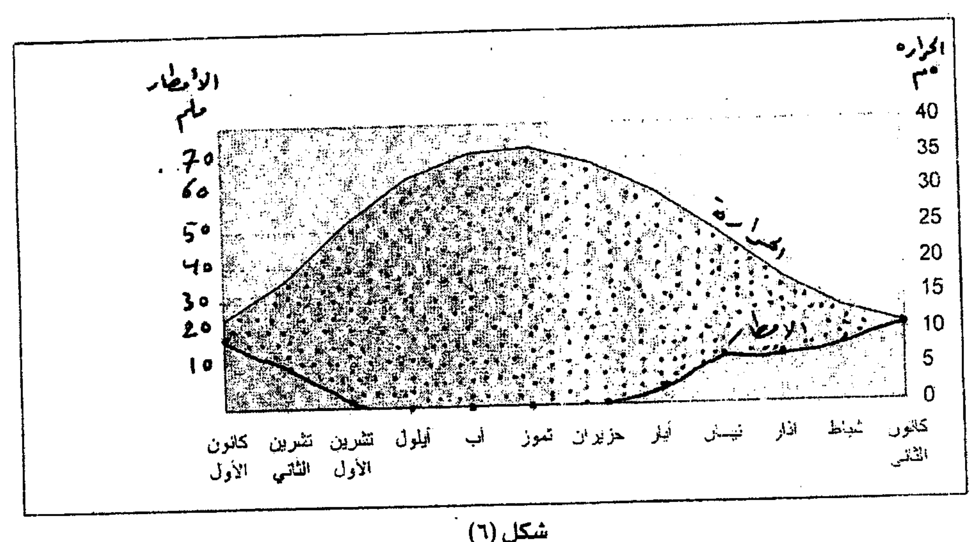
وضع العالم الألماني والتر(walter) رسماً بيانياً للمناخ، يتضمن رسماً بين متوسط درجات الحرارة في الشهور المختلفة من السنة على المحور الرأسي ويقابله على المحور الرأسي الآخر تدرج يبين المطر، بحيث توازي العشر درجات المئوية في الحرارة عشرين مليمتراً من المطر الذي يرسم له هو الآخر منحنى في الشهور المختلفة.(١٢)

إذ يمكن التعرف على درجة الجفاف من الرسم البياني للمناخ بمدى المساحه الواقعة بين خطي المطر والحرارة على الرسم،وهناك عدة احتمالات لذلك: (١٣)

١. اذا تقاطع خطا المطر والحرارة عندئذ تكون المدة الواقعة في هذا التقاطع ممثلة بالرطوبة ونقص الجفاف، وكلما زادت المساحة التي تقع بين الخطين المتقاطعين دلت على قدر كبير من الرطوبة.

٢. اذا كان الخطين غير متقاطعين وخط المطر هو السفلي فعندئذ كلما زادت المسافة بينهما فأنها تدل على شدة الجفاف.

يتبين من تحليل الشكل البياني ووفقاً لطريقة والتر فأن محافظة النجف تقع ضمن المناطق الشديدة الجفاف، إذ يقع خط المطر الى أسفل خط الحرارة ولا يتقاطع معه.



شكل (٦)

الجفاف حسب طريقة والتر

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

ثانياً. قياس العجز المائي المناخي.

يمكن تحديد كمية العجز في الموازنة المائية المناخية عن طريق طرح كمية الأمطار الساقطة في المحافظة من كميات التبخر/النتح الممكن المستخرجة من المعادلات التجريبية والتي من أهمها:

1.معادلة خوسلا:

وضع خوسلا في عام ١٩٤٩ معادلة لحساب كمية الضياع المائي الشهري والسنوي بوساطة التبخر/ النتح، وذلك عن طريق استعمال صيغة تبادلية لتحديد التبخر/ النتح المحتمل، عند توفر رطوبة محتملة في التربة لتمويل غطاء نباتي متصل وبمستوى واحد من الأرتفاع، وتكتب المعادلة كالآتي(١٤):

$$Lm = \frac{Tm-32}{9.5}$$

إذ إن:-

Lm= مقدار الضيلع المائي الشهري الممكن /بوصة.

Tm = معدل درجة الحرارة الشهرية/ ف°.

2.معادلة بليني – كريدل:

اشتقت هذه المعادلة في ظروف مناخية جافة كالولايات المتحدة وقارية تشبه الى حد ما مناخ القطر العراقي، وتكتب المعادلة بالصيغة الآتية : [١٥]

$$Eo = kp\ (0.46\ c + 8.13)$$

إذ إن :–

Eo = التبخر/النتح الممكن/ ملم.

K= معامل تصحيح = (٠,٠٣١١ c +0.24)

P = النسبة المؤية لمجموع ساعات النهار لايام الشهر كلها من مجموع ساعات النهار للسنة الكاملة وتؤخذ من جداول خاصة.

c = معدل درجة حرارة الهواء الشهري/ مْ .

لذا يمكن إن تكتب المعادلة بالصيغة الآتية:–

$$Eo = (p(\ 0.0311\ c + 0.24)\ (0.46 + 8.13$$

3.معادلة ايفانوف:

تمكن العالم الروسي ايفانوف من ايجاد صيغة معادلة يمكن بوساطتها استخراج كمية التبخر الممكن عن طريق استعانته بعنصري درجة الحرارة و الرطوبة النسبية المناخيين، ووضع لنا المعادلة الآتية:– [١٦]

$$(E = 0.0018\ (\ t + 25)^2\ (100\text{-}a$$

إذ إن :–

E = التبخر الممكن الشهري / ملم .

t = معدل درجة الحرارة الشهري / مْ.

a = معدل الرطوبة النسبية الشهري.

4. معادلة خروفه.

اجرى نجيب خروفة عام ١٩٨٥ تعديلا على معادلة بليني كريدل متلافيا لاستعمال معامل التصحيح، عن طريق اجراء ترابط خطي بين درجة الحرارة وطول النهار من جهه و مقدار التبخر / النتح الممكن من جهه اخرى، وبافتراض تغاير خطي لعدد ساعات السطوع الشمسي وتغاير خطي لدرجة الحرارة، وتمكن من وضع المعادلة الآتية :– [١٧]

$$ETo = C.\ P.\ Tc^{1.30}$$

إذ إن :-

ETo = التبخر/ النتح الممكن/ ملم.

P = النسبة المئوية لعدد ساعات السطوع الشمسي الشهرية الى عدد ساعات السطوع الشمسي السنوية، وتؤخذ من جداول خاصة .

Tc = معدل درجة حرارة الهواء/ مْ.

C = معامل تصحيح موقعي يحسب من البيانات المناخية للأشهر(حزيران، تموز، آب) . وفق المعادلة الاتية :-

$$C = 0.22\ (1+ n/N)\ (0.90+W/100)\ (1-0.5Rh)\ (0.97+ E/10.000)$$

إذ إن:

n = معدل عدد ساعات السطوع الشمسي الفعلية.

N = معدل عدد ساعات السطوع الشمسي النظرية.

W = معدل سرعة الرياح كم/سا .

Rh = معدل الرطوبة النسبية الشهري.

E = ارتفاع المنطقة عن مستوى سطح البحر/ م.

5. معادلة الإشعاع.

وضعت منظمة الغذاء والزراعة الدولية (F.A.O) معادلة يمكن عن طريقها احتساب كمية التبخر/النتح الممكن، عندما قامت بتحوير معادلة (ماكينك) المستعملة في المناطق الاستوائية والجزر الصغيرة . وتكتب المعادلة بالصيغة الاتية : [١٨]

$$ETo = C\ (W.\ Rs)$$

ETo = التبخر/النتح الممكن/ملم .

C = معامل تعديل يعتمد على الرطوبة النسبية وسرعة الرياح ويحسب من شكل خاص.

W = معامل وزني يعتمد على درجة الحرارة. جداول خاصة.

Rs= الاشعاع الشمسي الاضافي (ملم/يوم)- وقد وجد النقشبندي وكاينة إن قيمة $Rs = Ra$ في أجواء العراق تساوي: [١٩]

$$((0.200 + 0.467\ n/N$$

Ra = الاشعاع المنعكس من اليابس، يؤخذ من جداول خاصة.

n/N = النسبة بين ساعات سطوع الشمس الفعلية (n) الى عدد ساعات السطوع النظرية (N) .

٦. معادلة ثورنثوت.

وضع ثورنثويت معادلة لحساب كمية التبخر/ النتح، تعد من اكثر المعادلات دقة في التعبير عن رطوبة التربة، وفق المعادلة الآتية :– [٢٠]

$$ET = 16 \left(\frac{10\ T}{I} \right)^{a}$$

إذ إن:

ET = كمية التبخر/النتح الشهري/ ملم .

T = معدل درجة حرارة الهواء /مْ.

I = معامل الحرارة ويساوي Σi .

$(5/T)^{1.514} = i$) أو يستخرج من جداول خاصة.

a = قيمة ثابتة تحسب من جداول خاصة أو من المعادلة الآتية:–

$$a = 6.75 \times 10^{-7} I^3 - 7.71 \times 10^{-5} I^2 + 1.7.2 \times 10^{-2} + 0.49239$$

ثم وضع ثونثويت جدولاً لتعديل قيمة التبخر ((ET بالنسبة الى كمية الاشعاع الشمسي، إذ تضرب قيمة التبخر ET بنسبة الاشعاع الشمسي لكل شهر، أي:–

$$ET_{\text{المعدل}} = N \times E\,T$$

N = كمية الاشعاع الشمسي، وتستخرج من معاملات التصحيح الخاصة.

نتائج تطبيق معادلات التبخر/النتح الممكن.

تتباين كميات التبخر/ النتح الممكن تباينا ملحوظا وعلى مستويين، يشمل المستوى الأول التباين الشهري لتلك الكميات نتيجة لتباين معدلات العناصر المناخية المستعملة في تلك المعادلات على مدى أشهر السنة لاسيما ما يتعلق بمعدل درجة الحرارة و الرطوبة النسبية، إذا نلاحظ إن الأشهر التي سجلت أعلى مقادير التبخر/ النتح هي الأشهر التي سجلت فيها أعلى معدلات درجات الحرارة وأقل معدلات الرطوبة النسبية وهي الأشهر (حزيران،تموز،آب) فكانت المعدلات العامة لكميات التبخر/النتح فيها (٣١٧,٢، ٣٥٩,٧، ٣٣٣,٤ ملم) وعلى التوالي . اما الأشهر التي سجلت فيها ادنى معدلات درجات الحرارة

واعلى معدلات الرطوبة النسبية (كانون الثاني، شباط، كانون الأول) فقد سجلت فيها ادنى المعدلات العامة لكميات التبخر/ النتح فكانـــت (٤٩,٦، ٦٧,٢، ٥٦,٠ ملم) وعلى التوالي، جدول (٢).

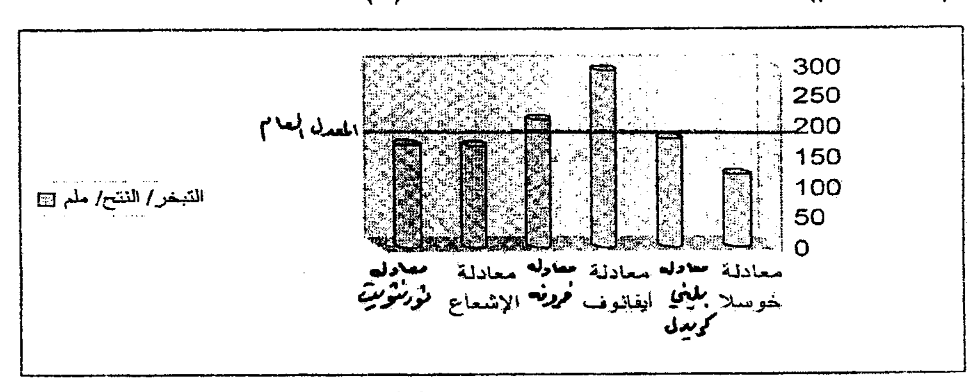
جدول (2)
كميات التبخر/النتح الممكن (ملم) في محافظة النجف
للمدة (1975-2006 م)

الأشهر	معادلة خوسلا	معادلة بلين – كريدل	معادلة ايفانو	معادلة خروفة	معادلة الإشعا	معادلة ثورنثويت	المعدل العا
كانون الثاني	50.8	52.1	71.3	55.4	61.6	6.2	49.6
شباط	63.7	65.0	110.9	75.0	76.3	12.5	67.2
آذار	86.4	107.0	168.3	129.0	124.1	37.1	108.6
نيسان	116.8	163.1	259.6	197.6	187.5	102.1	171.1
ايار	144.8	241.0	379.5	289.3	223.2	225.3	250.5
حزيران	165.1	293.7	485.1	345.4	261.0	352.9	317.2
تموز	175.3	331.3	537.2	384.3	282.1	448.3	359.7
آب	172.7	304.9	514.8	355.0	256.0	397.0	333.4
أيلول	154.9	239.7	430.7	284.0	213.1	266.3	264.8
تشرين الأول	126.0	167.4	291.4	203.0	156.5	124.3	178.1
تشرين الثاني	86.4	94.2	148.5	113.8	91.6	35.0	94.9
كانون الأول	60.9	61.7	80.0	69.7	53.0	10.5	56.0
المجموع	1403.8	2121.1	3477.	2501.5	1986	2017.5	2251.1
المعدل	117.0	176.7	289.8	208.4	165.5	168.1	187.6

المصدر: عمل الباحث من خلال تطبيق المعادلات.

يشمل المستوي الثاني تباين النتائج التي تم التوصل لهـا مـن تطبيـق المعادلات المتعلقة باستخراج كميات التبخر/ النتح الممكن،وهي بلا شك نتيجـة لتباين المتغيرات المناخية المستعملة في كل معادلة وطريقة التعبيـر الرياضـية الخاصة بكل معادلة ايضاً. فقد اظهرت النتائج إن مجموع كميات التبخر/ النـتح الممكن انحصرت بين (٣٤٧٧,٣ - ١٤٠٣,٨ ملم) والتي ظهرت من تطبيـق معادلتي (خوسلا وايفانوف) على التوالي. كمـا اظهـرت النتـائج إن معادلـة ثورنثويت شذت عن بقية المعادلات من خلال إظهارها إلى نتائج غير متوقعـة وغير واقعية بالنسبة لكميات التبخر/النتح الممكن وذلك في الأشهر(كانون الثاني، شباط، تشرين الثاني وكانون الأول) والتي ظهـرت قيمهـا(٦,٢،١٢,٥،٣٥,٠، ١٠,٥ ملم) وعلى التوالي. جدول (٢).

تشير نتائج المعادلات المطبقة في هذا البحث على إن معادلة بليني – كريدل قد أعطت اقرب النتائج من المعدل العام لكميات التبخر/النتح الممكن وعلى حساب جميع المعادلات. فسجلت لنا معدلاً شهرياً بلغ (١٧٦,٧ ملم) وبواقع اقل من المعدل العام لجميع المعادلات بحوالي (١٠,٩ ملم) فقط. بينما سجلت بقية المعادلات قيماً ابعد عن ذلك وبلغت الفروق عن المعدل العام (٧٠,٦– ملم) في معادلة خوسلا و(١٠٢,٢+ ملم) في معادلة ايفانوف و(١٢٣+ملم) وفق معادلة خروفة، و(٢٢,١– ملم) بالنسبة لمعادلة الاشعاع، و(١٩,٥–ملم) بالنسبة لمعادلة ثورنثويت. شكل (٧).



شكل (٧)
المعدلات السنوية لكميات التبخر/ النتح في محافظة النجف
المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

واقع العجز المائي المناخي.

تشير نتائج استخراج العجز في الموازنة المائية المناخية وكنتيجة متوقعة لارتفاع كميات التبخر/النتح الممكن وقلة كمية الأمطار الساقطة في المحافظة الى حدوث عجز مائياً كبيراً يبلغ مجموعه السنوي (٢١٥٣,٩ ملم) موزع بصوره متباينة على أشهر السنة، وعموماً فقد تراوحت معدلاته بين (٣٥٩,٧– – ٢٩,٥– ملم) والتي سجلت في شهري كانون الثاني وتموز وعلى التوالي. جدول (٣).

يبدو إن قلة سقوط الأمطار وانعدامها في معظم الأشهر قد هيأ أجواء المحافظة الى الوضع المناخي الجاف وشبه الجاف، وتشير النتائج ايضاً الى عجز واضح وكبير في الموازنة المائية المناخية، لاسيما في الأشهر الحاره التي ينعدم سقوط الأمطار فيها، فنجد إن نسبة العجز المائي تصل إلى (٧٠%) في الأشهر (ايار، حزيران، تموز، آب وايلول)، مجتمعة فيما لا تشكل الأشهر

السبع الأخرى أكثر من (٣٠%) من مجموع نسبة العجز المائي المناخي جدول (٣).

جدول (3)
العجز المائي المناخي في محافظة النجف للمدة (1975-2006م)

الشهر	كمية الأمطار (ملم)	كمية التبخر/النتح الممكن (ملم)	مقدار العجز	النسبة المئوية للعجز (%)
كانون الثاني	20.1	49.6	-29.5	1.4
شباط	15.8	67.2	-51.4	2.4
آذار	12.7	108.6	-95.9	4.4
نيسان	12.4	171.1	-158.7	7.4
ايار	4.6	250.5	-245.9	11.4
حزيران	0.1	317.2	-317.1	14.7
تموز	0	359.7	-359.7	16.7
آب	0	333.4	-333.4	15.5
أيلول	0	264.8	-264.8	12.3
تشرين الأول	1.7	178.1	-176.4	8.2
تشرين الثاني	9.9	94.9	-85	4
كانون الأول	19.9	56.0	-36.1	1.7
المجموع	97.1	2251.1	-2153.9	%100

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الجدولين (1 و2)

المبحث الرابع
الإمكانيات المقترحة لتقليل الجفاف والعجز المائي المناخي

أولا. إسقاط الأمطار صناعياً.

تعاني المحافظة وكما بيناه في خصائصها المناخية من نقص كبير في كمية الأمطار الساقطة، لذا إن المهم في الأمر هو زيادة كمية الأمطار بأي شكل من الأشكال، وتعد تقنية إسقاط الأمطار صناعياً من التقنيات الحديثة التي يقتصر استعمالها في دول معينة تمتلك التكنولوجيا اللازمة لذلك، والتي يمكن عن طريقها تقليل الجفاف وزيادة الأمطار، ومن ثم إيجاد توازن مائي وربما فائضاً مائياً.

تكمن هذه التقنية في ثلاثة جوانب رئيسة تتمثل في توجيه الغيوم من مناطق نحو مناطق أخرى يراد سقوطها فيها وتكثيف الغيوم صناعياً وتسريع تكاثف الغيوم الموجودة ومن ثم إسقاطها صناعياً .

تستعمل مواد كيمياوية مثل مسحوقي (ثاني اوكسيد الكاربون الصلب وايوديد الفضة) في تهيئة نويات صغير للتكاثف واسقاط الأمطار صناعيا، وهي مواد غير قابلة للذوبان في الماء.[21] وتحقق هذه الطريقة سقوطاً للأمطار بكميات معينة في مكان معين وفي وقت معين.وقد أظهرت النتائج إن زرع بعض السحب الركامية في درجة الحرارة تصل إلى(٢٠- مْ) قد انتج زيادة في التساقط مقدارها %١٠-٢)) ووصلت الزيادة إلى (١٠ - ١٥%) من زرع سحب تضاريسية شتوية.[22] كما تعمل هذه التقنية على حث وتعجيل تصادم القطرات المائية بصوره تتابعيه مما يسبب نموها أو تساقطها بشكل اكبر. كما تعمل هذه الطريقة في تقليل خصائص التذبذب في سقوط الأمطار في المناطق الجافة وشبه الجافة كالمحافظة، كما تعمل على التغلب على مخاطر الفشل الزراعي الناتج عن الجفاف، ومن ثم رفع إنتاجية المحاصيل وإيجاد مناطق جديدة للزراعة عن طريق سد النقص في الاحتياجات المائية للنباتات،كما أنها تعد (الأمطار الساقطة صناعيا) مورداً مائية يرفع من مخزون المياه الجوفية.[23]

تعمل تقنية زرع الغيوم أو رشها بالمواد الصلبة المذكورة أنفا في إسقاط الأمطار من الغيوم التضاريسية والإعصارية ومن مختلف أنواع الغيوم وسواء اكانت تلك الغيوم مفرطة التبريد أم غيوم دافئة، إذ لا تحتاج هذه العملية سوى القاء كميات من المساحيق الكيمياوية بوساطة الطائرات في أماكن تواجد الغيوم.

ومن الجدير بالذكر إن من محاسن استعمال ايوديد الفضة في هذه العملية هوان له القابلية على التبخر من سطح الأرض ثم يحمل إلى الأعلى بوساطة الرياح فيكون بصورة غيوم ملائمة لحصول المطر .[24] كما يمكن اطلاقة من الأرض نحو الجو أيضاً.

ثانياً. إتباع الوسائل الحديثة لتقليل التبخر والنتح.

تضيع كميات كبيرة من المياه نتيجة لعمليتي التبخر والنتح، وقد قدرت تلك الكميات المفقودة بفعل التبخر/النتح(٣٣%) ضائعات مائية بالنسبة للزراعة الشتوية و(٤٠%) بالنسبة للزراعة الصيفية، كما هو الحال بالنسبة لزراعة محصول الشلب .[25] والذي تحتل المحافظة مكانه متقدمة في زراعته وإنتاجه مما يعني ضائعات كبيرة في كمية المياه المستعملة في عملية الأرواء، ومن الجدير بالذكر إن مجموع الضائعات المائية بفعل النشاط الزراعي في المحافظة بلغت (٤٨٥٤,٣ مليون م^3) خلال السنوات (٢٠٠١-١٩٩٧م).[26] ومن الجدير بالذكر ايضا إن الضائعات المائية بفعل التبخر من البحيرات والخزانات والاهوار

بحدود(١٦,٨ مليار م٣ سنويا) من اصل (٧٦مليار م٣) تمثل الايراد السنوي لانهار العراق.[٢٧]، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

أ.تقنيات تقليل التبخر.

تستعمل بعض المواد الكيمياوية لتقليل التبخر من السطوح المياه الموجودة في المسطحات المائية والخزانات المفتوحة، كاستعمال أملاح وحيدة الجزيئة التي توضع على سطوح الخزانات المائية لمنع التبخر (بشكل أغشية)، رغم إن لهذه الطريقة عيوب منها كلفتها واحتمال استهلاك الغشاء من قبل بعض الاحياء الدقيقة أو تأثره بفعل الرياح والعواصف وانكماشه نتيجة لذلك.[٢٨] كما يمكن استعمال مواد شمعية أو بلاستيكية اوبقايا النباتات لتقليل التبخر من التربة .

تستخدم المغطيات في تحسين الوضع المائي للترب الرملية عن طريق تغطية سطح التربة بالمواد المشار اليها، بهدف التقليل من شدة التبخر للماء من سطح التربة . وتبين التجارب إن استعمال الحصى الناعم كمغطيات للترب الرملية في الصحراء الغربية من العراق قد زاد من كفاءة طريقة الري بالتنقيط التي استعملت لري بعض أشجار الفاكهه، و أشارت التجارب الى إن وضع طبقة من الحصى حجم (٨-٣ ملم) لسمك (٢,٥ سم) على سطح التربة وعلى الأعماق (٥سم، ١٥سم، ٢٥سم) من سطح التربة اظهرت انخفاض كمية الماء المفقود بالتبخر. كما إن نشر بقايا المحاصيل الزراعية أو ترك أعقابها يقلل كثيرا من فقدان الماء بوساطة التبخر. فقد وجد إن نشر قش الحنطة بمقدار (١٨طن للهكتار) على سطح التربة الرملية قد ادى الى تقليل ضائعات التبخر بمقدار (٣٠%).[٢٩] ومن جانب اخر فان الاغطية البلاستيكية تعمل على تخفيض درجة حرارة التربة ومن ثم تقليل التبخر منها، ووجد ان درجة الحرارة انخفضت بمعدل (٧,٢مْ) عند تغطية الأرض في الولايات المتحدة .[٣٠]

تبين التجارب إن وضع طبقة رقيقة من كحول خاص الذي لا يختلط بسهولة بالماء على سطح المياه يقلل من معدل التبخر بنسبة (١٥%)، وتشير الدراسات في ذلك إلى أمكانية تخفيض التبخر بنسبة (٢٤%) باستعمال (٨٩٨ كغم/هكتار) من المواد الكيماوية مثل(هيكسادونال وكروسول)، وأظهرت التجارب إلى إن إضافة المحلول الأسيتي إلى وعاء التبخر يقلل من كمية التبخر بنسبة (٤٠%) تحت ظروف انوائية معينة.[٣١]

كما يمكن استعمال تقنية خزن أو حفظ الماء بوساطة خزانات جوفية للمياه بدل تعرضها (المياه السطحية) لمشكلة التبخر،لاسيما بالنسبة لمياه الأمطار الساقطة.

ب- تقنيات تقليل النتح.

تختلف النباتات في كمية ما تنتحه أوراقها من رطوبة،فهنالك نباتات تصل كمية النتح فيها إلى حوالي (١٠٠م٣) من الماء في اليوم الواحد،وإذا امكن التوصل إلى طريقة عملية لتقليل معدلات النتح دون التأثير على غلة النبات فأن

ذلك يعني تقليل الطلب على الماء، لاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة (كما هو الحال في منطقة الدراسة)، ويمكن ذلك عن طريق:-

١. زراعة أصناف من النباتات قليلة النتح.
٢. إحاطة المحاصيل بمنشات تسمح بتجميع مياه النتح وإعادة استعمالها، أو تسمح برفع درجة الرطوبة وبالتالي وقف عملية النتح.
٣. تقليل حركة الهواء فوق وحول المحاصيل الزراعية باستعمال مصدات الرياح المتألفة من صفوف بينية من النباتات ذات المواصفات التي تخدم هذا الغرض.[٣٢]
٤. توجيه المزارعين والمختصين بالابتعاد عن زراعة النباتات كبيرة النتح،والتي تكون ذات فائدة اقتصادية قليلة وإزالة النباتات قليلة الفائدة وإزالة الأوراق غير المنتجة من النباتات وزراعة السلالات النباتية قليلة النتح.
٥. يمكن استعمال مواد كيماوية مضادة للنتح ورش طبقة رقيقة منها على الأوراق مما يعمل على غلق ثغرات ومسام الأوراق.([٣٣]ويمكن استعمال السوائل المخللة مثل (خلات فينيل الزئبقية وحامض الابسيك) في هذا الجانب،كما يمكن استعمال الأغشية من مستحلبات عصارة الأشجار وشموع البولي فينيل والبولي اثلين والكحولات العالية مثل الميكاديكانول التي توضع على سطح الورقة لتقليل النتح.[٣٤]

إذ تعمل جميع تلك الأجراآت والتقنيات على تقليل العجز المائي، إذ ان النتح يعد عملية لها خطورتها لأنها تؤدي الى ضياع كميات كبيره من المياه المخزونة في التربة، إذ إن (٥%) فقط من الماء الممتص من قبل النبات يستعمل في النمو، اما الباقي فيتبخر عن طريق النتح، كما يتبين ايضاً إن حوالي (٦٠%) من الأمطار تعود مرة ثانية الى الجو بوساطة النتح.[٣٥]

ثالثاً. توسيع وتكثيف الغطاء النباتي.

يعمل الغطاء النباتي بأشكاله من غابات واعشاب وحشائش دوراً واضحاً وتاثيراً ملحوظاً في عناصر المناخ، فالنباتات يمكنها تقليل التبخر وزيادة الرطوبة والأمطار وبذلك تقليل الجفاف و العجز المائي . ويمكن ذلك عن طريق:-

١ . يعمل الغطاء النباتي على تقليل شدة الاشعاع الشمسي الساقط ويتوقف ذلك على ارتفاع النباتات وشكلها العام وكثافة اوراقها، إذ تقوم الأشجار والشجيرات بأمتصاص الجزء الأكبر من الاشعاع الشمسي الساقط عليها وتستخدمه في عملياتها الحيوية، كما تقوم الأشجار بعكس الأشعة الشمسية وامتصاص ما يقرب بين (٧٥-٨٠%) منها، وتسمح النباتات في حالة التغطية الكاملة بمرور (٤-١٠%) من الاشعاع الساقط، وتمتص الورقة الخضراء المفردة عند تعرضها للأشعة الشمسية بكامل اطوالها الموجية ما مقداره (٧٥%) وتعكس (١٥%) وتنقل (١٠%) من الاشعاع الشمسي .[٣٦] لذا فان الغطاء النباتي يعمل على

خفض درجة الحرارة وتقليل المديات الحرارية ضمن أجواء الأشجار نتيجة لتضليل الأشجار وحجب أشعة الشمس، إذ يصل الفرق في انخفاض درجات الحرارة ضمن المنطقة النباتية ولا سيما عندما تكون الأشجار كثيفة بين (٥-١٠) مْ مقارنة مع ارض جرداء ضمن نفس المنطقة.[٣٧]مل النباتات على خفض درجة الحرارة عن طريق تحويل معظم الطاقة الممتصة من قبل النبات الى طاقة كامنة تستخدم في التبخر/النتح . [٣٨]

تلطف المناطق الخضراء الأجواء، لاسيما الحارة منها، إذ إن لها القدرة على امتصاص الحرارة وعدم إشعاعها مرة أخرى، وبينت الدراسات إن متوسط الانخفاض في درجة حرارة الحوائط المظللة بالأشجار والشجيرات خلال أيام الصيف الحارة يتراوح بين (١٥,٥ - ١٣,٥مْ)، اما المظللة بالنباتات المتسلقة فتتراوح درجة انخفاض حرارتها بين (١٢ - ١٠م ْ). [٣٩]

٢. تضيف النباتات نسبة كبيرة من بخار الماء الى الهواء عن طريق عملية النتح مما يعني زيادة رطوبة الجو، إذ تزداد الرطوبة بشكل عام ضمن المنطقة المضللة وفوقها وبجوارها واظهرت احدى الدراسات إن الرطوبة النسبية تبلغ (٥٣%) في حقل مزروع بقصب السكر في حين تكون الرطوبة النسبية (٤٣%) في الأرض الجرداء في نفس الحقل . [٤٠]

كما تعمل مصدات الرياح الخضراء على اعادة توزيع ماء التربة وحفظ رطوبتها، إذ يساعد الغطاء النباتي على اطالة فترة بقاء كمية الأمطار على السطح وتخفيف حدة المطر الشديد وبذلك نفاذ كمية من الماء تعادل اضعاف نفاذها في الترب المكشوفة، وبينت دراسة اخرى اجريت في الهند بان فقدان ماء الأمطار انخفض من (١٠٥ ملم) الى (٣٥ ملم) حينما استعمل غطاء نباتي كبديل لعملية تبوير الأرض. [٤١] واظهرت نتائج دراسة منطقة قاروش الروسية إن الرطوبة النسبية في شهر تموز في ارض الغابة كانت (٨٠%) بينما كانت (٧١%) في ارض جرداء . [٤٢]

٣. تقلل النباتات بشكل عام والاحزمة الخضراء من سرع الرياح ومن شدتها إذ تقل الرياح خلف المصدات وتبدو خفيفة جداً على بعد بين (٥-١٠) اضعاف ارتفاع المصد . كما يحمي المصد الكثيف منطقة يعادل امتدادها الافقي (١٠-١٥) مرة بقدر ارتفاع المصد، وظهر بان تقليل سرعة الرياح بنسبة (٢٥%) يقلل من التبخر بنسبة (٥%) . [٤٣] وتصل نسبة ما يمكن إن تقلله المصدات الخضراء من التبخر بنسبة (١٥%) بفعل تقليلها من سرعة الرياح وخفض لدرجات الحرارة . [٤٤]

يصاحب عملية التبخر من الغطاءات النباتية والتربة قلة الاختلاط الهوائي وذلك نتيجة لضعف سرعة الرياح وتسبب هذه الحاله زيادة نسبة رطوبة الهواء بين الغطاءات النباتية، فقد وجد إن رطوبة الهواء النسبية نهاراً فوق ارض

مزروعة بالشوفان بحدود(١٠-٢٠%) اكثر من رطوبة هواء ارض غير مزروعة مجاورة وفي مستوى واحد عن سطح البحر.[٤٥]
٤. تطرح الأشجار بخار عن طريق عملية النتح والذي يزيد من الرطوبة النسبية في الجو ومن ثم زيادة التساقط المطري وبذلك فان ذلك يعمل على تقليل العجز المائي من خلال زيادة كمية الأمطار الساقطة وبالتالي قيمتها الفعلية . ويؤدي الغطاء النباتي الى تقسيم التساقط الوارد الى ثلاث مكونات، حيث يحتجز جزء منها على اوراق النبات، ويتوجه جزء منها الى أسفل الأغصان والسيقان اما الجزء الأخير من الماء فيهبط مباشرة دون اعتراضه أو على شكل قطرات تسقط من الأغصان. أي إن النباتات تعمل على تنظيم توزيع الأمطار.[٤٧]

يشير ما ذكر آنفا من حقائق على إن الغطاء النباتي يؤدي دوراً كبيراً في تقليل العجز المائي والجفاف ومن ثم يمكن الوصول الى التوازن المائي المناخي على اقل تقدير من خلال زيادة كمية الأمطار والرطوبة النسبية أو تقليل التبخر عن طريق تقليل الإشعاعي الشمسي من الوصول الى السطح وبالتالي تقليل درجات الحرارة . لذا فان التوسع في الغطاء النباتي في المحافظة كإنشاء مصدات الرياح الخضراء وتوسيعها وتوفير الفرصة لنمو النباتات خصوصاً في المناطق الصحراوية الجافة ومن خلال بقية الطرائق المقترحة كتحسين التربة وحفظ رطوبتها يجعل من العجز المائي من المحافظة يتقلص بشكل كبير.

رابعاً. معالجات التربة.

تشكل التربة الرملية مساحات واسعة من سطح المحافظة، وهي عموما تتصف بقلة قدرتها على الاحتفاظ بالماء لمدة طويلة، إذ يتراوح سرعة غيض الماء في هذه الترب بين (٢٤-١٠ سم/سا)، وبذلك فأن سرعة غيض الماء فيها سريعة جداً . كما إن هذه التربة تتسم بكونها قليلة العضوية (٠,٥%) ويكون تفاعل التربة فيها قاعديا والفعاليات البايولوجية والكيميائية فيها قليلة لذا كان من الضروري تحسين خصائص تلك التربة لتقليل العجز المائي .[٤٨]

تعد عملية استصلاح الأراضي من أهم وابرز العمليات التي تتداخل فيها الحقائق العلمية والفنية مع الاعتبارات الأقتصادية والاجتماعية وبدون هذا التداخل والربط بين مختلف الجوانب في استصلاح الأراضي، فأن هذه العملية تفقد فاعليتها التنموية، ويؤدي ذلك بدون ادنى شك إلى التأثير السلبي لأهدافها الفنية.(٤٩)

يتضمن استصلاح التربة مجموعة من العمليات والإجراءات الفيزياوية والكيماوية (*) والبايولوجية، وان القيام بهذه الإجراءات معاً يمكنه إن يضمن تحسين خواص التربة وهو ما يجعله فيما بعد احد الوسائل الهامة في التقليل من العجز المائي والجفاف الذي تعاني منه المحافظة، ويمكن تحديد تلك الإجراءات بالأتي:-

١. تقليل فقد الماء بالرشح.

تتضمن هذه الطريقة وضع عوائق أو حواجز بشكل طبقة ذات نفاذية قليلة جداً على عمق معين في التربة، والهدف من ذلك تقليل سرعة حركة الماء أو تقليل حركته من الأعلى إلى الأسفل، ومن ثم زيادة كمية الرطوبة فوق الحاجز أو العائق لتوفيرها للامتصاص من قبل النبات، فقد استعملت في بعض الدول عوائق أو حواجز مصنعه عديدة، قسم منها مصنع من مواد صناعية وأخرى مصنعه من مواد عضوية ومعدنية طبيعية، وقد بينت نتائج استعمال هذه العملية زيادة كمية الرطوبة فوق العائق، إذ كانت تشكل (٣٠%) نسبة حجميه بالمقارنة مع كمية الرطوبة في التربة غير المعاملة التي كانت (١٠%) فقط، وذلك في طبقة التربة التي يبلغ سمكها(٢٠سم) وبعد مدة معينة من الري، واذا افترض إن (٥٠%) من الرطوبة في هذه الطبقة تعتبر جاهزة للامتصاص من قبل النبات يعني ذلك إن هناك زيادة قدرها(٢٠٠%) في كمية الرطوبة الجاهزة للنبات في التربة الرملية المعاملة بالعائق الإسفلتي.(٥٠)

٢. إضافة الطمى الى التربة الرملية.

تهدف هذه العملية الى تحسين الصفات الفيزيائية والخصوبية والكيمياوية للترب الرملية على وجه الخصوص، وتؤكد التجارب على إن إضافة الطين الى التربة الرملية لتتحول الى تربة مزيجية يمكن إن يعمل على زيادة قابلية التربة على الاحتفاظ بالماء ورفع كمية رطوبتها ومن ثم تقليل العجز المائي فيها، إذ تعمل زيادة نسبه الطين على زيادة المساحة السطحية النوعية لدقائق التربة، مما يزيد من قدرة التربة للاحتفاظ بالماء والعناصر الغذائية .كما ان اظافة الطين يزيد من عمق التربة ويجعل آفاقها متكاملة .

(*) يقصد بالاستصلاح الكيماوي إضافة مصلحات كيمياوية لغرض إطلاق الأيونات الموجبة الثنائية التكافؤ لإحلالها محل أيونات الصوديوم على معقد التبادل للتربة،، إذ يعمل الأخير على تردي خواص التربة الطبيعية.

المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تجارب استصلاح الأراضي الزراعية في الوطن العربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت-١٩٨٤،ص١٨١-١٨٢.

تشير التجارب الى إن إضافة حوالي($٧م^٣$) من الطمى للهكتار الواحد من التربة الرملية يعمل على تحسين صفات التربة ومن ثم زيادة انتاجيتها.(٥١) و إن إضافة الطمى الى التربة الرملية في المحافظة امر ضروري جداً كون التربة الرملية (خشنة النسجة) لا تحتفظ بالماء ولا تسمح بالجريان السطحي إلا القليل، ويعني ذلك إن مدى الماء المتيسر للامتصاص من قبل النبات في تلك الترب والذي هو بين (%٦-٤) فيما يصل الى (%٢٠-١٦) في التربة الطينية من الوزن الجاف، من جانب أخر فأن التربة الخشنة النسجة تكون قليلة الخصوبة لقلة قدرتها على الاحتفاظ بالعناصر الغنية والمعادن اللازمة للنمو النبات.(٥٢)

وتعد هذه التقنية من التقنيات البسيطة والسهلة الأستعمال والتي تحقق نتائج مفيدة كثيراً وجيدة في هذا المجال.

٣. صيانة وحماية المحتوى المائي الموجود في التربة .

توجد العديد من التقنيات التي يمكن استعمالها في هذا المجال، وهي الى حد ما تشبه تقنية تقليل التبخر من التربة وأهمها:-

أ. تقليص معدل التبخر المياه من سطح التربة، وذلك بتغطيتها بالبلاستيك المعتم والذي يفيد ايضاً بالقضاء على الحشائش والأدغال الضارة بالمحاصيل.

ب. وضع طبقة رقيقة من مادة (البيتومين) على عمق بين (٩٠-٦٠سم) تحت سطح التربة بوساطة معدات خاصة، ولاسيما في التربة الرملية عند زراعتها بالمحاصيل الحقلية والخضراوات لتقليل الفاقد من التبخر.(٥٣)

٤. زيادة خصوبة التربة.

تحتوي الترب الخصبة على المواد الغنية بالغذاء والمواد الأخرى المفيدة للتربة والنبات، وان النبات يمتص كمية أقل من الماء اللازم في حالة التربة الخصبة،ويعني ذلك تقليل الاحتياجات المائية للنبات،وبالنتيجة فأن زيادة خصوبة التربة يعمل على تأمين الاحتياجات المائية للنباتات دون الحاجة إلى مياه إضافية أخرى، ومن ثم فأن التربة الخصبة تزداد فيها القدرة على حفظ محتواها الرطوبي.

تشير دراسة (اولسن- ١٩٦٤) إن كفاءة استهلاك الماء قد ازدادت لأربع محاصيل بمعدل (%٢٩) في الولايات المتحدة ولمحاصيل (القمح، الشوفان والذرة بنوعيها)، إذ تمكنت الذرة باستخلاص الرطوبة بكفاءة من الطبقة تحت السطحية، وذلك مع زيادة خصوبة التربة، وظهر أن تأخير إضافة السماد النتروجيني يعمل على زيادة أكثر في كفاءة استهلاك النبات للماء.(٥٤) وهذا يعني بأن استمرارية عملية التبخر/النتح للمحصول مع عدم إضافة تجهيز مائي جديد، تساعد الأسمدة على تحسين احتفاظ التربة بالرطوبة،لأنها تربط بين جزيئات التربة مع بعضها البعض، كما يعمل السماد العضوي على تحسين خواص التربة الغذائية التي ترتبط بها العلاقات الجيدة يبن مائها وهوائها

واحيائها، ويربط بين جسيماتها فيضعف تأثير قوى التعرية عليها ويحفظ درجة حرارتها ويقلل من تبخر مائها.[٥٥]

خامساً. تطوير أساليب الزراعة ومتعلقاتها.

يتعلق هذا الجانب بطريقة الزراعة أو أسلوبها المتبع وبنوعية المحاصيل التي يمكن زراعتها وبالتربة المزروعة،أي إن هذه التقنية تشمل ثلاث جوانب رئيسية هي (التربة والنبات وطريقة الزراعة وما يتعلق بها من إجراءات).

من الضروري اختيار المحاصيل الزراعية المناسبة للترب الرملية والتي تلعب دوراً ايجابياً في تحسين التربة الرملية نفسها، إذ يوجد عدد من المحاصيل الزراعية يمكن إن تحقق تحسين للتربة عن طريق زراعتها في الترب الرملية، وذلك بشكل منفرد أو ضمن دورة زراعية مناسبة، والتي يجب إن تتوفر فيها الشروط الآتية:[٥٦]

أ.محاصيل ذات مجموع جذري غير متعمق، أي ذات مجموعة جذرية سطحية.

ب.المحاصيل التي تحتاج إلى اقل ما يمكن من مياه.

ج.المحاصيل البقولية التي تقوم بتثبيت النتروجين في التربة.

ء.المحاصيل المتحملة للملوحة نسبياً في حالة وجود مستوى عالي من الملوحة في التربة أو في حالة ريها بمياه مالحة.

هـ.المحاصيل ذات المردود الاقتصادي السريع، والتي من أمثلتها(الحنطة، الشعير، الفستق، السمسم والذرة البيضاء) كمحاصيل حقلية و (البطاطا، الثوم والبصل) كخضراوات، وجميع هذه المحاصيل يمكن زراعتها ضمن ظروف محافظة النجف، والتي يمكنها بالنتيجة من تحسين خصائص تربة المحافظة وزيادة محتواها الرطوبي ومن ثم المساعدة في تقليل خصائص الجفاف والعجز المائي.

تبين أيضا انه من الضروري معرفة الاحتياجات المائية للنباتات [*] وذلك لتقليل الضائعات المائية بين التسرب والتبخر، وتقدر نسبة الاحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية حوالي (٦٠%) من كمية المياه المخصصة في شبكات الري الحديثة، في حين يكون الاستهلاك الفعلي اقل من ذلك بكثير فيذهب الباقي كضائعات مائية في النقل والتوزيع.[٥٧] بل والتبخر ايضاً.

(*) تعرف الاحتياجات المائية (الإروائية) بأنها مقدار مياه الري، بغض النظر عن مصدرها، اللازمة لنمو لمحصول أو المحاصيل الزراعية نمواً طبيعياً في مدة زمنية معينة تحت أحوال موقع الحقل.

المصدر: محمد جعفر السامرائي، المشاريع الإروائية المقامة على حوض دجلة والفرات وحاجاتها المائية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٤٥، بغداد- ٢٠٠٠، ص٣٢٨.

ان استعمال المياه لإغراض الزراعة بموجب حاجة النبات وبالكثافة الزراعية المطلوبة وبطرائق الري الحديثة (كالري بالرش والتنقيط والري تحت السطحي) يوفر كميات كبيرة من المياه تضيع بالتبخر والتسرب دون أي فائدة منها.

قدرت أحدى الدراسات بأن مقدار الماء المستخدم لإرواء الهكتار الواحد في الوطن العربي بلغ (١٢٠٠٠م٣ / سنوياً)، في حين أن المطلوب كمعدل لا يتجاوز (٧٥٠٠م٣/ سنويا)،[٥٨] ويتبين من ذلك مقدار الهدر الكبير في المياه الزائدة عن حاجة النبات والذي له مساوئه الكبيرة على المياه والتربة والنبات.

يجدر بالذكر ان أعادة النظر في وسائل الري والصرف الحالية يحقق استعمالاً أمثل للمياه، كاستعمال اسلوب الري بالتنقيط والذي نجح عند استعماله في العديد من الدول العربية، وهو أسلوب اقتصادي يحقق وفراً مائياً في كمية المياه المستعملة بمعدل يتراوح بين (30-50 %) في حالة الزراعة المكشوفة، وتصل النسبة أحيانا إلى (٧٠%) في حالة الزراعة المغطاة، كما ان استعمال اسلوب الري بالرش له فوائده الكثيرة،إذ انه يقلل من كمية المياه المستعملة ويعدل المناخ المحلي بما يخلق ظروفاً أفضل للنباتات.[٥٩]

تستخدم تقنيات أخرى في هذا الجانب والتي تتعلق باسلوب أو طريقة حراثة الأرض، وقد تبين ان حراثة الطبقة السطحية يؤدي إلى تكسير وتشويش استمرارية الأنابيب الشعرية التي تلعب دوراً في صعود الماء من الطبقات السفلى إلى سطح التربة،ويؤدي ذلك إلى خفض فقدان الماء بالتبخر.[٦٠] كما وان اتباع اسلوب الحراثة الكنتورية، أي الحراثة مع خطوط انحدار سطح الأرض في المناطق المنحدرة من سطح المحافظة يعمل على تقليل سرعة جريان المياه السطحية ومن ثم احتفاظ التربة بالمياه، والتي يمكن استعمالها باتجاهات أخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة.كما يعمل ذلك كله على زيادة القيمة الفعلية للأمطار.

يفيد اسلوب الدورات الزراعية في زراعة المحاصيل في المحافظة في تقليل كمية التبخر/ النتح ومن ثم تقليل العجز المائي المناخي، وقد أشارت أحدى الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أكثر من تجربة إن المحاصيل الزراعية تستهلك كميات من المياه اقل بعد تبوير الأرض مقارنة بقبل تبويرها.[٦١] ومن الجدير بالذكر ان أتباع اسلوب الزراعة المبكرة له دور ملحوظ في تقليل التبخر/ النتح ومن ثم تقليل العجز المائي.[٦٢]

تشير الدراسات الحديثة الى ان حماية النباتات من الأمراض تعمل على تقليل الاستهلاك المائي لها،أي تقليل كمية التبخر/النتح إذ تشير تلك الدراسات والتي تمت بوساطة الأقمار الصناعية ان الإصابة بالأمراض تزيد من درجة حرارة النبات مما يدفعه الى استهلاك كمية اكبر من المياه لتعويض زيادة المفقود

منها بالنتح، مما يعني ان أي تغير يحدث في العمليات الطبيعية للنبات يؤدي إلى تغيير في كمية التبخر/النتح.(٦٣)

سادسا. حصاد المياه أو تجميعها.

يقصد بحصاد المياه تجميع مياه السيح السطحي الناجم عن المطر بشكل رئيس والاستفادة منه في عدة مجالات اهمها زراعة وانتاج المحاصيل الزراعية والاستهلاك البشري والحيواني، كما يعرف على انه عملية تجميع أو تركيز المطر كسيح سطحي من بقعة ارض (جابية) ذات مساحة واسعة نسبيا الى منطقة صغيرة المساحة نسبيا، ثم يسلط الماء الأخير اما الى الحقل الزراعي المجاور للجابية أو يخزن في منشأ خزن مناسب قرب أو داخل المزرعة للاستعمالات الزراعية أو المنزلية..وغيرها.(٦٤)

ان لهذة التقنية اهمية كبيرة في المناطق الجافة وشبه الجافة كما هو الحال في المحافظة، فهي اولا توفر كمية مياه اضافية و احتياطية للارض والنبات وكافة نشاطات الانسان و احتياجاته وحسب طبيعة المنطقة وكمية المياه المحصورة من الأمطار و نوعية الاستعمالات، أي يمكن اعتبارها طريقة تكميلية لمعالجة نقص المياه السطحية والجوفية، كما انها تعد وسيلة من وسائل التغذية الاصطناعية للمياه الجوفية، ويتكون نظام حصاد المياه من الآتي: (٦٥)

١. المستجمع المائي – أي منطقة التغذية، وهي جزء من الأرض يسهم في بعض أو كامل حصته من مياه الأمطار لصالح المنطقة المستهدفة الواقعة خارج حدود ذلك الجزء، ويمكن ان تكون منطقة صغيرة لا تتجاوز عدة أمتار مربعة أو تكون كبيرة تصل الى عدة كيلومترات مربعة، كما يمكن ان تكون أرضاً زراعية أو صخرية أو هامشية، ويطلق على هذه المنطقة (بالجابية).
٢. منطقة التخزين– يقصد بها المكان إلى تحجز فيه المياه الجارية من الأمطار في وقت تجمعها حتى استعمالها، ويكون التخزين في خزانات ارضية اوتحت الأرض أو في التربة أو في مكامن المياه الجوفية.
٣. المنطقة المستهدفة– وهي المنطقة التي تستعمل فيها المياه والتي جرى حصادها في الاستعمال الزراعي، اما في الاستعمال البشري أو المنزلي وتلبية احتياجات الأنسان ونشاطاته المختلفة.

تتم طريقة حصاد المياه اما طبيعيا اواصطناعياً، وجميعها تحتاج الى عمليات تعديل وتسوية لتربة منطقة التغذية وازالة الحجاره والنباتات التي تعوق الجريان السطحي، واهم الطرائق التي يمكن اعتمادها على مستوى ارض المحافظة هي:– (٦٦)

١. انشاء السدود الترابية، والتي تتمثل في ايجاد مستجمعات للمياه لا تتجاوز مساحتها (٥م) والتي تكون دائرية الشكل أو شبه دائرية تستعمل في المناطق المستوية لزراعة المحاصيل المتنوعة.
٢. بناء السداد داخل المجاري أو الوديان الموسمية واستعمالها كحواجز لحجز المياه، ويمكن استعمال منطقة بحر النجف لهذا الأمر. ويتم توجيه المياه نحو الأرض الى مجرى الوادي بوساطة اكتاف ترابية متينة ومحكمه.
٣ . طريقة الأحواض والحفائر، وهي عبارة عن خزانات ارضية تحفر في الأراضي القليلة النفاذية نسبياً باعماق تصل الى (١٠م) وتصل مساحتها الى (١٠٠م ^{٢})، وبحسب ظروف المنطقة والتربة والحاجة اليها، ويتم إنشاءها في الأراضي المستوية أو القليلة الانحدار .
٤ . استعمال البيوت الزجاجية (البلاستيكية) والتي ثبت نجاحها في توفير بيئة ملائمة للنبات وكمستجمع مائي يستعمل في حصاد المياه من الأمطار الساقطة عليها وفيها يتم حفر قنوات بين تلك البيوت وتوجيهها نحو خزان خاص يتم انشاءه، أو تنقل المياه المحصورة لري المحاصيل المزروعة داخل تلك البيوت، وتشير الدراسات بأن تلك البيوت يمكن ان تقدم (50%) من المتطلبات المائية للمحاصيل المزروعة فيها.

وتوجد طرائق اخرى تستعمل في التربة ذات النفاذية العالية (الرملية) كتربة المحافظة، إذ يتم حصاد مياه الأمطار منها بعد معالجتها بمواد طاردة للمياه ومنها:-

١. استعمال كلوريد الصوديوم (ملح الطعام)، إذ يخلط مع الجزء العلوي من التربة السطحية لتفكيك حبيبات التربة مما يجعلها تملأ الشقوق والفتحات الموجودة في الترب وبالتالي تقليل نفاذيتها وتستخدم هذه المادة في الأراضي غير المستصلحة لتجميع المياه.[٦٧]
٢.اثبتت الدراسات الحديثة في استعمال شمع (البرافين) في سد مسامات التربة، ومن ثم تقليل نفاذيتها، وقد طورت منظمة (الايكارد) هذا الشمع وابتكرت شمع البرافين المستحلب في العراق والذي أثبتت نجاحاً كبيراً في هذا المجال.أذ نجح هذا الشمع في تجميع (٩٠ %) من كمية الأمطار الساقطة.
٣.يمكن استعمال طرائق اخرى بتجميع المياه مثل تغطية وتبطين التربة بإنشاء أرصفة لا ينفذ منها الماء باستعمال الإسفلت، أو تبطين الأرض بطبقة من البلاستيك ثم رشها بالإسفلت.

ومن الجدير بالذكر ان كمية من الأمطار تساوي (١٠ ملم) تعادل ما مقداره (١٠٠ ألف/ لتر) من المياه لكل هكتار. وتعد هذه الطريقة ملائمة من الناحية العملية لتوفير المياه لبعض الأنشطة السكانية في القرى والتجمعات الصغيرة ولشرب الحيوانات.[٦٨]

سابعاً: تقليل الملوثات في الجو.

تعمل الملوثات التي تحدث بفعل نشاط الانسان كالمصانع والمعامل ووسائط النقل على احداث تاثيرات سيئة على المكونات الرئيسة للغلاف الجوي خاصة مع توسع ثقب الاوزون الذي نتج منه زيادة مرور الأشعة فوق البنفسجية نحو الأرض وحدوث ظواهر طقسية ومناخية كارتفاع درجات الحرارة عن معدلاتها وظاهرتي الانحباس الحراري والانقلاب الحراري وما يرافقها من ظواهر طقسية مختلفة.

رغم ان المحافظة يقل فيها نسبياً وجود مثل هذه الملوثات لقلة المنشآت الصناعية فيها، التي تنحصر على معامل الاطارات والاسمنت ومعامل الطابوق الحكومية والمحلية فضلاً عن عوادم وسائط النقل والمولدات الكهربائية إلا ان ذلك لا يعني عدم وجود تأثيرات للغازات المنبعثة من هذه النشاطات ولو بنسب بسيطة والتي لا تتوفر تقنية قياسها حالياً لكنه يتحتم في المستقبل ابعاد مثل هذه الصناعات عن المدينة على الاقل أو تقليلها. تعمل الغازات كثنائي اوكسيد الكاربون * ودقائق البخار على امتصاص الأشعة الحرارية التي تساعد على دفئ الجو ومن ثم ارتفاع درجات الحرارة، فقد وجد انه في المائة سنة الماضية ازدادت كمية ثنائي اوكسيد الكاربون حوالي (١٥%) وازدادت معها درجة الحرارة بمقدار (١مْ) [٦٩]، كما ان هذا الغاز وغازات اخرى مثل غاز الميثان وثاني اوكسيد النتروز وثنائي اوكسيد الكبريت والتي تسمى بالغازات الدفيئة تعمل على احداث تغيرات مناخية وطقسية تساعد على زيادة العجز المائي خاصة مع ازدياد نسبها في الجو بفعل ازدياد النشاط الصناعي الذي رافق تزايد عدد السكان .

تؤدي تلك الملوثات الى حدوث ظاهرة الانحباس الحراري التي يرافقها ارتفاع درجة حرارة سطح الأرض والجو المحيط بها ايضاً مما تشكل عائقاً امام

---

* ان كل ١ غم من المادة العضوية المحتوية على الكاربون تعطي عند اختراقها ١,٥-٣ غم من غاز Co_2 مما يؤدي الى ارتفاع درجة حرارة طبقات الجو القريبة من سطح الأرض نتيجة لقيام هذا الغاز برد الإشعاعات الأرضية الطويلة الموجة مما يسبب زيادة الحرارة عن معدلاتها الطبيعية . وتبلغ نسبة أجزاء هذا الغاز في الهواء حالياً ٤٠٠ جزء في المليون بعد ان كانت ٣٥٥ جزء في المليون نهاية الثمانينات و ٣١٥ جزء في المليون عام ١٩٥٧ .

المصدر : محمد الحسيني، البيئة، ط١، مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠ . ص٥٦-٥٧

ظواهر مناخية اخرى كالتكاثف من خلال ارتفاع درجات الحرارة وحتى لو حدث التكاثف مع توفر النويات اللازمة والأبخرة والغازات من المعامل فان ذلك سيكون غالباً بشكل كتل ضبخانية أي (ضباب ودخان ممزوج) يغطي أجواء المدن الصناعية كما هو في مدينة لندن الذي له اثاره السيئة.

تظهر التغيرات الطقسية والمناخية المتوقعة من الملوثات تأثيراتها على طول حدود الأقاليم الجافة وشبه الجافه ومن ضمنها المحافظة، إذ انها ستعمل على توسع نطاق هذه الأقاليم لتشمل مساحات اكبر، وانها ستعمل على زيادة فترات التذبذب المناخي وتوسع الخصائص المناخية الجافة على حساب المناطق الهامشية وبالتالي انخفاض مناسيب المياه الجوفية مما سيقلل من المساحات المزروعة، وستزداد كميات التبخر والتبخر/ النتح مع زيادة نسبة غازات الانحباس الحراري مما سيعمل على زيادة مظاهر التصحر والجفاف .(٧٠)

تبين مما سبق ان التلوث يفسح المجال امام العوامل التي تزيد من معدلات الجفاف و العجز المائي لاسيما عناصر المناخ والتي بالنتيجة ستزيد من حجم المشكلة، لذا كان من الضروري معالجة نسبة الملوثات أو تقليلها في إجواء المحافظة لتقليل العجز المائي وعدم توسعه مستقبلاً .

ثامناً. رفع المستوى المعرفي والتوعوي والتثقيفي لدى كافة المعنيين بالمناخ والجفاف والموارد المائية واستصلاح التربة والمزارعين في أهمية اتباع الأساليب الصحيحة والسليمة في استعمال ما ذكر أنفاً من معالجات ممكنة أو مقترحة، بل يشمل ذلك الكل من حكومات ومنظمات وافراد ومؤسسات بأعتبار المسألة وطنية تهم بلداً باكمله بل العالم بأجمعه.

يشمل ذلك إجراءات وممارسات تتعلق بعقد المؤتمرات والندوات العلمية الهادفة والحملات الإعلامية والإعلانية الشاملة لجميع إفراد ومؤسسات المجتمع، وإصدار النشرات والمجلات والبوسترات المتعلقة بتلك الميادين المذكورة، فضلاً عن توسيع التعاون والتنسيق بين الدول والمنظمات العالمية والإقليمية، والاستعانة بالخبرات واستيراد التقنيات المعرفية والتكنولوجية الحديثة لمعالجة مشاكل الجفاف ومشاكل المياه، وغير ذلك من أمور وإجراءات هادفة.

النتائج:

١- يغلب طابع التطرف المناخي تقريباً على العناصر الطقسية التي تمثل أجواء محافظة النجف ولجميع العناصر تقريباً، ولاسيما المتعلقة بالخصائص الحرارية والمطرية والتبخر. كما يغلب على تلك العناصر التباين الشهري والفصلي وبوضوح تام.

٢- تنعكس الحقائق المناخية للمحافظة نتيجة سلبية واضحة تتعلق بظهور واستفحال الجفاف المناخي والعجز في الموازنة المائية المناخية، وما يتعلق بالأخيرين من آثار وتأثيرات سيئة أيضاً على مجمل الواقع البيئوي للمحافظة.

٣- تعد مشكلة ارتفاع كميات التبخر والتبخر/ النتح هي أهم وأخطر المشاكل المناخية التي تعاني منها المحافظة، فرغم خطورة تطرف عدد من العناصر الأخرى، فإن لهذه المشكلة الدور الأكبر في أبرز الصورة النهائية لمعظم الغلاف الحيوي (الهواء، الماء، الأرض) في المحافظة فالأمطار رغم قلة كمياتها وتذبذبها فإنه يمكن الاستفادة منها أكثر والاعتماد عليها في عدد من الأنشطة البشرية خلال الأشهر المطيرة لو لم تكن هناك كميات مرتفعة جداً من التبخر والتبخر/ النتح.

٤- يتوقع الباحث أنه في حالة حصول أي زيادة في كميات التبخر/ النتح ومعدلات الجفاف وما يعنيه العجز في التوازن المائي المناخي في أجواء المحافظة فإن ذلك قد يسبب مشاكل خطيرة جداً، تتعلق بالأنشطة الزراعية كافة وقد تفرض المشكلة نفسها حتى على خصائص التربة وما يعنيه ذلك من حقائق لا يحمد عقباها.

٥- يمكن عملياً بالاستعانة بالخطوات المعالجية المقترحة والممكنة التي تم عرضها والتي ستسهم في تغيير ما تم التوصل اليه من حقائق ايجابياً، ويمكن ذلك عن طريق وضع خطة استراتيجية مدروسة ومتواصلة من قبل الجهات المعنية بالمشكلة، تتظافر فيها كافة الجهود العلمية والعملية، وبالاستعانة بالتقنيات والخبرات المتاحة والمستوردة من الوصول الى الغاية النهائية وهي تقليل الجفاف والعجز المائي المناخي. وما يعكسه ذلك على الوضع الاقتصادي بشكل خاص والبيئة بشكل عام.

المصادر:

1.AL Shalash .A.H،The Climate of Iraq،Amman،The co – operative printing presses، Amman-1960، p51.

2- البياتي، صبري مصطفى وأحلام احمد جمعه الدوري، الجفاف في العراق،تحليلات باستعمال عمليات بواسون المركبة،مجلة البحوث الجغرافية، العدد 4،جامعة الكوفة-2002،ص 299.

3- بحث عن الجفاف من الموقع الإلكتروني للموسوعة الحرة:- http://ar.wikipedia.org- 2007.

4- الراوي ن عادل سعيد وقصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي،جامعة بغداد،دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد-1990،ص 112-113.

5- الشلش، علي حسين،التباين المكاني للتوازن المائي وعلاقته بالإنتاج الزراعي في العراق، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، مجلد ١١، العدد١، دار الحرية للطباعة، بغداد – ١٩٧٩، ص٥٢.

٦. السامرائي،محمد جعفر،التباين المكاني لعناصر المناخ في العراق و تحديد الأقاليم المائية،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،العدد ٤٢، بغداد -١٩٩٩،ص ٢٠٢-٢٠٣.

٧. جودي، أ. س و ج.س. ولكنسون،بيئة الصحاري الدافئة، ط٢، ترجمة علي علي البناء، وحدة البحث والترجمة الكويتية، قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، ذات السلاسل للطباعة، الكويت- ١٩٨٥، ص١٧.

٨. السامرائي،محمد جعفر،تقييم طرائق احتساب الموازنة المائية المناخية والحاجات الاروائية في البحوث والدراسات الاكاديمية في العراق،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٤٤، بغداد -٢٠٠٠، ص٣٣٤.

٩. الراوي ن عادل سعيد وقصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي، مصدر سابق، ص١١٤.

١٠. الصراف، صادق جعفر، علم البيئة والمناخ،دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد-١٩٨٠، ص١٧٤.

١١. البتانوني، كمال الدين حسن، بيئة صحراوية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح،مطبعة المركز، القاهرة -١٩٩٢، ص٥٠.

١٢. المصدر نفسه، نفس الصفحة.

١٣. المصدر نفسه، ص٥١.

١٤. الجبوري، رجاء خليل، الموازنة المائية المناخية للمنطقة المتموجة في العراق، رسالة ماجستير، (غ م)، كلية الآداب، جامعة بغداد- ٢٠٠٢، ص١١٠.
١٥. الحسني، فاضل باقر و مهدي الصحاف، أساسيات علم المناخ التطبيقي، جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة، بغداد- ١٩٩٠، ص٨٩.
١٦. الحسيني، فاضل باقر، دراسات تطبيقية للمناخ في المجالات الزراعية، مجلة الاستاذ، العدد١، جامعة بغداد- ١٩٨٨، ص٢٣٧.
١٧. الوائلي، مثنى فاضل علي، الموازنة المائية المناخية في محافظة النجف- دراسة في المناخ التطبيقي، رسالة ماجستير (غ م)، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٤، ص٩٨.
١٨. Doorenbos, and W. o Pruitt, Guid lines for predicting crop water requirements, F.A.O، p.7.
١٩. الوائلي، مثنى فاضل علي، الموازنة المائية المناخية في محافظة النجف....، مصدر سابق، ص١٠٠.
٢٠. الطائي، كاظم موسى، موازنة حوض نهر ديالى المائية المناخية في العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٤٥، بغداد- ٢٠٠٠، ص٨٧.
٢١. الفخري، عبد الله قاسم، الزراعة الجافة أسسها وعناصر استثمارها، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، موصل- ١٩٨١، ص٦٤-٦٥.
٢٢. كورلي، ريتشارد جي، الماء، الأرض والإنسان، ترجمة وفيق حسين الخشاب، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، بغداد- ١٩٧٩، ص٢٣٥.
٢٣. الكناني، نهاد خضير كاظم، تحليل زماني ومكاني لخصائص الأمطار الساقطة وسلاسلها الزمنية في العراق للتنبؤ بسنوات الجفاف، رسالة ماجستير (غ م)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة- ٢٠٠٥، ص٢٣٦-٢٣٧.
٢٤. النجم، محمد عبد الله وخالد بدر، الري، جامعة البصرة، مطبعة سيما، باريس، بدون سنة طبع، ص٢٠.
٢٥. المجلس الزراعي الأعلى، مكتب التنسيق والبحوث، الموازنة المائية في العراق، دراسة (١-١) مطبعة الإرشاد، بغداد- ١٩٧٩، ص٨٨.
٢٦. الوائلي، مثنى فاضل علي، الموازنة المائية المناخية....، مصدر سابق، ص٦٧.
٢٧. الدليمي، محمد خليفة، المشكلة العالمية للموارد المائية و حلولها الجغرافية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد٢٣، بغداد- ١٩٨٩، ص١٤٦-١٤٧.

٢٨. النجم، محمد عبد الله وخالد وبدر، الري، مصدر سابق، ص٢٢٣.
٢٩. الزبيدي، أحمد حيدر، استصلاح الأراضي – الأسس النظرية والتطبيقية، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد- ١٩٩٢، ص٣٤٠-٣٤١.
٣٠. موسى، علي حسين، المناخ الأصغري، ط١، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الشام، دمشق- ١٩٩١، ص٤٣.
٣١. الصحاف، مهدي و وفيق الخشاب و أحمد كاشف الغطاء، علم الهيدرولوجي، جامعة الموصل، مطبعة جامعة الموصل، الموصل- ١٩٨٣، ص٢٨٥.
٣٢. الحفيظ، عماد محمود ذياب، دراسات عن الزراعة والمياه في أغوار الأردن، دار الياقوت للطباعة والنشر، عمان – بدون سنة طبع، ص٧١.
٣٣. جودي، أ. س و ج.س. ولكنسون،بيئة الصحاري الدافئة، مصدر سابق، ص٣٩.
٣٤. كريمر، بول جي، العلاقات المائية للنباتات، ترجمة قتيبة محمد حسن، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل- ١٩٨٧، ص٥٧٣-٥٧٤.
٣٥. عبد المقصود، زين الدين، الإنسان والبيئة – علاقات ومشكلات، منشأة المعارف، الاسكندرية- ١٩٨١، ص٢٣٠.
٣٦. موسى، علي حسين، المناخ الأصغري، مصدر سابق، ص ٦٥-٦٦.
٣٧. المصدر نفسه، نفس الصفحة .
٣٨. محمد،كريم دراغ،التحليل الموضعي للتباينات المكانية المناخية في العراق، اطروحة دكتوراه-(غ م)،كلية الآداب،جامعة بغداد-١٩٩٩ ص٥٦ .
٣٩. وزيري، يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة ٣٠٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت- ٢٠٠٤، ص٢٠٩.
٤٠. موسى،علي حسين، المناخ الاصغري، مصدر سابق، ص٧٢، ٨٠ .
٤١. الفخري، عبد الله قاسم، الزراعة الجافة اسسها وعناصر استثمارها، مصدر سابق، ١٩٢-١٩٣ .
٤٢. حديد، أحمد سعيد و فاضل باقر الحسني وحازم توفيق العاني، المناخ المحلي، جامعة بغداد،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل- ١٩٨٢، ص ١٨٤-١٨٥.
٤٣. الدليمي، محمد خليفة، المشكلة العالمية للموارد المائية وحلولها الجغرافية، مصدر سابق، ص١٤٨ .
٤٤. السلطان، عبد الغني جميل، الجو عناصره وتقلباته، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥ . ص٤٧٥ .

٤٥. حديد، احمد وفاضل باقر الحسني، علم المناخ، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص٢٣ .
٤٦. السميع، محمود بدر، مصدات الرياح الخضراء الدائمية واثرها على الانتاج الزراعي في منطقة جزيرة النجف، مجلة السدير،العدد٣ – ٢٠٠٤، ص١٢ .
٤٧. ابو سعدة، سعيد محمد، هيدرولوجيا الأقاليم الجافة وشبه الجافة، ط١، وحدة البحث والترجمة، قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت- ١٩٨٣، ص٥٤ .
٤٨. الوائلي، مثنى فاضل علي، الموازنة المائية المناخية ......، مصدر سابق، ص١٤٢.
٤٩. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تجارب استصلاح الأراضي الزراعية في الوطن العربي، مؤسسة الخليج للطباعة و النشر، الكويت- ١٩٨٤، ص١٨١-١٨٢.
٥٠. الزبيدي، أحمد حيدر، استصلاح الأراضي...، مصدر سابق، ص٢٣٦-٢٣٧.
٥١. المصدر نفسه، ص٣٤٠.
٥٢. النعيمي، سعد الله نجم عبد الله، علاقة التربة بالماء والنبات، جامعة الموصل، مطابع التعليم العالي، الموصل- ١٩٩٠، ص٤٤.
٥٣. الحفيظ، عماد محمد ذياب، دراسات عن الزراعة والمياه...، مصدر سابق، ص٧٠.
٥٤. الفخري، عبد الله قاسم، الزراعة الجافة....، مصدر سابق، ص١١٢.
٥٥. شريف، إبراهيم إبراهيم وعلي حسين الشلش، جغرافية التربة، جامعة بغداد، بغداد- ١٩٨٥، ص٢٦٤.
٥٦. الزبيدي، أحمد حيدر، استصلاح الأراضي.....، مصدر سابق، ص٣٤٩-٣٥٠.
٥٧. عبد الحليم، رضوان خليفة، العوامل المؤثرة على موازين المياه العذبة والمالحة، وقائع الندوة التي عقدها مجالس البحث العلمي العربية بالتعاون مع مجلس البحث العلمي العراقي للمدة (٢١- ٢٣ كانون الأول- ١٩٨٢)، بغداد- ١٩٨٣، ص٢٦.
٥٨. المصدر نفسه، ص٢٦.
٥٩. عبد المقصود، زين الدين، مشكلة التصحر في العالم الإسلامي،نشرة دورية ٢١، قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، المطبعة العربية الحديثة، الكويت، أيلول- ١٩٨٠، ص٣٨.
٦٠. الزبيدي، أحمد حيدر، استصلاح الأراضي، مصدر سابق، ص٣٤١.

٦١. الوائلي، مثنى فاضل علي، الموازنة المناخية في محافظة النجف...، مصدر سابق، ص١٤٠.
٦٢. كريمر، بول جي، العلاقات المائية للنباتات، مصدر سابق، ص٥٧٢.
٦٣. الفخري، عبد الله قاسم، الزراعة الجافة، مصدر سابق، ص١١٣.
٦٤. حاجم، أحمد يوسف، حصاد المياه والري التكميلي، مجلة الزراعة العراقية، العدد٣، وزارة الزراعة، بغداد- ٢٠٠٠، ص٤٠.
٦٥. المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (إيگارد)، بحث منشور على الموقع الإلكتروني للمركز- ٢٠٠٣.
٦٦. الكناني، نهاد خضير كاظم، تحليل زماني ومكاني لخصائص الأمطار الساقطة...، مصدر سابق، ص٢٣٠- ٢٣١.
٦٧. الحفيظ، عماد محمد ذياب، دراسات عن الزراعة والمياه في أغوار الأردن، مصدر سابق، ص٦٥.
٦٨. المصدر نفسه، ص٦٤.
٦٩. السلطان،عبد الغني جميل، الجو عناصره وتقلباته، مصدر سابق، ص٤٢٣.
٧٠. الموسوي،علي صاحب، التغيرات الطقسية والمناخية المتوقعة عالمياً وانعكاساتها (الاسباب والنتائج)، دراسة جغرافية مناخية، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٤، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، مطبعة الضياء، النجف، ٢٠٠٢، ص٢٧.

ABSTRACT

This research aims to touch on one of the important themes and strategies concerning human life and his multiple, especially problems that have negative effects on the human environment, that is, geography same event hydrology, biology and other .. etc., is vital fields that affect the economic life of man and his environment.

The problems of drought and water deficit and water deficit in the climate are one of the most important problems facing most parts of Iraq, particularly Najaf governorate clearly, the regions of the dry and semi-dry, thereby stimulating an interest in the areas of the terms of reference to consider carefully so serious problems reflected adverse impacts on the environment.

That the study of these problems is of recent studies critical, especially with the increasing demand and competition for water sources for water posed a vital element in the presence of the living environment, have taken upon themselves the geographical great interest in these studies by examining the concepts of drought and water budget climate, desertification and the actual value of the rain, and identify quantities of surplus and water deficit and its effects on man and his environment, and therefore develop appropriate solutions to minimize those impacts. This will be addressed by this research as academic study on specialized aspects of the topic of al most all respects.

This study identified four key dimensions searcher Investigation serialized as a descriptive analysis...

I saw them included climatic characteristics of Najaf governorate, which researcher presented the main features of the most important elements of the climate (solar radiation, temperature, wind and humidity, precipitation and evaporation) was, according to the latest weather data, which showed that the maintenance fall within areas gases few rain.

Turning researcher at the campsite II to the concept of drought and water deficit in the studies of climate and weather geographic methods by which Ahtsabhma practical indirectly through empirical equations for that.

Enables a researcher at Mbgesh III of the application of the equations and experimental methods within the environment preservation, and thus access to the results, ie the volume of drought and the amount of water deficit in the province. Researcher used several variables most important equations may transmission and BLANEY Cradle and episodes and Thornthwait.

After applying those Atrak, which showed that the preservation suffer from the inability of large water and dry climate is also significant, the researcher was able to produce a set of proposed solutions and potential to address the problems of drought and water deficit in the climate, which can be applied in practice within the atmosphere and preserve natural conditions (soil, water, plant.. etc.), techniques that could be followed in order to achieve the development of water resources and rainfall and improved weather conditions and came in the fourth thesis research.

التحليل المكاني لنمو السكان في مركز قضاء الكوفة للمدة (١٩٧٧- ١٩٩٧م) وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠١٧

م. م رنا عبد الحسن جاسم
جامعة الكوفة- كلية الآداب

م. م كفاح داخل عبيس
جامعة الكوفة- كلية الآداب

المقدمة

السكان هم ثروة الأمة ولولاهم ما جاءت الأرض بخيراتها وما انتشر العمران وما قامت حضارة. فالسكان هم السيد التي تحرث الأرض وتدير المصانع، وهم العقول التي تفكر وتبدع، وهم القوة التي ترد كيد العدو.فلا عجب إذ أن ينشأ من العلوم ما يجعل السكان شغله الشاغل، يحسب حركتهم ويحلل تركيبهم ويحصي عددهم ويستخرج من النسب والمعدلات ما يعين السياسي والاقتصادي والاجتماعي- الذي يتعامل بمادة السكان على فهم مشكلاتهم وتصور حلها، ومن يتولى ذلك العمل فهو على حق، لأن عمله يخدم حركة الحياة، بقدر ما تخدم تطلع حركة الحياة إلى ما هو أفضل اقتصادياً وحضارياً.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة السكان في قطر مثل العراق الذي ظل مقتصراً إلى الدراسات السكانية على الرغم من أهمية تلك الدراسات في ميدان الجغرافيا و أتساع مجالها وتعدد حقولها وتشعب تخصصاتها.

وتقتصر الدراسة التي نحن بصددها على تناول نمو السكان واتجاهاته ومعدلاته وعناصره وخصائص تلك العناصر وتوقعات المستقبل في مركز قضاء الكوفة.

ومركز قضاء الكوفة من المراكز المدنية والحضارية المهمة في وسط العراق، تتبع اداريا محافظة النجف يحدها من الشمال محافظة بابل و من الشرق ناحيتي العباسية والحرية ومن الجنوب قضاء المناذرة ومن الغرب مركز قضاء النجف كما يظهر في الشكل (١).

ويقع مركز قضاء الكوفة على الضفة اليمنى لنهر الفرات (شط الهندية)مابين خطي طول(٤٤,٢١° و٤٤,٣٩°) شرقا وبين دائرتي عرض (٣٣,١٢° و٣٣,٥٧°) شمالا.

ويعد نمو السكان من الموضوعات التي تتضمنها الدراسات السكانية، إذ يتصف المجتمع السكاني بطبيعة ديناميكية بسبب التزايد أو التناقص العددي للسكان، وهذه الطبيعة تتمثل بالفعاليات الحياتية ولاسيما الولادات التي تمثل عامل الزيادة في المجتمع،في حين تمثل الوفيات عامل التناقص فيه، وتتباين هذه العناصر في مركز قضاء الكوفة ظهر على ما حصل لها من تغييرات في حجم السكان على مدى السنوات الممتدة بين الأعوام ١٩٧٧-١٩٩٧..

مما تتطلب دراسة تباين معدلات النمو في مركز قضاء الكوفة خلال الحقبة الزمنية المحددة في دراستنا والممتدة من عام ١٩٧٧ -١٩٩٧ اي خلال عشرين عاما فضلا عن التوقعات المستقبلية لعام ٢٠١٧

موقع منطقة الدراسة بالنسبة لمحافظة النجف

المصدر:الهيأة العامة للمساحة، خارطة محافظة النجف بمقياس ١/٢٥٠٠٠٠

(خريطة رقم -١)

المبـــحـــث الاول

النشأة التاريخية والتطور السكاني لمركز قضاء الكوفة

أولا : مــدينة الكــوفـــة : النـــشـــأة الأولـــى والتـــسميـــة.

الكوفـــة ثـــاني مدينة اسلامية أسست في العـــراق بعـد الفـــتح العربي، أسسها وبناها القائد سعد بن أبي وقاص عـــام (١٧ هـــ) بأمر الخليفة عمر بن الخـــطاب، وتشير معظم الدراسات التأريخية إن الـــدواعي لتأسيسها تعـــود لعـــاملـــين هـــما :

١- عامل عسكري: لاتخاذها نقطة ارتكاز وقاعـدة حربيـــة ومركـــز تمويـــن للجيوش المقاتلة .

٢- عامل جـــغرافي: اذأحس المسلمون بعد الفـــتح العربي للعراق بحاجتهم للإســـتقرار فعمـــدوا الـــى البحـــث عـــن منـــزل يـــصلح لإقـــامتهم، فأستقر رأيهم بـــادئ الأمـــر علـــى المـــدائن (*) عاصمة الدولة الساسانية ولكن سرعان مـــا كرهوا الإقامة بـــهـا ولإن العـــرب فطـــروا على حب الصحـــراء ذات الفضاء الواســـع والهواء النقي وكان موضع المدائن وإحـــاطته بالمـــياه والمـــستنقعات يجعل المدينة عرضة لانتشار البعوض واخطار الفـــيضانات ممـــا يهدد امن المســـلمين [١] على ان سعـــداً لما افتتح القادسية كان قد نـــزل الانبار غير انه تحول للبحث عن منطـــقة اخـــرى واستقر الحال على الكوفة اخيـــرا، ولـــم تكن الكـــوفة (*) مـــعروفة بهذا الاسم قبـــل تمصـــيرها ويعتقد انه لم يسكنها العرب ولا غيرهم وليس في موضـــعها ما يثبت أو يدل على انها كانت في يوم من الايام مستوطنا من المستوطنات الانسانية القديمة إذ لم يسبق وان عثر في حفائرها أو أرضها على آثار أو أبنية تعود الى عصور ما قبل التاريخ أو بعـــده [٢] فالكوفة تقـــع امـــام الحيرة عاصمة اللخيمنيين حيث يوجد لسان من الرمل الذي يقترب عموديا

(*) للمزيد من التفاصيل راجع الطبري،مجلد٢،الجزء٤،من ص ١٨٩ إلى ١٩٥.

(*) ((وجاء في تاج العروس: سميت الكوفة بالكوفة لاستدارتها وقيل بسبب اجتماع الناس بها وقيل بكونها رملية صحراء ولإختلاط التراب بالحصى))
المصدر: اليي درور(في بلاد الرافدين)(صور وخرائط) ترجمة فؤاد جميل،بغداد،مطبعة شفيق، الطبعة الأولى، عام ١٩٦١، ص ٧٥.

الى الفرات بين سهل مسقى(*)من الجهة الشرقية ومبطن من الجهة الغربية وهنا على حافة البادية كانت توجد مسلحة لحراسة جسر الزوارق المنصوب على الفرات الذي يؤدي للجادة المنتهية الى طيسفون .والكوفة متقدمة نحو الشط اكثر من الحيرة وكانت تسيطر على الجسر كان ينبغي ان يظل منصوبا على الدوام لاجل العبور الى الطريق التجاري الكبير الذي كان يربط اعالي آسيا باقصى النجف(٣) ولما إستقر العرب في الكوفة أرادوا أن تكون لهم مدينة تحاكي النمط الفارسي الذي شاهدوه في اثناء حروبهم في العراق وايران وفكروا ببيوت من القصب والبردي لتكون اكثر ملاءمة واكثر واقعية، إلا ان هذا النمط من البناء لم يثبت امام الظروف الطبيعية وعاديات الزمن (٤) فقد وقع في هذه المدينة الناشئة حريق دمر ثمانين عرشا ولم يبق فيها قصبة (٥)، ولذا حتم عليهم اختيار منازل من اللب والطين اكثر ملاءمة واستقرار أو ثباتاً من بيوت القصب امام تحديات الطبيعة والزمن، وهكذا سارت الكوفة ترسم طريقها نحو المدينة خطوة خطوة وكان المسجد اول ما اقامه سعد من المنشآت على هذه الأرض الجديدة ثم بنى بعده قصر الامارة وبيت المال وخططت المناهج حول المسجد ثم وزعت القبائل من حول المسجد على هذه المناهج وهكذا بدأت قوالب اللبن ترفع القواعد في بنيان هذه المدينة الناشئة إلى ان بدأ تطور الكوفة بتلمس طريقه نحو المدينة الثابت في إمارة المغيرة بن شعبة سنة(٢٢هـ) فأدخل الآجر(*) لاول مرة وبشكل محدود في بناء بعض الدور فيها واول تلك المساكن بنيت في محلة كندة (٦) ...واصبح

(*) وهوالمطاط الذي بين الجسر و الجامع وكان يسمى ايضا بالمبخة، البطن قطعة ارض قاحلة.

(*) قيل،حجارة مدينة الحيرة استعمل في بناء مدينة الكوفة وقد نهج اعراب تلك الديار تلك الطريقة وهدموا قصور الحيرة وبيوتها على مر الوقت،راجع المصدر الآتي: غنيمة، يوسف رزق الله،الحيرة....المدينة،المملكة العربية،بغداد،مطبعة دنكور الحديثة،عام ١٩٣٦، ص ١٢.

(**)لفظة محلة هنا لا تتماشى مع المعايير التخطيطية الحديثة وهي عبارة عن مجرد اسماء تطلق عليها وقد اعتمدت في تسمية المحلات على الجداول الخاصة لمدينة الكوفة الصادر من الجهاز المركزي للاحصاء لسنة ١٩٧٧.

(**) كري سعده (كري السدير):جدول ارواني اثاره ظاهرة بالقرب من الخورنق ووجهة طعن الحيرة وهو للذي يسمى اليوم بكري سعده يشق آثار الحيرة والكوفة آخذاً مياهه من شمال سدة

الآجر المادة الرئيسة في إمارة زياد بن ابيه(٥٠ هـ) وهكذا تحولت الكوفة الى مدينة منظمة بيوتها من الآجر،وكانت الكوفة لفترة مقر حكم للإمام علي(ع) وقد قتل فيها(٤٠هـ)(٦٦١مـ) وقد ازدهرت في فترة الحكم الاموي ووصلت الى عظمتها في القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي حيث بلغت مساحتها (١٦ ميل) وثلثي الميل [٧]وفي خلال الحكم العباسي تمتعت المدينة كعاصمة للخلافة حيث بويع ابو العباس السفاح بالخلافة فيها(١٣٢هـ) ولكن فقدت اهميتها نتيجة امور اخرى منها بناء بغداد سنة (١٤٥هـ)(٧٦٢مـ).وظهور مركز مدني جديد جوار قبر الامام علي(ع) وهي ضاحية النجف عام (٩٧٧مـ) [٨]وتفاقم حالة التعصب مابين الحواضر الاسلامية المصبوغة بصبغات مذهبية وسياسية مما شجع على حوك الكثير من الاساطير حول الكوفة والنجف والبصرة التي كان الهدف منها التعبير عن التفاؤل لهذه الحواضر بالنمو والازدهار إضافة الى هذه العوامل هناك عامل يعد في نظرنا مهما اسهم في سرعة تدهور مدينة الكوفة الا وهو تحول نهر الكوفة الى نهر سورا(الحلة)وانقطاع مجراه إذبدل مجراه بالتحول في زمن البويهيين سنة (٩٤٦م-١٠٥٦م) بسبب تراكم الترسبات في حوضه [٩] وقد زار المدينة الرحالة بن جبير في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وقال ان معظمها خراب [١٠] وكانت المدينة بدون سور وغير محمية ولذا ساهم ذلك بسرعة في خراب المدينة حيث الغارات الكثيرة عليها فمثلا قبائل خفاجة هاجمتها عدة مرات وخربت اكثر مساكنها المبنية من الطوب وظل مسجدها شاخصاً وحوله اطلال مهدمه على غير ما هو الحال في النجف التي جمع اهلها المبالغ الطائلة لتسويرها وحمايتها فكانت عام(١٢٠مـ) [١١] محمية بسورها بينما لم يكن للكوفة ما يحميها وكانت اولى المحلات السكنية[**]التي ظهرت في المدينة متمثلة بمحلة السراي القريبة من النهر وبعض الدور القريبة من المدينة القديمة ومقابل جامع الكوفة ويعود ذلك الى ما قبل عام ١٨٧٠، وفيما بين ١٨٧٠و١٩٢٠ ظهرت محلات قديمة اخرى متمثلة بمحلة الجديدة وقرية السهيلية القريبة من مسجد السهلة القديم، وكانت مراحل التوسع

الهندية وكانت له صفات اروائية على ما يسمى بارض الطفوف على عهد الحكومات العربية والاسلامية ويعتقد انه جدول اثري قديم يطلق عليه بخندق سابور.
المصدر: المظفر،محسن عبد الصاحب، مدينة النجف الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الاداب، قسم الجغرافية، عام١٩٧٥، ص٩.

العمراني بجانب النهر وعلى الطريق الرئيس الذي يقطع المدينة قادما من بغداد- الحلة-الكوفة -النجف، واستمرت محلات سكنية اخرى في الظهور وهي محلة الرشادية الاولى والثانية(الكريشات) وهذا مابين ١٩٦٠-١٩٦٥ ومحلة ١٧ تموز وحي الشعراء مابين ١٩٦٥-١٩٧٠ وظهور محلة دور معمل السمنت في فترة الثمانينات بالتوسع وظهور احياء جديدة تقع الى جنوب المدينة الى غرب الطريق العام المؤدي الى النجف وكري سعده (**) جنوباً وامام السهلة غربا وهي احياء المتنبي وحي الشرطة وحي الشهداء والعسكريين وحي ميسان، أنظرخريطة رقم(٦).

ثانيا:تطور السكان (١٩٧٧-١٩٩٧):

١. مفهوم نمو السكان:

اطلق على التغير في حجم السكان سواء بالزيادة او بالنقصان اسم النمو (growth) ونموا السكان الموجب والسالب مصدره ثلاثة عوامل هي المواليد والوفيات والهجرة فلا يتقرر نمو السكان بعامل واحد وانما بجميع تلك العوامل وقد يتغير التوازن بين هذه العوامل من وقت الى اخر (١٢) وقد اهتم الباحثون بدراسة نمو السكان او التغير الذي يحدث خلال مدة معينة .وقد استخدم الجغرافيون مقاييس النمو المختلفة وبخاصة الطريقة المعتمدة من قبل الامم المتحدة والطرق المنطقية والرياضية المعتمدة على اعداد السكان في التعدادات.

٢- الخصائص السكانية في مركز قضاء الكوفة.

شهد سكان القضاء نموا متسارعا في إعداده خلال العشرين عام التي تلت عام ١٩٧٧ حيث بلغ عدد السكان (٦٠٣٧٩) نسمة عام١٩٧٧ ووصل الى (٩٨٥٦٩) نسمة عام ١٩٨٧ وقد ارتفع عدد السكان بصورة كبيرة عام ١٩٩٧ ووصل الى (١٣١٨٨٢) نسمة أي تضاعف مرتين خلال المدة(جدول رقم ٢) وهذا يدل على أن معدلات النمو السنوية مرتفعة وتفوق معدلات نمو المحافظة وكما سيتضح لاحقا من الجدول رقم (٢) إرتفاع نسبة الزيادة من(١٥,٤٩%)عام ١٩٧٧ إلى (١٧,٠١%)عام ١٩٩٧.

ويعزى الكثير من المهتمين بجغرافية السكان أسباب هذه الزيادة السكانية الى عدة أسباب منها سبب الأساس هو عامل الحرب الذي أدى إلى هجـــرة أعداد كبيرة من سكان المحافظات الحدودية الى محافظة النجـــف عمومـــاً ومركز قضاء الكوفة خصوصاً فضلا عن الاهتمام بالجانب الصحي للسكان مما ادى الى قلة عدد الوفيات خصوصا وفيات الأطفال الرضـــع ارتفـــاع نسبة الولادات مما ادى الى زيادة اعداد السكان في قضاء الكوفة فضلا عن التطور الاقتصادي الحاصل حيث تم إنشاء عدد من المصانع والمعامل التي أدت إلى جذب إعداد كبيرة من الأيدي العاملة وتوفير السكن لها خصوصا معمل اسمنت الكوفة.

جـــــــــــــدول رقم (٢)

النصيب المئوي لسكان مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧-١٩٩٧

السنوات	سكان القضاء	سكان المحافظة	%	سكان القطر	%
١٩٧٧	٦٠٣٧٩	٣٨٩٦٨٠	١٥,٤٩	١٢٠٠٠٤٩٧	٣,٢
١٩٨٧	٩٨٥٦٩	٥٩٠٠٧٨	١٦,٧	١٦٣٣٥٠٠٠	٣,٦
١٩٩٧	١٣١٨٨٢	٧٧٥٠٤٢	١٧,٠١	٢٢٣٠٠٠٠٠	٣,٥

المـــصدر: ١- وزارة التخطـــيط، الجهـــاز المركـــزي للاحـــصاء، نتـــائج التعـــداد العـــام للسكان١٩٧٧جدول٢٢،ص٢٣

٢- وزارة التخطـــيط، الجهـــاز المركـــزي للاحـــصاء، نتـــائج التعـــداد العـــام للسكان١٩٨٧جدول٢٢،ص٧٥

٣- وزارة التخطـــيط، الجهـــاز المركـــزي للاحـــصاء، نتـــائج التعـــداد العـــام للسكان١٩٩٧جدول٢٢،ص٧٥

نـــــمـــــــو السكان في مركز قـــضاء الكوفـــة للحقبـــة ١٩٧٧-١٩٩٧.

يتباين نموالسكان في منطقة الدراسة من عام لاخر ومن تعداد لاخـــر ومن دراستنا للجدول رقم (٣) يبدو ان هناك تذبذباً واضحاً خـــلال تلـــك السنوات،إذ يلاحظ ارتفاع المعدل السنوي لسكان القضاء عن المعدل العـــام لسكان القطر خلال مدة الدراسة (١٩٧٧-١٩٩٧).ومن الجدول رقـــم (٤) يلاحظ ارتفاع المعدلات السنوية في مركز قضاء الكوفة ولجميع الـــسنوات التي تراوحت بين (٤,٨) لعـــام ١٩٧٧و(٢,٨) لعـــام ١٩٨٧و(٣,٧) لعـــام ١٩٩٧ وهي تفوق معدلات نمـــــو القطر والارتفاع الواضح في معـــدل النمو ١٩٧٧-١٩٩٧ يرجع الى تأثير هجرة السكان الى مركز قضاء الكوفة من مختلف محافظات القطر فضلا عن ارتفاع مؤشرات الحركة الطبيعيـــة للسكان بسبب التطور الـــذي شـــهده القـــضاء فـــي مختلـــف المجـــالات (الثقافية،الصحية،الاقتصادية) والتوسع العمراني وهذا بـــدوره ســـاهم فـــي خفض نسبة الوفيات وبالاخص وفيات الاطفال [١٣] كما في الشكل رقم (٢)

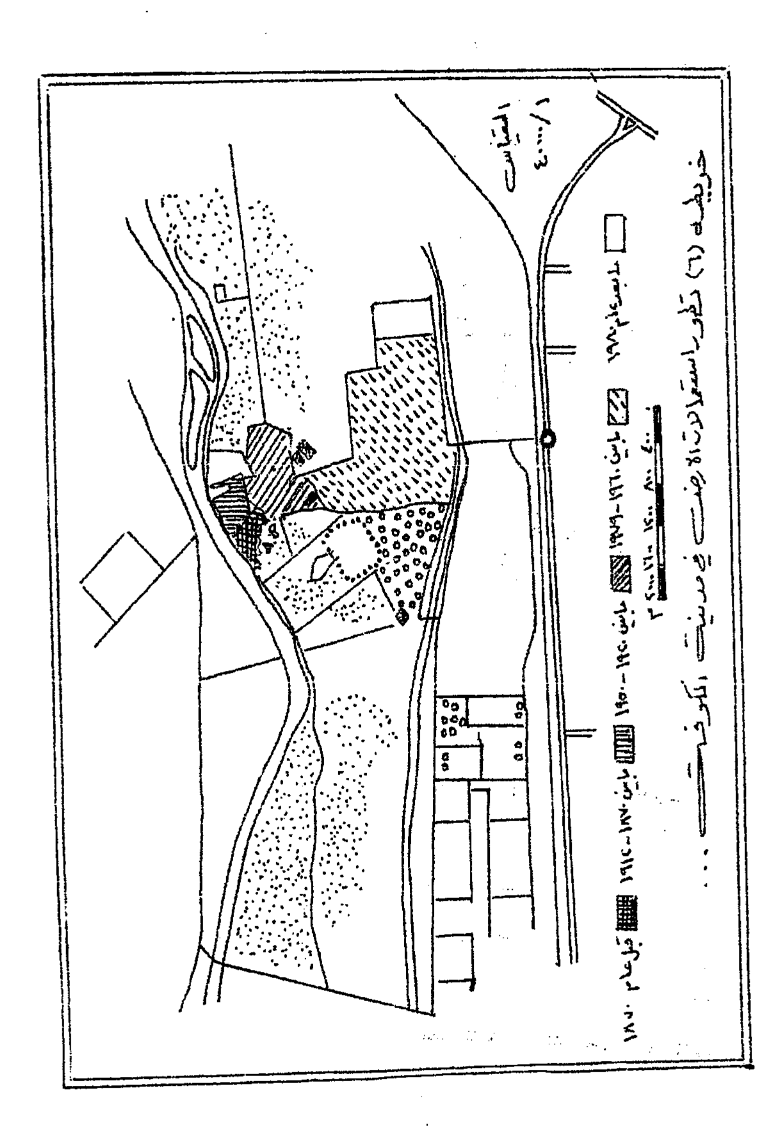
جـــــــــــــــدول رقـــــــم (٣)

معـــــــدلات النـــــمـــــــو فـــــي مـــــركـــــز القضــــــــاء للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧

السنوات	سكان القضاء	معدل النمو
١٩٧٧	٦٠٣٧٩	٤,٨
١٩٨٧	٩٨٥٦٩	٢,٨
١٩٩٧	١٣١٨٨٢	٣,٧

المصـــــــــــدر: اعتمـــــــــادا عـــــــــلى جـــــــــــــدول رقم (٢)

خريطة رقم (٢)



٤- التوزيع المكاني لنمو سكان مركز قضاء الكوفة ١٩٧٧-١٩٩٧.

اولا- التوزيع النسبي لسكان قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧.

من الجدول رقم (٤) نلاحظ ان مركز قضاء الكوفة جاء بالمرتبة الثانية في الحجم الاجمالي لسكان المحافظة عام ١٩٧٧ وبنسبة بلغت نحو ١٥,٤٩% حيث تأتي بالمرتبة الثانية بعد مركز قضاء النجف وذلك لجملة عوامل منها المكانة الدينية والتأريخية والاقتصادية والثقافية وفي عام ١٩٨٧ حافظ قضاء الكوفة على المرتبة الثانية وبنسبة بلغت ١٦,٧% وذلك لاستقباله تيارات الهجرة من الريف الى الحضر ومن المحافظات الاخرى [١٤] .وفي عام ١٩٩٧ حافظ كذلك مركز قضاء الكوفة على المرتبة الثانية ومن اجمالي السكان وبنسبة بلغت ١٧,٠١% بسبب تحسن الظروف الصحية والاقتصادية في المدينة.

جدول رقم (٤)
التوزيع النسبي لسكان مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧

السنوات	عدد السكان	النسبة المئوية%
١٩٧٧	٦٠٣٧٩	١٥,٤٩
١٩٨٧	٩٨٥٦٩	١٦,٧
١٩٩٧	١٣١٨٨٢	١٧,٠١

المصدر : ١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان١٩٧٧جدول٢٢،ص١٣

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان١٩٨٧جدول٢٢،ص١٣

٣- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان١٩٩٧جدول٢٢،ص٧٦

ثانيا- التـــــبابين المــــكـــــانــــي لنمـــــو ســــكان القـــضـــــــاء للفـــــــترة من ١٩٧٧-١٩٩٧.

تظـــــــهر الحاجة دائما لمعرفة مسألتين مهمتين الاولى رصد الظاهرة السكانية ووضعها مكانيا والثانية معرفة التباين المكاني لتوزيعها مـــع اثـــر المتغيرات المؤثرة في ذلك التباين [١٥] وفي ضوء ذلك خصص هذا الجزء من البحث بدراسة حالة التباين المكاني لمعرفة معدلات النمو السكاني فـــي منطقة الدراسة، إذ دلت الشواهد المستقلة من البيانـــات الاحـــصائية فـــي المبحث السابق ان معدل نمو المنطقة اتسم بالتباين قياسا بمعدل نمو السكان في المحافظة، انظر جدول رقم (٣)

ومن الجدول رقم (٥) يلاحظ ارتفاع معدل النمو السكاني فـــي منطقـــة الدراسة، وكما يلاحظ وجود تباين في هذه المعدلات من سنة الى اخـــرى. ففي الفترة الاولى عام ١٩٧٧ بلغ معدل النمو (٤,٨) ويلاحظ ان هذه النسبة مرتفعة ولكن مقارنة مع نسبة عدد سكان قضاء النجف فهي منخفـــضة لان مركز قضاء النجف يعتبر مركز المحافظة ويتميز بتوفير جملة عوامل منها المكانة الدينية والاقتصادية والثقافية لذلك تزداد رغبة السكان في التمركـــز في مركز المحافظة وكذلك الهجرة الوافدة الى مركز قـــضاء النجـــف وان مركز قضاء الكوفة يتميز ايضا بارتفاع نـــسبة ســـكانه لتـــوفر الخـــدمات والمستوى المعاشي الجيد .اما الفترة الثانية عام ١٩٨٧فيلاحظ إن مركـــز قضاء الكوفة قلت نسبته عن ما كانت في عام ١٩٧٧ حيث بلغـــت (٢,٨) وذلك بسبب ظروف مرت بها المدينة أدت إلى خفض هذه النسبة، منهـــا تردي الأوضاع في المدينة مما أدى إلى انخفاض هذه النـــسبة، وكـــذلك بسبب ضعف التخطيط والتطـــورات والأســـاليب المعاشـــية والظـــروف الاقتصادية صاحبت هذه المدينة.

إما في الفترة الثالثة عام ١٩٩٧ فقد ارتفعت إعداد السكان وبلغت حوالي (٣,٧) ونتيجة هذه الزيادة يعود الى ارتفاع نسبة الولادات وكذلك اســـتقبال مدينة الكوفة إعدادا كبيرة من السكان من المحافظات الأخرى إلـــى داخـــل المدينة لتحسن الظروف المعيشية في المدينة وتوفر الخدمات الصحية وبناء المستشفيات الحكومية منها مستشفى الفرات الأوسط وبناء الكليات منها كلية الادارة والاقتصاد وكلية الطب والصيدلة وكلية الهندسة وتـــوفر الخـــدمات وتحسن الظروف الاقتصادية وارتفاع المستوى ألمعاشي وكذلك تعد مدينـــة

الكوفة مقدسة تحتوي على المراقد الدينية منها مسجد الكوفة ومسجد السهلة وبيت الأمام علي (ع) مما جعل الناس يتوافدون إليها من المحافظات الأخرى التي أثرت عليها الحرب وأضعفت من اقتصادها وتطورها العمراني مما أدى إلى هجرة السكان واستقرارهم في مدينة الكوفة مما جعل هذه النسبة مرتفعة عام ١٩٩٧ .

جدول رقم (٥)

معدلات النمو لسكان المحافظة والاقضية والنواحي للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧ (*)

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
م. ق. النجف	٤,٩	٢,٧	٣,١
ن. الشبكة	١٠,١	٧,٥	٦,٢
ن. الحيدرية	٦,٥	٦,٣	١,٧
م. ق.الكوفة	٤,٨	٢,٨	٣,٧
ن. العباسية	١,٨	١,٠	٠,٦
ن. الحرية	٠,٧	١,١	٠,٩
م. ق. المناذرة	٥,٩	٤,١	٣,٤
ن. الحيرة	٤,٤	-	-
ن. المشخاب	٢,٤	٣,٠	٢,٨
ن. القادسية	٠,٠٩	١,١	١,٠
المحافظة	٣,١	٢,٧	١,٨

المصدر:- ١- وزارة التخطيط والجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام ١٩٧٧، جدول ٢٢، ص٢٣ .

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٨٧، جدول ٢٢، ص٧٥.

٣- هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٩٧، جدول ٢٢، ص ٧٥.

(*) استخراج معدل النمو السكاني وفق المعادلة الاتية:-

$$r = \sqrt[n]{\left[\frac{pi}{po} - 1\right]} \times 100$$

r = معدل النمو، pi = عدد السكان في التعداد الاخير، po =عدد السكان في التعداد الأول، N= الفرق بين التعدادين

التفاصيل ينظر:

المبحث الثاني
نمو السكان البيئي للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧
١- سكان الحضر في مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧

إن عدد سكان منطقة الدراسة الحضر في زيادة مستمرة ويتضح ذلك من ملاحظة الجدول رقم (٦) إذ يبدو إن نسبة سكان الحضر بلغت عام ١٩٧٧ حوالي (١٧,٨%) وبعده تزايد نمو السكان الحضر وبلغ عام ١٩٨٧ نحو (١٨,٠%) وبعد ذلك ارتفعت النتيجة للتغير الذي حدث فبلغت عام ١٩٩٧ نحو (١٨,٠١%) لاحظ جدول رقم (٦).

جدول رقم (٦)
النصيب المئوي لسكان الحضر في مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧-١٩٩٧

السنوات	عدد السكان الحضر في م. ق. الكوفة	عدد السكان الحضر في المحافظة	% من مجموع السكان	عدد السكان الحضر في القطر	% من مجموع سكان المحافظة
١٩٧٧	٤٧٠٦٢	٢٦٤٠٣٣	١٧,٨	٧٦٤٦٠٠٠	٦٧,٧
١٩٨٧	٧٧٢٧٩	٤٢٩٣٠٤	١٨,٠	٧٤٦٩٠٠٠	٧٢,٤
١٩٩٧	٩٧٦٢٦	٥٤١٩١٨	١٨,٠١	١٥٠٦٩٠٤٨	٧٠,٠

المصدر:- ١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٧٧، جدول ٢٢ ، ص٢٣.

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٨٧، جدول٢٢، ص٧٥.

٣- هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٩٧، جدول ٢٢، ص٧٥.

٢- تباين نمو سكان الحضر في مركز قضاء الكوفة للفتـرة ١٩٧٧-١٩٩٧

تتباين معدلات النمو السنوي لسكان الحضر في منطقة الدراسـة وكمـا نلاحظ من الجدول رقم (٧) . ففي الفترة الأولى عام ١٩٧٧ كانت النسبة مرتفعة وبلغت حوالي (٤,٨) وانخفضت النسبة في عام ١٩٨٧ إلى حوالي (٢,٣) وبعد ذلك ارتفعت عام ١٩٩٧ وبلغت (٣,٤) ويرجع السـبب فـي ارتفاع هذه النسبة خلال مدة الدراسة في مركز قضاء الكوفـة لاسـتقبال معظم تيارات الهجرة .

ويرجع التباين في معدلات النمو السنوي للقضاء للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧ إلى تباين توزيع فرص العمل والمكانة الدينية لقضاء الكوفة.

جدول رقم (٧)

معدل النمو السكاني الحضر في مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧-١٩٩٧

السنوات	عدد السكان الحضر	معدل النمو
١٩٧٧	٤٧٠٦٢	٤,٨
١٩٨٧	٧٧٢٧٩	٢,٣
١٩٩٧	٩٧٦٢٦	٣,٤

المصدر: اعتمادا على جدول رقم (٦)

٣- سكان الريف في مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧-١٩٩٧

شهدت إعداد سكان الريف نموا من عام إلى آخر حيث بلغ تعدادهم فـي عام ١٩٧٧ حوالي (١٣٣١٧) نسمة وعام ١٩٨٧ (٢١٢٩٠) نـسمة ثـم ارتفع عام ١٩٩٧ إلى حوالي (٣٤٢٥٦) نسمة أي تضاعف مرتين خـلال هذه المدة ولكن هذا التزايد انخفض نصيبه المئوي من عام لأخر فبعـد أن كان(١٠,٥%) عام ١٩٧٧ بلغ في عام ١٩٨٧ حوالي (١٣,٢%) وأصـبح عام ١٩٩٧ حوالي (١٤,٦%) وهو أدنى من معدله في المحافظـة للمـدة المدروسة. لاحظ جدول رقم (٨)

جدول رقم (٨)

النصيب المئوي لسكان الريف في قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧-١٩٩٧

السنوات	عدد السكان الريف في م.ق. الكوفة	عدد السكان الريف في المحافظة	% من مجموع السكان	نسبه سكان الريف في المحافظة%	نسبة سكان الريف في القطر%
١٩٧٧	١٣٣١٧	١٢٥٦٤٧	١٠,٥	٣٢,٢	٤٩,٦
١٩٨٧	٢١٢٩٠	١٦٠٧٧٤	١٣,٢	٢٧,٢	٣٦,٣
١٩٩٧	٣٤٢٥٦	٢٣٣١٢٤	١٤,٦	٣٠	٤٩,٨

المصدر:- ١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٧٧، جدول ٢٢، ص٢٣.

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٨٧، جدول٢٢، ص٧٥.

٣- هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد لعام ١٩٩٧، جدول٢٢، ص٧٥

.

٤- تباين نمو سكان الريف مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧

.

يظهر التباين واضح في معدلات نمو سكان الريف في القضاء خلال المدة المدروسة، ومن الجدول رقم (٩) يلاحظ في الفترة عام ١٩٧٧ إن معدل نمو سكان الريف مرتفع وبلغ حوالي (٤,٦٠) أما في عام ١٩٨٧ ارتفعت النسبة أكثر مما في المدة السابقة وبلغ حوالي (٤,٦٦) وفي عام ١٩٩٧ بلغ حوالي (٤,٤٠) وقد يرجع هذا الارتفاع في المعدل إلى حجم الهجرة المعاكسة إلى الريف بعد عام ١٩٩٠ [١٦]. وعلى الرغم من ارتفاع معدل النمو في منطقة الدراسة فان الطابع الغالب على القضاء هو التحضر.

جدول رقم (٩)

معدل النمو السكاني الريف في مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧

السنوات	عدد السكان	معدل النمو
١٩٧٧	١٣٣١٧	٤,٦٠
١٩٨٧	٢١٢٩٠	٤,٦٦
١٩٩٧	٣٤٢٥٦	٤,٤٠

المصدر: بالاعتماد على جدول رقم (٨)

المبحث الثالث
الحجم المتوقع لسكان القضاء عام ٢٠١٧

لغرض تقدير حجم السكان المتوقع للقضاء عام ٢٠١٧ سيتم الاعتماد على اعداد السكان و معدلات النمو السكاني للفترة ١٩٧٧-١٩٩٧ للسكان الحضر ثم لسكان الريف في مركز قضاء الكوفة للوصول إلى الحجم المتوقع لسكان منطقة الدراسة عام ٢٠١٧ مع افتراض ثبات الظروف التي مر بها القضاء خلال ٢٠ سنه الماضية.

ومن الجدول رقم (١٠) يتضح إن عدد السكان المتوقع عام (٢٠١٧) هو (٢٥٤٣٨٣) نسمة، ويأتي مركز قضاء الكوفة بالمرتبة الثانية بعد مركز قضاء النجف الذي احتل المرتبة الأولى.

١- حجم السكان الحضر المتوقع عام ٢٠١٧.

سيبلغ عدد السكان الحضر في القضاء نحو (١٨٥٤٨٢) اي هناك ارتفاع في نسبة التحضر عن عام ١٩٩٧ وهذا أمر طبيعي لاتجاه منطقة الدراسة نحو التحضر كما في الفترة السابقة، لاحظ جدول رقم (١١).

٢- الحجم المتوقع لسكان الريف عام ٢٠١٧.

سيكون عدد سكان الريف في مركز قضاء الكوفة نحو (٦٨٩٠١) نسمة، لاحظ جدول رقم (١٠)، ويأتي مركز قضاء الكوفة بالمرتبة الرابعة في حجم السكان الريف المتوقع بالنسبة لبقية الوحدات الإدارية في المحافظة وذلك لوجود المساحات الزراعية الخصبة والموارد المائية في نهر الفرات وفروعه.

جدول رقم (١٠)
حجم السكان المتوقع عام ٢٠١٧ في مركز قضاء الكوفة

مركز قضاء الكوفة	الحضر	الريف	المجموع
	١٨٥٤٨١	٦٨٩٠١	٢٥٤٣٨٣

المصدر :- قدرت بالاعتماد على نتائج التعداد عام ١٩٩٧ (*)

الاستنتاجات

١- ارتفاع النصيب المئوي لسكان القضاء من ١٥,٤٩% عام ١٩٧٧ إلى ١٧,٠١ عام ١٩٩٧ وبذلك احتل القضاء المرتبة الثانية في حجم السكان.

٢- ارتفاع معدلات النمو السنوي لسكان القضاء ولبعض التعدادات ولمجمل المدة البالغة عشرين عاما، بحيث كانت المدة من ١٩٧٧-١٩٨٧ من المدد الأقل نمواً في سكان القضاء البالغة ٢,٨% والمدة١٩٨٧-١٩٩٧ الأسرع نمواً وبمعدل بلغ ٣,٧%.

٣- وجود ارتفاع في نسبة السكان الحضر في مركز قضاء الكوفة خلال مدة الدراسة البالغة نحو(١٨,٠١%) عام ١٩٩٧.

٤- ارتفاع عدد السكان الريف في مركز قضاء الكوفة خلال مدة الدراسة من (١٠,٥%) عام ١٩٧٧ إلى حوالي (١٤,٦%) عام ١٩٩٧.

٥- سيكون حجم السكان المتوقع عام ٢٠١٧ كبير في مركز قضاء الكوفة.

(*) استخدمت المعادلة الآتية في تقدير الحجم المتوقع للسكان: $pn = po(1+r)^n$
pn = عدد السكان المتوقع
po =عدد السكان في آخر تعداد
r = معدل النمو
n = المدة المطلوبة
راجع- رياض إبراهيم السعدي، مكي محمد عزيز، جغرافية السكان، طبع جامعة بغداد، عام ١٩٨٤، ص١٣٤.

التوصيـــــــــــــــات

١- ضرورة التخطيط المبكر لمواجهة الحجم السكاني الكبير في مركز قضاء الكوفة من حيث الإعداد للخطط الخاصة بـالتعليم لكافـة مراحلـه ومعالجة مشكلة السكن بكافة متطلباته.

٢- التخطيط للمستقبل لسد حاجة هذا الحجم السكاني مـن الخـدمات المختلفة؛ الخدمات البلدية، مياه الشرب، النقل، الخدمات الصحية،.....الخ.

٣- إجراء الدراسات المختلفة بهدف تطوير الريف من خـلال تطـوير الزراعة وبشكل يواكب التطور الكبير في الميادين المختلفة لخلـق فـرص العمل والدخل الأفضل.

٤- إجراء الدراسات المختلفة ولاسيما عن حركة السكان لمعرفة حجمها وأثرها في معدلات نمو السكان في القضاء.

٥- توسيع ودعم المراكز الحكومية في ريف القضاء لخلق بؤرة جـذب سياحية وتطويرها إلى مجمعات سكنية.

الهوامش

(١) الجنابي،كاظم،تخطيط مدينة الكوفة– بغداد،دار الجمهورية،عام١٩٧٩،ص ٢٣.

(2) الجنابي، كاظم،تخطيط مدينة الكوفة– مصدر سابق.

(3) الطبري ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، بيروت،لبنان،دار العلم،المجلد،الجزء الرابع،،ص ١٩١.

(4) الطبري، مصدر سابق، مجلد٢،جزء ٤،ص١٩٢.

(5) ماسينون.ل (خطط الكوفة وشرح خريطتها) صيدا،مطبعة العرفان،عام ١٩٣٩.

(6) الجنابي، كاظم،تخطيط مدينة الكوفة– مصدر سابق.

(7) الطبري ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، بيروت،لبنان،دار العلم،المجلد،الجزء الرابع،،ص ١٩١.

(8) الطبري، مصدر سابق، مجلد٢،جزء ٤،ص١٩٢.

(9) ماسينون.ل (خطط الكوفة وشرح خريطتها) صيدا،مطبعة العرفان،عام ١٩٣٩.

(١٠) عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق، الجزء الاول، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،بغداد،٢٠٠٢ .

(١١) سعد عبد الرزاق محسن، محافظة النجف، دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير (غير من منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص ٨٣.

(١٢) حسين جعاز ناصر، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية في محافظات الفرات الاوسط للمدة ١٩٧٧-١٩٩٧، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الاداب،جامعة بغداد،عام٢٠٠٣،ص٢١٧.

(١٣) جواد كاظم الحسناوي، النمو السكاني في محافظة بابل، مجلة كلية الاداب البصرة، جامعة البصرة، عدد خاص بواقع بحوث المؤتمر العلمي لكلية الاداب ٦-٧آذار٢٠٠٣ العدد٢٠٠٢،٣٥، ص٨٤.

(14) Clark،Johan، Population Geogrophy، Second edition، pergamon، press 2td، London 1972، p 146.

(١٥) حسين جعاز، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية واتجاهاتها في محافظات الفرات الأوسط، مصدر سابق، ص٨٠.

لمصادر

أولا:- الكتب

١- أبو جعفر محمد الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، لبنان، دار العلم، المجلد ٢، الجزء الرابع، ص ١٩١.
٢- أليدي درور (في بلاد الرافدين)، صور وخرائط، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، مطبعة شفيق، عام ١٩٦١، ص٧٥.
٣- رياض إبراهيم السعدي، مكي محمد عزيز، جغرافية السكان، جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص١٣٤.
٤- عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، عام ٢٠٠٢.
٥- عطيات عبد القادر حمدي، جغرافية العمران (دراسة موضوعية، تطبيقية)، دار المعارف، مصر، عام ١٩٦٤، ص٩٦.
٦- كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة، بغداد، دار الجمهورية، عام ١٩٦٧، ص٢٣.
٧- ماسينون.ل، خطط الكوفة وشرح خريطتها، صيدا، مطبعة العرفان، عام ١٩٣٩، ص٦.

ثانيا:- الرسائل

١- اسعد عبد الرزاق محسن، محافظة النجف، دراسة في جغرافية السكان رسالة ماجستير (غير منشورة)، قدمت إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، عام ١٩٨٨، ص٨٣.
٢- جواد كاظم ألحسناوي، النمو السكاني في محافظة بابل، مجلة كلية آداب البصرة، جامعة البصرة، عدد خاص بواقع بحوث المؤتمر العلمي، (٦-٧) آذار، عام ٢٠٠٣، العدد ٣٥، ٢٠٠٢، ص٨٤.
٣- حسين جعاز ناصر، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية في محافظات الفرات الأوسط للمدة من ١٩٧٧-١٩٩٧، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، عام ٢٠٠٣، ص٢١٧.
٤- حسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف الكبرى، رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة بغداد، قسم الجغرافية، عام ١٩٧٥، ص١٢.

٥- وفاء كاظم عباس ألشمري، الاستيطان الريفي في قضاء الكوفة، رسالة ماجستير، كلية التربية الأولى، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٣٩.

لثا:- الدوائر الحكومية

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لعام ١٩٩٢، جدول ٥١١، بغداد، ١٩٩٣، ص١٥.

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٨٧، جدول رقم (١)، بغداد، ١٩٩٨، ص١.

٣- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان عام ١٩٧٧، جدول ٢٢، ص٢٣.

٤- وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة)، عام ١٩٧٩، ص١٠.

٥- دائرة قائمقامية مركز قضاء الكوفة، قسم المسح الميداني، بيانات (غير منشورة)، عام ٢٠٠٧، ص١١.

المصادر الاجنبيــــــــــة:

(1) Johan، Clark، Population Geogrophy، Second edition، pergamon، press 2td، London 1972،p 146.

ABSTRACT

The phenomenon of population growth of population phenomena, which rank high among the branches of the population which is a geographical indicator directly on the increase and decrease in the population at the same sources,- the main population growth is births, which represents the increase in population, while the mortality paradoxical situation in the preparation of the population and the third element of Immigration movement, which represents workers increases and decreases at the same time.

We have focused our research that this matter for the issue of direct importance to the population and the urban planning and construction of any city were singled out to examine the status of our juvenile Kufa study of the small population of this urban centre.

And address search Investigation included the first three geographical definition of the status of juvenile Kufa, containing the geographical location of the study area and physical characteristics of the surface manifestations, soil and climate because of the impact on the population distribution and settlement of the criticism has dealt with the second set of the historical city of Kufa and the evolution of its population as well as the concept of population growth and spatial variation of the growth population and the relative distribution to them during a period of study and Bashron year since 1977 1997 2017 volume and expectancy for urban and rural populations in the centre of Kufa Elimination of the same

- Genette (Gérard) , *Figures I* , *Le bonheur de Mallarmé* , Seuil , Paris
- Abed Aon Al-Roudhan , *Miroirs opposés* , *L'Oiseau* , Dar Al-Shoon , Bagdad , 1993 , p.28
- Kadhim Hassoni ,Le journal d'Al-Sabah, page culturelle 9-5-2007
- Jassim Assi *La nouvelle irakienne* , une revue culturelle , numéro spécial , publiée par la préfecture de Maisan , Irak , 1998 ,
- Boileau , Œuvres complètes , *Art poétique* III ,La Pléiade ,1960
- Abed Aoun Al-Roudhan , *Une Cage d'espace*, Dar Al-Shoon , Bagdad , 2000 ,
- Baqir Sahib , *Les visions de l'absence-présence dans Une Cage d'espace d' Abed Aoun Al-Roudhan* , Journal d'Al-Sabah , La dernière page , 24-9-2007

الملخص

هذا البحث يمثل دراسة تحليلية مقارنة لصورة الطائر المُطارد من (الآخر) في حريته و انعتاقه في قصيدة الشاعر الفرنسي بودلير(**طائر البطرس**) وقصة الكاتب العراقي عبد عون الروضان (**الطائر**) : نصان أدبيان رمزيان يختلفان في الشكل ويتماثلان في المضمون يتتبعان سيرة قصيرة من حياة طائر معذب: هذا الطائر ، رمز الحرية و الانعتاق كيف وظفه كل من بودلير و الروضان ؟ لمن يرمز هذا الطائر ؟ ومن هو (الآخر) الذي يطارده؟ وكيف تجسدت محنة هذا الطائر في النصين الأدبيين ؟ وكيف كان كفاحهما في الخلاص ؟ هذه الأسئلة و غيرها تسعى هذه الدراسة للرد عليها .

[viii] - Voir : Mallarmé(Stéphane), *Les Poésies "Le vierge , le vivace"* , Gallimard; collection Foliothèque , 1998.
[ix] - Kadhim Hassoni ,Le journal d'Al-Sabah, page culturelle 9-5-2007
[x] -Jassim Assi *La nouvelle irakienne* , une revue culturelle ,numéro spécial, publiée par la préfecture de Maisan , Irak , 1998 , p.117
[xi] - Les citations , voir : Abed Aoun Al-Roudhan , *Miroirs opposés* , *L'Oiseau* , Dar Al-Shoon , Bagdad , 1993 , p.28
[xii] - Une allusion à l'expression célèbre" l'enfer c'est les autres " du philosophe et écrivain française Jean-Paul Sartre . (le chercheur)
[xiii] -Boileau , Œuvres complètes , *Art poétique* ,La Pléiade ,1960 , III, p.257-258
[xiv] - Abed Aoun Al-Roudhan , *Une Cage d'espace*, Dar Al-Shoon , Bagdad , 2000 , p.27
[xv] - C'est expression est littéralement ce que dit l'auteur !
[xvi] - Baqir Sahib , *Les visions de l'absence-présence dans Une Cage d'espace d' Abed Aoun Al- Roudhan* , Journal d'Al-Sabah , La dernière page , 24-9-2007

Bibliographie

- Baudelaire ,*Œuvres complètes , Les Fleurs du mal* , Flammarion , 1981
- Sartre (Jean Paul), *Baudelaire* , Gallimard , 1947
- Rincé (Dominique) , *Dictionnaires des écrivains de langue française* , Larousse , 2001
- Dubosclard (Joël) et Carlier (Marie) , *Les Fleurs du mal , Le Spleen de Paris de Charles Baudelaire* , Hatier , Paris , 2000
- Charles Baudelaire " *Fleurs du mal* " , trad: Ibrahime Naji , Dar Al-Aouda , Beyrouth , 1977
- Mallarmé(Stéphane), *Les Poésies "Le vierge , le vivace"* , Gallimard; collection Foliothèque , 1998.

- Dans le poème de Baudelaire on trouve une impression de faiblesse ,de ridicule et d'échec dominant la scène . Mais chez Al–Roudhan c'est la force , le défi , l'orgueil qui règnent les événements de la nouvelle .
- Al- Roudhan donne à son oiseau un rôle très actif d'agir et d'animer la scène , au contraire de Baudelaire qui cloue son oiseau et le fait immobile , une victime facile .
- La fin chez Al- Roudhan est heureuse , mais chez Baudelaire elle est malheureuse .
- Baudelaire dans son poème parait pessimiste , complexe , profond , mais Al- Roudhan est optimiste il crée un paysage plus claire , plus délicieux et plus simple avant son recours , à la fin de la nouvelle , au surréalisme .

Les notes

---

[i] - Le poème " *Albatros* " est extrait de "Spleen et idéal", la deuxième partie du recueil *Les Fleurs du mal*, Hatier , Paris , 2000

[ii] - La nouvelle " *l'Oiseau* " est prise de son recueil *Miroirs opposés* , Dar Al-Shoon , Bagdad , 1993 , p.28

[iii] -Voir : Genette (Gérard) , *Figures I* , *Le bonheur de Mallarmé* , Seuil , Paris

[iv] - Rincé (Dominique) , *Dictionnaires des écrivains de langue française* , Larousse , 2001, p.144

[v] - Dubosclard (Joël) et Carlier (Marie) , *Les Fleurs du mal , Le Spleen de Paris de Charles Baudelaire* , Hatier , Paris , 2000 , p. 4

[vi] -Charles Baudelaire " *Fleurs du mal* ", trad: Ibrahim Naji , Dar Al-Aouda , Beyrouth , 1977, pp; 62-63

[vii] - Ibid

enfants" , car tous sont source de la peine envers les deux oiseaux bien que la cause est l'**amusement** .

- Le principe de l'**amusement** est une cause principale du drame de l'oiseau dans toutes les deux œuvres
- Tous les textes représentent des expériences vécues , Baudelaire se souvient d'un voyage marin au passé ; Al–Roudhan a vécu à la campagne durant son enfance.
- Tous les deux auteurs essayent d'exprimer la sensibilité de l'être cultivé (poète , écrivain , ...)contre l'être ignorant et naïf (hommes d'équipage , enfants , ...) .
- Les deux œuvres sont des genres littéraires différents , l'un est un texte poétique , l'autre est un texte narratif "nouvelle" .
- La scène baudelairienne se passe dans un cadre marin , le texte d' Al–Roudhan se passe dans un cadre champêtre .
- L'oiseau chez Baudelaire représente un "albatros" , un grand oiseau de mer , tandis que Al Roudhan ne détermine pas exactement le genre de son oiseau .
- L'oiseau de Baudelaire est faible et fragile il ne résiste pas à son mauvais destin, il se laisse facilement prendre , au contraire de celui d'Al–Roudhan qui est fort et actif , il ne se laisse jamais prendre , il lutte pour la vie et il réussit à la fin .
- Chez Baudelaire , les hommes d'équipage réussissent à prendre l'albatros et à s'amuser péniblement de lui , tandis que les enfants chez Al–Roudhan ne réussissent jamais à le tenir

reste malheureuse et Baudelaire dans son poème parait pessimiste , complexe , profond , mais Al- Roudhan est optimiste , il crée un paysage plus claire, plus délicieux et plus simple .

Conclusion

L'albatros et *l'oiseau* traduisent chez Baudelaire ainsi que chez Al- Roudhan la conscience d'être différent des autres. Ils ont recouru à une image très suggestive(l'oiseau) pour dépeindre leur propre condition dans une société qui les ignore complètement. L'image de l'albatros capturé , chez Baudelaire , évoque l'idée d'un être totalement étranger au monde qui l'entoure. Baudelaire faisait partie de la génération des poètes maudits, c'est-à-dire non compris par les gens de son époque. Tandis que l'image de l'oiseau blessé et poursuivi par les enfants , chez Al- Roudhan , montre la crise d'un homme aussi blessé , aussi incompris par les autres

A la fin de cette étude comparative des deux textes littéraires, on constate qu'il y a des points de ressemblance et des autres de différence entre les deux textes qu'on peut résumer ainsi :

- Tous les deux auteurs utilisent "le symbole" de l'oiseau qui représente "le poète" incompris chez Baudelaire et "l'homme de lettres" blessé chez Al–Roudhan .
- Pour montrer l'être ignorant qui joue le rôle de l'instrument de la torture , Baudelaire utilise "les hommes d'équipage" et Al–Roudhan utilise "les

la forêt..., puis dans la nuit , ce point se transforme en étoile brillante qui reste tourner et retourner ."

En fait , l'idée de l'oiseau qui cherche sa liberté existe également dans la nouvelle d'Al-Roudhan intitulée " *Une Cage d'espace* "[xiv], de son dernier recueil qui porte le même titre. Dans cette nouvelle ,on trouve un homme qui est tombé prisonnier dans un balcon , hors de sa chambre dans le quinzième étages d'un hôtel ; car la porte en verre qui sépare la chambre du balcon se ferme soudain ; la clé est dans la chambre .L'homme reste hors de la chambre , regardant impatiemment , à travers la vitrine , un tableau sur lequel est peint un oiseau qui est aussi prisonnier dans une cage dans la chambre . L'homme essaye vainement d'échapper de sa prison par ouvrir la porte , tandis que , et tout à coup , il imagine que l'oiseau réussit d'ouvrir la porte de la cage et de s'enfuir dans l'espace de la chambre , et que le pauvre oiseau , désirant une grande liberté , s'élance fortement , **comme un obus**[xv] , vers l'espace extérieure , mais il se heurte à la vitrine et se détruit devant les regards de l'homme qui reste stupéfait , contemplant la force de la volonté de cet oiseau vers la liberté!

Dans cette nouvelle , on trouve qu'Al-Roudhan insiste encore une fois à la volonté de l'être vers la liberté [xvi]. Il donne à son oiseau la même force" **comme un obus** "qu'il donne à son oiseau dans sa nouvelle " *L'Oiseau*" . Le défi et la lutte existent donc toujours , contrairement à la faiblesse et à la lâcheté chez Baudelaire .

Ici on peut conclure que Chez Baudelaire , les hommes d'équipage réussissent à prendre l'albatros et s'amuser péniblement de lui , tandis que les enfants chez Al-Roudhan ne réussissent pas à le tenir. La fin chez Al-Roudhan est donc heureuse , mais chez Baudelaire la fin

.Il entend le bruit de leurs pas , et la querelle entre eux , car ils veulent le partager vivant.
Il lève la tête en haut et il rallie ses ailes à son corps , il se transforme en chose solide et dure comme un obus , puis il s'élance vers le ciel."
En effet , cette dernière narration se consacre totalement à montrer le défi de l'oiseau contre le danger qui l'entoure et son succès de s'enfuir et de ne pas se laisser prendre par les enfants . En revanche l'auteur veut exprimer son défi propre , contre son milieu et sa victoire finale contre la méchanceté de ceux qui veulent lui nuire . Encore une fois on est obligé de comparer entre les deux scènes , celle de Baudelaire et celle d'Al-Roudhan . Dans le poème de Baudelaire on trouve une impression de faiblesse et de ridicule dominant la scène . Mais, chez Al–Roudhan , on trouve la force , le défi et l'orgueil qui règnent les événements de la nouvelle . Al- Roudhan donne à son oiseau un rôle très actif d'agir et d'animer la scène , au contraire de Baudelaire qui cloue son oiseau et le fait immobile , une victime facile .
Cela signifie finalement la victoire de la sensibilité , la sympathie , la bonté contre toutes les forces aveugles du mal.
L'auteur recourt au surréel dans les dernières lignes d'une manière claire quand il dit : " **Il (l'oiseau) se transforme en chose solide et dure comme un obus , puis il s'élance vers le ciel".**
L'auteur continue à utiliser le surréel pour montrer la fin heureuse de l'oiseau quand il dit :
Les enfants ont oublié leur querelle et ils regardent l'oiseau blanc montant dans l'espace et transformant en point blanc brillant qui reste tourner et retourner sur

l'écrivain qui regarde les hommes ignorants et naïfs sympathiquement , sans aucune haine , quoi que soit leur regard envers lui . La belle description de l'espace et de la nature qui entourent l'oiseau continue et prend une place plus grande que celle de la narration , il parait que l'auteur entend bien le conseil de Boileau qui dit :"Soyez vif et pressé dans vos narrations , Soyez riche et pompeux dans vos descriptions."[xiii]

Enfin l'oiseau redescend : **"Quand ses pattes touchent la terre il se sent d'un repos profond , il parait qu'il devient léger , pas de douleur dans son aile , il commence à regarder autour de lui avec tranquillité."** Par cette longue description l'auteur essaye de mettre le lecteur dans un paradis artificiel , un atmosphère champêtre où tout est vert , quand l'oiseau se repose c'est-à-dire que le lecteur se repose après ce voyage aérien fatigant avec cet oiseau malheureux , mais tout cela pour préparer le lecteur à une aventure finale qui va le mettre dans un état de peur et d'inquiétude , ainsi :- **"Le silence s'éclate par un grand bruit , les enfants ont traversé la rivière d'une manière incroyable . Ils s'élancent vers lui avec tant d'entêtement portant leurs bâtons et leurs pierres. Avant qu'il entend la tête vers l'eau , il sent que quelque chose s'éclate près de lui , c'est un gros bâton qui s'est élancé vers lui comme un obus , mais il le manque , il ne sent pas de rancune envers aucun enfant. Il décide de s'envoler , il croit que la douleur a quitté l'aile blessé et que le feu s'éteint en lui. Quand il essaye de s'élancer il reçoit un autre coup au-dessous de l'aile droit . Il sent qu'il va sans doute tomber , mais il ne se laisse pas prendre . Il décide de résister jusqu'à la fin**

que le génie et la pensée féconde dans sa tête. Et les enfants qui ont de la jalousie de son oiseau ne sont que les autres hommes vulgaires (ne sont ni hommes de science ni hommes de lettres) , ce sont comme les hommes d'équipage qui humilient l'oiseau de Baudelaire en s'amusant de lui .Ce sont les hommes ignorants , ce sont les autres qui ne comprennent pas le génie et ne veulent pas le comprendre . En un mot ce sont ***l'enfer de Sartre !***[xii]
Ainsi l'oiseau décide de rester dans le ciel en dépit de la peine et de la douleur comme dit le narrateur : **"Ainsi il décide de ne pas se laisser prendre par aucun, jusqu à la mort, et s'il moura il préfère mourir là , en haut , dans le ciel , comme les aigles"**

Contrairement à la scène de Baudelaire, le ton de défi s'accroît , mais soudain il sent encore sa blessure ; il est incapable de continuer à voler jusqu'à la fin .Il décide de redescendre pour se reposer un peu et ,après, s'envoler de nouveau , car il ne veut pas mourir facilement: " **En redescendant il réduit sa vitesse , il tourne autour de la forêt et il frappe ses ailes , comme signe de la victoire en dépit de la blessure .Il voit les enfants dans leur observation dure , portant leurs bâtons et tenant leurs pierres , puis il entend leurs cris en se moquant de lui dans une provocation impertinente . Il les regarde avec tant d'orgueil , de tranquillité et sans aucune rancune , mais il sent la sympathie envers eux , car il voit qu'ils doivent être plus raisonnables et ne pas perdre leur temps à poursuivre un oiseau paisible et sans arme , comme lui , avec tout ce nombre et tout cet équipement ".**

Cette narration , et cette description magnifiques de cet âme sensible et noble de cet "oiseau" reflète l'âme de

Baudelaire est faible et fragile, il ne résiste pas à son mauvais destin, il se laisse facilement prendre , au contraire de ce lui de Al–Roudhan qui parait , dès le début ,fort et actif , il ne se laisse pas prendre facilement , il lutte pour la vie mais on ne sait pas s'il réussit à la fin ou non .
L'oiseau d'Al-Roudhan a de l'orgueil , il ne cherche pas à manger les vers dans le sol comme le font les autres oiseaux ou animaux et **"il ne partage avec aucun être son nourriture , il mange seulement ce que la forêt donne comme fruits ."**
Notre oiseau est donc un être distingué, un être orgueilleux comme son auteur qui ne soumet pas au destin , et il ne cherche jamais à intervenir aux affaires des autres , car il est aussi un être distingué !
L'oiseau d'Al-Roudhan ressemble à celui de Baudelaire qui le décrit comme : **"un prince des nuées"** . Et Al-Roudhan se montre aussi fier que Baudelaire qui dit de soi-même : **Le poète est semblable au prince des nuées.**
Mais là ,chez Baudelaire , on ne trouve que la faiblesse et l'échec ; et ici , chez Al-Roudhan , on trouve la force et le défi dès le début .
L'oiseau continue à s'envoler et les enfants le suivent afin de le chasser :

"Il sait que les enfants l'observent , ils ont de la jalousie de ses belles plumes blanches et de l'auréole de la lumière qui couronne sa tête "

L'utilisation de l'écrivain de **"l'auréole de la lumière"** insiste que cet oiseau est un être sublime , un être sacré [les peintres utilisent souvent cette auréole autour des têtes des saints] .
C'est–à–dire que notre auteur est un saint parmi les autres et cette (auréole qui couronne la tête de son oiseau) n'est

les sommets des arbres ni dans les jardins , aussi il ne parle à aucun d'eux "

Dans ce paragraphe l'auteur essaye de personnifier son oiseau et il assure que cet oiseau représente un homme .Et cela est clair dans cette phrase : **"Il (oiseau) ne rencontre aucun d'eux ni sur les bancs d'école ni ..."**

Ici donc, l'oiseau est , comme celui de Baudelaire ,un symbole d'un homme parmi les autres. Mais qui est cet homme que symbolise l'oiseau ? est-ce qu'il est , comme chez Baudelaire , l'auteur lui-même?

Mais , bien que cet oiseau ne connaît pas ces enfants d'avant , ils continuent à le poursuivre ; il sent qu'il le détestent , le haïssent,mais cet oiseau n'a aucune rancune contre ces enfants malgré la blessure qu'ils lui ont causé à son aile gauche.

L'oiseau blessé continue à voler , il est patient , plein de courage , il ne renonce pas à sa liberté . Ici l'auteur exprime sa déception envers les hommes , surtout ceux qui blessent les autres sans cause apparente . On peut dire , donc , que cet oiseau symbolise aussi son auteur qui vit , peut–être, une expérience personnelle avec quelques personnes qu'il ne connaît pas et qui le blessent au cœur parce qu'il est un homme de lettre , un homme sensible , de grande imagination . Mais il insiste à vivre à son aise , il ne leur fait pas attention , il ne renonce pas à sa liberté, comme son oiseau !

Ici la différence parait très claire entre l'oiseau de Baudelaire et celui d'Al-Roudhan . Car l'oiseau de

trouvent les beaux paysages , les forêts des palmiers, les beaux jardins, les rivières , les lacs et les différents oiseaux et autres animaux , il s'inspire cette nouvelle qu'il écrit dans un cadre champêtre [x].

Pour donner une grande idée à ceux qui n'ont pas déjà eu l'occasion de lire cette nouvelle , on est obligé de traduire cette nouvelle de l'arabe en français et d'utiliser une grande quantité possible de situations .

La belle description , et la narration subtile attirent l'attention du lecteur dès le début :

" Il était peu après–midi quand l'oiseau blanc s'envolait dans la vaste espace dès le matin , sur les douces eaux , et la forêt était hantée d'horreur et des fantômes des morts. Le soleil n'était pas très chaud , mais l'air était plein de poussières et de fumée." [xi]
Cette expression met le lecteur dans un atmosphère romantique , et en même temps , le met dans un état d'attente de ce qui va venir , le style de Al–Roudhan dans la description et la narration ressemble , et à la fois, à celui des romantiques et des naturalistes et surtout le style de Maupassant. Comme Baudelaire, le narrateur nous donne , dès le début , les traits du son (personnage principal) , c'est , en effet , aussi un oiseau : Mais ce n'est pas un oiseau déterminé comme celui de Baudelaire "Albatros " , mais ici Al–Roudhan laisse son oiseau sans définir le genre .
L'oiseau d'Al–Roudhan est blessé par des enfants d'un village qu'il ne connaît pas :
"Ils sont des enfants qu'il ne les connaît jamais , il ne rencontre aucun d'eux ni sur les bancs d'écoles ni sur

oiseau dont les ailes , malgré leur grandeur , l'empêchent de marcher ou de s'envoler de nouveau :

" Ses ailes de géant l'empêchent de marcher ."

En fait , si Baudelaire ,dans ce poème ,montre la misère de cet oiseau " l'albatros " parmi les hommes d'équipage , il veut révéler sa misère propre parmi sa société .Et s'il montre la ridicule et la faiblesse de l'oiseau vis-à-vis de ce destin , il veut refléter sa lâcheté et sa faiblesse propres devant sa condition terrible et son incapacité d'envisager cette misère .Car on sait bien la misère de Baudelaire durant ses dernières années .

Enfin, il faut noter que le voyage marin de Baudelaire en (1841) à l'île Maurice et son séjour sur l'île Bourbon lui inspirent tant de paysages de mer qu'il exploite dans sa poésie et surtout dans " *L'Albatros* " et " *Invitation au voyage* " et "*l'Etranger* " ainsi on constate la fréquentation des mots comme :**" hommes d'équipage "** , **"oiseaux des mers "** **" Le navire glissant sur les gouffre amers "** , " **des avirons "** **" voyageur ailé "** **" prince des nuées "** et " **tempête "** etc.

Al–Rhoudhan et son oiseau

Abed Aoun Al–Roudhan, , écrivain irakien contemporain . La vision narrative de cet écrivain se caractérise , Selon Kadhim Hassoni[ix] , par son contact direct avec l'environnement qui est souvent un environnement rural ou champêtre du sud de l'Irak où il est né et a vécu pendant son enfance . En outre , Al–Roudhan s'enfonce dans le monde intérieur de ses personnages qui cherchent en vain à s'adapter à leur entourage et à leurs soucis humains . De là , au sud où se

L'utilisation du poète du mot " **brûle-gueule**" qui est un pipe de marin ,c'est pour augmenter la vulgarité de la situation , la vulgarité de l'homme d'équipage qui s'amuse de cet oiseau péniblement et sans cesse . Dans le dernier vers de cet quatrain Baudelaire décrit avec tant de génie la (tragédie) de cet oiseau qui se transforme en une (farce) aux yeux d'un homme d'équipage qui mime l'infirmité de ce pauvre oiseau en boitant. Cet oiseau "**infirme** " qui était un jour dans le ciel qui "**Volait**" librement.

"L'autre, mime, en boitant, l'infirme qui volait!"

Dans la dernier quatrain Baudelaire commence , sans réserve , à se ressembler à l'oiseau quand il dit:

" Le poète est semblable au prince des nuées
Qui hante la tempête et se rit de l'archer "

Il décrit de nouveau cet oiseau comme "**un prince des nuées**" parce qu'il voit que cet oiseau est un être "sublime" dont le séjour ne doit pas être ici dans cette situation sale mais là dans le ciel , c'est à dire que c'est le poète lui-même qui est un être sensible , un être sublime qui doit mener une vie convenable à son génie et à son intelligence .Cela nous rappelle, en effet , au poème de Baudelaire " *L'étranger*" qui inspire la même idée .

Mais malheureusement, cet oiseau :"**Qui hante la tempête et se rit de l'archer** " n'est maintenant qu'un exilé , qu'un prisonnier au milieu des hués et des rires des hommes d'équipages (qui représentent les hommes méchants qui entourent Baudelaire) .Et les ailes de cet oiseau , bien qu'il sont grands mais ils ne peuvent plus l'aider ni à voler ni à marcher ; cela signifie que Baudelaire devient découragé , incapable à résister à son destin terrible . Donc il continue à condamner la faiblesse de cet

la situation d'albatros c'est la sienne: " **Ce voyageur ailé , comme il est gauche et veule!** "
C'est une double condamnation donc. Ce sont l'oiseau et son créateur (le poète) qui sont condamnés à la fois . Cet oiseau était si beau quand il était libre dans le ciel , s'envole à son aise , mais maintenant il devient burlesque , comique et laid:- "**Lui, naguère si beau , qu'il est comique et laid !** "
Ce vers est très important parce qu'il exprime l'état misérable de Baudelaire , il était aussi beau et tranquille au sein de sa mère . Mais maintenant dans l'âge avancé ,et malgré son génie poétique et intellectuelle , il se sent exilé , incompris par les autres , négligé , misérable et plein de nostalgie envers son enfance comme son oiseau qui est plein de nostalgie envers son vol et son espace . Et cela nous rappelle de l'oiseau "**agonisant**" de Mallarmé dans son poème "*Le vierge , le vivace* "[viii] (1885) , quand l'oiseau de Mallarmé "le cygne" a de nostalgie envers l'eau tiède en pleine hiver mais il se heurte à l'eau glacée , aussi Mallarmé a de nostalgie envers son enfance mais il se heurte à l'âge . Baudelaire , dans sa nouvelle situation indésirable , devient , aux yeux des autres , aussi comique , aussi laid comme son oiseau aux yeux des hommes d'équipage.
Baudelaire continue à décrire , avec amertume,l'amusement des hommes d'équipage de ce pauvre oiseau ; cet amusement comique qui devient une torture tragique quand il dit :

" L'un agace son bec avec un brûle-gueule
L'autre mime , en boitant , l'infirme qui volait ! "

être allongés sur la surface du navire où leur destin les pousse :

"Que ces rois de l'azur, maladroits et honteux,
Laissent piteusement leurs grandes ailes blanches
Comme des avirons traîner à côté d'eux ."

Baudelaire ,lui aussi , se sent un roi parmi les autres ; il est fier toujours de son génie et de son sentiment .Il ne mérite ni cette vie atroce et bohémienne qu'il mène ni cette situation sale dans laquelle le destin le met .

Baudelaire fait une comparaison très fine entre lui et l'albatros quand il décrit l'albatros comme **"maladroits et honteux "** .Il avoue donc qu'il est comme cet albatros qui est faible et incapable à résister à son destin , il se laisse prendre facilement , il n'essaye pas de voler et d'échapper . Baudelaire , lui aussi, sait bien qu'il se laisse tomber victime de la vie immorale et de la débauche , il ne résiste pas à ce destin et à cette vie sombre dans laquelle il se plonge .

Cette impuissance et cette faiblesse de l'oiseau qu'attaque Baudelaire par le ridicule et la moquerie ne sont que celles de lui-même envers sa vie propre .Il veut, donc, dire que l'intelligence , l'innocence , la sensibilité et la beauté de l'être ne doivent pas l'empêcher à résister à son destin mauvais .

Il reproche à ces oiseaux leur soumission et leur faiblesse quand ils tombent et laissent leurs ailes traîner à côté d'eux comme des avirons . La belle comparaison entre les ailes d'oiseau et les **"avirons"** du navire retourne à ses souvenirs vécus de son voyage marin.

Dans la troisième quatrain , Baudelaire continue à condamner la situation de cet oiseau quand il le décrit comme imbécile et faible bien que Baudelaire sait bien que

considérer ces beaux oiseaux comme des compagnons de voyage, ils agitent contre ces oiseaux paisibles avec tant de cruauté . L'auteur décrit le vol de ces oiseaux et leur poursuite du navire comme s'ils volent difficilement et paresseusement à cause de leur lourdeur et de leur naïveté !

"Qui suivent, indolents compagnons de voyage,
Le navire glissant sur les gouffres amers"

Dans ce premier quatrain Baudelaire veut dire que parmi chaque "troupeau d'hommes !" il y a ceux , comme les poètes , qui ont de grande sensibilité , de grande lucidité , qui ont toujours besoin d'agir librement , mais malheureusement il y en a **"Souvent"** ceux qui les dérangent , les inquiètent , les blessent et peut-être les tuent !

Ici on peut remarquer que Baudelaire veut dire que cet albatros n'est que lui-même .Et ces hommes d'équipage ne représentent que les hommes dans sa société et surtout ceux qui le dérangent souvent et qui ne le comprennent pas . Ce sont plusieurs, en effet , ceux qui ont dérangé Baudelaire dans sa vie , mais le plus détestable entre eux c'est, peut-être , l'époux de sa mère "Aupick" qu'il haïssait beaucoup, il le considérait "le destructeur de sa vie" [vi], car il aimait tant sa mère , il ne voulait personne lui partager cet amour , il considérait ce mariage comme "une trahison". [vii]

Dans le deuxième quatrain , Baudelaire décrit,d'une manière très fine et très, triste , la situation des albatros tombés sur le pont du navire par les hommes d'équipage :

"A peine les ont-ils déposés sur les planches ", et il décrit ces oiseaux comme **"des rois de l'azur "**. Pour lui , puisque les oiseaux s'envolent dans l'azur , sur mer , ils sont donc synonymes du "Sublime" , ils ne méritent pas

A peine les ont-ils déposés sur les planches,
Que ces rois de l'azur, maladroits et honteux,
Laissent piteusement leurs grandes ailes blanches
Comme des avirons traîner à côté d'eux.

Ce voyageur ailé, comme il est gauche et veule!
Lui, naguère si beau, qu'il est comique et laid!
L'un agace son bec avec un brûle-gueule,
L'autre mime, en boitant, l'infirme qui volait!

Le Poète est semblable au prince des nuées
Qui hante la tempête et se rit de l'archer;
Exilé sur le sol au milieu des huées,
Ses ailes de géant l'empêchent de marcher.

Le poème commence par l'adverbe "**souvent**" pour montrer la fréquence de l'action suivante et parce que Baudelaire avait assisté, une fois, à une pareille scène :
"Souvent, pour s'amuser, les hommes d'équipage
Prennent des albatros, vastes oiseaux des mers ".
Le premier choc que reçoit le lecteur par le poète c'est les verbes "**s'amuser**" et "**prendre**" et le sujet "**hommes d'équipage**" et l'objet direct "**des albatros** ", on a donc des hommes d'équipage qui s'amusent d'un albatros "**vastes oiseaux des mers** " qui tombe dans un navire .Ici Baudelaire insiste sur la grandeur de ces oiseaux dont l'envergure peut dépasser 3m.50 , pour montrer leur majesté d'une part et leur lourdeur de l'autre part . Le vrai spectacle tragique vient de la nature des hommes d'équipage , car ceux-ci ne sont pas des hommes cultivés , lucides ou de haute moralité .Ils ne sont que des hommes vulgaires , des buveurs, des sots etc. Ils ne savent pas

concrète . Par leur description magnifique poétique ou narrative , ils poussent le lecteur à toucher le paysage dans lequel se passent les événements . Souffrir comme l'oiseau souffre !
Dans cette étude on va analyser tout d'abord le texte de Baudelaire , ensuite le comparer avec le texte d'Al-Roudhan .

Baudelaire et son Oiseau

Selon beaucoup de critiques et d'auteurs , chaque étude de l'œuvre du poète français Charles Baudelaire(1821-1867) ne peut pas être séparée de sa vie propre , cette vie douloureuse et terrible qu'il essaye d'évoquer dans sa poésie par le symbole . De cette vie difficile Sartre dit : " Baudelaire n'a pas eu la vie qu'il méritait " [iv].
En fait, le poème "*L'Albatros* " remonterait à un incident du voyage à la Réunion par Baudelaire en (1841)[v], il est donc un souvenir vécu. Tout d'abord on doit présenter le texte complet du poème :

L'albatros

Souvent, pour s'amuser, les hommes d'équipage
Prennent des albatros, vastes oiseaux des mers,
Qui suivent, indolents compagnons de voyage,
Le navire glissant sur les gouffres amers.

L'image de l'oiseau dans le poème de Baudelaire " *L'Albatros* " et la nouvelle d'Abed Aoun Al-Roudhan " *L'Oiseau*" : Une étude comparative

Maître Assistant : Ala Shatnan Aieze
Université de Kufa - Faculté des lettres

Introduction

Deux oiseaux blessés par l'entourage et deux auteurs blessés par la vie

Dans cette étude comparative, nous allons étudier deux textes des deux différents genres littéraires, l'un est un poème du poète français Charles Baudelaire de XIX siècle qui est intitulé " *Albatros* "[i] , l'autre texte est une nouvelle de l'écrivain irakien Abed Aoun Al-Roudhan , intitulée " *l'Oiseau* ".[ii] Nous avons donc deux auteurs et deux oiseaux .

Malgré la grande différence tempo-spatiale entre les deux auteurs , mais tous les deux ont réussi de nous offrir deux œuvres symboliques mais toutes humanistes, très semblables et très agréables . Toutes les deux œuvres reflètent la souffrance perpétuelle de l'être dans son existence. La misère de l'homme de génie qui se trouve au milieu d'une situation ignorante . Et elles montrent également la liberté recherchée par cet être qui est , peut-être , un oiseau innocent et fragile , ou un poète ou un homme de lettre incompris , sensible et lucide .

Tous les deux auteurs utilisent, avec grand succès, ce que Gérard Genette appelle : "l'imagination matérielle"[iii]. Ils peuvent mettre le lecteur dans une atmosphère tout à fait



Widdowson, H.G. (1978) Teaching English as Communication. Oxford; Oxford University Press

Yoshida, Reiko (2003) *"Evaluations of Communicative Competence in Japanese by Learners and Native Speakers"* in ASAA e-journal of Asian Linguistics & Language Teaching Issue #4

Yule, G. (1996) The Study of Language 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press.

الملخص

منذ اللحظة التي أدار جومسكي دفة القيادة في الدراسات اللغوية باتجاه نفس-لغوي ذهني عقلاني كانت فكرتي المعرفة اللغوية (competence) لمتكلمي اللغة و الأداء اللغوي(performance) لأولئك المتكلمين موضوع بحث عريض. وقد استلهمهما الكثير من العلماء في مجالي اللغة و الأدب و عدّوهما من أفضل تفسيراتهم للظاهرة اللغوية عند الإنسان. وعليه فلقد تعددت أنواع المعرفة اللغوية وفقا للمنظور الذي يتبنّاه الباحث في تحليله اللغوي واحتاج الباحثون لإعادة النظر بمفهوم النحو (grammar). ولعل من بين الأسئلة الحرجة في هذا المجال هو "لماذا لم يقدم النحويون التحويليون-التوليديون نحوا شاملا لأية لغة لحد الآن؟" وقد حاولت نظريات المعرفة اللغوية ونظريات الأداء اللغوي تسليط الأضواء على نوع الصعوبات التي يواجهها أولئك النحويون.

McNeil, D. (1966) "Developmental Psychology" in Smith, F. and G. A. Miller (eds.) The Genesis of Language: A Psycholinguistic Approach. Massachusetts: The M.I.T Press

PACTE (2000) "Acquiring Translation Competence: Hypotheses and Methodological Problems in a Research Project" in: Beeby, A., Ensinger, D. and Presas, M. (eds.) Investigating Translation. Amsterdam: John Benjamins, p. 99-106.

Radford, A. (1981) Transformational Syntax. Cambridge: Cambridge University Press.

__________ (1988) Transformational Grammar: A First Course. Cambridge: Cambridge University Press.

Richards, J.C. and R.W. Schmidt (eds.) Language and Communication, London: Longman

Robins, R. H. (1979) A Short History of Linguistics 2nd ed. London: Longman.

__________ (1980) General Linguistics: An Introductory Survey 3ld ed. London: Longman.

Sampson, G. (1980) Schools of Linguistics. London: Hutchinson

Van Ek, J.A. (1986) Objectives of Foreign Language Learning, Volume I: Scope. Strasbourg: Council of Europe, Publications Section.

Van Ek, J.A. (1987) Objectives for Foreign Language Learning, Volume II: Levels. Strasbourg, Council of Europe, Publications and Documents Division.

Canale, M. and Swain, M. (1980) Approaches to Communicative Competence. Singapore: SEAMEO Regional Centre.

Clark, H. H. and Eve V. Clark (1977) Psychology and Language. San Dingo: Harcourt Brace Jovanovich, publishers.

Crystal, D. (1985) A Dictionary of Linguistics and Phonetics. New York: Basil Blackwell Ltd.

__________ (1985a) What is Linguistics. 4th ed. Maryland: Edward Arnold.

__________ (1987) The Cambridge Encyclopedia of Language. Cambridge: Cambridge University Press,

Foss, D. J. and D. T. Hakes (1978) Psycholinguistics: An Introduction to Psychology of Language. New Jersey: Printice-Hall, Inc.

Fries, C.C. (1952) The Structure of English. London: Longman, Green and Co. Ltd

Gleason, J. B. and N. B. Ratner (1993) Psycholinguistics. Fort Worth: Harcourt Brace College Publishers.

Halliday, M.A.K and Hasan, R. (1976) Cohesion in English. London: Longman.

Herroit, P. (1970) An Introduction to the Psychology of Language. London: Methuen and Co LTD.

Hymes, D. (1972) ***Models of Interaction of Language and Social Life*** in Gumperz & Hymes (1972)

semantic systems; the latter's is a theory of both knowledge and process. The psycholinguist aims to state how the linguistic knowledge is represented in the ***cognitive system*** and wants to identify the psychological processes, such as production and comprehension for instance, that utilise this knowledge.

Being a model of those linguistic abilities that enable the native speaker of a language to understand that language and speak it fluently, grammar seems difficult to be explicitly stated. Competence is not always reflected by performance in a perfect way. The performance of a speaker could be affected by some non- linguistic factors such as boredom, tiredness, drunkenness, or even chewing a gum, etc. Furthermore, limiting such a grammar to linguistic knowledge only or to the account of psycholinguistic processes only ultimately implies a great loss of the relevant non-linguistic information such as background knowledge and personal beliefs which are essential in the pragmatic interpretation of sentence, i.e. within the pragmatic or literary competence.

BIBLIOGRAPHY

Alien, J. P. B. and Paul Van Buren (1971) Chomsky: Selected Readings. Oxford: Oxford University Pres.

Bloomfield, L. (1933) Language. New York: Holt.

Canale, M. (1983) *"From Communicative Competence to Communicative Language Pedagogy"*, en J.C. Richards and R.W. Schmidt (eds.) Language and Communication, London: Longman.

they differ. In this framework, a distinction between active and passive grammar, which some have wanted to draw, is not necessary (McNeil, 1966:77).

4. Conclusions

The study of competence as the linguistic knowledge of the native speaker and performance as the actual production or utterance of that speaker is not an easy task. Not because the former is abstract while the latter is concrete, but also because there is no way to access to one's linguistic competence. Thc informant is no more the native speaker only, nor is the linguist himself; it is the psycholinguist as well. The linguist tries to infer the components of competence via studying the observable outcome, i.e. performance, and to make use of his/her own linguistic intuition. Thus, within a framework of a linguistic theory of competence only a grammar seems difficult to be formed.

Furthermore, a grammar that linguists try to construct within a theory of linguistic performance characterises only one part of the speaker's knowledge. It describes the psychological process involved in using the linguistic competence in all ways that the speaker can actually use it. These psychological processes include: producing and understanding utterances, making judgments about them and acquiring abilities to do such things, etc.

However, it is not surprising that the task of the linguist and that of psycholinguists often overlap. The former's target is a theory of language, i.e. that of the structure of the language's phonological, syntactic and

3.5 Theories of Linguistic Competence and Performance

Since the way the speakers' knowledge of how to produce and understand utterances, just like their knowledge of the rules of language, is tacit knowledge, the psycholinguist's task in attempting to develop a theory of linguistic performance is not easier than the linguist's task of developing a theory or linguistic competence,

Evidently, the theories of linguistic competence and performance are going to be closely related. The psychological processes involved in the use of linguistic knowledge depend upon the nature of that knowledge, and the nature of the knowledge itself is dependent upon the nature of the processes whereby they are used.

Given this closeness of relationship, it is not surprising that the task of the linguist and that of the psycholinguists often overlap. Essentially, one is a theory of language, i.e. of the structure of the language's phonological, syntactic and semantic systems, while the other is a theory of both know-ledge and processes. The psycholinguist wants to state how the linguistic knowledge is represented in the ***cognitive system.*** Additionally, he wants to identify the psychological processes that utilise this knowledge, such as production and comprehension for instance, (Foss and Hakes, 1978: 18).

An explanation of production-comprehension differences will come from a performance model that states, among other things, what the 'para-meters' of conversion are for production and comprehension and how

any description of language should begin and end in the description of the native speakers' verbal behaviour.

This approach to language displays the effect of behaviorism on the general climate of language study (see Bloomfield, 1933: Fries, 1952 and Sampson, 1980: chapter 3)

Dissatisfied with this approach to language, the Chomskyians suggest a new approach to the study of language .Their views are based on the newly emerged psychological school of rationalism .They believe that the linguist's task in the description of language is not to write down rules and to describe language as a system independent from its users but instead language should be seen as part of the world of the user. The linguist, then, should describe the internal linguistic knowledge of the spear as well as his external linguistic behaviour. More precisely; his task is to use the latter in order to account for the former.

In this regard, they believe that the actual utterances of the native speaker are not really sufficient for a better understanding of man linguistic knowledge .They, therefore, adopt two basic types of inferences, the first is to be taken from the informants, i.e.native speaker's, responses to language as a system; and the second from " an intuitively deduced system to human functioning" (Herriot, 1970: 14).

language. They, then, claim that the user's actual language behaviour, i.e. his performance, is but an indirect reflection of his competence (Herroit, 1970: 14).

3.4 Performance as a Reflection of Competence

Competence which is the fluent native speaker's knowledge of his language is contrasted with performance which refers to what people actually say or understand by what someone else say on a given occasion. Very often, performance is an imperfect reflection of competence, e.g. the fact that people make occasional 'slips of the tongue' in everyday conversation does not mean that they do not know their language or do not have fluency (i.e. competence) in it. 'Slips of the tongue' and similar phenomena are, for Chomsky, performance errors attributable to a variety of performance factors like tiredness, boredom, drunkenness, drugs, external distraction and so forth (Radford, 1981: 2; Gleason and Ratner, 1993: 206). These phenomena are attributed by Yule (1996: 165) to the difficulty in getting the brain and speech production to work together smoothly.

According to some schools that appeared during the period from the beginning towards the middle of the 20th century, language can best be studied according to speech and writing. These two activities represent for the behaviourist the actual measurable behaviour .Thus, in order to describe language and write down its rules, the best way is to analyse either or both of these activities. This can be seen in the attempts of some structuralists like C.C.Fries in his attempts to read letters and listen to telephone calls directly. Those structuralists believe that

them, making judgments about them and acquiring the ability to do these things, etc.

Developing such a theory of psychological processes involving language is the task, which is not easy, of the psycholinguist who attempts to develop a theory. What has been noticed is that utterances which speakers actually produce contain errors. The utterances do not always reflect the speaker's intention. Some errors are described by Crystal (1985a) as an outcome of non- linguistic factors such as chewing a gum, short in memory, tiredness, etc. Some hearers, sometimes, misunderstand or fail to understand the utterances they hear. Because of such factors, performance does not always accurately reflect competence.

3.3 Language Behaviour

Among the different approaches to the study of language is the approach to language as a system. It attempts to account for the linguistic competence that underlies language as a system. However, it should be stressed that many linguists do not see the need for the consultation of informants, i.e. native speakers of language, and the effort to treat their own language as though they had never heard it before. Instead, they treat their own intuitions (cf. 2.3.1) about language as adequate data.

Some such linguists, especially Chomsky, claim that their task is to describe the language user's competence. Instead of speaking of language as a system external to its users, they insert their formal system into the user's

The utterances of performance will contain features irrelevant to the abstract rule system, such as hesitation and unfinished structures, arising from the various psychological and social difficulties acting upon the speaker (e.g. lapses of memory, or biological limitations such as pauses being introduced through the need to breathe). These features must be discounted in a grammar of the language which deals with the systematic processes of sentence construction (Crystal, 1985: 224-5).

3.2 A Theory of Linguistic Performance

Although linguistic competence lies at the heart of the knowledge of a language, it is clear that speakers of that language know more than just the grammar of that language. A grammar specifies the rules that the speaker knows but it does not state how they can make use of that knowledge. In other words, grammar does not say how this knowledge enables the speakers to produce utterances and to understand them. Nor does it tell him/her how to acquire that knowledge. Thus, the grammar which the linguists try to construct characterises only one part of the speaker's knowledge.

Other additional parts of the linguistic knowledge are accounted for in terms of the theory of linguistic performance: it describes the psychological process involved in using the linguistic competence in all ways that the speaker can actually use it. These psychological processes include: producing utterances, understanding

2.3.2 Grammar

Clark and Clark (1977: 6) state that a grammar is a statement of competence, whereas comprehension and production are parts of the theory of performance, thus, one can claim that there is one grammar that feeds both kinds of performance. Chomsky gives an essential ***mental*** answer to the question of what grammar is. A grammar for him is a model, i.e. systematic description, of those linguistic abilities of the native speaker of a language which enable him to speak and understand language fluently. These linguistic abilities are termed by Chomsky as the competence of the native speaker. Thus, a grammar of language is a model of the linguistic competence of the fluent native speaker of the language (Radford, 1981:2).

3. Performance

3.1 Definition

In linguistics, the term "performance" has two senses: (1) a technique used in phonetics whereby aspiring practitioners of the subject are trained to control the use of their vocal organs; and (2) a term used in the linguistic theory of transformational generative grammar, to refer to language seen as a set of specific utterances produced by native speakers, as encountered in a corpus. The distinction between performance and competence in the transformational generative grammar, however, has been severely criticised as being not that clear-cut, and there are problems, often in deciding whether a particular speech feature, such as intonation or discourse, is a matter of competence or performance (Crystal, 1985: 59).

creative aspect of the native speaker's knowledge of his language that distinguishes Chomsky's and other transformationalists' conception of competence from what they consider the more static Saussurean conception of **langue** (Robins, 1979: 228).

2.3.1 Linguistic Intuitions

Foss and Hakes (1978: 17) believe that developing grammar is not that easy task simply because the knowledge of rules of a particular language, or language in general for the universal grammarians, is tacit. Since linguists are neither capable of asking speakers what these rules are, nor can they observe the rules operating in themselves, they believe that these rules must be inferred from what can be observed. Because they cannot bring rules into conscious awareness, linguists observe the utterances that speakers are able to produce and understand. Besides, those linguists might evaluate the kind of judgments the speakers can make about utterances. These judgments are collectively referred to as the ***linguistic intuition*** that speakers have about their language.

Linguistic intuitions, then, are part of the data that linguists use when they are constructing a theory of linguistic competence. These intuitions are, of course, not the competence itself; they are merely a reflection of it. Competence is the set of tacit rules and linguists use various kinds of data to aid in constructing a theory of linguistic competence, i.e. grammar.

- It is man that may commit mistakes.

Slobin (1966: 85) states that the child is born not with a set of linguistic categories but with some sort of process mechanisms, i.e. a set of procedures and inference rules, which he uses to process linguistic data. An example of these mechanisms is what the child can apply to the input data in order to end up with something which is a member of class of human languages, i.e. the particular language of that child. Accordingly, the linguistic universals are the result of an *innate cognitive competence* rather than the *content* of such a competence. This innate ability is what Chomsky (1961: 1965) and Katz (1966) quoted in McNeil (1966: 38) refer to as a Language Acquisition Device (LAD) or System (LAS). LAD receives primary linguistic data -essentially a corpus of speech from fluent speakers within hearing range- as input and has grammatical competence as output. It can be schematically represented as follows:



The properties of LAD will explain the linguistic intuition of adults because it determines the properties of grammatical competence.

The most striking aspect of linguistic competence is what might be called ***'Creativity of Language'***, i.e. the speaker's *ability* to produce new sentences that are immediately understood by other speakers though they bear no physical resemblance to sentences which are "familiar" (Alien and Buren, 197: 8). It is the infinitely

identity outside the intuition of its reader. A comprehensive understanding of a text could be deduced from a set of factors: some of which are of linguistic cohesion and others are of the-world-of-text coherence. Thus, the text unity in ideas is achieved by the reader's ability to deduce the internal relationships between the fragments of that text.

2.3 A Theory of Linguistic Competence

The tacit rules of a language can be viewed as specifying the set of sentences that could occur in the language. Thus, the rules that one knows determine the set of possible sentences for him to produce. These rules are said to compose or to make up the linguistic competence possessed by the speaker of a particular language. Accordingly, one of the major tasks of the psycholinguist is to discover and state the nature of these rules, to develop a theory of linguistic competence of speakers of the language. This theory is called grammar of the language. Such a theory should be able to state the rules that are tacitly known as the knowledge that permits the speaker to make judgments about whether or not utterances are grammatical. This knowledge, moreover, permits to make other judgments as well: individuals, for instance, who know language can judge whether or not an utterance is ambiguous such as in:

- Flying planes can be dangerous

or whether or not two utterances are synonymous:

- Man may commit mistakes.

2.2.2 Pragmatic Competence

Some linguists such as Crystal (1985: 60), more recently and analogously, talk about the notion of '***pragmatic competence***'. It is Chomsky who distinguishes between grammatical and pragmatic competence, the former is related to language structure but the latter to language use (Radford, 1988: 3-7). Pragmatics is said to be essentially concerned with the role played by non-linguistic information such as background knowledge and personal beliefs in the use and interpretation of sentences. "It is the native speaker's pragmatic competence which enables him to bring into play non-linguistic information in the interpretation of such sentences" (Ibid: 3)

2.2.3 Literary Competence

Literary Competence has also been proposed by the French theorist Ronald Barthes to refer to the native speaker's ability to handle the special properties of literary language. It comes in a way similar to Chomsky's emphasis on the creative abilities of the speaker (Crystal, 1987: 79). In answering a question like: where can the meaning of the literary text be found?, a number of controversial issues has emerged or re-emerged to be capable of handling the special properties of literary language.

In this regard, a special emphasis has been put on the notion that the meaning of any literary text is not to be found in the language of that text itself .Instead it is the reader himself who can construct the text's meaning. A text then, according to this viewpoint has no separate

He (ibid: 339) explains that the use of such communication strategies is necessary for two main reasons:

1. To compensate for problems in communication because of the limited development of the other areas of communicative competence,
2. To compensate for problems which are caused by limiting conditions, such as not being able to remember momentarily an idea or a grammatical form.

For PACTE (2000), strategic competence includes all the individual procedures, whether conscious and unconscious or verbal and non-verbal, used to solve the problems found during the translation process. The problem-solving process can be described as a series of acts or recursive, complex acts that lead from an initial state to an objective... Examples of strategies are: distinguishing between main and secondary ideas, establishing conceptual relationships, searching for information, paraphrasing, back translating, translating out loud, and establishing an order for documenta-tion, etc. It is worth noting here that this kind of specification to translation could be generalised to include all communication processes. In one of its senses, communication could be considered as a process of translation.

In fact, the view of communicative competence has received a wide measure of acceptance, though not that progression has been made over modelising it in precise terms (Brown, 1984: 45).

competence refers to mastery of the way grammatical forms and meanings are combined to develop *consistent and meaningful texts*, i.e., how texts are developed as a result of the combination of grammar and meaning. That is why it is sometimes called *textual competence.*

This type of competence is related to cohesion and coherence in utterances. The idea of cohesion and coherence, as described by Halliday and Hasan (1976), is that cohesion refers to the linguistic features that relate sentences to one another and coherence refers to text that appropriately fits its situational context. Thus, when a text is consistent internally, it is cohesive; when it is consistent with its context, it is coherent. (For a better understanding of the notions of cohesion and coherence see also Widdowson (1978), and Richards and Schmidt (1983))

2.2.1.4 Strategic Competence

Reporting Canale and Swain's (1980: 30) definition, Yoshida (2003: 3) states, "Strategic competence is verbal [and] non-verbal communication strategies that may be called into action to compensate for breakdowns in communication due to *performance* variables or to insufficient competence". Canale (1983) later extended the definition of strategic competence as:

a. to compensate for breakdowns in communication due to insufficient competence or to performance limitations and

b. to enhance the rhetorical effect of utterances.

2.2.1.2 Sociolinguistic Competence

One of Hymes (1972) contributions to the study of competence is the notion of sociolinguistic appropriateness where he distinguishes between what is possible, what is feasible, what is appropriate, and what is actually done in the use of communicative language. For (Swain, 1984: 188 in Yoshida (2003)), sociolinguistic competence

addresses the extent to which utterances are produced and understood appropriately in different sociolinguistic contexts, depending on contextual factors such as topic, status of participants, and purposes of the interactions. Appropriate-ness of utterances refers to both appropriateness of meaning and appropriateness of form

Sociolinguistic competence is then said to be concerned with *appropriateness* in terms of both form and meaning, i.e., whether an utterance is appropriately produced or understood in different contexts. This appropriateness could vary in accordance with the status of participants, objectives of the communication and norms of the communication (Yoshida, 2003: 3).

2.2.1.3 Discourse Competence

Canale and Swain (1980) do not use the term, discourse competence, but they included the notion of cohesion and coherence in sociolinguistic competence. However, the researchers refer to discourse competence as the mastery of how to combine grammatical forms and meanings to achieve a unified spoken or written text in different genres. Unity of a text is achieved through cohesion in form and coherence in meaning. For Yoshida (2003: 3), discourse

1. Organizational competence which includes:

a. grammatical competence , and
b. discourse (or textual) competence.

2. Pragmatic competence which includes:

a. sociolinguistic competence, and
b. illocutionary competence

2.2.1.1 Grammatical Competence

The native speaker's *grammatical competence*, i.e., his knowledge of his language, subsumes three primary kinds of linguistic ability: *syntactic, semantic* and *phonological*. The first refers to the ability to combine words together so as to form grammatical sentences, the second to the speaker's intuition about the semantic well-formedness or ill-formedness of sentences, and the third to his intuition about the phonological well-formedness or ill-formedness and phonological structure of sentences in a language (Radford, 1988: 3-7).

Grammatical competence remains concerned with mastery of the language code (verbal or non-verbal) itself. Thus included here are features and rules of the language such as vocabulary, word formation (morphology), sentence formation (syntax), pronunciation, spelling and linguistic semantics (Yoshida, 2003: 3).

Although Yule (1996: 197) states that communicative competence can be defined in terms of three components (1) 'grammatical competence', (2) 'sociolinguistic competence', and (3) 'strategic competence', Canale (1983) and Canale Swain (1980), brought various expanded notions of communicative competence. For Canale and Swain (1980), communicative competence minimally consists of four components:

1. grammatical competence: words and rules
2. sociolinguistic competence: appropriatenesss
3. discourse compctcncc: cohesion and coherence, and
4. strategic competence: appropriate use of communication strategies.

Another useful model is developed by Van Ek (1986 and 1987). He thinks that the 'communicative ability' of a speaker consists of six components: linguistic competence, sociolinguistic competence, discourse competence, strategic competence, socio-cultural competence and social competence. In comparison to Canale's classification, Van Ek separates socio-cultural competence from sociolinguistic competence and adds social competence as a different component. For Van Ek, social competence includes "motivation, attitude and self-confidence" or "empathy and the ability to handle social situations" which are involved in the will or skill to interact (Yoshida, 2003: 4).

Yet, a more recent survey of communicative competence by Bachman (1990) in Yoshida (2003) divides it into the broad headings of:

speaker's ability to produce and understand sentences which are appropriate to the context in which they occur, i.e., what that speaker really needs to know in order to communicate effectively in socially distinctive settings. In other words, this view of competence differs from the linguistic one in the idea that the latter concentrates much on the formal terms of linguistic knowledge while the former is concerned with terms like, context, setting, the relation between the speaker and hearer, and any other environmental factors that are believed to be systematic within a certain community. It, then, subsumes the social determinants of linguistic behaviour, including, such environmental matters as the relationship between speaker and hearer, and the pressures that stem from the time and place of speaking, etc. If speakers have a tacit awareness of such communicative constraints, it is argued, then a linguistic theory ought to aim at providing an explicit account of these factors, insofar as these are systematic within a community, and not restrict itself to the analysis of structure in purely formal terms.

'Communicative competence' is used to refer to the ability not only to apply the grammatical rules of a language in order to form correct utterances, but also to know when to use these utterances appropriately. Hymes (1972) coins it as a reaction to Chomsky's distinction between competence and performance. Hymes believes that such a distinction was inadequate as it limits itself to one kind of competence called 'linguistic competence'. Since Chomsky's (1965) distinction between competence and performance in terms of linguistic knowledge and Hymes' first use of the term communicative competence, various definitions have been given.

accounts for native speaker's intuitions about his language; the expression of such competence in talking and listening is performance. Robins (1980: 37) states that Chomsky defines competence as what a speaker intuitively knows about his language. In these terms, speech production and speech comprehension are both categories of linguistic performance; both involve the expression of competence, the one in producing or encoding speech, the other in receiving or decoding speech.

2.2 Types of Competence

Talking about the native speaker's linguistic knowledge, Chomsky uses the term ***'linguistic competence'***. At the outset, linguistic knowledge could have been thought of as one entity that could best be described in terms of the grammatical rules of a language. This, in fact, has been a general tendency of language description at the sentence level before the development of language analysis at higher levels such as text analysis and conversational analysis by both discourse analysts and speech ethnographers respectively. Thus, linguistic competence is the first version of competence which has met a strong line of criticism.

2.2.1 Communicative Competence

A particularly strong line of criticism emerged in the notion of '**communicative competence**'. This type of competence is different from the linguistic one in the sense that communicative competence focuses on the native

2. Competence

2.1 Definition

Competence is a term used in linguistic theory, especially in generative grammar, to refer to person's knowledge of his language, the system of rules which a language user has mastered so that it would be possible for that user to be able to produce and understand an indefinite number of sentences and recognise grammatical mistakes and ambiguities.

Competence is said to be an idealised conception of language, which is seen in opposition to the notion of performance which refers to the specific utterances of speech. Competence, according to Chomsky, has been used as a reaction to the linguistic era before generative grammars, which was highly occupied with performance in forms of corpus of data. The aim set by the transformationalists to their work is higher than that explicitly set by any previous group of linguists. It amounts to nothing less than presenting a description of a language, everything implied by the linguistic competence of a native speaker.

The transformationalists' objectives are to be attained by forming linguistic descriptions in terms of rules that embody the creative capacity of a native speaker to produce and understand an infinite number of sentences that are all and only grammatical (Robins, 1979: 228).

Competence, according to McNeil (1966: 77), is the knowledge of linguistic rules, categories, etc., that

Chomsky's proposals have been intended to discover the mental realities underlying the way people use language; competence, accordingly, is seen as an aspect of the human general psychological capacity. Linguistics has been envisaged as a 'mentalistic discipline'. It is also argued that linguistics should not limit itself to the description of competence. In the long term, there should be still more powerful target: to provide a grammar capable of evaluating the adequacy of different accounts of competence and of going beyond the study of individual languages to the nature of human language as a whole by discovering linguistic universals. In this way, it is hoped, linguistics would be able to contribute to the understanding of the nature of human mind.

A major feature of Chomsky's approach was the technical apparatus he devised to make the notion of competence explicit: the system of rules and symbols that provides a formal representation of underlying syntactic, semantic, and phonological structure of sentence (Crystal. 1987: 409). Clark and Clark (1977: 6) state that Chomsky distinguishes between linguistic competence, one's capacity to use language, and performance, the actual application of this competence in *speaking* and *listening*.

Hence, studying competence sheds the light on the very intricate mental phenomenon called language and the highly complicated nature of language processing inside human mind, on the one hand. It, further, reflects on the hard task of the grammarian who is trying to provide a detailed account of the various aspects of language, on the other hand. This is what the present paper tries to highlight.

The Relationship between Competence and Performance: Towards a Comprehensive TG Grammar

Lecturer Dr.
Wia'am Abdul-Wahab Taha
University of Kufa- College of Arts

Lecturer Dr.
Abdul-Hussein Kadhim Reishaan
University of Kufa- College of Arts

1. Introduction

Chomsky's Syntactic Structures (1957) has proved to be a turning point in the twentieth century's linguistics. He proposes his linguistic theory of generative grammar, which departed radically from the structuralism and behaviourism of the previous decades. Earlier analyses of sentences have been shown to be inadequate in more than one respect because they failed to take into account the differences between 'surface' and 'deep' levels of grammatical structure.

A major aim of generative grammar was to provide a means of analysing sentences that take account of this underlying level of structure. To achieve this aim, Chomsky drew a fundamental distinction (similar to Saussure's ***langue*** and ***parole***) between a person's knowledge of the rules of a language and the actual use of that language in real situations. The first he referred to as competence; the second as performance. Linguistics, he argued, should be concerned with the study of competence, and not restrict itself to performance.



الملخص

حظيت طريقة استخدام المفردات القاموسية في تعليم اللغة الانكليزية باهتمام كبير لاسيما في السنوات الأخيرة كطريقة مكملة وبديلة لطرائق التدريس المبنية أساساً على القواعد فقط. تركز هذه الطريقة في التدريس على تطوير كفاءة المتعلم في المفردات والكلمات المركبة.

يستند هذا البحث على الفكرة التي مفادها أن الجزء الرئيسي في اكتساب اللغة الأجنبية هو القدرة على الاستيعاب وإنتاج العبارات القاموسية كوحدات متكاملة وحيث أن هذه الوحدات تشكل المادة الخام والتي بواسطتها يمكن للمتعلمين أن يدركوا النماذج القواعدية اللغوية التي كانت تعرف سابقاً بالقواعد. يعتقد مؤيدوا هذه الطريقة بأن هذا الجزء كان مهملاً أو لربما غير مفعل أو مطبق تماماً وعليه اقتضى ان تكون هناك محاولة جادة للقيام بإجراءات إصلاحية في البرنامج التعليمي وضرورة التأكيد على المفردات والقواعد سوية.

في هذا الخصوص تعتبر مساهمة الكاتب لويس (١٩٩٣) في إلقاء الضوء على قيمة المفردات في التدريس ضرورة ملحة وأساسية في عملية التواصل اللغوية. وتوافقاً مع هذا الرأي يوصي الباحث بأن تكون أهمية القواعد اللغوية تتماشى سوية مع التأكيد على المفردات وليس البديل للقواعد. أي بمعنى أن يكون هناك تركيز واهتمام لكلاً من القواعد والمفردات في البرنامج التعليمي.

ومن أجل وضع هذه الأفكار أو المبادئ للطريقة موضع التطبيق يختتم الباحث بحثه بالتأكيد على بعض المقترحات التطويرية لطريقة التدريس المتبعة حالياً في برنامجنا التعليمي.

Lewis, M. "Implementing the lexical approach: putting theory into practice". Hove: Language Teaching Publications, (255-270),1977.

Lewis, M., "The lexical approach": The state of ELT and the way forward". Hove, England: Longman Teaching Publications, 1993.

Lewis, M., "Pedagogical Implications of the Lexical Approach". In J. Coady and T. Huckin (Eds.), second language vocabulary acquisition: A rationale for pedagogy, Cambridge: Cambridge University Press, (pp. 255-270), 1997.

Lewis, Michael. The Lexical Approach: The state of ELT and a way forward. Croatia: Thomson Corporation, 2002.

Moras, Solange and Sao Carlos, "Teaching Vocabulary to Advanced Students: A Lexical Approach". In Karen's Linguistics Issues, July, 2001.

Nattinger, J. "A lexical phrase grammar for ESL". TESOL. Quarterly, 14, (pp. 337-344), 1980.

Nattinger, J. and Carter and McCarthy. Some Current Trends in Vocabulary Studies, 1988.

Pawley, A. and Syder F.H. "Two puzzles for linguistic theory: nativelike selection and nativelike fluency". In J. C. Richards and R.W. Schmidth (Eds.) Language and Communication, London: Longman, (pp. 191-255), 1983.

Sinclair and A. Renouf. "A Lexical syllabus for language learning". In R. Carter and M. McCarthy, Vocabulary and Language Teaching. London: Longman, (pp. 140-158), 1988.

process but is instead the retrieval of larger phrasal units from memory.

Finally, we think that the adoption of a lexical approach in language teaching classrooms does not lead to basic methodological changes. Rather, it involves a change in the teacher's mindset. One of the most demanding techniques for the language teaching activities concerning the lexical approach is that these useful activities must be geared toward naturally occurring language and toward raising the learners' awareness and interest of the lexical nature of language rather than the syntactic one only.

To put a theory into practice, there should be **(a)** a rationale and design for lexically based language teaching and **(b)** adoption of a lexical syllabus which should be matched with an instructional methodology that concentrates much on language use. This syllabus determines words, their meaning and the common phrases in which they are used and shows the most common phrases in which they are used in most natural environment, so the lexical syllabus should not only subsume a structural syllabus, but also it should describe how the structures that form the syllabus are really used in natural language.

Bibliography

Carter, R. and McCarthy, M. Vocabulary and Language Teaching. Harlow: Longman, 1988.

Cowie, A.P (Eds.). State and Creative aspects of vocabulary use. In Carter and M. McCarthy (Eds.), Vocabulary and Language Teaching. Harlow: Longman, (pp. 126-137), 1988.

Crystal, David. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. (3rd.) Oxford: Basil Blackwell Ltd.

Keller, E. "Cambits: Conversational Strategy Signals", Pragmatics, 3, (pp. 219-237), 1979.

It means the multi-word verbs, idioms, strong and weak collocations, and lexical phrases.

10. Grammar of vocabulary:

It means learning the rules that enable students to build up different forms of the word or even different words from that word (e.g., sleep, slept, sleeping, able, unable, disability).

11. Pronunciation:

It means the ability to recognize and reproduce items in speech.

Here, we should concentrate on the idea that the basic aims of teaching lexis are not only to cover a certain number of words on a word list, but we have to use more different teaching techniques that can help more in realizing this global concept of what it means to know a lexical item, in giving the learner some teaching opportunities to use the items learnt and finally in helping learner to use effective written storage systems.

8. Conclusion

It is concluded that the work of the Lexical Approach supporters – the most prominent among them, Lewis – represents a significant theoretical and pedagogical change from the past which paid great emphasis on the role of grammar in language teaching. On the one hand, their claims have revived an interest in a central role for accurate language description. On the other hand, they challenge a traditional view of word boundaries, emphasizing the language learner's need to perceive and use patterns of lexis and collocation. In this sense, language production is not a syntactic rule governed

It means distinguishing between the various meanings of a single word form with several, but closely related meanings (head: of a person, of a pin, of an organization)

3. Homonymy:

It means distinguishing between the various meanings of a single word form which has several meanings but are not closely related (e.g., a file: used to put paper in or a tool).

4. Homophony:

It means the understanding of words that have the same pronunciation, but different spellings and meanings (e.g., flour, flower).

5. Synonymy:

It means the distinguishing between the different shades of meaning that synonymous words have (e.g., extend, expand, increase).

6. Affective meaning:

It means the distinguishing between the attitudinal and emotional factors (denotation and connotation), which depend on the speakers' attitude or the situation. Socio-cultural association of lexical items is another important factor.

7. Style, register, dialect:

It means the ability to distinguish between different levels of formality, the effect of different contexts and topics, as well as differences in geographical variation.

8. Translation:

It means the awareness of certain differences and similarities between the native and the foreign language (e.g. false cognates).

9. Chunk of language:

acquisition of the underlying patterns, by a process which could be called pedagogical chunking. Nattinger (1988:65) claimed that "a great part of the learner's task is to chunk unfamiliar material in meaningful ways and create more effective lexical phrases". This means that introducing the process of chunking to students and providing them with the materials which encourage in the identification of chunks should be considered as one of the most important teaching activities in language teaching.

Collocation is also included in the term 'lexical chunks', but we refer to it separately from time to time; therefore it is defined as a pair of lexical content words which are commonly found together. For example, if this definition is adopted, the phrase 'basic principles' is a collocation, but the phrasal verb, 'look at' is not because it connects a content word (look) and a functional word (at). Here are: (a) examples of lexical chunks that are not collocations such as: "by the way, up to now, upside down, out of my mind", etc. (b) examples of lexical chunks that are collocations such as: "totally convinced, strange accent, terrible accident, sense of humor", etc.

7. Aspects of the Lexical Approach

There are several aspects of lexis that need to be taken into consideration in teaching vocabulary. The following aspects, referred to them by Moras and Carlos (2001: 1-2) and these are:

1. Boundaries between conceptual meaning:

It means knowing not only what lexis refers to, but also where the boundaries are that separate it from words of related meaning (e.g., cup, mug, bowl).

2. Polysemy:

which other novel utterances may be monitored and a valuable basis for the mastery of competence can be established..

f. Chunking

Chunking includes collocations, fixed and semi-fixed expressions and idioms. It plays a dominant role in the production of language. This term is coined by Nattinger, referring to the way in which lexical items are kept in the memory. Nattinger (cited in Lewis: 2002:121) states that:

> Many theories of language performance suggest that vocabulary is stored redundantly, not only as individual morphemes, but also as parts of phrases, or even as longer memorized chunks of speech, and that it is often retrieved from memory in these pre-assembled chunks.

Speech fluency can be controlled largely by combining chunks and reducing processing difficulty. These cases are concerned with the way we naturally store and retrieve language, but clearly there are enormous implications for language learning - if students break up the language to which they are exposed in unhelpful ways, and then store "the wrong bits", the advantage of storing chunks will be lost and tremendous processing demands will be made upon them as they try to re-create from scratch. Obviously, it is important to develop students' awareness of the pieces of which the coherent discourse or written text is composed of.

Students' storage and retrieval will be aided, and a valuable resource is provided for their long-term

the social interaction and, thus, they are considered as pragmatic in nature.

Their use means that the listener or the reader soon identifies what the language user is doing. Once what is being done has been identified, linguistic processing can concentrate on what is being said, on specific content. Really, the institutionalized multi-word units try to encourage the efficient processing both in: language reception and language production. Despite their important role and wide applicability in communicative interacting, Lewis (2002:94) states that they remain largely unidentified in language teaching and the least exploited of potential linguistic resources for students.

These fixed institutionalized expressions can be classified as follows:

1. Short, scarcely grammaticalised utterances, such as: "not yet, certainly, just a moment, please," etc.

2. sentence heads of frames – represents the first words of utterances serving mainly a pragmatic intention such as: " sorry to interpret, but can I just say…, that's all very well, but …, I see what you mean, but I wonder if it wouldn't be better to …," etc.

3. Full sentence with readily identifiable pragmatic meaning, which are easily recognized as fully institutionalized.

The institutionalized expressions are helpful to any non-native learner. Clearly, a repertoire of such phrases is an important part of fluency for the intermediate and more advanced learner. They provide a way of increasing the elementary student's communicative resources rapidly, and at the same time provide accurate and natural data against

paradigmatic axes. Words and collocations are intimately associated with the content of what the language user expresses rather than what the language user is doing, complaining, explaining, etc. This feature of a language is helpful for a learner in the sense that it enables and encourages him to produce a more comprehensive and balanced range of vocabulary items which are considered as vital in the Lexical Approach.

By the emphasis on linguistic environment rather than real-world environment, collocation provides the most powerful organizational principle for language teaching, and for arranging for the efficient recording of new items. Language teaching has tended to organize things paradigmatically or vertically as in the following example:

In my free time, I really love (a) to play tennis
(b) to go riding
(c) to go swimming

Collocation also involves trying to insert words with co-text. In many cases extracting words from context has great effect on meaning and, thus, violates the nature of language itself. Collocation represents a main feature by which words may be located or even defined. 'Knowing' a word means a great deal more than being able to establish a correspondent relationship between words and real-world objects or between words in the native language and the foreign language. Generally, in order to have a reasonable control over word-language use, a learner should have a mastery over its collocational competence and the restrictions controlling that competence.

e. <u>Institutionalized Expressions</u>

Institutionalized expressions are a kind of multi-word units. They allow the language user to manage aspects of

totally different from the component words. Phrasal verbs are the only kind of ployword which is basically featured in language teaching. They are some examples of this kind such as: "put off, by the way, concerning with, of course, by and by, from now on, upside down", etc.

d. Collocation: (word-partnership)

Collocation refers to the tendency in which certain words occur together such as 'grill or boil meat', 'toast bread', etc. It is a term used in Lexicology by some, especially Firthian Linguists to refer to the habitual co-occurrence of individual lexical items such as auspicious collocates with occasion, event, sign, etc. (Crystal: 1985:62). For this, Lewis (1977:8) states that collocation is "the readily observable phenomenon whereby certain words co-occur in natural text with greater than random frequency". Collocation is not determined by logic or frequency, but it is determined by arbitrary criterion in the way that some collocations are completely fixed structures such as "to catch a cold", "rancid butter" and "dry addicts", etc. while others are more or less fixed and, thus, can be completed in a relatively small number of ways as in the following examples:

1. blood / close / distant / near(est) relative

2. learn by doing / by heart / by observation / by rote / from experience

3. badly / bitterly / deeply / seriously / severely hurt

(Ibid:8)

Collocations show the way that certain individual words co-occur with others. The pairs of words which can co-occur are, of course, almost infinitely numerous. Variations are possible on both syntagmatic and

predisposed to store and reuse them as they are to generate them from scratch. The widespread "fusion of such expressions" which appears to satisfy the individual's communicative needs at a given moment and are later reused, is one means by which the public stock of formulae and composites is continuously enriched". (Ibid: 136)

In his classification, for the lexical units, Lewis (1997:255-270) suggest the following units:

a. words:

Words are considered the most familiar type of lexical items. For research purposes, little information needed to be stated now, though they do pose certain methodological problems as far as the criteria of: "selection, sequence, familiarity and learnability" are concerned. Examples of this category are "book, pen, pencil, chair, car", etc.

b. Multi-word Items:

This category involves hundreds of lexical items which are multi-word units; each one is recognized as having a unique value, even if they could be further analyzed into components. These multi-word units can usefully be subcategorized, but any categorization will involve marginal cases and overlapping categories of this type, the two most important groups are collocations and institutionalized expressions such as "to catch a cold" and "We'll see respectively".

c. Polywords:

Polywords, like the single word are frequently found in dictionaries. They refer to short-two or three words – which may belong to any word class and the meaning of the whole group may range from immediately apparent or

important than the most marginal value in aiding acquisition of the structural system.

c. The essence of language is meaning, and meaning implies choice. 'Controlled practice', simply, conflicts with the nature of language itself. Controlled practice, far from aiding acquisition, may actually impede it.

6.6 Kinds of Lexical Items

A lexical item is a single unit belonging to some lexical category, having an identifiable meaning or grammatical function and fairly consistent phonological shape. The lexical approach makes a distinction between vocabulary – traditionally understood as a stock of individual words with fixed meanings… and lexis which includes not only the single words, but also the word combinations that we keep in our mental lexicons. Supporters of the lexical approach state that language consists of meaningful chunks that, when combined, make continuous coherent text, and only a minority of spoken sentences are entirely new creations.

The value of formulaic, many-word lexical units has been stressed in both first and second language acquisition research. They have been referred to by many different terms such as "gambits" (Keller, 1979:219) and "lexicalized items" (Pawley and Syder, 1983:191). The existence and importance of these lexical items has also been argued by some linguists as for example, Cowie (1988:126) who shows that the existence of lexical units in a language such as English serves the needs of both native English speakers and English language learners, who are as

A light opera	a serious/heavy/ opera
A light tread	a heavy tread
A light touch	a heavy hand
A very light room	a very dark room

There are some other elements of increased emphasis such as: negation, adjuncts, grammatical holophrasis as lexis, supra-sentential linking, word grammar, de-lexicalized words.

6.5 Grammar and Lexis in the Lexical Approach

Usually, teaching grammar in the classroom means explanation and practice. This has usually been the least popular factor of a language course with students, although it is still believed that grammar in language teaching is necessary. Many applied linguists and ELT specialists writing over the last thirty years have attempted to degrade grammar from its central position and de-emphasize it in the classroom situation. In language teaching terms, supporters of the Lexical Approach suggest that the particular content to which student's attention can usefully be drawn should be changed, but more importantly, they also suggest that formal grammar explanation and so-called practice are both of very restricted value. There are three central theoretical objections against the value of the grammatical knowledge of language:

a. Even today, the descriptions we have of the structures of the language are often partial and tentative. The supposed teaching simplification of these structures is often inaccurate, misleading or plain nonsense.

b. There is no proof that the grammatical knowledge of language-rules and explanations – is more

English grammar such as: '-s' for most plurals; '-ed' for verb pastness; 'un-' for making noun. As these items are part of pattern pattering systems, they are clearly of benefit to students in both encoding and decoding from the earliest stages of learning.

2. Auxiliary manipulation. It is the ability to recognize and manipulate auxiliaries. They function either: showing negatives or questions or tags or making story answers, etc. They also play a pivotal role in deciding the words as grouped into small 'packets' when articulated.

3. Oppositions. Consider the following examples:

a. The new office is a wonderful change – it's so light and airy.

b. I'm not really hungry, but I wouldn't mind something light.

c. Since his accident he can only do light work.

d. We were lucky, the traffic was very light so it only took an hour.

e. You'll enjoy The Barber of Seville – It's a very light piece.

As these examples show only too clearly, it is meaningless to identify 'the opposite' of light. At the same time, there is some similarity of meaning in those different uses of 'light'; these is a central meaning , never fully realized in an individual example, which is expressed in the "light/heavy" and "light/dark" oppositions. Although words do not, in general, have anything which can usefully be described as their 'opposite', certain words can be useful in generating a set of collocations, and then a set of oppositions. This would include a fuller version of a table such as the following:

A light meal	a substantial/big/heavy meal

grammar is the basis of language and that the control over the structural system is a need for active act of communication.

Although it is possible to convey quite complex messages through lexis alone, it is evident that the ability to grammaticalise is vital. Really, any language teaching approach laying emphasis on lexis and de-emphasizing grammar represents a shift emphasis. The dominant role given to grammar is regrettable for a number of reasons. These are:

1. Much of the taught grammar is inaccurate.
2. Rules of grammar are frequently incomprehensible by the students who are taught.
3. There is no exact research evidence that proves the idea that explicit knowledge of grammar helps in the acquisition of language grammatical system.

There is little doubt that some grammatical information is useful to students. There is evidence that awareness-raising activity can help students perceive underlying patterns more quickly than they would if unguided. Real full component use of the language includes mastering its structural system. Briefly, these factors clearly suggest that grammar has a role to play in language teaching, but not the pre-eminent role which is frequently still accorded. Grammar is the search for powerful structures. Historically, this has led to what is termed by Willis, (1990) as 'an inordinate attention' being paid to the verb phrase. Many other items within the more strictly grammatical side of the syllabus deserve increased attention within the Lexical Approach like the following:

1. Basic morphology and word formation. Some bound morphemes are basic and powerfully generative features of

Methodologically, in the lexical approach, lexis plays a dominant role in the sense that Nattinger (1980:341) proposes that teaching should be centered on the idea that language production means the piecing together of ready-made units appropriate for a particular situation. Understanding of such units depends on knowing the patterns to predict in different situations.

For this reason, teaching should be based on these patterns and the ways they can be pieced together, along with the ways they differ, and the linguistic situations in which they occur. Now, the teacher should adopt a certain teaching strategy. The activities used, here, are:

1. Intensive and extensive listening and reading in the target language.
2. First and second language comparisons and translation – carried out chunk-for-chunk, rather than word-for-word aimed at developing language awareness.
3. Repetition and recycling of activities such as summarizing a text orally one day and again a few days later to keep words and expressions that have been learned active.
4. Guessing the meaning of lexical items from context.
5. Noticing and recording language patterns and collocations.
6. Working with dictionaries and other reference means.

6.4 Misunderstanding about Grammar in the Lexical Approach

In recent studies, there has been a strong emphasis on lexis as a main principle for language teaching. It is undeniable that there has been, and remains, the central misunderstanding of language teaching to assume that

example is considered as collocation whereas; "look at" is not because it combines a lexical content word and a grammar functional word.

Here are some examples of (a) the lexical chunks that are not collocations as in: "by the way, up to now, upside down, if I were you, along way off, out of my mind" and (b) some other examples of lexical chunks that are collocations as in: "totally convinced, strong accent, terrible accident, sense of humor, brings good luck". In recent years, it has been recognized that native speakers have a vast stock of these lexical chunks and that these lexical chunks are vital for fluent production. Fluency does not depend so much on having a set of generative grammar rules and a separate stock of words – the 'slot' and filler or open choice principle – as on having access to stock of chunks. The grammaticalised lexis, not lexicalized grammar. This shows that lexis is more needed to create meaning whereas grammar-control plays a subsidiary managerial role. When we want to attain good results for the lexical approach, we have to concentrate more on helping learners develop their ability in the lexical phrases and less in the grammatical structures.

In the lexical approach, making students familiar with acceptable collocations is very necessary, so we may find this kind of task as in: underline the word which does not collocate with 'theme' as, for example, in: "main theme", "large theme", "important theme", "central theme", "major theme". Each one of these phrases does not sound wrong, but it may seem a strange combination for the native speaker's ear.

6.3 Lexis in Language Teaching and Learning

1. Students can learn best in language - rich classrooms and with language- rich materials.

2. A student should be more encouraged to practice listening comprehension.

3. Language lessons represent a combination of input, awareness – raising learner training and language practice.

4. Communicative competence is much wider concept than accuracy; therefore it is important to value fluency. Accuracy will, whatever, language teaching approach is adopted, be the last element of competence to be acquired.

5. Many grammatical mistakes are caused by lexical deficiency.

6.2 Theory of Language

The principles of the Lexical Approach have[been around] since Michael Lewis published his book, (1993) The Lexical Approach [more than 10 years age.] [It seems, however,] that many teachers and researchers do not [have a clear idea of what the Lexical Approach looks like] in practice. To explain this task, we notice that all parts which are written inside brackets are fixed or set phrases – Different commentators use different and overlapping terms such as prefabricated phrases, lexical phrases, formulaic language, frozen and semi–frozen phrases. Lexical chunks and collocations are used as alternative terms for all the above ones. A lexical chunk is defined as an umbrella term which includes all the other terms referring to any pair or group of words which is commonly found together or in close proximity. Collocation is also included in the term 'lexical chunk', but it is referred to it separately from time to time, so they are defined as a pair of lexical content words commonly found together. Applying this definition, the "basic principles", for

as it develops many of the basic principles advanced by proponents of communicative approaches. The most important distinction is the increased understanding of the nature of lexis in naturally occurring language and its potential contribution to language pedagogy. According to Lewis, too few language teachers exhibit the kind of intellectual curiosity and readiness to the change connected with professional status. It is disappointing that so few teachers are anxious to inform themselves and their learners about recent changes in linguistics and methodology; it is even more disappointing that many teachers are not content with anything which challenges the central role of the grammatical explanation, grammatical practice and correction and all ideas which the lexical approach degrades and discards. This hesitating situation and the negative attitude adopted by teachers can be postulated (but not shared or understood) by summarizing the guiding principles of the lexical approach.

(a). The grammar/vocabulary dichotomy is invalid.

(b). Collocation is used as an organizing principle.

(c). Successful language is a wider concept than accurate language.

(d). Most importantly, language consists of grammaticalised lexis – not lexicalized grammar.

(Lewis, 1997:255-270)

6.1 Principles of the Lexical Approach

There are some principles for the Lexical Approach. They can be outlined as follows:

6. The Emergence of the Lexical Approach: preamble

The lexical approach to second language teaching has received interest in recent years as an alternative one to grammar-based approaches. The lexical approach puts emphasis on developing the learner's competency in lexis, or word and word-combinations. It focuses on the idea that an important part of language mastery is the ability to comprehend and produce lexical phrases as unanalyzed wholes, or "chunks" and that these clunks become the raw data by which learners perceive patterns of language traditionally thought of as grammar (Lewis, 1993:95). Instruction focuses on relatively fixed expressions that occur frequently in spoken language, such as, "I'm sorry", "I didn't mean to make you jump" or "That will never happen to me", rather than on traditionally created sentences (Lewis, 1997:212). In particular, lexical phrases were seen as a productive resource for learners, helping in the production, comprehension and necessary analytical reflection on the forms and meanings of the target language. Lexical fields represent knowledge in a language, but there is much more to vocabulary than simple lists of words, nouns or verbs.

The lexical approach can be summarized as in the following account: language includes not only traditional grammatical rules, but also certain multi-word prefabricated chunks. Teachers, using the lexical approach will not analyze the target language in the classroom, but will be more inclined to concentrate learner's attention upon these chunks.

This new approach is considered as a serious attempt at reevaluation of the individual teacher and the profession

Referring to the importance of lexis over grammar, Lewis (2002:115) states that "The more one considers the matter, the more reasonable it seems to suppose that lexis is where we need to start from, the syntax to be put to the service of words and not the other way round."

In fact, these ideas are basically different from the position usually taken by language learning which involves the control over the structure of language and vocabulary control should be kept to the minimum. Even, at the present time, many textbooks are designed in accordance with this minimal view of vocabulary. Linguists in Britain accepted this point of view that vocabulary mastery should be less emphasized, unlike to Wilkins (1972:111), who was the first to stress the importance of the vocabulary role in language teaching, and who stated that "without grammar very little can be conveyed; without vocabulary nothing can be conveyed."

In his new role of lexis, Lewis (1993:95) proposed the following major points:

1. Lexis is the basis of language.

2. Lexis is misunderstood in language teaching because of the assumption that grammar is the core of language and that the control over the structured system is a must for effective communication.

3. The key principle of a lexical approach is that " a language consists of grammaticalized lexis, not lexicalized grammar"

4. One of the central organizing principles of any-meaning-centered syllabus should be lexis.

'prefabricated' language. Many earlier researchers thought these prefabricated chunks were distinct and somewhat peripheral to the main body of language, but more recent research put this formulaic speech at the very centre of language acquisition and sees it as basic to the creative rule-forming processes which follow.

This idea shows a total reversal of the traditional structural trend. Structuralism maintained that the learner should have control over the grammatical system of a language and in this case he would be able to use correct sentences. Now, it seems plausible that an essential part of language acquisition is the ability to produce lexical phrases as unanalyzed wholes or 'chunks' and these chunks, will, ultimately, become the basis for the learner to perceive patterns, word-structure and those other features of language formally thought of as 'grammar' (rules of language). This new step of the acquisition of phrases as wholes represents the basic resource by which the structural system is acquired.

5. Lexis in the Classroom

The theoretical background of language teaching is characterized by the claims that many writers laid more emphasis on lexis than has formally been the case in question . Carter and McCarthy (1988:111) state that:

There have been changing trends – from grammar translation to direct method to the communicative approach – but none of these has emphasized the importance of the learner's lexical competence over structural grammatical competence.

creative utterances is at best a half-truth; in fact, they are prefabricated items from a significant part of a native speaker's spoken and written output. Only this can account for what Pawley and Syder (1983:193) call the puzzle of nativelike selection: a native speaker's utterances are both "grammatical" and "nativelike", and while only 'a small proportion of grammatically well-formed sentences are nativelike, that is readily acceptable to native informants as ordinary, natural forms of expression"; these are the sentences which native speakers produce. It would seem, then, that speakers need both a prefabricated, automatized element to draw on as well as a creative generative one – both "idiom' and "open choice" components – Once the value of the prefabricated is acknowledged, the traditional grammar / vocabulary distinction becomes difficult.

4.Lexis as the Core of Language:

The terminological change from vocabulary (single words) to lexis (strings of words which go together, i.e. prefabs and collocations) seems to be pedantic and pretentious. Although collocations and the various institutionalized expressions offer obvious additions to any conventional syllabus, they do not appear to represent a radical challenge to the status quo. Increasingly, however, Nattinger and DeCarrico (1992) note that lexical phrases as they call them, do represent a major change with profound theoretical and practical implications. Lewis (2002:95), quoting them, shows that:

One common pattern in language acquisition is that learners pass through a stage in which they use a large number of unanalyzed chunks of language in certain predictable social contexts. They use, in other words, a great deal of

sometimes in listening texts. This indirect teaching of vocabulary assumes that vocabulary expansion will happen through the practice of other language skills, which has been proved not enough to ensure vocabulary expansion.

At the present time, it has been widely adopted that vocabulary teaching should be the core of language teaching. Lewis, (1993) and some other authors claim that language consists of grammaticalised lexis, not lexicalized grammar. But, vocabulary teaching has rarely been systematic. It is assumed that students will pick up the necessary vocabulary by reading while focusing on the importance of getting the structural system. Really, formal vocabulary teaching has tended to be either random resulting from a particular student question for a certain word or centered on traditional presentation of the words associated with a certain topic or field. To concentrate on a lexical approach in teaching a foreign language needs a much more principled system of producing and exploiting lexis and even simple vocabulary in the classroom.

3. The Notion of Lexis

Methodologically, grammar and vocabulary were, in the past, considered as two separate divisions. By this view, grammar represented no more than mere structures as, for example, the present simple, passive and active voice, direct and indirect speech, etc., whereas vocabulary was viewed as being secondary in value serving to explain the meaning and scope of the grammar. (Sinclair and Renouf, 1988: 140)

There are a number of studies such as Altenberg, 1990; Erman and Warren, 2000; Kjellmer, Pawley and Syder, 1983 which showed that the Chomskian notion of a native speaker's output consisting of limitless number of

The Lexical Approach
Between Grammar and Lexis: Theory and Practice

Dr. Jameel Qasim Hameed
University of Basrah- College of Education

1. Introductory Remarks: Grammar and Vocabulary

Linguists characteristically regard language as a structured system. Their work has been almost entirely with those aspects of language whose system is most susceptible to scientific analysis – phonology and syntax. Linguists have had little to say about the lexical items and one can find few studies of practical interest to, particularly, language teachers. Linguists preoccupied themselves with grammar and adopted a view that the acquisition of a foreign language is centered mainly on the full control over the structural rules of it. we notice that methodologists' focus is on the subordination of lexical items teaching to grammar teaching. The range of lexical items should be deliberately limited while grammar is still being acquired so that the learners' powers of acquisition can be concentrated on what is important. Once the learner knows many grammatical frames, then to expand the number of words which can operate in frames is relatively a simple task and therefore, comes later. However, we need not accept the neglect of vocabulary in language teaching.

2. Formal Vocabulary Teaching

Traditionally, the teaching of vocabulary above the elementary levels was mostly incidental, limited to presenting new items as they appeared in reading or

Contents



Publishing Instructions in Adab Kufa Journal for Human Studies

1- The scholar should submit three copies of his research typed by a computer, mentioning, in the frist page, his full name, academic title, and his contact address.
2- The researcher should include a summary in English when the research is in Arabic , and in Arabic when the research is in the English. The summary should include: the research title, the researcher's name, academic title and address, the research purpose, methods and the most important result, provided that it does not exceed ten lines.
3- A Compact Disk (CD) should be sent with the research.
4- References and margins must be at the end of the research.
5- Research appendices (maps, explanatory drawings, pictures, ... etc.) should be scanned and loaded on a CD.
6- The editors Committee shall consult two referees to give their observations about the research. In case they give different evaluations, the research is submitted to a third referee.
7- The researcher should pay (40000) Dinars provided that pages of the research should not exceed (25) pages.
8- The editors committee keeps the right of appointed the publishing data according to the priority system.
9- If two referees decided the unvalidity of a research, it should not be sent back.
10- To get acopy of the Journal, the researcher should pay (5000) five thousand dinars.



Adab Al - Kufa

Humanities Quarterly Journal, College of Arts , University of Kufa



International serial No. ISSN 1994 – 8999 = Adab al-Kufa



Adab Al-Kufa

Humanities Quarterly Journal,
College of Arts , University of Kufa
First Year: Issue (2) - June - 2008



